

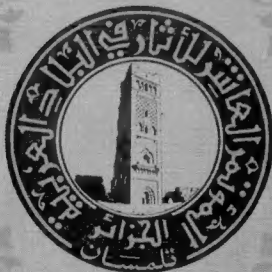


المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

دراسات عن

المسكن والمدفن

في الوطن العربي



تونس 1408 هـ - 1987 م



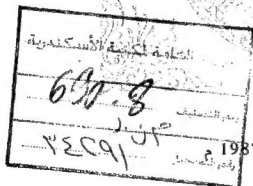
007/10/1987/ق

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم



ادارة الثقافة

دراسات عن المسكن والمدفن في الوطن العربي



تونس 1408 هـ - 1987 م



ان الآراء والأفكار التي تنشر باسماء كتابها،
لا تحمل بالضرورة وجهة نظر المنظمة

دراسات عن المسكن والمدفن في الوطن العربي/المنظمة العربية
للتربية والثقافة والعلوم، إدارة الثقافة -- تونس : المنظمة، 1987 --
464 ص.

قدمت الدراسات للمؤتمر العاشر للأثار في الوطن العربي المنعقد
بتلمسان)

ق/10/1987/007

جميع حقوق النشر والطبع محفوظة للمنظمة

الفهرس

الصفحة

- تقديم د. محيي الدين صابر 7
المدير العام

القسم الأول الابحاث العلمية

المسكن والمدفن في الوطن العربي

- (1) المسكن في فلسطين وسوريا منذ أقدم العصور
حتى بداية العصر الهلنستي د. شوقي شعث 10
- (2) قصر قديم قبل الاسلام اكتشف في مدينة تبسة
1972 م علي السلطاني 28
- (3) البيت في المشرق العربي الاسلامي د. عبد القادر الرياحوي 46
- (4) بيوت سدرانة د. رشيد بوريبة 66
- (5) المنخل الى المسكن العربي الاسلامي بمدينة
الجزائر محمد الطيب عقاب 82
- (6) حول مخطط أغادير تلمسان بين الفتح الاسلامي
وحلول المرابطين د. سعيد دحماني 101
- (7) المدفن في الشرق القديم : سوريا، فلسطين، بلاد
الرافدين والخليج العربي د. معاوية ابراهيم 109
- (8) المدافن في المغرب الكبير قبل الغزو الروماني . د. محمد حسين فطر 189
- (9) المدافن شواهد حضارية لتاريخ ما قبل الاسلام
بالمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية .. علي صالح المغنم 206

- (10) المظاهر المعمارية في انصاب شرشال
(قصرية) محمد خير أورفة لي 250
- (11) المسالك والدروب في الهضاب العليا القسنطينية
ودورها الحضاري أثناء الفترة الإسلامية د. ناصر الدين سعيدوني

القسم الثاني

تقارير الدول والمنظمة

عما تم تنفيذه من توصيات المؤتمر التاسع للأثار
صنعاء 1980

- (12) المملكة العربية السعودية 282
- (13) الجمهورية العربية السورية 286
- (14) دولة قطر 288
- (15) الجمهورية العربية اليمنية 291
- (16) تقرير المنظمة عن الموقف التنفيذي لمشروعات التراث بين المؤتمرين التاسع
والعاشر 294
- (17) كلمة الامتاذ الدكتور محيى الدين صابر المدير العام بمناسبة النداء العالمي
لحماية المدن التاريخية الإسلامية موريتانيا 1981 324
- (18) كلمة الامتاذ الدكتور محيى الدين صابر المدير العام بمناسبة افتتاح الحملة
الدولية لصيانة المآثر التاريخية والفنية لمدينة فاس (المملكة المغربية 1981) 330

القسم الثالث

تقارير بعض الدول عن أوضاع الآثار

- (19) جمهورية جيبوتي 334
- (20) المملكة العربية السعودية 340
- (21) الجمهورية العربية السورية 363

- 22) الجمهورية العربية اليمنية 371
- 23) مكتب التربية العربي لدول الخليج 374

القسم الرابع

أعمال المؤتمر

- 24) التقرير النهائي 379
- 25) نداء من المؤتمر العاشر 398
- 26) بركة إلى فخامة رئيس الجمهورية الجزائرية 402
- 27) الملاحق 403

تقديم

إن سعي المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في خدمة أهدافها يقوم على الاستمرارية والتكامل منذ أن ألت إليها مسؤولية إدارة الثقافة بجامعة الدول العربية عام ١٩٧٠، وهكذا اتصل السعي في المشروعات ذات الصبغة القومية التي بدأتها الإدارة، فتطورت عمقا واتساعا.

ومن تلك المشروعات التي عنيت بها الإدارة الثقافية قبل انضمامها إلى المنظمة مؤتمرات الآثار التي عقدت منها ستة، فواصلت المنظمة رعايتها لها فعدت : المؤتمر السابع في أبي ظبي (١٩٧٤)، والمؤتمر الثامن في مراكش (١٩٧٧)، والمؤتمر التاسع في صنعاء (١٩٨٠)، والمؤتمر العاشر في تلمسان (١٩٨٢)، والمؤتمر الحادي عشر في تونس (١٩٨٧)، وقد دأبت المنظمة على نشر وقائع تلك المؤتمرات، دراسات وبحوثا وتوصيات في كتب دورية.

ويضم هذا الكتاب وقائع المؤتمر العاشر، يتلوه، قريبا، بإذن الله كتاب وقائع المؤتمر الحادي عشر.

وتقوم فكرة مؤتمرات الآثار على تناول موضوع رئيسي، كعنوان للمؤتمر يقوم على دراسته فريق قومي من المتخصصين، يعتمدون إلى مفرداته بالبحث والتمحيص، وإلى جوانب الموضوع تقوم الدول العربية بعرض التقارير المحلية عن الجوانب التي تخص أقاليمها في الموضوع نفسه، وتقدم المنظمة من جانبها المعلومات الفنية والإدارية المتاحة حوله، وقد اختير موضوع «المسكن والمدفن في الوطن العربي» موضوعا للمؤتمر العاشر، فأعدت الأبحاث العلمية المتخصصة فيه، وعكفت الدول العربية والمنظمة على إيفاء الموضوع حقه، وهكذا، جاء تنظيم الكتاب في قسمين تناول القسم الأول، في ست دراسات الجوانب النموذجية حول المسكن في رقعة الوطن العربي، مشرقا ومغربا، منذ أقدم العصور، ومرورا بعصر ما قبل الإسلام، فالعصر الإسلامي، وذلك إلى جانب أربع دراسات تناولت المدفن في الشرق القديم : سوريا وفلسطين، وبلاد الرافدين^١ والخليج العربي، والمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية، وفي المغرب الكبير فيما قبل الغزو الروماني، إضافة إلى المسالك والدروب ودورها الحضاري في أثناء الفترة الإسلامية.

أما القسم الثاني من الكتاب فقد اشتمل على تقارير الدول والمنظمة عما تم تنفيذه من توصيات الدورة السابقة للمؤتمر في صنعاء (١٩٨٠)، كذلك فقد ضم القسم الثالث تقارير عامة عن أوضاع الآثار في بعض الدول العربية، مما يحقق لوقائع مؤتمر الآثار العاشر تكاملاً في مادتها، في أبعادها التاريخية.

وإذ تقدم المنظمة هذا الكتاب «ليكون مرجعاً قريباً من المسترشدين والباحثين، وطلاب المعرفة من أهل الاختصاص» وطالبي الثقافة العامة الجادة المتجذدة من القراء تطمح أن تكون مانتة ولا سيما في الدراسات والأبحاث : «حول المسكن والمدن في الوطن العربي»، حافظاً إلى الاستمرار في استيفاء جانبي الموضوع، على امتداد رقعة الوطن العربي، بخصوصياته المكانية، وفتراته الزمانية، وأن تتوالى مسيرة الكتابة فيه والاهتمام به.

والله من وراء القصد، موفقاً ومعيناً.

د. محيى الدين صابر
المدير العام

القسم الأول

الأبحاث العلمية

المسكن والمدفن في الوطن العربي

المسكن في فلسطين وسوريا منذ أقدم العصور حتى بداية العصر الهلينيستي

الدكتور شوقي شعث

الحديث عن المسكن أو الملجأ الذي لجأ إليه الإنسان لبقائه عوامل الطبيعة ولحماية من عدوان أخيه الإنسان أو الحيوان منذ أقدم العصور حتى العصر الهلينيستي حديث طويل ولا يمكن بحال من الأحوال الإلمام بكل تفاصيله في مقال قصير، ولما كان واقع الحال يفرض علينا معالجة الموضوع فلا بد من الاعتراف بأننا منلتي فقط على الخطوط الرئيسية له دون الإغراق بالتفاصيل. في الصفحات التالية سأستعرض المسكن في كل من فلسطين وسوريا تطوره من حيث المخطط ومواد البناء راجيا أن أوفق في هذا العرض.

أولا - فلسطين :

سكن الإنسان الفلسطيني في العصر الحجري القديم الكهوف التي وجدت أدواتها فيها، وهي منتشرة في فلسطين، ومن أهمها، مغارة أم قطفة ومغارة الزطية ومغارة السخول ومغارة كبراة ومغارة أبو سيف ومغارة النقرة وغيرها، كما سكن في أكواخ دائرة عثر. على بعض بقاياها في عين غب (عين جيب) الواقعة إلى الشرق من بحيرة طبرية.

وفي العصر الحجري الوسيط الذي يتمثل في فلسطين، بالدور النطوفي (سمي بذلك نسبة إلى وادي النطوف شمال غرب القدس)، عاش النطوفيون في الكهوف كما فعل أسلافهم في العصر الحجري القديم، كما عثر جان برُو Jean Perrot في عين الملاحه عام 1950 على بيوت منحنية الاضلاع بها أدوات نطوفية محصنة. وليس في هذا الدور اعني الدور النطوفي اشارة إلى استعمال الطين المجفف بالشمس أو المشوي ولا الطين المنكوك ولا قوالب الطين وحتى وقت متأخر لم يكن معروفا سوى القليل عن الشكل، ويمكن من خلال المكتشفات الأثرية التي تعود إلى هذا الدور أن نتصور وجود نوعين من المساكن : الأول على المصاطب أمام الكهوف كما هو الحال في جبال الكرمل والنقب، والثاني في أكواخ حجرية دائرية أو اهليلجية ضمن مستوطنات في العراء كما هو الحال في عين الملاحه حيث عثر على مركب من البيوت تبلغ مساحته حوالي 2000 م² ولكن لم يعثر على مخططات مترابطة يمكن أن تعطي

فكرة عن طبيعة مخططات تلك المساكن. أما من حيث مواد البناء المستعملة فربما كانت مصنوعة من مواد بسيطة خفيفة تقوم على دعائم خشبية كالحصر وقش المكس كذلك التي لا تزال تستعمل إلى يومنا هذا في بعض مناطق البحر المتوسط في بناء الأكواخ. وأظهرت التنقيبات الأثرية التي جرت مؤخرا في النقب بعض نماذج من البيوت الأهلية، فقد عثر على خمس منشآت معمارية أهلية مرصوفة بالحجر، ولكن يبقى موقع عين الملاحه موقعا مثاليا حيث يعتقد أن المستوطنة كانت مؤلفة من خمسين بيتا دائريا في كل من السويات الثلاث التي نقيت.

تتراوح أقطار تلك البيوت، عند القاعدة ما بين 7 و 9 م إلى 3، 4 م وذلك في السوية الثالثة وهي محفورة في الأرض غالبا إلى عمق يتراوح ما بين 1 - 3 م بنيت الأقسام السفلية من تلك البيوت الحجرية ويطنت من الداخل بالحجارة الصغيرة الغشية، أما الأقسام العلوية فكانت من القصب أو الحصر تدعما أعمدة خشبية ترتكز على قواعد حجرية منبسطة. يدخل إلى تلك البيوت من مدخل تكون عادة في الجانب المنخفض من المنحدر الذي تبنى عليه البيوت بالقرب من المنبع، وفي وسط كل كوخ موقد أهليجي أو مربع حدد بواسطة حجارة من الدبش تليها من الخارج منطقة مرصوفة بالحجارة المشوية كما هو الحال في وادي فلاح وموقع البضاء. ففي وادي الفلاح عثر على أربعة عشر كوخا صغيرا دائريا لازالت جدران بعضها قائمة إلى ارتفاع حوالي متر تقريبا، تقوم تلك البيوت على مصاطب ذات جدران استنادية وهو من نفس نموذج الأكواخ التي عثر عليها في الطبقة العليا من عين الملاحه، وفيها عثر على موائد في الوسط محاطة غالبا بطبقة مرصوفة بالحجارة الرقيقة تختلف أقطار تلك الأكواخ، الدائرية أو الأهلية، من 2 - 7 إلى 4 أمتار، كما هي الحال في بيوت السويات العليا في عين الملاحه أو السوية الثانية في وادي فلاح. بعد هذه المرحلة لم تعد البيوت الأكواخ تبنى من الحجارة والأخشاب فقط بل أصبحت تبنى من الطين المدكوك أو الطين الأحمر ولكن في أساسات حجرية من حجارة الدبش الغضمية، أما الأجزاء العلوية فقد استمر بناؤها من مواد خفيفة مع تطور طفيف طرأ عليها.

شاهد التطور التالي من خلال التنقيبات الأثرية في أريحا حيث تبين أن التطورين كانوا أول من ترك للكهوف والمصاطب ونزلوا للاستقرار في السهول حيث سكنوا الخيام التي صنعوها من جلود الحيوانات أو في حفر غطوها بالأغصان الشجرية كان ذلك حوالي 7800 ق.م وهكذا عبد العصر الحجري الوسيط الطريق أمام الانسان للانتقال من حالة التوحش إلى تأسيس القرية الأولى في التاريخ والعيش عيشة جماعية.

لقد تميز العصر الحجري الحديث بنشوء القرية ويتجلى الحيوانات كالأغنام والماعز إضافة إلى معرفة الزراعة، كانت القرية صغيرة جدا وحياتها قصيرة وجرت العادة عند تأسيس القرية، أن تختار بقعة من الأرض وتنظف قبل زرعها من الضالوش والبذور، أما أكواخها

ف تكون صغيرة وتبنى غالبا من القصب وحصر الحلفاء، تظل تلك القرية قائمة حتى يكتشف القرويون أن الأرض لم تعد صالحة للزراع وينتقلون إلى منطقة أخرى حيث يدؤون في تأسيس قرية جديدة وبقي الأمر على هذه الحال حتى اكتشف انسان العصر الحجري الحديث الدورة الزراعية.

كانت البيوت في فترة ما قبل الفخار من العصر الحجري الحديث أبنية طينية ذات سقف جملوني مستديرة الشكل وذات أرضيات مطروقة (منكوكة) منخفضة عن سوية الأرض المحيطة ويهبط إليها بدرجات، أما أشكالها فتربط بأشكال الأكواخ الدائرية ويمكن دراسة بقاياها من خلال المكتشفات التي عثرت عليها السيدة كينيون في أريحا فوق البقايا النطوفية مباشرة حيث عثرت على بقايا مستوطنة بنيت أكوخها بمواد بسيطة قابلة للاندثار. وتوجد فوق هذه السوية أربع سويات تعود إلى العصر الحجري الحديث بقوالب طينية محدبة ومن مخططات دائرية أو منحنية كما أن قرية أريحا في هذا الدور حصنت بسور حجري عرضه 2م تقريبا دعم في إحدى نقاطه بواسطة برج دائري مصمت، هناك تطور آخر حدث في هذه الفترة، ظهر في الانتقال من النموذج كامل الاستدارة إلى البيت الذي على شكل حذوة الحصان. وقد تأكد هذا التطور من خلال الحفريات التي أجراها جابر ستانج في أريحا حيث وجد البيوت الدائرية جنبا إلى جنب مع البيت الذي على شكل حذوة الحصان. أما في الفترة التالية فكان الاتجاه إلى بناء البيوت بأشكال غير كاملة الاستدارة فكانت ذات أشكال مربعة أو مستطيلة بزوايا دائرية أو قائمة الزوايا، أو بيوت فترة PPNB في أريحا التي كانت أكثر تطورا من بيوت الفترة التي سبقتها، كانت ذات غرف أكبر ومداخل أعرض وفي بعض الأحيان كانت تحاط بأعمدة خشبية مخططاتها قائمة الزوايا وجدرانها مستقيمة ومصمتة، وغالبا ما كان البيت مؤلفا من غرفة رئيسية كبيرة مستطيلة تلصق بها غرف صغيرة ربما كانت تستعمل لخزن المؤونة أو لأغراض أخرى ذات باحة خارجية مكشوفة تحيط بها، بنيت تلك البيوت بقوالب من اللبن المستطيل الشكل تحمل على أحد أوجهها آثار إبهام للصانع مرتبة في هيئة رقم 7 غطيت أرضياتها والأجزاء السفلى من الجدران بالحصص المصفول، من موقع البيضا إلى الشمال من مدينة البتراء عثر على بيوت من هذه الفترة من الطبقة السادسة وهي تتألف من غرف دائرية متلاصقة وأرضياتها تحت مستوى سطح الأرض، وقد لاحظت الأئمة كيركبرايد العالمية الأثرية التي قامت بالتنقيب في الموقع، أن الجدار الدائري الذي يحيط بالغرفة الواحدة من هذه الغرف ذو تجاويف عمودية متوازية وعلى مسافات متساوية وقُصرت ذلك بأنه علائد طبيعية عملية البناء، حيث كانت تبدأ بغرس عدد من الأعمدة الخشبية بصورة دائرية يتم بعدها بناء جدار حجري يحيط بهذا الهيكل الخشبي ثم تُمسك بالحجارة بالجبس الذي بقيت فيه آثار تلك الأعمدة. أما الأرضيات فغطيت بالجبس في حين يتألف السقف من عوارض مستديرة خشبية تقوم على أعمدة خشبية، وملئت الفراغات الحاصلة بين عوارض السقف بالقصب وأغصان الشجر ثم تغطى بعد ذلك بالطين والتراب ونجد في الطبقة الخامسة - الأحدث - أن البيوت في نفس الموقع أي بوضع - البيضاء، أكثر تطورا وأكثر دقة في تنفيذ البناء، فقد أصبحت متباعدة

بعد أن كانت متلاصقة ولا يستند بعضها إلى بعض، أما في الطبقة الرابعة فتصبح البيوت مستطيلة ومستقلة.

في العصر الحجري النحاسي أصبحت البيوت أكثر تطورا عن ذي قبل فقد سكن الغصوليون (نسبة إلى موقع قبيلات الغصول في شرقي الأردن) الذين يمثلون هذا العصر في بيوت مبنية بشكل جيد بني بعضها بقوالب طينية مصنوعة بولسطة اليد ومجففة بالشمس، ذات أساسات حجرية غشيمة وبني بعضها كليا بمثل هذه القوالب، أما السقف فكان من الخشب، عثر على كثير من تلك الجدران الطينية مغطاة برسوم جدارية ملونة بألوان متعددة. ان قرية الغصول الرابعة المعنية هنا قرية زراعية بنيت بيوتها متلاصقة ومختلفة في أشكال تخطيطها، تتألف من غرف مربعة أو مستطيلة أو شبه منحرفة لها بإحات مسورة بالترميزات التي المحنا إليها، تمثل طيوراً وحيوانات غريبة وأشكالاً هندسية أشهرها النجمة السباعية وقد استعملت في تنفيذ تلك الرسوم، الألوان السوداء والحمراء والبيضاء، وهناك عدة مساكن من العصر الحجري النحاسي عثر عليها في تل الفارعة، وتل بير مطر، وتل بير صفد، وفي بيسان (السوية السادسة عشرة) وفي المزار (السوية الثالثة) كما عثر على بيوت من نوع خاص من هذا العصر بالقرب من بئر السبع بنيت أصلاً كهواً اصطناعية حُفرت في الأرض الطينية ووصلت بالتدريج إلى السطح وقد انتشر هذا النوع في المناطق الأخرى بفلسطين. فقد اكتشف في عام 1950 عدد من المستوطنات المؤلفة من ذلك النوع من المساكن في المناطق الساحلية وفي التلال القريبة منها، وساد على العموم في هذا العصر البيت المكون من غرفتين واستمر حتى نهاية العصر البرونزي الباكر الدور الثاني كما سنرى، وذلك يدل على عدم تبدل نوعية المساكن.

ان المعلومات المتوفرة لدينا عن العمارة المنزلية في فلسطين في العصر البرونزي الباكر نادرة بشكل عام، وإن تتبع تطور البيوت في هذا العصر لا يخلو من تعقيد لأن معظم مواقع العصر البرونزي القديم بقيت مسكونة فترات طويلة كما ان هذا العصر ورث الكثير من التقاليد المعمارية من العصر الحجري النحاسي مما جعلنا نعتقد بمسألة بيت العصر الحجري النحاسي في فترة من العصر البرونزي الباكر، أما مواد البناء في هذا العصر فكانت من اللبن المصنوع بالقلب على الرغم من إمكانية الحصول على حجر جيد للبناء وباطوال متنوعة وفي حال بناء الأبنية العامة كالمعابد والقصور التي تكون جدرانها عادة أطول وأسمك من جدران المنازل العادية تقوى تلك الجدران بأعمدة خشبية ثم جعلت أساساتها بعد ذلك من الحجر، ثم ارتفعت تدريجياً، نسبة الحجر في الجدران حتى أصبحت مكونة بأكملها من الحجر وذلك حال معبد تل العاي (التل) - الطبقة الثالثة - وفي تل الفارعة استبدلت الحجارة باللبن، أما السقوف فكانت من الخشب وهي مستندة إلى دعائم خشبية. في هذا العصر لا يوجد أثر للبيت الدائري الذي كان شائعاً في العصر الحجري الحديث أما تلك المنشآت الدائرية التي عثر عليها في أريحا في الطبقة التي تعود إلى العصر البرونزي القديم، فهي في الغالب مستودعات دائرية. وسادت على العموم في هذا العصر البيوت ذات الجدران المنحنية (Curved Wall) والجدران

ذات الزوليا الدائرية ويبدو أن لمساحة الأرض المتاحّة لقيام المسكن وطبيعة تنفيذ البناء دوراً في تحديد شكل البناء، كما أصبح البيت يتكون من غرفة (أو غرفتين) ذات نهاية دائرية (Apsed House) ظهر هذا النوع من البيوت في العصر الحجري النحاسي واستمر إلى العصر البرونزي القديم وقد عثر عليها في مجدو (الطبقة الرابعة) وفي تل العاي (الصوية الدنيا). بعد ذلك كانت هناك عودة إلى البيت ذي المخطط الطولاني لكن أكثر البيوت كانت تتألف من غرفة واحدة في الغالب بالرغم من أنه لم يكن من السهلة تمييز البيت المكون من غرفة من ذلك الذي يتكون من غرفتين كما كان من الصعب تمييز الباحات من الغرفة ذلك لأن المساكن بنيت متلاصقة إلا أنه أمكن التعرف على بعض مخططات بيوت الأغنياء والأبنية العامة فقد أمكن التعرف على بناء متكامل تقريباً في بيسان المرحلة الثانية كان يتألف من ثلاث غرف وربما كان جزءاً من بناء أكبر، كما أمكن التعرف على بناء آخر في تل الفارعة يعود إلى نهاية المرحلة الأولى مؤلف من خمس غرف بعضها كبير جداً ولعل أكمل وأجمل بناء أمكن التعرف عليه هو معبد تل العاي، كان هذا المعبد على شكل قاعة كبيرة مستطيلة تبلغ أطولها 20 × 6,5 م مصممة بواسطة صف من أربعة أعمدة. مدخل المعبد الرئيسي في الجدار الطويل الشرقي، وقد بنيت جدرانه بمداميك منتظمة أقامت سقفه دعائم خشبية مركزة على قواعد حجرية ومن المحتمل أن يعود بناء هذا المعبد إلى بداية العصر البرونزي الباكر، كما اكتشفت في مجدو معابد مشابهة.

إن البيوت الخاصة بنيت على نفس النمط تقريباً ولكنها أصغر حجماً، أما طرق البناء فقد تطورت تطوراً هاماً عبر سبعة قرون من العصر البرونزي الباكر استعملت في هذه الفترة الحجارة المضخمة المستخرجة من المقاطع حيث وضعت أفقياً ثم في المرحلة الثانية استعملت كتل من الحجر الكلسي وقد وضعت كذلك بطريقة أفقية ولكنها بشكل غير منتظم، ثم اتبعت في المرحلة الأخيرة بحجارة مربعة الشكل وضعت بانتظام في مداميك منتظمة، أما الأساسات في المرحلة المتأخرة من العصر البرونزي الباكر فتتألف من الكتل الحجرية الكبيرة بطول 60 سم وارتفاع 40 أو 50 سم وبمساحة 30 أو 40 سم وضعت في صفين متوازيين وملئ الفراغ بينهما بالحصى وبنيت المداميك السفلية بالحجارة أحياناً وأتمت الجدران من الأعلى بالطوب المجفف بالشمس وتألفت المونة من الجير أو الحصى الصغير المخلوط بالرمل في حالة البناء بالحجر، وبالطين في حالة البناء بالطوب المجفف بالشمس وزرقت (طلبت) الجدران والأرضيات بالطين أو الجص وأحياناً كانت الأرضيات ترصف بالحجارة، أما الأخشاب فيقيت محافظة على أهميتها في البناء حيث استعملت في السقوف والسلام والإسكفات والشبابيك بالإضافة إلى الدعام.

كانت البيوت في المرحلة الثالثة من العصر البرونزي القديم (2600 – 3200 ق.م) تشاد من طابق واحد أساساتها ومداميكها السفلية من الحجر أما مداميكها العلوية فكانت من الطوب المجفف في الشمس. وهنا كانت البيوت في الغالب مؤلفة من غرفتين تفصلان إلى باحة

مكتشفة صغيرة والغرف مربعة الشكل تقوم متوقفا على أعمدة خشبية مرتكزة على قواعد حجرية.

وفي المرحلة الرابعة من العصر البرونزي القديم (EB IV) (كما يرى أولبرايت) أو المرحلة الانتقالية بين العصر البرونزي القديم والعصر البرونزي الوسيط (حسب كينيون وغيرها) تعرضت فلسطين كما تعرضت غيرها من المناطق للمجورة إلى قلاقل واضطرابات بسبب الهجرات البدوية وبالتالي إلى انعدام استقرار في بلاد الشام كافة، وقد ذهب بعض العلماء إلى أن هذه الهجرات هي حركة القبائل الأمورية التي يعتقد بعضهم أن أصلها من الصحراء السورية في المنطقة الواقعة حول جبل بصرى وقد انسلحت هذه القبائل حتى نهاية الألف الثالثة شمالا وجنوبا وسببت ذلك الاضطراب الذي ألمنا إليه سابقا. أما العمارة في هذه المرحلة فقد تنحت حسبما اكتشفت السيدة (كينيون) في أريحا حيث عثرت على بعض البقايا المعمارية المتواضعة والتي هي عبارة عن عدد من المساكن التي ترتبط برابطة من حيث مخططاتها، وقد بنيت جدرانها من اللبن الأخضر اللون كما عثر على بناء مؤلف من غرفتين يعتقد أنه معبد.

بنيت البيوت في العصر البرونزي الوسيط، العصر الذهبي لفلسطين، على نفس النمط الذي كان سائدا في المراحل الأولى من العصر البرونزي القديم، ويعتبر هذا العصر عصر التفاعل الحضاري وبناء المدن والاستقرار، فقد سكن الأموريون فلسطين وسورية وفي بلاد الشام كلها وأسسوا ممالك المدن ومع أن الشواهد المعمارية وغيرها من المظاهر الحضارية تعتبر استمرارا للعالم التي سبقتها، إلا أن هذا العصر تميز ببناء المدن المحصنة على نمط جديد والأسوار والبوابات الضخمة والتحصينات المائلة أي أنه شهد تقدما كبيرا فيما يعرف بالعمارة العسكرية وقد مباد هذا النوع من التحصينات إضافة إلى فلسطين (أريحا وبلاطة) في سورية (جرابلس وحماة ورأس شمرا) وفي مصر (تل اليهودية) وبنيت أسوار المدن في هذا العصر غالبا بحجارة متعددة الزوايا مهيمنة من الخارج. هذا في الأقسام السفلية أما الأقسام العلوية فبنيت باللبن ومن أمثلة ما اكتشف في أريحا وشكيم وبلاطة وتل الفارعة وتل بيت مرسيم، وكانت الأسوار تدعم بأبراج تقام على أبعاد متساوية حول الأسوار كذلك كانت البوابات الضخمة تحصن حيث يصعب على المهاجمين اختراقها بسهولة فكان ممر البوابات يدعم بعضادات بحيث يصبح هناك فسحتان أو ثلاثة يفصل بين كل فسحة وأخرى باب خشبي ضخيم يمد الفراغ بين كل عضائنتين. وجدت أمثلة هذه البوابات للمحصنة في مجدو وتل بيت مرسيم وتل الفارعة وشكيم - بلاطة. أما العمارة المدنية فقد عثر على عدة قصور وبيوت للنبلاء محفوظة بشكل جيد فقد كان الزعماء الكنعانيون يسكنون داخل المدن وحولهم مجموعة من أقرابهم النبلاء ومن الوكلاء، أما باقي عامة الشعب فكانوا يعيشون عيشة بائسة وهنا يمكن أن نتصور الفروق المعمارية بين بيوت النبلاء وبيوت الفلاحين المتعساء. من أمثلة القصور المكتشفة التي تعود إلى هذا العصر، القصر الذي عثر عليه، في تل بيت مرسيم والذي يعود

تاريخ بنائه ربما إلى القرن السابع عشر قبل الميلاد، يتألف هذا القصر من بلاحة أمامية ومن وحتنين معماريتين لا يربطهما رابط وهناك أمثلة أخرى اكتشفت في أريحا ومجدو وشكنيم - بلاطة وتل الحجل.

العمارة في العصر البرونزي الحديث تعتبر امتدادا لعمارة العصر السابق الا أنه وجد هناك ميل إلى البساطة في مواد البناء ولستعمال الانقلاص في بعض الأحيان ومن الأمثلة المكتشفة على هذا النحو المعبّد الذي اكتشف في مجدو فوق لنقاض معبد العصر البرونزي الوسيط ومعبد تل الدوير ومعبد مجدو. ويتألف المعبد هنا في الغالب من قاعة كبيرة مستطيلة توجد في آخرها حنية (فجوة) لوضع تمثال الرب المعبود أو رموز طقسية ومن غرفتين صغيرتين كانتا تقومان عند المدخل يحتمل أنهما كانتا لسننة المعبد. هذا ما لاحظناه في معبد مجدو، أما معبد تل الدوير فكان يشبه معبد مجدو تقريبا ويعتقد انه بني لأول مرة حوالي عام 1480 ق.م، ويتألف من قاعة مستطيلة يبلغ طولها عشرة أمتار وعرضها خمسة أمتار وفيها أعمدة خشبية لدعم السقف في محورها المركزي وترتكز تلك الأعمدة على قواعد حجرية، كذلك كانت هناك غرفة على الجانب الطويل يدخل اليها من القاعة الرئيسية وهي ربما كانت مخصصة للكاهن. هذا المعبد المستطيل المخطط أعيد بناؤه بشكل أوسع بعد تدهيمه ولكن وفق مخطط مربع الشكل. ومن أمثلة العمارة المدنية في هذا العصر أيضا القصر الذي اكتشف في مجدو بالقرب من بوابة المدينة، مؤلف من قاعة كبيرة تؤدي إلى عدد من الغرف أقيمت حول جدران القاعة الرئيسية الشمالية والشرقية والغربية، أما للمدخل فكان من الجهة الجنوبية وتبلغ أطوال القصر 50 × 25 م.

كانت المدن الفلسطينية في العصر البرونزي الوسيط الدور المتأخر، وفي العصر البرونزي الحديث، الدور الباكر، قد تعرضت على العموم للهجمات المصرية مما سبب تدمير بعضها. كما تعرضت في نهاية العصر البرونزي الحديث إلى التدمير الذي لحقته بها شعوب البحر، أما التدمير الذي نتحدث عنه التوراة فلا زال موضع جدل بين علماء الآثار.

في العصر الحديدي خاصة في مرحلته الأولى (1200 - 900 ق.م) حافظت العمارة الفلسطينية على تقاليدها التي كانت سائدة في العصر البرونزي الحديث مع ميل إلى الانحطاط بسبب الظروف السياسية التي أحاطت بفلسطين، فقد تعرضت لغزوات جديدة من أهمها تلك التي جاءت من الجنوب والشرق الا وهي القبائل الاسرائيلية البدوية أما الغزوة الثانية فقد جاءت من البحر من قبل شعوب عرفها التاريخ باسم شعوب البحر ومن أهم فروعها التي جاءت لفلسطين الفلستر أم الفلستين الذين حملت البلاد اسمهم فيما بعد. لقد أصبحت تلك الغزوات الميال إلى التأثيرات المعمارية القائمة من سوريا الشمالية ومن فنيقيا، فقد أظهرت التنقيبات الأثرية في مجدو حيث عثر على مخمل يضم ثلاثة أزواج من الأعمدة في ممر طويل يفصلها زوج من الفراغات وهذا النمط المعماري كما يقول أولبرايت عثر عليه في شمال (زنجرلي) وكركميش في سوريا الشمالية من أواخر القرن الحادي عشر أو القرن العاشر كبا أدخل

الفنيون المعماريون السوريون أساليبهم المعمارية إلى فلسطين عندما استقلمهم شيخ التجار داود الذين أقام حكومة إغاريشية بفلسطين في ظل حماية مصرية ومن بعده ولده سليمان، لبناء القصور والمعابد فقد مآلاً أحيرام ملك صور ليرسل لهما المعماريين لوضع الخطط والتأنيدين والتجاريين والحدادين وحافري الحاج لاشادة تلك القصور وتزيينها فجاءت مخططاتها حسب مخطط بيت هيلاني المعروف في سوريا الشمالية وغالباً ما تنطبق تلك التأثيرات على المنازل وعلى وجه الأجمال يمكن القول كما المحدث سابقاً أن التقاليد المعمارية المتعلقة بالعمارة المنزلية بقيت على حالها التي كانت عليه في العصر البرونزي المتأخر مع إدخال تقاليد معمارية جديدة قادمة من سوريا.

في العصر الحديدي الثاني بقيت العمارة بفلسطين تتأثر بالعمارة السورية - الفينيقية فقد عمل (أحاب) الذي نفسه الذي سبق وعمله كل من داود وسليمان عندما استقلم المهندسين والعمال لبناء قصره وتزيينه في السامرة فقد عثر في السامرة ومجدو بفلسطين على عمائر مشابهة للعمارة السورية الفينيقية.

ولكن في منتصف هذا العصر نجد أن بناء المساكن قد تطور بشكل ملحوظ فقد أصبح البنّاءون باستطاعتهم استعمال أي نوع من المخططات دون أن تعوزهم المواد أو الأدوات بنيت البيوت في هذا الدور وفق مخطط طولاني أو مربع محيطه بالباحة المركزية أما الواجهة الرئيسية فكانت ممددة وتطل على الشارع غالباً ماكانت البيوت في هذا العصر تتألف من طابقين يكون الطابق الثاني أقل اتساعاً من الطابق الأول ويقام فوق الغرفتين اللتين تحيطان بالمدخل الأمامي أما السطح المتبقي فكان يستعمل في أمسيات الصيف للترويح أو الاسترخاء.

كانت البيوت في هذا العصر تبنى باللبن ولكن بأساسات حجرية غشيمة توضع في خطوط متوازية في خندق يعمد 80 أو 90 سم أما المونة فكانت من الرمل وكسارة الحجارة. لقد عثر على عدد من البيوت التي تعود إلى القرن الثامن قبل الميلاد في تل الفارعة والتي كانت تتألف من باحة حولها الغرف من ثلاث جهات أما الجهة الرابعة فكانت مكشوفة إلى الشارع.

أما منازل العصر الحديدي الثالث (العصر الفارسي) 550 - 330 ق-م فيذكر أولبرايت أنه لا توجد إلا أمثلة قليلة تستحق الذكر، أماطت التنقيبات الأثرية اللثام عنها حتى عام 1960 أهمها الفيللا التي اكتشفت في تل الدوير (لأشيش) والتي تعود إلى القرن الخامس أو مطلع القرن الرابع قبل الميلاد في حين أن الأمتاذ ديمتري برامكه يزودنا بمزيد من التفصيل عن عمارة هذا العصر ويبدو أن مرد ذلك أن الأمتاذ برامكه قد ضمن كتابه نتائج للتنقيبات الأثرية الحديثة فهو يذكر أن بيوت العصر الفارسي بفلسطين كانت من (Hammar dressed masonry) وفق مخطط طولاني أو مربع وكان كل بيت يتألف من عدد من الغرف تحيط بباحة مكشوفة التي كانت ممددة في بعض الأحيان وكان المدخل الرئيسي للبناء عبر مدخل معبد يطل على الشارع وكانت بعض البيوت تبنى من طابقين للطابق السفلي يبنى بالحجارة في حين يبنى الطابق العلوي باللبن المجفف بالشمس وكانت تسقف بسقف جمالوني يدعم بواسطة حزم

خشبية أو سقف مُستوٍ، وكانت الأبواب والنوافذ فيما عدا ما يتعلق بالمدخل الأمامي، تطل على الباحة للداخلية وكان الصعود إلى الطابق العلوي بواسطة درج يبنى قسم منه بالحجارة والجيزه الآخر من الخشب حيث كان يلصق بأحد الجدران في الباحة وقد عثر في بيت زور وبتييل وقل أبو حولم وتل النصبة على أمثلة من ذلك.

ثانيا - في سوريا :

لا يختلف انسان العصر الحجري القديم في سوريا عن زميله في فلسطين في سعيه للحصول على مأوى يقيه الطبيعة والحيوان فقد دلت التحريات والدراسات الأثرية التي جرت في الآونة الأخيرة على أن انسان ذلك العصر سكن المأوى الصخرية المنتشرة في سوريا ومن أهمها : تمر - كهف - الدوارة - يبرود - الكوم والمناطق المجاورة له مثل (تل عريضة - عين بيطار - حومال - قاعدة جبل الكوم - تل الجران - وعين بني محيسن) جرف العجلة وادي العاصي (قرقر - عشارنة - لطامنة - غرماشي - محردة - رستن) حريصون بالقرب من مدينة جبلة وغيرها الكثير.

وفي العصر الحجري الوسيط تطور الأمر نتيجة لتأثيرات حصارية خارجية قائمة من فلسطين مثلاً أو نتيجة لتضج ثقافي محلي عرف الانسان كيف يبنى بيته ويبدو أن الأمر هنا لا يختلف كثيراً عن المناطق الأخرى في الشرق الأدنى وخاصة فلسطين في ظل سيطرة الحضارة المعروفة بالحضارة النطوفية (نسبة إلى وادي النطوف بفلسطين) فإلى هذه الحضارة تعود البيوت الدائرية ذات الغرف الواسعة التي اكتشفت في تل المريبط في وادي الفرات الأوسط، بنيت تلك المنازل من المواد التي كانت في متناول الانسان اغصان تلك الأشجار وجذوعها حيث كان ينصبها عمودية إلى جانب بعضها البعض حيث تشكل حاجزا منفصلاً يطلّي بعدها من الداخل والخارج بالطين مشكلة بذلك جدران المنزل أما مقوف تلك المنازل فكانت غالباً تعمل من المواد الخفيفة مثل الحصر والأغصان أو جلود الحيوانات.

وكذلك الأمر في موقع أبي هريرة الذين يبعد عن المريبط بحوالي أربعين كم إلى الجانب الآخر من الفرات فقد اظهرت التنقيبات الأثرية التي أجراها الاتجايزي إندرية مور بأن موقع أبي هريرة قد سكن في العصر النطوفي لأول مرة وكانت المستوطنة صغيرة نسبياً وتشبه المريبط I وبعد ذلك حرقّت المستوطنة وهجرت.

وفي المرحلة الثانية من الاستيطان في تل المريبط حافظت البيوت على مخططها الدائري ولكن جدرانها أصبحت أكثر سماكة وأصبحت تبنى بأكملها من الطين وتدعم أساساتها أحياناً بالحجارة ومع ذلك بقيت بيوتاً بسيطة تتألف من غرفة واحدة ذات تقسيمات داخلية، تختلف أقطار البيوت الدائرية في هذه المرحلة من 2,7 - 4 م كما هي الحال في السويات العليا في موقع عين الملاحه أو وادي رباح بفلسطين وقد توقف استعمال الأخشاب في إقامة البيوت وتم الانتقال إلى استعمال الجدران من الطين المدكوك أو الطين الأحمر المخلوط بالحصى أو بقايا

حجارة الطحن والملاط في الأساسات. كانت الأكواخ الجديدة محدودة الارتفاع وحافظت أجزاؤها العلوية على أن تظل من المواد الخفيفة.

وفي بداية الألف للثامنة ظهرت بالمربيط بيوت دائرية كبيرة يصل قطرها إلى ما يزيد عن عشرة أمتار وظلت الجدران من الطين أو الحجارة ولكن المشرف أصبحت تبنى من مواد صلبة مثل الألواح الخشبية المتلاصقة ومغطاة بطبقة من الطين، قادمة على أعمدة مبنية عمودية كما هو الحال في بيوت اليوم وزينت تلك البيوت برسوم جدارية تعتبر أقدم رسوم في الشرق الأوسط وهي عبارة عن عناصر هندسية منفذة باللون الأسود أو اللون الأخضر فوق أساس أبيض.

وفي العصر الحجري الحديث حدث تطور جديد في مخطط المسكن في المربيط وأبني هريرة والكوم وتل الرماد إلى الجنوب الشرقي من دمشق، ففي المربيط ظهرت المساكن ذات المخطط المتطاوّل لأول مرة في مرحلة المربيط III ولكن التطور هنا لم يكن حاسماً على حد تعبير (مولارت) كما كان يظن بل بقيت البيوت الدائرية تستعمل إلى جانب البيوت المستطيلة حيث كان كلا النوعين يبنى من الحجارة للقرصية من الحجر الجيري الأملس التي كان يسهل قطعها بأدواته أي بأدوات الإنسان التي كانت شائعة الاستعمال آنذ وهي غالباً من الصوان وضعت تلك الحجارة أفقياً كقوالب اللبن وريطت إلى بعضها البعض بواسطة ملاط طيني مخلوط بالحصي، أما أرضيات تلك البيوت فاستمرت كما هي الحال في السابق في صف الحجارة الصغيرة والحصي ومن ثم تغطيتها بطبقة من الطين الممزوج بالخش.

وفي أبي هريرة عثر على أكبر موقع معروف في سوريا من العصر الحجري الحديث ففي فترة PPNB كانت توجد في أبي هريرة مستوطنة ضخمة أظهرت التنقيبات عدة سويات معمارية بيوتها ذات مخططات طويلة مبنية من الطين المدكوك أو التربة Tsuf كما يسمونه في العراق.

وفي الدور الثاني من العصر الحجري الحديث أصبحت المساكن في موقع هريرة والشرق عامة تبنى على شكل متطاوّل وتضم عدة غرف وكانت تبنى عادة بالقوالب الطينية والحجارة والخشب أما أرضياتها فكانت تعمل من الملاط الجيري أو التربة المدكوك، كما كانت الأرضيات والجدران الداخلية تزين في بعض الأحيان. لقد انتشرت مواقع العصر الحجري الحديث (الدور الثاني) في سوريا الشمالية على نطاق واسع.

فقد امتدت من البحر الأبيض المتوسط نحو الشرق شاملة مواقع الكوم وتكم وأبي هريرة ويفرض تل أسود، خربة البصل - تل الفخريّة - تل هولا أسعد - رأس شمرا وغيرها. والملاحظ هنا أن معظم هذه المواقع كانت في مناطق نباتية حول الأنهار وروافدها أو حول مصادر الماء الأخرى. عموماً يمكن القول أن الملاحم الرئيسية للمساكن التي اكتشفت في موقع أبي هريرة بالقرب من نهر الفرات كانت تضم عدة غرف تفصل بعضها البعض ممرات ضيقة وباحات وكانت الغرف دائماً صغيرة لا تزيد عرضها عن 1,4 أو 2 م وأطوالها ما بين 3 و 4 م.

وهنا نقيب حوالي خمسين مسكنا من هذا النوع كانت معظمها ذات طابق واحد لأن جدرانها كانت غير عريضة لتمتد على حمل طابق آخر أما اتجاهاتها فكانت كما هي الحال في بقرص شمال غرب/جنوب شرق ويبدو ذلك للاستفادة من أشعة الشمس قدر الامكان.

أما في تل الرماد إلى الجنوب الشرقي من دمشق فإن أقدم سوية (الأولى) فقد عثر فيها على سلسلة من الأكواخ المغروسة جزئيا في الأرض فهي إما أن تكون مستديرة أو بيضوية مبنية من الطين المدكوك أما في السوية الثانية فأصبحت البيوت تأخذ الشكل المستطيل وتبنى بقوالب طينية مستطيلة وبأساسات حجرية ويبدو أن المسكن ذو الغرفة الواحدة قد شاع هنا.

وفي الكوم تمكنت البعثة الفرنسية في موسمها الأول عن اكتشاف بيت مستطيل ذو باحة مزدوجة يبلغ عرضها تقريبا 5 أمتار وطولها أكثر من ستة أمتار ويذكر جاك كوفان أن مثل هذه البيوت ذات الفسحات المزدوجة والأطوال الصغيرة كانت شائعة في كل القرى الموجودة على الفرات مثل المريبط IV، أبو هريرة وبقرص منذ نهاية الألف الثامنة قبل الميلاد.

إن أهمية تعاقب هذه المساكن يكمن في إعطائنا صورة عن تطور المساكن من الكوخ المستدير إلى البيت المستدير إلى البيت المتطاول المتعدد الزوايا إلى البيت المستطيل وكلها حسب رأي ميلارت باستثناء النوع الأول بنيت من الحجارة وكلها تتدرج تحت ثقافة.

حوالي مطلع الألف السادسة اختفت ثقافة PPNB في سوريا وفلسطين وقد تراقف ذلك مع هجر كثير من المواقع السورية والفلسطينية وربما كان ذلك راجع إلى تخريب أو عنف ولكن فيما عدا بعض المواقع القليلة التي بقيت مأهولة في منطقة الحولة بفلسطين ومنطقة دمشق بسوريا وفي مقابل ذلك ظهرت مواقع جديدة مثل أبو عوش وصقلان بفلسطين وتل سوكناس بسوريا أما موقع رأس شمرا فيبدو أنه لم يتأثر كثيرا.

في العصر الحجري النحاسي (الكالكوليتي) وجدت في سوريا البيوت الدائرية التي بنيت من الطين المدكوك على أساس حجرية متينة وهذا ما يميز هذا العصر، فكان لكل بيت غرفة مستطيلة في صدره.

كما وجدت البيوت المستطيلة الشكل ذات الأساسات الحجرية في رأس شمرا لها باحات واسعة تحيط بها جدران مبنية من الحجارة الصغيرة وهذه البيوت تشبه البيوت التي عثر عليها في تل حلف في العصر الحجري النحاسي (نوكنتون هنري) : حضارة تل حلف الحواليات السورية مجلد 23 (1973).

وفي جبل عارودة بحوض الفرات الأوسط عثر على بيوت من عصر أورك مبنية من الحجر المجفف بلغت قياساته $11 \times 11 \times 23$ ويبدو أنه صنع من تراب الجبل نفسه.

والى الجنوب قليلا من جبل عارودة أطلعت التنقيبات الأثرية في حوبة الكبيرة من نفس

العصر اللثام عن بناء كبير مربع كان معدا للسكن بلغ طول ضلعه 9,5 م مبنى من الطين المجفف أيضا.

في موقع جالوه بالقرب من الحدود السورية الأردنية إلى الشمال الشرقي من الأردن في الهضبة البركانية عثر على نوعين من المساكن : نوع ذو شكل دائري وآخر ذو شكل مربع تعود إلى العصر الكلاسيكي ويضيف هيلمز (Helms) الذي قام بالتنقيب في الموقع القول بأن المنازل في جالوه تتشابه في الشكل والانشاء إلى حد كبير فالكثير منها كانت بيوت تحت أرضية حيث يسمح منطح الأرض بذلك لها أرضيات طينية مرصوفة وأساسات حجرية وجدران موقفة بنيت بقوالب طينية ذات سقف خشبية تقوم على دعائم خشبية ذات قواعد حجرية فوق السقف الخشبية تأتي الأغصان للصغيرة وللغصن والطين وعندما يكون البيت محفورا في الأرض يولج إليه بدرج حجري هناك بعض القواعد الحجرية داخل البيوت وبعضها لها تقيسمات داخلية. هذه البيوت يمكن أن تكون مشابهة لبيوت العصر الحجري النحاسي في منطقة بئر السبع بفلسطين أو بيوت سيناء الموقع 688.

بعد الألف الرابعة أصبحت سوريا الشمالية تحت تأثير حضارة العبيد الوافدين وربما كان ذلك بسبب العلاقات التجارية بين سوريا الشمالية وبلاد ما بين النهرين الجنوبية حيث كانت الأولى تزود الثانية بالأخشاب اللازمة لبناء المعابد والقصور عن طريق الغرات.

بوجه عام يمكن القول أننا لا نزال نجهل الكثير عن عمارة المساكن في سوريا بالألف الرابع رغم أن التنقيبات الحديثة في بعض المواقع أمدتنا بأن البيوت المستطيلة بنيت بالطوب الطيني فوق أساسات حجرية ومن أمثلة ذلك البيت الذي عرف في منطقة العمق في قبارة الأكراد السورية السابعة والذي يعود إلى العبيد المتأخر.

وفي الفترة المتأخرة من العصر الحجري النحاسي (3200 - 3000 ق.م) ظهرت في العمق الطبقة (F) وفي بيبولوس (جبيل) الطبقة (B) البيوت المستطيلة متجمعة إلى جانب بعضها البعض في ضمن مياج بدلا من أن تكون منفردة.

من العصر البرونزي الباكر أمكننا التعرف على بعض المساكن في جالوه وكانت في غالبيتها ذات شكل دائري وشكل مربع ويفترض هلمز (Helms) ان ظهورها كان في آن واحد كما أمكننا أن نتعرف على بعض بيوت أغنياء التجار من هذا العصر الدور الثالث. تضم حوالي ثماني غرف تحيط بمساحة مستطيلة وقد تميزت هذه الفترة بظهور الدواخل والبارز في الجدران كما كان لها صف مركزي من الأعمدة الخشبية تبلغ قياسات أحد تلك البيوت $30 \times 28,5$ مترا ولها 35 دعامة خشبية يقوم عليها السقف. القاعة المركزية لها سقف أعلى من باقي السقف الغرف المجاورة وكانت النوافذ توضع تحت أفاريز وإلى نفس العصر أي العصر البرونزي الباكر يعود ذلك للمسكن الكبير الذي عثر عليه في خربة الكرك (في الطرف الجنوبي من بحيرة طبريا) بفلسطين له مخطط مستطيل الشكل تبلغ أطواله 30×30 م

بني من كتل بازلتية ضخمة وقد حفظ في موقعه الحالي إلى ارتفاع يصل إلى التماك التلمع أي إلى ما يقارب المترين وتبلغ سملكة الجدران حوالي عشرة أمتار وهو مؤلف من تسعة دوائر حجرية (ربما أسلمات ببيت) تتراوح أقطارها من سبعة إلى تسعة أمتار وكل من تلك الدوائر لها أربعة دعائم حجرية وعلى الرغم من أن الاعتقاد بأنه بيت عام فإنه يتكررا بالبيوت الموجودة في بعض قرى سوريا الشمالية التي لازالت قيد الاستعمال وتعرف بالبيت السوري أو بيوت خلايا النحل.

وفي بيت ملري (تل حريزي) بمنطقة الفرات الأوسط أمكن التعرف من خلال التنقيبات الأثرية التي أجراها الامتاذ اندريه بارو على بيت من العصر ما قبل المرجوني (حوالي النصف الثاني من الألف الثالثة قبل الميلاد) وهو عبارة عن بناء مستطيل أو شبه منحرف تتجمع البيوت غالبا في هذا العصر لتكون كتلا عمرانية ولكن في بعض الأحيان تترك فراغات بينها لتؤلف نوعا من الباحات (قاع ديار) تحاط بمساج له باب (سور) وفيما يتعلق بمواد البناء فهي غالبا ما تكون من القوالب الطينية المجففة بالشمس كما هو الحال في بلاد ما بين النهرين في تلك الفترة بالنسبة للجدران والأسلمات الحجرية.

والى نهاية الألف الثالثة قبل الميلاد تعود البيوت التسعة التي اكتشفت في موقع سلنكويه (للمربع 25 V) هذه البيوت الكاملة يعتقد أنها كانت تستخدم للسكن لها باحات واسعة تجمعت حولها خمس غرف صغيرة أوست ويعتقد أن تلك الغرف كانت مسقوفة على شكل قباب أما الغرف الأخرى فيعتقد أنها كانت مغطاة بمسقوف مسطحة، أما أبواب الغرف فكانت ضيقة (40 - 90 سم) وكذلك النوافذ.

في مطلع الألف الثانية قبل الميلاد كانت العمارة المنزلية أقل فخامة من عمارة القصور وهذا يبدو مألوفاً في كل القصور تقريبا ولكن يبدو أنها كانت تشبهها فيما يتعلق بمواد البناء ففي تل عيشانة (اللاخ) مثلا عثر في الطرف الجنوبي على مجموعة سكنية منزلية وهي مبنية بالطوب فقط وهي في هذا تشبه أي حي من أحياء الأغنياء الخاصة، البيوت هنا تتجمع حول ساحة مكشوفة مستطيلة الشكل وترتفع قليلا عن سوية الأرض بحيث يصعد إليها بعدة درجات، بعض تلك المنازل كان مؤلفا من طابقين يصعد إلى الطابق العلوي منها بدرج حيث الغرف الفاخرة والمؤنثة جيدا.

عموما حافظت العمارة في تل عيشانة خلال الألف الثانية على التقاليد المعمارية السابقة فنجد أن قصر نقيما استمر محافظا على نفس الأسلوب المعماري لقصر ياريم - ليم وكانت الأبنية تقام على أساس حجري وحتى الأقسام السفلى من البناء لعلو ثلاثة أقدام كانت تبنى بالحجارة الصغيرة تحيط بها من الخارج رقائق حجرية ربما للحماية أو للتزيين وبعدها يأتي البناء بالخشب والطوب فكانت توضع الأغصان الخشبية في بعض الأحيان إلى أن تبلغ طولها القدم وتكون من الداخل أو من الخارج بعدما تغطي بالطين.

في ايللا ابان العصر البرونزي الوسيط (2000 – 1600 ق.م) أمكن العثور في المنطقة (B) على بعض المساكن التي بنيت بطريقة قنية سادت في كل المباني بفترة مريدخ (III A-B) فقد بنيت الأساسات الحجرية أولا على ارتفاع 40 سم أو 90 سم وبقيت ظاهرة فوق سطح الأرض ودون توريق ثم جاءت فوقها القوالب الطينية التي هي عادة ذات لون خضراوي - رمادي أو صفراوي - أحمر تبلغ أطوالها 31 × 32 × 12 مم.

أما فيما يتعلق بمخطط تلك المساكن فهو يتألف من ممر يأخذ بعض الأحيان شكلا ضيقا وياحة واسعة وغرفتين ويدخل إليه عبر بوابة في الجدار المواجه للممر.

ومما لا شك فيه أن العمارة في ايللا بهذا العصر تشارك المنطقة السورية الفلسطينية تقاليده المعمارية العامة ويتعدى ذلك في بعض الأحيان ليمتد إلى كثير من النواحي فهناك تشابه كبير في السمات المعمارية في ايللا وتل عطفانة وكركميش وقفلة وتل القدح (جازور).

في شاعر بازار بالجزيرة السورية أظهرت التنقيبات الأثرية التي قام بها الأستاذ مالوان منازل متقاربة بجدران طينية في السوية الثالثة (حوالي عام 2000 ق.م) ونظرا لأن المخططات الأرضية لتلك الأبنية كانت مشوشة فلم يكن من المستطاع الوقوف على طبيعة تلك المخططات بشكل كامل أما مقاييس القوالب الطينية فكانت 27 × 9 × 8 سم في السوية الثانية في نفس الموقع ظهرت مخططات المنازل واسعة وقد استعملت الكتل الحجرية الجيرية كأساسات للأبنية في هذه السوية على نطاق واسع.

أما في السوية الأولى فقد أمكن العثور على منزل خاص بالطوب ويعتقد أنه يعود إلى العصر البابلي حينما يظهر من مخططه وعلى الرغم من أنه لم يقب كليا إلا أنه يظهر أنه يتألف من باحة تبلغ أطوالها 4,8 × 7,3 م تحيط بها الغرف من كل الجوانب حسب الطريقة البابلية وحتى الفترة المتأخرة من هذه السوية فأصبحت الغرف أصغر (2,5 × 2,5 م) وتراوحت مساحة الجدران الرئيسية للمبني ما بين 75 – 100 سم تقريبا بنيت الجدران بالطوب الطيني وبلاط طيني أيضا وورقت الجدران وطلبت بالبياض.

عموما أمكن ملاحظة أن الأبنية في سويات عصور ما قبل التاريخ والعصور التاريخية في تل شاعر بازار سارت على نفس مخططات الأبنية التي سبقها.

في العصر البرونزي الحديث ظلت المنازل تبنى وفق مخطط المنازل في العصر البرونزي الوسيط مع تغيير طفيف لقد كشفت التنقيبات الأثرية في رأس شمرا عن منزل يعود إلى هذا العصر مربع المخطط تبلغ أطواله (15 × 15 م يتألف من باحتين غير متساويتين).

في العصر الحديدي ظهر أن عمارة هذا العصر في رأس شمرا اختلفت عن سابقتها عمارة العصر البرونزي الحديث على الرغم من أنها استفادة من أساسات الأخيرة في رأس شمرا

كانت المملكتان غرف منتظمة تتخلق حول بلحة كما أن عمارة العصر البرونزي الحديث كانت تتماشى والاضطرابات الأرضية بينما عمارة العصر الفارسي ويسمى عمارة العصر الهلنستي كانت تتماشى والاتجاهات الأربع.

في هذا العصر أيضا وهو العصر المعروف بالعصر الآرامي ظهر في سوريا الشمالية طابع معماري تميزت به وهو ما يعرف ببيت هيلاني وهو تقليد استمر من التقاليد المعمارية الأقدم خاصة تلك العائدة إلى منتصف الألف الثانية قبل الميلاد. ظهر هذا النمط في زنجرلي وتل حلف وريما في كركميش وغيرها من المواقع في سوريا الشمالية.

هذا إلى جانب تأثيرات آشورية وأخرى حثية تأثرت بها العمارة المنزلية في سوريا الشمالية.

أما في سوريا الساحلية فرغم أن للتنقيبات الأثرية لم تزودنا إلا بالشيء القليل إلا أنه يمكن على حد تعبير مومكاتي التعرف على طبيعة تلك العمارة من خلال المشاهد التمثيلية لمدينة صور التي وجدت على الأبواب البرونزية (Balawate) في عصر سلما نصر الثالث (859 - 824 ق.م) ولمدينة أخرى في عهد منحاريب حيث ظهرت البيوت في هذا العصر مؤلفة من طابقين كان الطابق العلوي أضيق من الطابق الأرضي فيها.

خاتمة :

هذه ملامح عامة أوردناها عن المملكتين في كل من فلسطين وسوريا، ومن خلال ما عرضناه يتبين لنا أن التأثيرات متبادلة بين فلسطين وسوريا منذ العصر الحجري القديم مروراً بالعصر النطوفي حتى أواخر العصر الحديدي، لاشك هناك اختلافات بين العمارتين وهذه الاختلافات راجعة إلى التأثيرات الخارجية التي تعرضت لها العمارة المنزلية في كلا البلدين أو نتيجة لظروف بيئية محلية. نخلص إلى القول بأن فلسطين وسوريا منطقة حضارية واحدة عبر العصور التاريخية وإن تعرضت تلك المنطقة إلى التأثيرات الراقية والبيثانية والحثية في الشمال وإلى التأثيرات المصرية بالجنوب وإلى التأثيرات المينوية واليونانية بشكل عام من الغرب.

المراجع العربية :

- حتى، فيليب. تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ج 1 ص 9 وص 14 ترجمة الدكتور جورج حداد وعبد الكريم رافق مراجعة جبرائيل جبور، دار ثقافة بيروت 58.
- أبو طالب، محمود. آثار الأردن وفلسطين في العصور القديمة وزارة الثقافة والشباب عمان، الطبعة الأولى 78.
- نعمن، انطون. تاريخ التجارة حقبة للمقايضات بيروت 81.
- بارو، اندريه - ماري - ترجمة د. رباح نقاح، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق 1979.
- فان، ديرايو. دليل آثار حوض الفرات معرض مكتشفات الحملة الدولية لانتفاذ آثار حوض الفرات 1974.
- مسترومنغر، أيفا. حيوية الكبيرة دليل آثار حوض الفرات 1974.
- كافان جاك. تل المريط، آثار حوض الفرات معرض مكتشفات الحملة الدولية لانتفاذ آثار الفرات 1974.
- مور لندريه. أبو هريزة في آثار حوض الفرات 1974.
- فان لون موريتس. تل سلتكية في آثار حوض الفرات 74؛ الحوليات الأثرية السورية، النتائج الأولية لحفريات تل سلتكية عام 1972، 23 (1973).
- شتوكي رولف. تقرير أولي عن نتائج تنقيب البعثة الأثرية السورية في تل الحاج في حوض الفرات الحولية الأثرية السورية 23 (1973).
- دوكنتمون هنري. حضارة تل حلف في المستوى الرابع من رأس شمرا الحوليات الأثرية السورية (23) (1973).
- ———. وآخرين تقرير أولي عن حفريات رأس مشرا أوغاريت الموسم الثالث والثلاثون 1972 الحوليات الأثرية السورية 23 (1973).

PRAUSNITZ M.V.

From Hunter to Farmer and Trader, Studies in the Lethic Industries (From Mesoethic to the Chalcoethic Age), Jerusalem 1970.

- FRANKFORT H. *The Art and Architecture of the Ancient Orient*, Pelican Paperback. 1970.
- MELLAART J. *The Chalcolithic and Early Bronze Ages in the Near East and Anatolia*, Beirut 1960 (Khayyats).
- HELMS S.W *JAWA, Lost City of the Black Desert*, Methuen, 1981.
- YASSIN M.KH. *Domestic Architecture in the Pre-second Millennium in Palestine*, unpublished dissertation, 1974.
- MALLOWAN M.E.L *Excavations at Brak and Chagar Bazaar Iraq*, vol. ix (1974).
- » » *the Excavation at Tall Chagar Bazaar Iraq vol. III part 1 1936.*
- MOORE ANDREW M.C. *North Syria in Neolithic 2*, in *Prehistoire du Levant*, colloques internationaux du CNRS N° 598 (1980).
- Cauvin J. et al. *Recherches Préhistoriques à El Kown (Syrie) Première Campagne 1978 CAHIERS DE L'EUPHRATE N° 2. CNRS-CRA 1979 (Paris).*
- BRAIDWOOD R.J. and BRAIDWOOD L.S.
Excavation in the Plain of Antioch I, the earlier assemblages phase A-J, OIP LXI.
- MATTHIAE P. *EBLA, An Empire Rediscovered*, Hodder and Stoughton, 1980.
- RUTH AMIRAN, *ARAD. in EAEH (= Encyclopaedia of Archeological Excavations in the Holy Land) vol. 1 Oxford 1975.*
- PIRROJ J. *BEER SHEBA in EARH*, Vol. 1 Oxford 1975.
- MOSCATI S. *The world of the Phoenicians, History of Civilisation*, Cardinal 1973.
- ALBRIGHT, W.F. *The Archaeology of Palestine (Fully revised edition) A pelican Book*, 1960.
- » » *Palestine, Encyclopaedia Britannic 17, pp. 158-159.*
- BARAMKI D.C. *The Art and Architecture of Ancient Palestine*, PLO Research Center. Beirut, 1969.
- YASSIN MAHAMMED KHAIR *Pre-Second Millennium Dwellings in Palestine ADAJ xxii (1977-1978) pp. 14-17.*

- BAROIS, A.G. Manuel d'Archeologie Biblique, t;I pp. 244-264, Paris, 1939.
- HAHBLIN DARA JAME, «The Walls of Jericho» in the First Cities, Time-Life Books N.Y. 1973, p. 35.
- DE VAUX, R. Palestine in the Early Bronze Age, the Cambridge Ancient History, Third edition, vol. 1 part II, 1971, pp. 216-220.
- MELLAART. J. The Neolithic of the Near East, Thames and Hudson, London, 1975.

قصر قديم قبل الاسلام اكتشف في مدينة تبسة سنة 1972 م

علي السلطاني

موقع تبسة

على إحدى نقاط الحدود الشرقية لنوميديا قديما والمغرب الأوسط حديثا - بين النل والصحرَاء - تعتبر كموقع عمراني هام كانت ولا تزال غنية بأثارها التي تعود لمختلف العصور مما يؤكد أنها عرفت خلال عمرها الطويل حضارات عديدة مثل الحضارة العاترية والقفصية واللهرانية لعصور ما قبل التاريخ. كما عرفت الحضارة البونيقيّة والرّومانية والبيزنطية والاسلامية.

كانت موطن عبور واستيطان لهذه الشعوب والأمم المختلفة التي جاءت في أوقات متفاوتة وعاشت على أنبيها أجيالا وعصورا وتركّت أثارها دليلا عليها، نسبت إلى مواقع اكتشافها بعضها انقراض والبعض الآخر لا يزال يعيش في صورة الأحفاد. وقد توصل جمهور من الباحثين إلى الاعتقاد بأن المنطقة كانت أهلة بالسكان خلال عصور ما قبل التاريخ والعصور التاريخية بالدليل التالي. على سبيل المثال : عثر بعض الباحثين على خمسين موقعا في دائرة شعاعها خمسين كيلومترا. أنظر الخريطة شكل 2 و 3 في المرجع⁽¹⁾. كما جمع الأتاني 42 محلازة في تبسة في مساحة قطرها 30 كلم⁽²⁾ وهي عبارة عن تلال تتجمع فيها بقايا طعام الانسان لعصور ما قبل التاريخ تدعى بحضارة الرماديات.

السكان الأولى لانسان الجهة :

البداءيات الأولى تعتبر من أمرار التاريخ لم يعرف على وجه التحديد متى بدأ إنسان الجهة يسكن الكهوف وما أكثرها بالجهة من أشهرها الكهوف الحمراء لا تزال بها رسوم الانسان على الجدران ثم كهوف الصمصاف ومتى سكن الدواميس «أو الغيران» نذكر منها : ذراع الدواميس وبالقرب من الشريعة وجبت غيران حفروا ذلك الانسان في الأرض الصلدة. أنظر المخطط : 1.

الأكواخ : سكنها الانسان عندما بدأ يشتغل بالزراعة وتربية الحيوانات في وقت غير معلوم، تخطيطها عبارة عن أربعة جدران مستطيلة وقد تكون مربعة بها محفل وأمامها حوش

دلاكري - مبني بالطين المجفف على الشمع ومغطى بأغصان الأشجار الطويلة والعشب اليابسة عليه طبقة من الطمي - أنظر المخطط : 2.. وفي المناطق الجبلية تبني بالحجر ولا ننسى أن مساكنهم المتجورة على شكل تجمعات⁽³⁾ تخضع لمعطيات المناخ والمجتمع.

والمسكن الوحيد المكتشف اثر تنقيتات سنة 1944/43 في تازينت من طرف المحافظة السابق للأثار السيد سيدي روش حددت مساحة بـ 2500 م². واكتشف أضلاع المنزل من للشرق إلى الغرب 25 م ومن الشمال إلى الجنوب 22 م، وارتفاع الجدران يتراوح بين 40 و60 سم ومسكه 1,30 م حيث كانوا يبنون جدارين متوازيين ويملون الفراغ الموجود بينهما بالحصاء فيصير جدارا واحدا مرصوصا. ولم يتمكن من إتمام للمخطط الكامل للمنزل - تبدو أن المنطقة عامرة بمنازل أخرى - تنتظر التنقيب - هذا وتكثر المصادر التاريخية⁽⁴⁾ أنه ظهرت مساكن متقدمة نسبيا قبل ظهور البيزنقيين وقبل وصولهم إلى المنطقة - لعلها تأثرت بتصاميم المساكن القديمة التي كانت منتشرة في حوض البحر الأبيض المتوسط في العصر اليوناني وأعمدت كنماذج لمخططات المنازل في إفريقيا الشمالية في العصر الروماني وظل مستعملا في المسكن التقليدي في كامل المغرب العربي حتى ظهور الاسلام⁽⁵⁾.

أما كيف تطورت المساكن الأولى بالتدرج في المنطقة من الكهوف إلى الدواميس «والغيران» ثم إلى الأكواخ والخيام المتنقلة ثم إلى المنازل المريحة والقصور الفخمة، من الصعوبة بمكان تتبع كل المراحل والتطورات لوجود حلقات مفقودة من المساكن الشعبية - لمن أراد معرفة سلسلة التعاقب التدرجي لتي مرت عليها - وهنا ننكر حقيقة وهي أن كثيرا ما ضيع الباحثون والمنقبون الأوروبيون مساكن نوميديّة وبونيقية من العهود القديمة، كما ضيعوا منازل إسلامية تعود إلى اليهود الإسلامية لأنها لا تهمهم حيث كان هدفهم الأول هو العهود الرومانية.

القصر*

بداية الاكتشاف :

في مطلع سنة 1972 شرعت ولاية تبسة في تنفيذ مشروع بناء أربعين مسكنا لموظفيها في الحي المعروف بالزاوية في المقبرة الإسلامية القديمة المتروكة منذ أكثر من ثلاثين سنة ولعله من باب الصدفة أو لأهمية المكان عبر الأجيال يختار قديما لبناء المنازل والقصور ويحظى بنفس الاختيار لبناء المنازل والقصور في سنة 1972.

موقع القصر⁽⁶⁾

بني القصر قديما قبل الاسلام جنوب الصور البيزنطي على مسافة 266 م تقريبا⁽⁷⁾ على

* معنى القصر : يطلق على الأبنية التي شيدتها أصحاب الجاه والسلاطين والأغنياء في كل عصر ومصر، وفي اليهود الإسلامية للقصر معنى آخر يطلق على كل نوع من الأبنية يدعى بالقصر حنده اللبحاني بأنه بيت من حجر (قرشبة) كانت تصير فيه الحريم أي تحبس، المرجع : 6.

ريوة قليلة الارتفاع في سفح جبل أزمير يرتفع على الطريق العام بحوالي مترا - تذكر المصادر التاريخية أن اليونانيين اختاروا تبسة كمدينة تجارية بعيدا عن البحر وينوا فيها الدور والقصور التي لم يبق لها أثر - وإن الرومان اختاروا تبسة كمدينة عسكرية وشيدوها كأهم مركز حراسة لقادة اللواء الثالث، والامبراطور جستينيان البيزنطي جعل تبسة ولاية وحصنها داخل قلعة منيعة وبنى حولها ويدخلها الدور والقصور منها هذا للقصر.

إن موانعها ممتاز بين التل والصحراء معتدل الطقس كثير المياه والعيون تنهاطل فيها الأمطار والتلوج أحيانا. كان الأغنياء وأصحاب الجاه يفضلون العيش في مناخ تبسة لأنه يشبه مناخ الريف في مطابعه العام ويتم بالهدوء والاستقرار، والمنطقة كانت ولا تزال بها غابات الصنوبر ومواد البناء والمعادن وكل ما يحتاجون للبناء والعمران. أضف إلى ذلك فهي بمثابة مصيف بها كل ما يطلبه الانسان من الراحة والاستجمام.

ومن أهداف بناء القصر : ليقم فيه صاحبه مع أفراد عائلته المؤلفة عادة من الزوجة والأبناء ولعل أغنياء فينيقيا والرومان والبيزنطيين الذين شيدوا أمثال هذا القصر قرب الأراضي الزراعية الخصبة لاستغلال الزراعة عن قرب والتحكم في رقاب النوميديين سكان البلاد الأصليين الذين أصبحوا مرتبطين بالأرض والجدير بالملاحظة لم يكن هذا القصر هو الوحيد فالاكتشافات السابقة التي جاءت بمحض الصدفة أثار الاهتمام العمرانية بالمنطقة أظهرت مجموعة أبنية متجاورة وعلى غاية من الأهمية تذكر على سبيل المثال :

على بعد 150 مترا بالجهة الجنوبية للمور البيزنطي على مسافة 46 مترا شرق هذا القصر تم اكتشاف خلال السنوات 1924/23/22 تحت إشراف السيمين ريفاس ولمشبي، سلسلة من الممرات المبلطة بالفسيضاء ذات أقسام ثلاثة نصف دائرية، عليها رسوم أزهار وحيوانات.

وفي شهر نوفمبر 1939 تم اكتشاف منازل رومانية قرب معبر وادي زعرور الذي يقسم المدينة إلى قسمين متساويين تقريبا.

وبالجهة الجنوبية للقصر دائما على بعد 52 م وجدت قاعات مفروشة بالفسيضاء وقلعت سنة 1965 عليها مناظر صيد هامة جدا لا تزال محفوظة في مستودع المسرح المدرج.

وبالجهة الغربية على بعد 60 م وجدت فسيضاء سنة 1972 في مفترق الطرق الأربعة على عمق 1,20 م وهكذا...

التصميم العام للقصر

بعد إزالة الستار عن أرضية القصر ظهرت لنا جوانب عديدة كما ظلت جوانب أخرى غامضة - المني أصبح خرائب لا شكل له يصعب تكوين فكرة صحيحة عن تصميمه

الأصلي، بعض الجدران لا تزال موجودة لا يتجاوز إرتفاعها 75 سنم وبعضها مقطوع تماما وبعض الأبواب لا تزال أعتابها موجودة محفورة في الحجر يمكن بواسطتها تقسيم القصر إلى ثلاثة أقسام بالإضافة إلى الليهو والممرات والصور الخارجي وحوض الأمساك. A

شكل القصر بصفة عامة مستطيل :

الطول = 26,50 م والعرض = 20,35 م.

المساحة الصغرى المكشوفة والمشفولة بالآثار تساوي 539,27 مترا مربعا والمساحة الكبرى الواقعة داخل السور الخارجي للقصر الذي اكتشف منه الضلع الشمالي فقط والذي يبلغ طوله 28,50 م.

الضلع الشرقي يحتمل طوله 28,50 م.

والضلع الجنوبي يحتمل طوله 32 م.

والضلع الغربي يحتمل طوله 29 م.

إذا ما أدخلنا مساحة السور في الاعتبار ضمن مساحة القصر يكون شكله منحرفا بل شبه منحرف ويتربع على مساحة 718,43 مترا مربعا.

أقسام القصر : (بناء على المخطط للتوضيحي)

1 = القسم الغربي :

البيت الأول : صالون نصف دائري يقع في الجهة الجنوبية الغربية في نهاية الضلع مساحته 28,46 م² مبلطة بالفسيفساء.

البيت الثاني : شمال الصالون المساحة 25,20 م² مبلطة بالفسيفساء.

البيت الثالث : المساحة المفروشة بالفسيفساء 6,12 م².

A - يرمز إلى حوض مفروش بالفسيفساء لعله كان للتعديد أو لتربية الأسماك، المساحة المبلطة بالفسيفساء حوله = 3,05 م² تخرج منه ساقية كانت تحمل المياه من الصهريج جهة الغرب طولها 4,40 م وعرضها 17 سنم وعمقها 6 سنم.

2 = القسم الأوسط :

يقع هذا القسم جنوب لليهو، وعلى طول الممر الثاني الذي يصل إلى القسم الشرقي من غرف القصر، بهذا القسم خمسة غرف، ثلاثة منها يرجح أنها كانت مفروشة لوجود فرائش التبلط بالفسيفساء وغرفتان لا تزالان مبلطتان بالفسيفساء الفاخرة :

الغرفة رقم 4 : مستطيلة الشكل مساحتها 14 م² مقموعة التبليط

الغرفة رقم 5 : مستطيلة الشكل مساحتها 14 م² لا تزال مفروشة بالفسيفساء

الغرفة رقم 6 : مستطيلة الشكل مساحتها 12 م² لا تزال مفروشة بالفسيفساء

الغرفة رقم 7 : مستطيلة الشكل مساحتها 15 م² مقموعة التبليط

الغرفة رقم 8 : مربعة الشكل تقريبا مساحتها 28 م² مقموعة التبليط.

3 - القسم الشرقي :

لا تزال به غرفتان مبلطتان بالفسيفساء :

الغرفة رقم 9 : مربعة الشكل تقريبا مساحتها 18 م² لا تزال مفروشة بالفسيفساء

الغرفة رقم 10 : مستطيلة الشكل تقريبا مساحتها 16 م² لا تزال مفروشة بالفسيفساء.

وصف أجزاء متممة للقصر من الداخل :

المنخل.

والمرات.

والبهو.

يبدو من التصميم التوضيحي للقصر وجود منخل في نهاية الضلع الشمالي للمبنى لوجود مساحة مبلطة بالأحجار المنحوتة البيضاء الشبيهة بالرخام طولها 23,20 م وعرضها 1,65 م والمحتمل أن رواق الدخول الأصلي للقصر على شكل إيوان مفتوح للانتظار لعله كان محمولا على أعمدة لعدم وجود مكان الباب ومحفورا في الحجر على غرار أعتاب الأبواب الأخرى التي لا تزال في أماكنها ومن المنخل يتجه الدخول نحو الجنوب ليجد البهو :

البهو : يقع شمال الغرف المفروشة بالفسيفساء مساحته حوالي : 12 م²، مبلط بالأحجار المنحوتة وحوله أربعة أبواب على الأقل :

1 - باب جهة الغرب اتساعه 1,67 م يؤدي إلى حوض الأسماك والحديقة والقسم الغربي.

2 - باب جهة الشمال اتساعه حوالي متر واحد يؤدي إلى للمنخل الرئيسي وإيوان الاستقبال على ما يظن.

3 - باب جهة الشرق اتساعه الحالي 1,05 م يؤدي إلى الممر الأول وغرف الجناح الشرقي.

5 - باب جهة الجنوب اتساعه 1,16 م يؤدي إلى غرف القسم الأوسط.

الممرات :

أولاً : يوجد ممر مستطيل شرق البهو طوله ستة أمتار وعرضه حوالي متر مبلط بالأحجار يؤدي إلى القسم الشرقي أين يوجد به باب يفتح على الغرفة رقم 9.

ثانياً : شامل هذا الممر توجد مساحة مبلطة بالأحجار وبها موزعات للماء (وتفتح عليها بعض الأبواب) طولها 10,50 م وعرضها جهة الغرب 3,20 م وجهة الشرق 95 سم لمعها كانت قاعة من قاعات حمام المنزل، لم يكن هذا الرأي على سبيل القطع واليقين - الاكتشاف لم يتم بعد في الجوانب المجاورة للقصر.

الصور الخارجي للقصر :

تم في جهة الشمال اكتشاف جدار طوله 24,50 م اعتقدنا أنه الضلع الشمالي لسور القصر لوجود موقع عتبة بابين محفورين في الجدار الحجري إسناع كليهما 1,40 م، لعل أحدهما كان يؤدي للحديقة وهو الباب الغربي وثانيهما يؤدي إلى القصر وهو الباب الشرقي. أما الضلع الثلاثة الأخرى لسور القصر لم تكتشف بعد والمؤكد أنها موجودة لوجود الضلع الشمالي والتبليط بينه وبين مبنى القصر بالأحجار المنحوتة ولا تكون غير سور القصر وعند إتمام التفتيش نصل إلى الحقيقة.

مادة البناء وتخریب القصر :

إذا كان القصر قد تعرض إلى التخريب خلال عمره الطويل من نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس للميلاد حسب ما تنص قطع النقود البرونزية المكتشفة في القصر الآن 1972.

طبيعي جداً أن يتعرض القصر إلى التخريب التام وتنقل أحجاره وكل مواد البناء التي كانت مستعملة من أناس مجهولين جاءوا فيما بعد واحتاجوا إلى هذه المواد فقلعوا لبناء منازلهم ودورهم. وقد تكون هناك دوافع أخرى منها البحث عن المال أو انتقاماً من صاحب القصر أو غير ذلك. وقد تكون غير هذا وذلك لعلها من العوامل الطبيعية ومن الأيدي الانسانية العابثة. والغرابة ليست في تخريب القصر الغير محروس مثلث السنين وفي قلع مواد البناء وقلع تبليط ثلاثة غرف كانت مفروشة بالفيضساء وهي (4 - 7 - 8) وإنما الغرابة كيف تركت مبعبة غرف مفروشة بالفيضساء حتى الآن. وكيف تركت بعض الجدران وبعض المواقف والمساحات المبلطة بالأحجار وحوض الأسماك وهذا يعتبر من حسن حظ الأثريين والباحثين.

أما مادة البناء :

وجدت جدران مبنية بأحجار متنوعة كبيرة جداً منحوتة بني بها حسب الهندسة الرومانية بينها أحجار صغيرة مختلفة الأحجام للربط ولضمان قوة البناء. كما فرشت بعض الأنعام من

أرضية القصر بأحجار بيضاء منحوتة شبيهة بالرخام جهة الشمال والغرب، وبعض لوحات القرميد الغليظة المستطيلة وأنواع من قوالب الطابوق التي استعملت كثيرا في بناء المجاري المائية والسواقي والحمام، كما عثر على لوحات من الرخام الأبيض والوردي والقهوي.

إذن استعملت مواد عديدة في بناء القصر بالإضافة إلى المواد التي كانت بالمسقف مثل قنوات مصنوعة من الفخار اسطوانية تدخل في بعضها مكرر في مؤنث لعلها مصنوعة خصيصا للمسقف لازالة مياه الأمطار، وجدت نماذج كثيرة كانت في المسقف...

لا عجب في هذا للتخريب الذي تعرض له القصر وخاصة بعض الجدران فقد كان البيزنطيون أنفسهم كثيرا ما هدموا عمائر ومعابد اغريقية ورومانية ونقلوا مواد بنائها من الأحجار والرخام والأعمدة وبنوا بها كنائسهم ومنازلهم⁽⁷⁾.

الزخارف :

البيت رقم 1 : الصالون النصف دائري المطل على الحديقة في نهاية الضلع الجنوبي الغربي، استعملت في تخطيطه لوحة فيسيفساء نصف دائرية عناصرها الزخرفية كالتالي :

أشكال هندسية متناظرة مثلثة الأضلاع تفصلها اشربة منكسرة تكون عدة أشكال هندسية أخرى تنتهي بعدة أطر حول الرسوم حسب تعدد الألوان وتنتج بحتايا وأقواس عمياء زادت المنظر العام جمالا على جمال مما يؤكد المبالغة في زخارفه لأنه المقصود أكثر.

أما الألوان المستعملة في هذه القطعة فهي : الأزرق والأحمر والأبيض والأصفر الفاتح والبنفسجي.

البيت رقم 2 : زخارف أرضيته أشكال هندسية عبارة عن دوائر متداخلة تحصر بداخلها أشكال هندسية أخرى تخرج حتى تصل إلى أصفر شكل هندسي ثم أحيطت بإطار مستطيل عريض من مربعات بيضاء وسوداء. وفي النهاية أحيطت للزخارف بإطارات رسوم منكسرة بينها شبه وريدات.

أما الألوان المستعملة هنا هي : الأبيض والرصاصي والبرتقالي.

البيت رقم 3 : أما لوحة الفيسيفساء التي استعملت في تخطيط البيت الثالث فزخرفتها عبارة عن خطوط منكسرة تحصر بين صفيين من المثلثات وهذه العناصر للزخرفية تقع داخل إطار مستطيل زخرفته على شكل ظفيرة كما حجز مثلثات داخل اطر مستطيلة عريضة حسب الألوان المستعملة الأبيض والأسود والأحمر.

البيت رقم 4 : فزخارفه تعرضت للتكسير والتخريب لم يبق منها شيء إلا فراش تخطيط الفيسيفساء من الجبس.

البيت رقم 5 : زخرفة أرضيته عبارة عن دوائر بداخلها معينات متقاطعة وهذه الدوائر تنحصر بين عناصر زخرفية أخرى على شكل خطوط تلف حول نفسها ويدخلها ظلال. أما الألوان المستعملة في هذا البيت فهي : الأبيض والأسود والأحمر.

البيت رقم 6 : زخرفة أرضيته هي أشكال هندسية تمثل دوائر داخل دائرة مثمنة الأضلاع في وسطها زخارف نباتية على شكل وريدات والرسوم الهندسية هنا متعددة ومتنوعة منها أشباه منحرفة ومعينات ويدخلها أيضا زخارف نباتية وطفائف بداخل مستطيلات وأشباه منحرفة أما الألوان المستعملة هي : الأبيض والأسود والرمادي والأحمر.

البيت رقم 7 والبيت رقم 8 : كمرا وقلعت منهما للضيافة في وقت غير معلوم.

أما الغرفتان 9 و10 : يعتقد أنهما قاعتان لحمام القصر فزخرفة أرضيتهما غنية جدا بالأشكال الهندسية المتعددة والزخارف النباتية التي تكثر فيها زهرة اللوتس، وعلى سبيل المثال نذكر :

الأشكال الهندسية الموجودة في البيت رقم 9 : عبارة عن أشعة من الخطوط المتقاطعة التي تتكون من أشكال هندسية عديدة منها المربعات والمستطيلات والمعينات والدوائر المثمنة الأضلاع والأشكال المنحرفة وأشباه المنحرفة ويدخل الدوائر الكبرى رسمت مجموعة ورود زهرة اللوتس أما الألوان المستعملة فهي : الأحمر والأسود والأبيض والرمادي والبرتقالي والأصفر كلها فاتحة وقد نجح في تناسق وتناظر الرسوم والألوان.

أما الأشكال الموجودة في البيت رقم 10 : منها المعينات والدوائر والمربعات والمستطيلات والأشكال المنحرفة وأشباه المنحرفة ويدخلها أشربة ورسوم وأشكال هندسية أخرى لا تدخل تحت حصر أما الألوان المستعملة فهي نفس الألوان الموجودة في الغرفة رقم 9.

بعد الشروح الإجمالية للعناصر الزخرفية المفروشة بها غرف وقاعات القصر - إذا ما قورنت يعتقد كانت زخارف مماثلة إن لم تكن أحسن في المنخل والأورقة والقباب والسقوف والشبابيك والأفاريز والمصاعد وغير ذلك في الطابق الأرضي والطابق الأول «لذا كان».

لعلها تمثل نسبة هامة من زخارف المنزل تلفت ونقلت المواد التي كانت مبنية بها من أحجار وأعمدة ورخام وطابوق وغيره... إلى أماكن أخرى للبناء بها - ومن البقية الباقية من الفرائز وإرتفاع قليل من جدار البناء تستطيع القول بدون تردد أن القصر فخم لا يكون إلا لأحد الأغنياء من أصحاب اللجاء، والملك. ظلت أجزاء ناقصة لم تسمح الظروف بمتابعة البحث والتقيب عليها مثل المطبخ وبيوت الخدم والأضلاع الثلاثة لسور القصر التي لم تكتشف بعد ما عدا الضلع الشمالي كما سبق ذكره.

أما الحمام :

يحتمل أن تكون الغرفتان (9 - 10) بالمخطط التوضيحي تابعتان لحمام المنزل، ولعل

المساحة المبلطة بالأحجار جهة الشمال، كانت تشغل إحدى القاعات، وقسما من البيت الساخن المفتوح على البيت رقم : 8. ولوجود السواقي والموزعات المائية (المصفات) هي :

الموزع الأول بالبيت رقم 9 : المسافة بينه وبين الموزع رقم 2 = 3,20 م.

الموزع الثاني : داخل جدار الممر الأول المسافة بينه وبين الموزع رقم 3 : 1,30 م.

الموزع الثالث : يقع شمال غرب الموزع رقم 2.

كل هذه الموزعات والسواقي تصب في ساقية مبنية ولسعة عرضها 40 سم كشف منها حوالي مترين، وتوجد ساقية واسعة أخرى داخل جدار سور القصر الخارجي مبنية طولها من الشرق إلى الغرب 17,40 م وعمقها 17 سم وعرضها 20 سم كما اكتشفت ساقية أخرى شمال حوض الأسماك بالحديقة جهة الغرب طولها 440 م وعرضها 17 سم وعمقها 10 سم مبنية بالطابوق متجهة إلى الخارج بجدار المبنى لعلها تأتي بالماء من إحدى الصهاريج... والمعتقد ان هذه السواقي كانت متصلة ببعضها في الأصل.

أما الماء الذي كان يجري فمن غير شك أنه أتى من الصهاريج التي كانت مهيلة فوق الغرف كانت تتلقى مياه الأمطار⁽⁸⁾ كما يمكن جلب الماء الصالح للشرب من عين الميزاب أو عين سيدي محمد الشريف على مسافة ثلاثة كلمترا من شعاب جبل أزمير... إضافة إلى كل ذلك عثر على أنابيب مصنوعة من الرصاص لعلها صنعت لحمل مياه الشرب من إحدى العيون المذكورة ولا تزال عين الميزاب (الجنوب) وعين سيدي محمد الشريف بالشرق تجريان وتمونان مكان نبتة بالماء الصالح للشرب.

أما حوض الأسماك شمال البيت رقم 3 فمبطن بالفسيفساء طوله 1,85 مترا وعرضه 50 سم وعمقه 95 سم. مبطن بالفسيفساء الرخامية البيضاء ويدخله ثمانية فتحات اسطوانية الشكل مفتوحة لعلها كانت تستعمل لتربية الأسماك والمساحة حول الحوض بقي منها مبطن بالفسيفساء (2,50 × 1,35).

النتائج :

اكتشف القصر قبل عشر سنوات وأزيل الستار على عشرة غرف لا تقل سبعة منها مبلطة بالفسيفساء التي هي عنوان الأبهة والفخامة وهي فن زخرفي في جميع صور وحالاته وأشكاله التقليدية تستعمل من قطع صغيرة هندسية أكبرها 1 سم وتصنع من مادة الحجر والرخام والاجر وكثل البلور. تزخرف منها القاعات والغرف والأماكن المراد زخرفتها وتخضع لعوامل وإمكانات مادية ونحتاج إلى غنى وثقوى رفيع. يعود الفضل الأول في إكبار هذا الفن إلى العراقيين الذين استعملوه في قصور بابل وإلى المصريين الفراعنة الذين استعملوه في قصورهم⁽⁹⁾.

ثم تعلمها اليونان في آسيا الصغرى وعلموها للفنيين عند اتصالهم بهم. ويدورهم علوما هذا الفن لمكان أفريقيا الشمالية قبل الرومان بقرون، وتذكر المصادر التاريخية أن اليونانيين، لما تغلبوا دخل البلاد في القرن الخامس قبل الميلاد ونفوا مآثور وتعبية وشيدوا عدة قصور وكانوا يرسمون على أعتابهم رمز الهتهم ثابيت بالفسيفساء وصمموا منازل بقيت نماذج منها في ديلوس إحدى المنازل بالكركون (بالوطن القيلي) لم يقع عليها أي تغيير، وقد تكون مطابقة لتصميم المنزل المكتشف في 1972 بتيسة.

اعتقد أن لا غرابة في هذا الامتداد السيامي والحضاري لليونانيين إذ كان نفوذهم قد شمل المنطقة من القرنين 4 - 5 ق.م إلى 146 ق.م وقد يلائم سكان المنطقة واحتفظوا بالتخطيط اليوناني طيلة قرون مع تحوير طفيف، ونحن لا نستطيع أن نتجاهل من ناحية أخرى التخطيط الروماني والبيزنطي في المنطقة - لم نصل إلى القول الفصل نهائيا. مادامت أجزاء لا تزال ناقصة من القصر ننظر للتعبير لآمامها، ثم بعد ذلك لم نحاول المقارنة مع المخططات السكنية التي سادت بالمنطقة عبر الأجيال ومن جهة أخرى لم نعثر على وثائق أو كتب تاريخية تشرح المكتشفات والبحوث السابقة بنيسة القديمة، الا اشارات عابرة، تعرضنا لها في مطلع الحديث. والخلاصة لا يوجد أي منزل آخر بالجهة شبيها لهذا القصر في صورة من الصور يمكن مقارنته به. وإن كنا لا ندعي أنه القصر الوحيد المشيد في المدينة طيلة حياتها بل هناك عشرات لم تكتشف أو كان اكتشافها ناقصا أو اندثرت نهائيا، ويمكن اكتشاف قصور أخرى في المستقبل.

والجدير بالذكر أن هذا القصر لم ينشر على صفحات الكتب أو المجلات العلمية ما عدا نبأ الاكتشاف.

تاريخ القصر :

عند اعتماد الوثائق التاريخية والنصوص الكتابية والدراسات بالمقارنة بقي الاعتماد على ما يقدمه علم الآثار أثناء الحفريات من التاريخ المطلق.

ولتحديد تاريخ البناء :

نعتمد علىلقى الأثرية
والرسموم الزخرفية المكتشفة
والطرارز المعماري (التصميم العام)
والنفود المكتشفة في الموقع وغيرها...

حاولنا مقارنة هذه العناصر بما يمثلها لتحديد التاريخ المطلق لبناء المنزل.

توصلنا إلى :

1) من الناحية الدينية عثرنا على صليب محفور في الحجر مع بقايا لرفوف مصنوعة كلها في لوحات حجرية قائمة بشكل عمودي في الغرفة رقم 8 تبين أنه يعود إلى إحدى العهود المسيحية المتأخرة.

2) بعد تحليل عناصر رسوم الفسيفساء فكانت تختلف اختلافا كبيرا عن الرسوم التي كانت سائدة خلال القرون الثلاثة الأولى بعد الميلاد (4.3.2) لم نعد نرى ذلك التنوع والابتكار والحيوية في تصوير الأجسام، حيث بلغت الفسيفساء ازدهارا عظيما وزخرفت جدران القصور والحمامات والسقوف والأرضيات بلوحات فسيفسائية بدعة ذات مواضيع خيالية أو خرافية ورمزية تصور الآلهة والحكايات والأماطير الاغريقية بمنظر من البر والبحر. ولا سيما في تزيين فينوس ربة الجمال واللحمن عارية الجسم تارة خارجة من أمواج البحر وتارة تمطي حيوانات خرافية (برية وبحرية).

– اكتشفت في المدينة سنة 1886 م صور ونماذج في حمامات كركلا لا تزال معروضة في متحف مينارف بتبسة، وهي تمثل القرون الثلاثة المنكورة (2 4.3) م وموقعها لا يزال شمال قوس نصر كركلا بحوالي 200 مترا. وفي هذا القصر اختلف أيضا الرسوم الأدمية والحيوانية، وفقدت مكان لها من نشاط وحركة وأصبحت تمتاز بالرسوم القبرية والهندسية التي سادت في بداية القرن الخامس والقرن السادس أيام البيزنطيين (533 إلى 647 م).

فالتقاعات المفروشة بالفسيفساء التي لا تزال بقاعات وغرف القصر تحمل على العموم مميزات وخصائص الفسيفساء البيزنطية.

النتائج المكتشفة في موقع القصر :

تبين من دراسة النقود البيزنطية أنها تعود إلى القرن الرابع الميلادي، كما وجد معها نقد بونتيقي.

وللتأكيد :

على أن القصر قد بني بعد إيزليك – كثرائية تبسة للمبنية سنة 386 م وهي النتائج التي توصلنا إليها بالمقارنة لآثار القصر القديم وآثار العمائر الدينية التي ازدهرت في تبسة بمجرد الاعتراف بالدين الجديد حيث حله التوميديون سكان تبسة الأوائل زرافات ووجدانا على أمل أن ينصفهم وينقذهم من ظلم الرومان الجائر الذي عاثوا منه أيام الوثنيين.

وقد تطافرت الجهود بين طبقات السكان وشيدوا أكبر كثرائية (مسيحية) سنة 386 في تبسة هي إيزليك تضاهي المباني الوثنية روعة وفخامة وقفا، همتها الوندال فيما بعد. وكانت

مفروشة بأنواع من القصباء وقعت تنقيبات في صحن المصلى (الآكرويم) سنة 1942/1943 م ولزِيل السَـنار عن قاعات مفروشة بالقصباء الهامة يَـخُـب عليها الرِـسـوم الهندسية مثل المستطيلات، والمربعات، والمعينات، والمكعبات، والدوائر المنمّنة وغيرها متداخلة في تناسق بدیع. تمتاز بعدة ألوان فاتحة منها الأبيض واللحماء والبرتقالية والسوداء والأزرقاء تنحصر بداخلها حشوات من سعف النخيل ولزهار اللوتس وأشرطة لدخل أطر عديدة.

ولما قارناها بالرِـسـوم والأزخارف القِـسـبِـسـائِية المكتشفة في القصر المكتشف في 1972 م وجدنا أوجه الشبه عديدة وتارة تكاد تكون نسخة طبق الأصل مع تحويرات بسيطة لعلها تعود إلى اختلاف الصّـنـاع والمواد المِـتـعـمـلة والامكانيات التي كانت لدى صاحب القصر والرغبة المطلقة في زخرفة داره بأي لون أو نوع...

كذلك لم نشاهد الرِـسـوم والصور الأدمية والحيوانية في كل من زخارف القصر وفي رِـسـوم صحن ليزليك.

والتأثير الواضح والنتيجة الحتمية أن القصر شيد بعد ليزليك وخلال القرن الرابع للميلاد كما يؤيد هذا الرأي النقود المكتشفة في موقع القصر.

التخطيط :

المشكلة التي لا تزال غير واضحة هي مشكلة تصميم المنزل المكتشف في 1972 م لم نجد مخططا كاملا يعود إلى المهود النوميديّة أو البونيقية أو اللرومانية حتى يمكننا معرفة الأصل لنعرف مصدر التأثيرات بعيدة كانت أم قريبة وسوف أضطر في النهاية إلى أخذ أقرب مثال يمكن الاعتماد عليه ونقارن به هو تخطيط المنازل والقصور التي لا تزال تعيش بالقرب منها في مدينة تيمقاد حاليا، ونأخذ دار مـرـتـيـوس رقم 18 المؤخوذ ضمن قائمة آثار مخطط تيمقاد حاليا.

تبسة بنيت قبل تيمقاد بـ 117 سنة من طرف الرومان الذين شيدوا تيمقاد فيما بعد أيضا، فالمقارنة تكون صحيحة والمفروض تصميم المنازل لا تختلف إلا من حيث توفر الامكانيات المادية والذوق الفني، لكننا عند المقارنة نجد هناك فروقا عديدة بين المخططين.

الفناء في دار مـرـتـيـوس يقع وسط المنزل تقريبا والغرف تحيطه تقريبا بكل الجهات.

والفناء في القصر القديم بتبسة يقع قرب نهاية الضلع الشمالي والأبواب تؤدي إلى الحديقة والمدخل الخارجي والعمر الأول جهة الشرق وهناك مدخل واحد يؤدي إلى غرف القسم الأوسط ويبدو هناك فروقا أخرى في اتساع الممرات والحمام وعدد السواقي وحوض الأسماك في أنواع الأزخارف... وهناك تفسير بعيد لهذا التصميم المحتمل أن يكون تصميمًا رومانيًا، أتى به أحد الأباطرة في نهاية الحكم للروماني 429 بعد الميلاد من خارج الامبراطورية

الواسعة، أو ادخلت عليه تحويرات ذات طابع محلي خضع لظروف المجتمع وتأثيرات المناخ المحلي، مع تأثير أحد الصناعات المهرة المجلوب خصيصا من خارج المنطقة واستعمل مهارته في فن العمارة والزخارف. وهذا التصميم ادخل أساليب وطرزا سادت في عصور مختلفة فأحدثت التشابه العجيب في التصميم وفي الزخارف قصد للتباهي والافتخار. وعلى أية حال لا يخلو من التخطيط والتأثير الروماني والبيزنطي الذين بسطا نفوذهما السياسي والحضاري قرونا عديدة على المنطقة قبل الإسلام.

ومن اللقي والمكتشفات الأخرى في القصر :

عثرنا على فخاريات عديدة ومتنوعة (أغلبها مهشمة) بعد دراستها بالمقارنة وجدنا أغلبها يعود إلى العهود الرومانية من (4.3.2) ويالقرب من موقع القصر عثرنا على سبعة أواني فخارية كبيرة جدا كانت للخبز وجد بداخلها جنوبا لم يعرف زمنها (لا تزال في المختبر).

كما تم العثور على كؤوس زجاجية ملونة فاخرة وأواني زجاجية مختلفة الأحجام (مهشمة) وعلى مجموعة هامة من النقود الرومانية بعد قراءتها تعود إلى القرن الرابع للميلاد، ومعها نقد بونيفي يعود إلى القرن الرابع قبل الميلاد وهذا مازاد الأمور تعقيدا. كما عثر على أنواع من الحلبي، خواتم حديد ونحاس، وأساور، وأقراط وعقود، وعلى مجموعة هامة من شواهد القبور الإسلامية عليها كتابات مغربية وكوفية وعلى بعض الفخاريات الإسلامية منها عنق لقلعة (مصفاة). وعلى دمتين مصنوعتين من الحجر احدهما تمثل قردا وثانيتهما تمثل أسدا. وعلى أعمدة قصيرة مضلعة بقاعدتها وتاجها. وعلى بعض القطع النحاسية والحديدية والزجاجية والعاجية وبعض قطع من الفحم والعاج والعظام وعلى أنواع من قطع الرخام كمقاطع للمربعات التي تصنع منها للصبغاء.

الهياكل العظمية :

لم يلفت انتباهنا كثرة الهياكل العظمية المنتشرة على طول المساحة المحددة لوضع حفر اختبارية لأنها كانت مقبرة منذ القدم وتماقت عليها أنماط من الحضارات، وأغرب ما عثرنا عليه في منطقة طولها عشرون مترا وعرضها ثمانين منتمترا على عمق حوالي مترا عثرنا على عشرات بل مئات الهياكل العظمية فوق بعضها دون مراعاة لطريقة الدفن عليها الآف الأطنان من التراب والحجر - وقفنا أمامها في حيرة وصدفة زارنا أحد الممنين بالمدينة المدعو محمد الأخضر الفقي، وهو الذين أرآل حيرتنا.

بقوله : هذه عشرات المئات من الهياكل العظمية الإسلامية دفنت فوق بعضها بأمر من رئيس البلدية اثر وباء أصاب المدينة سنة 1920 م فحصد الأنفس، فحفر لها هذا المطبق ووضعها فوق بعضها ودرمت حتى لا يتسرب المرض إلى الأصحاء.

الحلي الإسلامية :

عثر على بعض الهياكل العظمية في الطبقة العليا ومعها بعض الحلي مثل الخواتم الحديدية أو النحاسية والاقراط والأساور وجدنا هيكل امرأة بجانب هيكل رجل لا تزال العلاقة في موقع الآن.

الشواهد الإسلامية :

عثرنا على ستة شواهد اسلامية موضوعة من الحجر عليها كتابة بخطوط مختلفة كوفية ومغربية تذكر اسم الهالك وتاريخ الوفاة وبعض الأحاديث النبوية الشريفة والآيات القرآنية وبعض الحكم ونذكر على ميبيل المثال أن على الشاهد الاسلامي رقم 3 طوله 43 سم وعرضه 34 سم هو الحجر الشبيه بالرخام كتب على الوجه الأول : وغدا تصير مثلي الدنيا ساعة أقضيها في طاعة وكتب على القفا : بن مساهل توفي ليلة السبت عشرة في رمضان عام ثمانمائة هجرية... المحرم.

محتويات البحث :

- موقع تبسة
- المساكن الأولى للإنسان
- القصر - (بداية الاكتشاف)
- موقع القصر
- التصميم العام للقصر
- الزخارف
- النماذج
- تاريخ القصر
- من اللقي والمكتشفات الأخرى بالقصر

المخططات :

- شكل رقم 1 : تصميم دياميس أو غيران
- شكل رقم 2 : تصميم للكواخ ومساكن
- شكل رقم 3 : تصميم لتبسة والصور للبيزنطي وموقع القصر
- شكل رقم 4 : تصميم للقصر المكتشف في افريل 1972

الصور

- الصورة رقم 2 في المخطط 4 تمثل رسوم فسيفساء في البيت 2
الصورة رقم 5 في المخطط 4 تمثل رسوم فسيفساء البيت 5
الصورة رقم 10 في المخطط 4 تمثل رسوم فسيفساء البيت 10.

المصادر

مصادر الموضوع

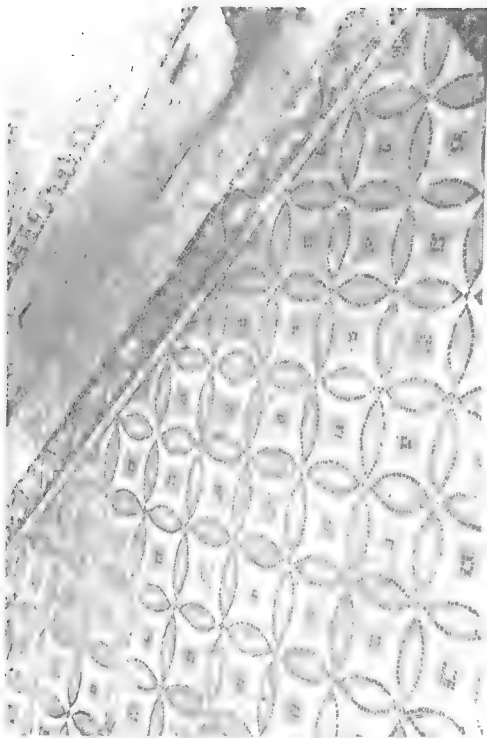
- (1) الجزائر ماضيها ص 21 تأليف أندري بارتيار طبع سنة 1951. مطبعة بيكار.
- (2) تاريخ أفريقيا الشمالية ص 45 تأليف أندري جوليان ترجمة محمد مزالي.
- (3) تاريخ الجزائر العام ص 49 تأليف عبد الرحمن الجيلالي طبع سنة 1965 مكتبة الشركة الجزائرية.
- (4) تاريخ الجزائر وماضيها ص 15 تأليف أندري بارتيار طبع سنة 1951 مطبعة ج. بيكار طبعة 2.
- (5) المدن القديمة بالجزائر ص 101 تأليف منير بوشناق في 1978 م سلسلة الفن والثقافة.
- (6) لسان العرب ج 1 ص 411 تأليف ابن منظور 630 هـ/1308 صادر بالدار المصرية للترجمة والنشر.
- (7) العمارة العربية في مصر الإسلامية ص 143 تأليف فريد الشافعي طبع سنة 1970 الهيئة المصرية للعلماء للتأليف والنشر.
- (8) المدن القديمة بالجزائر ص 101 منير بوشناق - سلسلة الفن والثقافة بالجزائر ط : 1978.
- (9) الحضارة التونسية من خلال الفسيفساء ص 16 للمؤلف المنجي النيفر الشركة التونسية للتوزيع طبع 14/جانفي 1969 م.



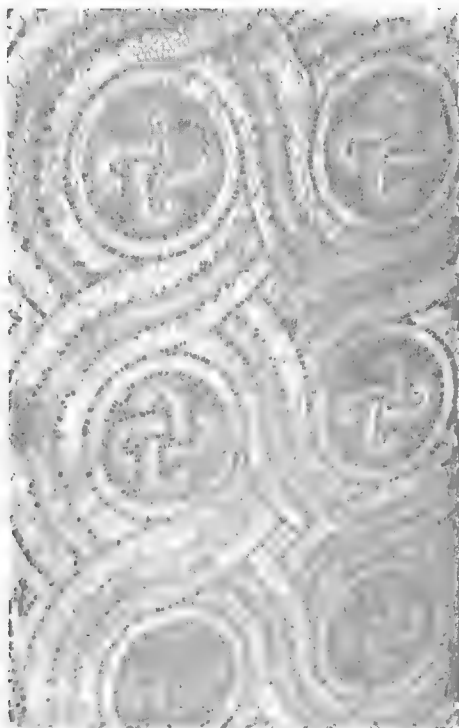
قصر قديم من قبل الاسلام اكتشف في تيممة (بالجزائر) سنة 1972



(فسيقيماه)



فسيفساء من قصر قديم من قبل الاسلام اكتشف في تبسة بالجزائر سنة 1972



فسيفساء من قصر قديم اكتشف في تبسة بالجزائر سنة 1972

البيت في المشرق العربي الاسلامي

المؤلف: الدكتور عبد القادر الريحاني

المقدمة :

أخذت قضية بناء المسكن وتطويره الكثير من اهتمام الانسان في كل زمان ومكان. وكان الهدف من وراء تلك الجهود المبذولة في هذا الصدد، تحقيق حلم الانسان في الحصول على البيت الذي يوفر له الأمن والراحة والاستقرار. ويجد فيه كذلك الرفاهية والجمال، وتحقيق هذه الأغراض، كان يختلف باختلاف الزمان والبيئة ومستوى الفرد من حيث الفقر والغنى، لكنه يعبر دائما عن المظهر الثقافي والحضاري للأسرة والمجتمع، فهو الخلية الأساسية للمدينة، ومحور نموها وتنظيمها وتطورها.

لقد ثبت من نتائج الحفائر وأعمال التنقيب التي أجريت في بلاد الرافدين وسورية ومصر بأن خبرات هامة في مجال البناء والتعمير قد تجمعت لدى انسان المشرق العربي منذ بضعة ألوف من السنين، مهدت لنشوء الحضارات وظهور المدن.

ونلت الدراسات على أن الشكل العام للبيت كان يعتمد على وجود فناء مكشوف تحيط به غرف (انظر اللوح رقم 1). وقد جعلت الغرف مستطيلة ضيقة لكي يسهل تسقيفها بالأقباء، الطريقة الشائعة في بلاد الرافدين وفي مبانى اللبن عامة حيث يندر استعمال الخشب، ومع اللبن استخدم الاجر في أماكن محدودة كالبلاط والسلام. لكن الحجر كان مستخدما في بعض المناطق كما في (أوغاريت) المدينة الكنعانية الواقعة على الساحل السوري، نجده جيد القطع في جدران القصر الملكي وفي المعابد، وسانجا ممزوجا بالمونة في جدران البيوت العادية. ويبدو ان المدينة عرفت رقايا في الخدمات في ذلك العهد المبكر (حوالي القرن 16 و 17 ق.م).

في بيوتها الصغيرة أماكن للخدمات كالمطبخ والحمام، حيث وجدت أحواض حجرية وآبار، كما عثر على أقبية حجرية لتصريف المياه ومزاريب لمياه الأمطار وأنابيب من الفخار لنقل المياه، وشوهدت مجاري تحت الأرض لنقل المياه المالحة.

وعثر على ادراج من الحجر تدل على أن المساكن كانت تحتوي على أكثر من طابق. وفكرة تعدد الطوابق في البيوت عرفت في الحضارات القديمة، في بلاد الرافدين وكريت

ومصر، دل عليها وجود السلام من جهة والمجسمات التي عثر عليها في مناطق التقيب، والرسوم الجدارية التي تشاهد في قبور الفراغة.

ولقد تحدثت الطوابق في العهد الروماني، مما أحوج إلى إصدار تشريع يحدد ارتفاع المساكن بما لا يزيد على الستين قدماً أي ما يعادل ثلاثة طوابق. ولكن من المدهش حقاً أن يبلغ قصر غمدان الذي حدثنا عنه الهمداني عشرة طوابق في ذلك العهد المبكر.

لا شك أن البيت في الشرق العربي قد حصل على مزيد من التطور والرفق في العهدين الهلنستي والروماني، بما أدخل عليه من تحسين في التخطيط والعناصر المعمارية، لا سيما وإن تقاليد بناء البيوت كانت متقاربة في حضارات مدن البحر المتوسط، (أفلاتيو) و(الأتريوم) في البيت الروماني كالصحن في البيت المشرقي، عنصر أساسي (اللوح رقم 2).

ولئن وجدنا في الفيلات الرومانية البرك ونوافير المياه، فإن الاهتمام بالماء عند العرب القدماء كان موجوداً وعثر على تطبيقه المعماري في البرك التي يرجع أقدم مثل واضح لها إلى البركة المستطيلة المبنية بالحجر المنحوت في إحدى بلحات قصر أوغاريت الكنعانية. ويرجع تاريخها إلى حوالي القرن السابع عشر قبل الميلاد. كما أن بعض العناصر الزخرفية التي شاغ استعمالها في العمائر والبيوت الرومانية كالقصصاء والفريسيكو أو الرسوم الجدارية، وجدت لها أصول معروفة قبل عشرات القرون في المدن العربية القديمة⁽¹⁾ كذلك فإن الرواق المحمول على الأعمدة والذي أصبح عنصراً معمارياً هاماً في العمارة الرومانية، يحيط بفناء البيوت والفيلات الرومانية عثر عليه مستعملاً في (أبله) (أواخر الألف الثاني).

ولا شك بأن الأقباء والقباب استعملها سكان بلاد الرافدين قبل أن يعرفها الرومان بألوف السنين ولعلها انتقلت إليهم عن طريق الآترومكيين الذين هاجروا من آسيا الغربية واستوطنوا أواسط إيطاليا في الألف الأولى قبل الميلاد.

وقد تمكن الرومان بفضل استخدام البيوت (للخرسانة) والحجر من تطوير القباب والأقباء للحصول على قاعات أكثر اتساعاً. وأصبح من السهل إقامة وحدات مربعة مستوية بأقباء متقاطعة أو بقبة.

والخلاصة فإن البيوت العربية التي انشئت في بلاد الشام قبل الإسلام كانت تبني بالحجر وتسقف بالزبد (بلاطات طويلة من الحجر)، أو بالأقباء المتقاطعة، كما استعملت المصوف الخشبية الجمولية المقطعة بالقرميد.

البيت في الحضارة الإسلامية

1 - العهد الأموي

كان طبعياً أن يتأثر البيت العربي بالدين الجديد، كما تأثرت العمارة والفنون وأسلوب الحياة، على أنه لم يصلنا أي نموذج أو وصف دقيق لما كان عليه البيت في صدر الإسلام.

ومما لا شك فيه أن البيت التقليدي المنفتح نحو الداخل ذي الفناء والحجرات الملففة حوله لام مبادئ الاسلام واتجاهاته الاجتماعية والدينية وخاصة ما يتعلق منها بالمرأة، ووجد فيه المواطن الممثل لرحلته فدعم أسس هذا البيت ورسمها.

ونريد أن نلاحظ بأن الشكل الذي وضع عن بيت النبي صلى الله عليه وسلم ما هو الا خطوط عامة تمثل وضع البيت بالنسبة للمسجد، فهو لا يعطي فكرة واقعية ودقيقة، فليس من المعقول أن تكون الغرف التي يسكنها الرسول وأهل بيته مفتوحة على صحن المسجد المقترح لعامة المسلمين، ولا بد ما رمز إليه بالغرف كان وحدة سكنية، وقد أثارت كتب السيرة إلى وجود ما يسمى بالبيوت، بيت علشة وبيت خديجة، وهكذا...

ومع الازدهار والتطور الحضاري الذي حدث في العهد الأموي، ولا سيما على أرض الشام، خرج البيت الاسلامي من اطار البساطة والتشّيف. وفي ظل حركة الأعمار التي عرفتها الدولة الاسلامية لاشادة المساجد والقصور، وظهور الفن المعماري الجديد الذي يعكس النوق للعربي والمثل العليا للإسلام، ظهر البيت العربي الاسلامي ممثلاً أحسن تمثيل في تلك القصور الأموية التي نجد العديد منها في بادية الشام، وفي الاردن وفلسطين، وما تقصر الا بيت كبير، أو مجموعة من البيوت لها صفات مشتركة.

ومن المؤسف ان لا نثر على بيت واحد في المدن، والتفتيات التي بدأت في دمشق بحثاً عن آثار (الخضراء)، دار معاوية التي كانت تجاور الجامع من ناحية الجنوب لم تملك، وأهم ما وصفها به المؤرخ ابن عسكرك قوله : (الخضراء من بناء أهل الجاهلية، من البناء القديم، أعاد بناءها معاوية بالطوب ثم نقضها وبنّاها بالحجارة)⁽²⁾.

اذن لم يبق أمامنا سوى المنازل الأموية المشيدة خارج المدن، ويمثلها أحسن تمثيل الحير الغربي الذي كشف عن مخططة وعناصره المعمارية والزخرفية كاملة. ونجد في الحير الغربي داراً كبيرة يحيط بها سور مرتفع، خال من الفتحات، في وسطها صحن واسع يحيط به رواق على أعمدة، توزعت خلفه أجنحة السكن على طابقين وهي بيوت متلاصقة، يتكون كل بيت من بهر واسع تنفتح على جانبيه الغرف بشكل يراعى التناظر والتناسق في التوزيع، بعضها مربع وبعضها مستطيل للشكل.

وفي الحير الشرقي الذي تكّد لدينا بأنه عرف (بالزيتونة)⁽³⁾ الاسم الذي تردده النصوص القديمة، نجد في القصر الكبير مجموعة من البيوت المنبثقة تتوزع حول الساحة الرئيسية، ويتألف كل منها من صحن مساوي محاط برواق، وتتوزع خلفه القاعات والغرف (انظر المخطط في اللوح رقم 2).

2 - البيت في العهد العباسي

ونبحث عن البيت العربي في العهد العباسي فلا نجد آثاره سوى داخل القصور ومنازل

الأمرء ويتبدى لنا الفرق والتغير واضحا إذا ما نظرنا إلى آثار قصور سامراء (الجوسق الخاقاني، بكوار، قصر الجص...).

ونلاحظ بأن للقصر العباسي لم يعد بيتا كبيرا كما كان القصر الأموي بل غدا أثبه بمدينة ملكية فيها الباجات الواسعة والملاعب والحدائق، وبيوت السكن والحمامات وقاعات العرش والامتقبال.

على أن خير ما يعطينا فكرة واقعية عن البيت العباسي، تلك البيوت التي نجدها في قصر الأخضر الحصين، وهذا القصر العباسي الوحيد الذي مازال قائما ترتفع أسواره المبنية بالحجر والجص قرابة العشرين مترا.

دخل هذا القصر الذي شيد في عهد الخليفة المنصور، والمرجح أنه كان منزلا لعمه عيسى بن موسى، نجد بيوتا مستقلة تتشابه في تخطيطها، تحيط بقصر مركزي كبير (انظر اللوح رقم 4). ولعل هذه البيوت المتعلقة كانت لرجال الحاشية يتكون البيت من صحن أقيم في طرفيه المتقابلين جناحان يتألف كل منهما من بهو واسع كالأيوان، وعلى جانبيه غرفتان مفتوحتان عليه وعلى الصحن، وتميز في هذه الأجنحة شكلين من التخطيط.

فبعض البيوت يتقدم اجنحتها السكنية برواق أو سقفة ذات ثلاث فتحات وقد تحول الدهو إلى أيوان حقيقي، وبعضها خلا من الرواق.

ويعزو البعض هذه البيوت إلى تأثيرات العمارة الساسانية، حيث عثر على نموذج شبيه بالشكل الأول أي الجناح ذي السقفة في قصر الشيرين بينما عثر على أشكال الأخر في فيروز آباد، لكن البيت بتخطيطه العام لا يشبه أي منشأة ساسانية بل يتصف بالأصالة، وقد حوى الصحن في طرفه الثالث كما يشاهد في المخطط على رواق من خمس فتحات. بينما فتح الباب في الطرف الرابع، حيث يؤدي إلى الدهليز المشترك الذي يحيط بالقصر المركزي⁽⁴⁾.

بيوت الفسطاط

نماذج أخرى للبيت في العهد العباسي عثر عليها في فسطاط مصر حيث كشفت التنقيبات التي قام بها المرحوم (علي بهجت) و(البر كابريل) عن معالم واضحة لعدد من البيوت يرجع تاريخها إلى المهندسين الطولوني والفاطمي، أي بين القرنين الثالث والخامس للهجريين.

ويبدو التشابه كبيرا بين هذه البيوت وبيوت الأخضر التي مر وصفها وليس ذلك غريبا إذا عرفنا أن فن سامراء العاصمة قد انتقل إلى مصر وانتشر بشكل محسوب على يد أميرها أحمد بن طولون.

لكننا نلاحظ في بيوت الفسطاط أنها لم تتوقف عند إقامة الجناحين الموجودين في الأخضر بل تعدد فيها الوحدات الكتية وإن بعض البيوت زود بجناح إضافي يجاور الباب وله

فناء خاص صغير. وتعددت الأولوين المعلقة على الصحن وغدت في البيوت الكبيرة ثلاثة أو أربعة.

وكان الصحن يحتوي إضافة إلى أحواض للزرع على بركة ماء تخرج منها في بعض البيوت قناة إلى فسقية في أيوان أحد الأجنحة. ونجد في بيوت القسطاط كذلك اهتماما خاصا بالمنخل الذي أصبح ممرا منكسرا في دهليز طويل أحيانا، وهذا ما يعطي للصحن الداخلي عزلة كاملة (انظر اللوح رقم 4).

وهكذا نجد أن البيت العربي الاسلامي قد انتقل إلى مرحلة جديدة من التكامل.

وهناك ظاهرة في التخطيط تلت الانتباه في أكثر بيوت القسطاط تتعلق بعدم انتظام الحدود الخارجية وكذلك عدم استقامة جدران الغرف والوحدات السكنية الأخرى، فلا تؤلف الجدران فيما بينها زوايا قائمة، باستثناء الأقسام الرئيسية كالصحن وواحد من الأجنحة والرواق الموازي له.

ولعل السبب في عدم انتظام الجدران الخارجية، تداخل حدود البيوت أو توسيع رقعة البيت مع الزمن، يدل على ذلك التواء الأتفة وعدم انتظام الدروب الأمر الذي نلاحظه في معظم المدن العربية القديمة.

وأخيرا لا بد أن نتساءل عن وجود طوابق علوية في هذه البيوت المبنية باللبن (الطوب) والاجر (اللبن المشوي) والمسقوفة بالخشب وسقف النخل، أو بالأقواء المعولة من اللبن والاجر في بعض الأماكن كالأولوين. حيث لم يعثر في الأطلال على أكثر من جدران الطوابق السفلى، وكانت مكسوة بالجص الذي يحمل أحيانا نقوشا وزخارف شبيهة بالتي شاعت في مباني ملامراء.

ولقد أكد الدكتور فريد شافعي⁽⁵⁾ عند دراسته لهذه البيوت على تعدد الطوابق فيها مستدلا من سماكة الجدران أولا، ومن وجود أنابيب من الفخار لنقل الماء فيما بينها، وقنوات تصريف، وإدراج السلم.

ويرى الدكتور شافعي بأن بيوت القسطاط كانت مزودة بشبابيك مفتوحة على الفناء الداخلي ولها مشربيات تصنع من الخرط أي الخشب المخروط المعشق في بيوت ذوي الياق، أو من الخرازانات أي القصب أو العصي ذات المقطع نصف الدائري ولا ندري مدى صحة هذا الرأي لأنه يقول بأنه لم يعثر على أثر لهذه المشربيات، ولا على أي نوع من الأخشاب كالأبواب والشبابيك لأنها كانت عرضة للحريق والمزقة.

3 - البيت في العهدين السلجوقي والأيوبي

لم يعثر حتى الآن على بيوت من هذا العهد، مما يجعلنا نبحث عن شكل البيت في

المنشآت الأخرى المعاصرة. ولا شك أن تجديدًا طرأ على تنظيم البيت في العراق والأشام تبعًا للتطور الذي حدث في الفن المعماري عامة.

فالمعروف أن بناء المدارس شاع وانتشر على عهد السلاجقة ثم الأيوبيين من بعدهم، وشيدت كذلك الخانات (الرباطات) والبيمارستانات. وكان المخطط العام لهذه المباني شبيها بمخطط البيت، صحن تتوسطه بركة، وتحيط به قاعات وأروين، ومجموعة من الغرف في الطابق العلوي. ويدخل إليها من باب يؤدي إلى دركاه (دهليز). ولا بد أن نعلم هنا بأن اهتمام السلاجقة ببناء المدارس منذ عهد الوزير نظام الملك الذي تحمس في نشر مذهب السنة للتغلب على خطر الشيعة والباطنية والمذاهب المنحرفة، كان بمقدوره استخدام المساجد لهذا الغرض، وقد كانت من قبل مكانًا للعبادة والتعليم. ولكن من أهداف المدرسة كما بدا من تصميمها الذي يختلف كثيرًا عن تصميم المسجد أن تكون مقرًا للمدرسين وطلاب العلم، فهي تضم إلى جانب قاعات الدرس والمسجد غرفًا عديدة صغيرة للسكن، ووجدنا في بعض المدارس تصميمًا يجعل في المدرسة أجنحة خاصة للسكن منزلة عن القسم الأساسي للمدرسة المؤلف من المسجد وقاعات الدرس وأحيانًا التربة. وهذه الأجنحة بيوت حقيقية تتألف من صحن خاص بها، وأولتين وغرف موزعة على طابقين مختلفة الحجم تضرب مثلًا على ذلك مدرسة القردوس التي أنشأها الأيوبيون في حلب (انظر المخطط في اللوح رقم 5) وقد طبقت هذه الفكرة فيما بعد حين شيدت مدرسة السلطان حسن في القاهرة في العهد المملوكي مع اختلاف في تخطيط البناءين.

والذي نراه بأن مخطط المدارس أو وحداتها السكنية المماثلة لم تكن تختلف عن شكل البيت، سوى أن المدارس كانت أكثر غناية من حيث مواد البناء والفن المعماري. كأن تجعل لها بوابة فخمة مزينة بالمقرنصات وغير ذلك من عناصر الفن السلطان مما لا نراه إلا في بيوت ذوي اليسار أو الأمراء وقصور الحكام. فما الرباط الناصري في حلب سوى دارين أحدهما للرجال والأخرى للنساء وقد حل المسجد المقام في جناح للرجال الكبير محل قاعة لاستقبال الكبيرة وهو مؤلف من قسم متوسط منقوف بقبة وعلى جانبيه إيوانات عن يمين وشمال محفودان بقبة طويلة.

كذلك نجد مدرسة الصاحبة والبيمارستان التيمري وهما من عمائر الأيوبيين في دمشق أشبه بدارين حقيقتين (اللوحة رقم 5) والذي أكد لي هذا الرأي حول التشابه بين البيت والمدرسة ما عثرت عليه من أخبار تشير إلى أن الكثير من المدارس التي اشتهرت في دمشق كانت في الأصل بيوتًا ومساكن.

فالمدرسة البادرانية وهي من مدارس العهد الأيوبي المشهورة كانت دارًا لاسامة (الأمير اسامة بن منقذ).

والمدرسة الشبلية كانت دارًا للشبل الدولة. والمدرسة العادلية الصغرى كانت دارًا لشنرتها زهرة خاتون بنت الملك العادل أبويكر وجعلتها مدرسة. والاقباليتان التكننتان بالقرب من

المدرسة الظاهرية كانتا دارين اشتراهما الأمير جمال الدولة أقبال، وجعل احدهما مدرسة للحنفية والأخرى للشافعية والذخايرية كانت دارا اشتراها شيخ الأطباء ابن الذخوار وحولها مدرسة للطب.

وعلى العكس من ذلك فإن مدارس عدة كانت قد اتخذت دورا خاصة بمسكن العلماء والمدرسين، من ذلك المدرسة البدرية اعطيت لبسط ابن الجوزي (مؤلف كتاب مرآة الزمان المشهور) والمدرسة للعادلية اعطيت للقاضي ابن خلكان (صاحب كتاب الوفيات).

ونخلص إلى القول باننا اذا افقتنا نماذج للبيت العربي في هذا العهد الوسيط من عهود الحضارة العربية الاسلامية، فاننا نجد صورة مماثلة منه في هذه المدارس والرباطات والبيمارستانات التي يوجد منها الكثير اليوم، ولا سيما في مدينتي دمشق وحلب.

وأريد أن أشير إلى نوع آخر من التخطيط ظهر في عهد السلاجقة امتد تأثيره لعدة قرون على بناء المدارس والمعابد والقصور والبيوت. ولقد ظهر على الأخص في الأناضول للتغلب على برودة طقس تلك المنطقة. ذلك هو التخطيط القائم على أساس الصحن المسقوف، فقد حافظ السلاجقة على التخطيط المألوف المكون من صحن وأولوين وغرف موزعة في الأركان وجعلوا الصحن مريضا مبقوفا بقبّة، واحتفظوا ببركة الصحن، وهكذا أصبح البناء وحدة مغطاة كلها (انظر اللوح رقم 5).

وانتقل تأثير هذا للتخطيط إلى الشرق العربي فظهر أول ما ظهر في المدرسة التي شيدها السلاجقة عند برك الناقة في بصرى الشام. ثم في المدرسة الركنية الأيوبية في دمشق ثم في المدرسة الجميلية التي شيدت في العهد المملوكي إلى الشمال من جامع دمشق الأموي.

وأريد أن أشير إلى ظاهرة لفتت انتباهي خلال دراستي لتاريخ دمشق العمراني (6) تتعلق ببيوت النزهة، أو ما اطلق عليها وقتئذ الجواسق (جمع جوسق) وهي كلمة فارسية رأيناها تطلق على بعض القصور العباسية كقصر المعتصم في سامراء (الجوسق الخاقاني) تشبها لها بالقصور.

تكررت المصادر ان السلطان نور الدين حين شاهد ما كان يحظى به الأغنياء من متعة السكن والتنزه بالجواسق والمقاصف في دمشق، أمر ببناء قصر في البروة خاص بالفقراء خلد بعض الشعراء في قصيدة، نذكر منها هذا البيت :

عَمَرَ الأُربَةُ قَصْرًا شَافِقًا نَزْهَةً مُطْلَقَةً لِلْفُقَرَاءِ

وانها لظاهرة تدل على الرفاه والرغبة في التحرر من جو المدينة المكتظ بالسكان، حيث يجد الانسان في هذه البيوت ما لا يتحقق له في المدينة من هواء عليل وطبيعة جذابة، تتوفر فيها الخضرة والماء، اشتهرت بها أرياض دمشق كالنيريين والبروة والمزة ومفوح قاسيون.

وبدا لنا بأن هذه البيوت كانت موسمية يخرج إليها أصحابها في الربيع والصيف، فاذن هي أمثله ببيوت الاصطيف في عصرنا.

ونعود أيضا إلى النصوص لنجد ما وصفت به بيوت دمشق في ذلك العهد فقد قال في وصفها الرحالة ابن جببر الذي زارها في أواخر القرن السادس (12 م) (وبيوتها طين وقصب، طبقات بعضها فوق بعض، ولذلك يسرع الحريق إلى البلد وهو كله ثلاثة طبقات فيحتوي من الخلق ما تحتوي ثلاثة مدن)⁽⁷⁾.

ويبدو أن زيادة الارتفاع في البيوت كانت تعبيرا عن ضيق الأرض ورغبة الناس في السكن داخل الأسوار، فالانتماع الأفقي لا يقدر عليه غير ذوي الثراء لا سيما حين ترتفع أثمان الأراضي، وليس هناك من سبيل أمام العمة عند تكاثر أفراد الأسرة في البيت الواحد إلا باللجوء إلى زيادة عدد الطوابق.

وفيما يخص مواد البناء في قول ابن جببر، فإن المادة التقليدية كانت وحتى عهد قريب تعتمد على الحجر واللبن والخشب، ولا يستعمل الحجر إلا في الأساسات وأماكن جد محدودة على خلاف المباني العامة كالمساجد والمدارس وبيوت الخاصة وذوي الثراء. ولقد أبدى المقدمي أيضا قبل ابن جببر (القرن الرابع) ملاحظة مماثلة حين وصف مدينة دمشق: (وأبنيتها خشب وطين، ومنزلها ضيقة، ولزقتها غامة) بينما عرفت بيوت حلب وحتى الفقيرة منها باستعمال الحجر كمادة تقليدية تعتمد عليها من زمن بعيد وحتى يومنا.

وقد لاحظ القدماء هذا الفرق، فقال القلقشندي (صاحب كتاب صبح الأعشى) حين عقد مقارنة بين بيوت دمشق وحلب: (وعناية أهل دمشق بالمباني كثيرة وإن كانت حلب أجمل بناء لعنايتهم بالحجر، فدمشق أزين وأكثر رونقا لتحكم الماء إلى مدينتها، ويستعمل في عمارتها الخشب الحور بدلا من خشب اللخل، إلا أنه لا يفنى بالبياض، ويكتفي بحسن ظاهره).

4 - البيت العربي في العهد المملوكي

وتصبح البيوت في العهد المملوكي أكثر اشراقا وجمالا، كنتيجة لما حدث من تطور على الفنون والعمارة، حيث انطلقت من جو الجد والصرامة التي كانت عليه في العهد الأيوبي لتحقيق المزيد من التجديد والتنويع في العناصر والامراف في الزينة والزخرفة، وكان ذلك تعبيرا عن الترف والزفاه الذي نتج عن انتهاء الحروب الصليبية، والازدهار الاقتصادي الذي عرفته البلاد في أكثر أيام العهد المملوكي.

وأصبحت العمائر تزخر في الزينة والزخرفة دلخلا وخارجا، حيث لم يدع للفنان المبلم مكانا في الأرض والسقوف والجدران إلا وكساه بعنصر زخرفي من رخام ملون أو مقطع على هيئة السيفساء يمازجها الصدف أو رخام منقوش مغشى بالذهب، وخشب محفور أو مطعم

ومدهون بالأصبغة. وحتى سطوح التباب والمآذن لم تبق على ما كانت عليه، بل كسيت بالزخارف المتنوعة.

فهذه الثورة الفنية إذن لا بد أن تنعكس على البيت العربي في المناطق الخاضعة للمملكة المملوكية ولا سيما مصر والشام.

ونبحث عن آثار البيوت والقصور فلا نجد سوى النذر اليسير، ففي القاهرة بقايا وقطع متناثرة من بيت قايتباي والغوري والأمير طاز وقوصون، وقاعة من بيت محب الدين (انظر اللوح رقم 10) التي تحدى على قبة مقرنصة فوق القبة.

بينما لا نجد في بلاد الشام اليوم شيئا منها سوى الصورة التي حفظها لنا عنها العمري (القرن الرابع عشر للميلاد) حين تحدث عن دمشق : (وبها الديار الجبلية المذهبة المسقوفة المفروشة بالرخام، ومنها ما هو مؤزر للحيطان بالرخام المنوع، المصقل بالصف والذهب. ذات البرك والماء الجاري، يجري الماء في الدار الواحدة في أماكن منها).

وحين وصف للقصر الأبلق، قصر الظاهر بيبرس (668 هـ) : (مبنى بالحجر الأسود والأصفر، مدمك من هذا ومدمك من هذا، ويخل إليه من دركاه له جسر راكبا بعقد على مجرى الوادي إلى إيوان براني ثم يدخل إلى القصر من دهاليز فسحة تشتمل على قاعات ملكية بالرخام الملون موهبة بالذهب والإلآورد وللفضى للمذهب⁽⁸⁾ وأزر بالرخام إلى سقف المسقف، والدائر الكبرى بها إيوانات متقابلات⁽⁹⁾ الخ...)

وينطلق هذا الوصف تماما على ما نراه اليوم من المباني العامة كالمدارس والمساجد وهي كثيرة في مصر والشام وعلى البقية التي نذكرناها من بيوت القاهرة وتتشابه كلها في التخطيط والعناصر المعمارية والزخرفية من ذلك البوابة ذات المقرنصات والدركاه أو الدهاليز خلفها، والعقود الحجرية والرخام الملون، أو التضيضاء الرخامية في البلاط ووزرة الجدران، والسقوف الخشبية الملونة والملاحظ أن الفن الإسلامي الذي ترسخ في العهد المملوكي في حقل العمارة والزخرفة وبناء البيوت قد استمر لقرن أو أكثر. حيث نجد آثاره في البيوت والمباني العثمانية الأولى مما يجعل التشابه كبيرا بينها وبين ما أنشئ في أواخر العهد المملوكي، ويأتي كمثال على ذلك بيت جمال الدين الذهبي في القاهرة (1047 هـ) وبيت رجب باشا في حلب وبين الأزهر اوي في حمص، وبيت في دمشق تحول إلى مدرسة زينت قواز، هذه البيوت يحصب من يراها للوهلة الأولى بأنها من العهد المملوكي.

وقبل أن ننهي الحديث عن بيوت هذا العهد لابد أن نذكر تصميميا معماريا جديدا ظهر في مجال السكنى، عرفته القاهرة بشكل خاص. ذلك ما عرف (بالريح)، وقصد به المجمع السكني وكان يتألف من صحن كبير مشترك تتوزع حوله بيوت صغيرة موزعة على عدة طبقات تبلغ الخمس أحيانا توجر للأمر الفقيرة وأقيمت في الطابق الأرضي من البناء ككاكين على الشارع.

ولعل هذه الفكرة إنما وجدت من أجل حل أزمة السكن، وتذكرنا هذه المنشأة بفكرتها وتخطيطها وتعدد الطبقات بمثلتها التي عرفت عند الرومان أي ما أطلق عليه (انسولا - INSULA).

5 - البيت العربي في العهد العثماني

نصل في هذا العدد إلى خاتمة المطاف في تطور البيت العربي فالبيوت التي نشاهدها يرجع معظمها إلى ما بين القرنين السابع عشر والتاسع عشر. وتعتبر حصيلة خبرات قرون ونتيجة تجارب حضارات مارسها الإنسان العربي والمسلم في المشرق والمغرب على السواء، في مجال التخطيط واختيار العناصر والحلول المناسبة بحثاً عن المسكن المثالي الذي يحقق راحة الجسم والنفس ويلبي للترغبات ويرضي الأفكار للنابعة عن الدين والمجتمع، ويتلاءم مع الاقليم والمناخ، ويرضي للذوق والميل الفني وهو مبدل أصيل تميز به الإنسان في الحضارة العربية الإسلامية.

هذا ما استيقنته أثر زيارتي للعديد من هذه البيوت العامرة إلى اليوم في القاهرة ومدن الشام وتونس والجزائر والمغرب والحجاز واليمن، وقراعتي ما كتبه عنها العلماء والرحالة قديما وحديثا وما أبدوه من إعجاب وتقدير لمزاياها وإثارة لدليل تاصع على ما في تراث حضارتنا العربية الإسلامية من روائع ومحاسن تدعو للفخر والاعتزاز.

ومن المؤسف حقاً أن تذهب هذه الثروة من البيوت التي تزخر بها المدن العربية ولولا اقدام سلطات الآثار في هذه الدول على حماية بعض منها بإدراجها في سجل الآثار إسمارت في طريق الانقراض ولما بقيت شواهد للأجيال المقبلة تحذقهم عن نمط الحياة السكنية التي عاشها أجدادهم.

سأقوم بوصف كامل لبيت نمونجي من بيوت المشرق وأقول المشرق لأنني قصرت بحثي على البيت في المشرق العربي الإسلامي وإن كانت هناك خصائص تكاد تكون واحدة تشمل البيت في المشرق والمغرب، فهي جميعاً تنتمي لحضارة واحدة وتعتمد من تراث مشترك، وإن كانت هناك بعض الفروق في التفاصيل، فمردها إلى اختلاف الاقليم أو الموارد المتوفرة، أو إلى العادات المحلية الموروثة، حتى أننا نلاحظ هذا الاختلاف بين بيوت البلد الواحد، كما رأينا قبل قليل في المقارنة التي عقدها القلقشندي بين بيوت دمشق وحلب. وإني لأرى بأن لكل بيت شخصيته التي أسهم في إبرازها طبيعة الأرض ورغبات السكان وأذواقهم في اختيار المواد والعناصر وطريقة توزيعها، وأخيراً ما يعمد إليه المهندسون أو المعمار من محاولة الابتكار والتجويد. وسوف أشير إلى هذه الفروق في حينها.

1 - البوابة والمحيط الخارجي :

مما يستلفت الانتباه أن المظهر الخارجي للبيت بسيط لدرجة مسرفة في التواضع بالمقارنة بما في الداخل من الروعة والجمال. فالجدران مازجة صماء خالية من الفتحات في الأصل إلا

من نوافذ ضيقة وعالية بالنسبة لمستوى الشارع والجدران مبنية بالحجر الغضيف في أجزائها السفلى وبالأجر واللبن والخشب فيما بقي. باستثناء بيوت حلب التي تعتمد على الحجر كليا كما أسلفنا، والجدران مميكة عادة سواء كانت من الحجر أو اللبن، وهذا يساعد على التخفيف من وطأة الجو الخارجي الحار أو البارد، علما بأنه لا يتعرض من الجدران الخارجية لتأثير الجو سوى جزء محدود بسبب اندماج الأجزاء الأخرى مع الجدار.

أما ما نشاهده في بعض البيوت من فتحات على الشارع فيعتبر عادة نخيلة على البيت العربي. واستتبع استعمال هذه الفتحات وضع حواجز خشبية دعيت في مصر بالمشربيات⁽¹⁰⁾ نجد نماذج لها في وكالة الغوري وفي بيت قليتباي من أواخر عهد المماليك، ولكن ما نشاهده من بروز قد يكون من عهد لاحق أي من العهد العثماني، وهكذا تحولت المشربيات إلى ما يعرف بالروشن⁽¹¹⁾ أو الكشك الذي يطل على الشارع من ثلاث جهات.

واستخدمت هذه المشربيات البارزة في بيوت القاهرة لتغطية الفتحات المعطلة أيضا على الفناء الداخلي، وهذا شيء لا نظير له في بيوت الشام، ولعل السبب يرجع إلى شدة المناخ في القاهرة والرغبة في التخفيف من وطأة الشمس والنور، وقد يكون هناك دافع آخر اجتماعي يتصل بالحجاب والمرأة حيث تسمح المشربية للنساء الاطلاع على الصحن في أوقات الحفلات ووجود الرجال دون أن يكتشفن.

ولكن لا نسمي الشربية إلى تصميم الواجهة فقد اعتنى بصنعها وزخرفتها بالخشب المخروط وبالرسوم والأشكال لتغدو قطعة فنية.

ولم تعرف البيوت الفتحات على الشارع في بلاد الشام إلا في عهد متأخر ولعل ذلك لا يرجع إلى أبعد من القرن التاسع عشر حين شاعت عادة فتح شبابيك في الطابق الأرضي فوق مستوى الرزية، وزودت الطوابق العليا بفتحات كبيرة تغطيها الأكشاك أو الرواشن (انظر اللوح رقم 13) وهذا تعبير عن مزيد من التحرر الانطلاق والرغبة في الحصول على مزيد من النور والهواء، فضلا عما فيه من كسب في المساحة على حساب الشارع⁽¹²⁾.

وتجد هذه الرواشن مستعملة بشكل واسع في بعض مدن الحجاز كمكة وجدة حيث يختلف هنا تصميم البيوت عن البيت التقليدي الذي نصفه. فهي خالية من الصحن، وتتألف من عدد من الطوابق تصل إلى خمسة أحيانا، ولذا فإنها تسمى بالبيوت الأبراج فهي شبيهة بذلك البيوت صنعاء اليمن نجد في البيت رقعة ضيقة أو ممرا مكشوبا، ولكن الاعتماد الكلي في الحصول على النور والهواء على الفتحات الخارجية التي وضعت أمامها الحواجز الخشبية البارزة أو الرواشن (انظر اللوحين 8 و 9).

أما باب البيت فهو مفتوح على الشارع أو على زقاق ضيق في ركن واحد من الجدران الخارجية ثم يؤدي إلى دهليز أو دركاه، كي لا ينفث على الصحن مباشرة محافظة على الخصوصية وحرية السكان، وغالبا ما يكون الدهليز في ممر متكرر، ويعلق الباب بمصراع

كبير من الخشب الجيد، وقد يزود بفتحة صغيرة (تسمى خوخة) ويحيط بالباب إطار حجري معننى به، وقد تكون حجراته من ألوان متناوبة وقد يعلو الباب شباك صغير عليه (خصر) أو مشربية.

2 - الصحن أو الفناء الداخلي وخصائصه :

الصحن في البيت العربي عنصر رئيسي وله مكانة كبيرة في أسلوب السكن والمعيشة، يفاجأ الداخل إليه باحساس الانتقال المفاجيء من إطار البساطة إلى جو غني بكل مظاهر الجمال والبهجة لما يراه في الصحن وعناصره والواجهات المحيطة به من عناية فائقة معماريا وفنيا. فالأرض مبلطة بالحجارة البيضاء أو الرخام الملون، مرصوفة بأشكال هندسية منتظمة. وفي وسط الصحن بركة ماء مستطيلة أو مربعة أو مضلعة، تخرج من وسطها نافورة تتساقط الماء منها بصور كصوت المطر وليس ما يطرب الانسان العربي ويسر ناظره أكثر من رؤية الماء والخضرة. وفي أركان عديدة من الصحن توجد الأشجار وعرائش الكرمة والياسمين وأحواض الزهور وقد نجد كما في أكثر البيوت الحلبية مصطبة حجرية إلى جانب البركة تستخدم في أيام الأفراح (كنخت) للمغنين أو المغنيات. ونجد كذلك في البيوت الحلبية بنرا وصهريجاً تغطيها خرزة حجرية، نظرا لقلة المياه في هذه المدينة واعتماد أهلها سابقا على مياه المطر.

هذا وللصحن وظائف ومنافع عديدة نذكر منها :

(أ) الناحية الصحية : يمد الصحن أقسام البيت بالنور والهواء وأشعة الشمس ويلطف من برودة الجو شتاء وحرارته صيفا يتحول إلى خزان كبير للهواء البارد في ليالي الصيف فيمد أقسام البيت ببرودته حتى ساعات متأخرة من النهار، وبالعكس فإنه يحتفظ في الشتاء بدفء النهارات المشمسة ليمد بها غرف البيت ساعات بعد غياب الشمس.

(ب) الناحية الاجتماعية والنفسية : يعتبر الصحن النافذة التي يطل منها الانسان على الكون اللانهائي تظله على الدوام قبة السماء بشمسها ونجومها وغيرها ويحس بالحرية المطلقة والهدوء والطمأنينة، والصحن مكان التقاء أفراد الأسرة وتعاونهم ومكان للجلسات الصباحية والمسابية، واللقاءات الاجتماعية فهو أحسن مكان لاحتفاء الحفلات والمهرات ومكان رحب لمناسبات الأفراد والأفراح.

3 - الواجهات الداخلية :

تؤلف الواجهات الخلفية المعمارية، حيث تتوزع الألوان والأروقة وفتحات الأبواب والشبابيك في تصميم معماري زخرفي رائع وهي مبنية بالحجر المنحوت المتناوب الألوان أحيانا، تتخلله الأشرطة الزخرفية والمقود والمحاريب والنقوش والمقرنصات ورفاع

النفساء⁽¹³⁾ وتتفاوت ارتفاعات الواجهات بحسب الوحدات السكنية فيكون من مجموعها خط منكسر بعيد عن الرتبة.

وتتنوع أشكال الفتحات، فمن شاليك مسقوفة بسلكف، مستطيلة الشكل يغطيها حبل من قضبان الحديد، خلفه درقات الزجاج والخشب، وطاقات مستديرة (قمارى) ونوافذ مقوسة في اعلاها بعد مجزوء أو نصف دائري. وللايواف مصاريع من الخشب المتقن الصنع المزود بالحشوات الهندسية والمطعم بالعاج أو الصنف. (انظر الألواف 13 - 15).

ويختلف منظر الواجهات بعض الشيء في بيوت القاهرة، حيث نجد (التخبوش) بدلا من الايواف، فهو ظلة مفتوحة على الصحن بدون قنطرة كالايواف، ونجد المقعد الذي يحتل مكانة في الطابق العلوي أو بين الأرضي والعلوي وهو غرفة مفتوحة كليا على الصحن تتألف واجهته من قنطرتين فهو أشبه بالعمرة (الغيراندا) في البيوت الحديثة، وهناك المشرقيات (الاشكاف الخبية) الجميلة مما لا نراه في البيوت الشامية (انظر اللوحين 11 و 12).

4 - الوحدات السكنية :

تتوزع حول الصحن الوحدات السكنية على جهاته الأربع في أغلب الأحيان في إحدى الجهات نجد الايواف وهو كغرفة واسعة مفتوحة كليا على الصحن بقنطرة من الحجارة الملونة والمزخرفة، ويرتفع مقدار درجة عن مستوى الصحن، محاط أحيانا في داخله بمسطبة مفروشة للجلوس والاستحمام، وغالبا ما يجعل موقع الايواف في الجهة الجنوبية ويسمى عندئذ شمالي لأنه يطل على الجهة الشمالية وللأعلى لا يكون معرضا لأشعة الشمس، أو يكون غربيا ليتقبل الرياح الغربية وعلى جانبي الايواف غرفتان مفتوحتان على الايواف فقط، ولها شاليك مفتوحة على الصحن وعلى الايواف وبذلك تتكون وحدة منسجمة من الايواف والغرفتين، وفي جانب آخر من الصحن نجد عدة غرف متجاورة في مستوى أرض الصحن أو نجد رواقا يتقدم الغرف ليحميها من أشعة الشمس.

وفي جهة ثالثة توجد القاعة الكبرى المخصصة لاستقبال الضيوف وتكون مرتفعة عن مستوى الصحن يصعد إليها بعدة درجات، ويقام تحتها أحيانا قبر ينزل إليه بدرج، والقبر عبارة عن غرفة مسقوفة بقوة ولها نوافذ على الصحن في مستوى الأرض، في أسفل واجهة القاعة. ويستفاد منه في حفظ المؤن أو كغرفة طعام صغيرة بسبب ما يحتفظ به من الرطوبة وقد تزود بعض البيوت بما يسمى المفارة وتكون أكثر عمقا من القبر وتحت أحيانا تحت الصحن.

وهناك في جانب آخر من البيت المطبخ وهو مكان واسع يضم الاتافي وأدوات الطبخ وأحواض الماء، وقد نجد في البيوت الهامة حماما متكاملا كالحمامات العامة لكنه أصغر منها، وكذلك جناحا خاصا بالضيوف وآخر بالخدم ولكل منهما فناء خاص ويتصلان بالفناء الاسامي الكبير بممرات مكشوفة أو دهاليز مسقوفة وهذا يستتبع أن يكون للبيت أحيانا أكثر من باب وقد يلحق بكنتلة البيت اصطبل ودكاكين مقفولة على الشارع.

هذا هو التخطيط العام للطابق الأرضي⁽¹⁴⁾ في بيوت الشام ومصر (انظر اللوحين 6 و7) أما الطابق العلوي فنجد في أكثر البيوت، وهو لا يغطي كامل المساحة مما يدع مجالاً لحدوث سطح أو أكثر يستفيد منه في بعض الحاجات المنزلية وللجلوس في إيالي الصيف. ويصعد إلى الطابق العلوي بسلم حجري مخفية في مكان مسقوف أحياناً، أو ظاهرة في بعض جوانب الصحن، مزودة بدرابزين من الحديد أو الخشب وفي الطابق العلوي غرف وقاعات مخصصة للنوم وخاصة في الشتاء لكونها معرضة لأشعة الشمس أكثر من قاعات الطابق الأرضي حيث الظل والرطوبة والمياه مما يجعله مناسباً أكثر من الطابق العلوي للصيف.

وقد كثرت الفتحات في غرف الطابق العلوي رغبة في مزيد من النور والشمس والإضاءة على الصحن فأصبحت تؤلف وإجهاتها سلسلة من الشبائيك الزجاجية⁽¹⁵⁾ وقد زود بعضها بأبواب صغيرة للجلوس⁽¹⁶⁾ وزود البعض الآخر بممر مسقوف أمام الغرف يطل على الصحن للوصول إلى مبائر غرف الطابق العلوي باستخدام سلم واحد بدلاً من أن يخصص سلم لكل جهة. ومن النادر أن نجد طابقاً آخر فوق الطابق العلوي ولكن قد يحدث أن تضاف غرفة واحدة وتكون غالباً من الزجاج والخشب اسمها أهل دمشق (الطيارة) بسبب ارتفاعها وإشرافها على المحيط الخارجي. وهكذا نجد مكان البيت العربي قد تصرفوا بأشكال عديدة في تنظيم البيت تحقيقاً لراحتهم وسعادتهم وإرضاء لأذواقهم.

5 - كسوة القاعات وتنظيمها الداخلي :

تتألف القاعة الكبرى ومعظم الغرف الأخرى من عتبة واسعة تلي الباب وسميها المصريون (دقاعة) ويلها إيوان أو إيوانان متقابلان على جانبيها أو متعامدان أحياناً، أو ثلاثة أبواب موزعة على شكل الحرف (T) اللاتيني ويرفدها غرف مزينة تحتل بعض الأركان⁽¹⁷⁾ كما هو الحال في قاعة الحرم في بين العظم بدمشق (انظر اللوح رقم 6) وتسمى هذه الأبواب في دمشق (طرز وطرزات) وهي مفتوحة على العتبة بقطعة معقودة بالحجارة الملونة المزخرفة بالفسيفساء وترتفع الأبواب عن مستوى العتبة بمقدار درجة. وتحتوي العتبة في أكثر القاعات على بركة ماء أو فسقية من الرخام الملون أو الفسيفساء الرخامية باطنها قليل العمق، تخرج من وسطها وحواها نوافير الماء، وأرض التربة مبلطة بعناية بالرخام الملون ذي الأشكال الهندسية وسقفها يرتفع عن سقف الأبواب كي تجلب النور إلى داخل القاعة من نوافذ في اعلا السقف⁽¹⁸⁾ وقد يكون للسقف قبة كما في قاعة قصر العظم بحماة.

وتؤزر جدران الغرف والقاعات عادة بكسوة من الرخام الملون ويتخللها لوحات زخرفية من الفسيفساء (الأبلق) كالتي تقدم وصفها (انظر اللوح رقم 10).

وقد نجد بين هذه الكسوة سبيلاً من الرخام المفصل بالأشكال والألوان يسيل منه الماء ببطء على سطحه العمودي المائل قليلاً، لينصب في حوض من الرخام للجميل كما هو الحال في العديد من بيوت دمشق.

ويحل الخشب المزخرف في كسوة الجدران بدلا من للرخام ويتخلله المكتبات والخزائن وقد اشتهرت بيوت الشام باستعمال هذا النوع الجميل من الخشب في السقوف والجدران ويطلق عليه الحلقة المعجمة، تغطي الخشب للزخارف النافذة النباتية والهندسية المصبوغة بالألوان الجذابة ويغشى باللذهب وتتخلله ألواح عليها آيات قرآنية وأشعار مكتوبة بماء الذهب (انظر اللوحين 13 و16).

وهكذا نرى بأن القاعات في البيت العربي الاسلامي تحولت إلى متحف للفن الاسلامي وقد انفق عليها بمسءاء ليرضي حب الجمال والميول الفنية التي جبلت عليها ابن الحضارة الاسلامية كما قلنا.

بعد هذا الوصف المعماري والفني لقاعات البيت العربي الاسلامي تبقى أمامنا ناحية تتعلق بالتكنولوجيا التي أبدعت للمكيفات أي ما عرف بالملقف⁽¹⁹⁾ بلغة العهود الماضية وقد شاع استعمال الملقف في كثير من بيوت البلدان التي يشتد فيها الحر. ويقوم الملقف على أساس فتحة في السطح يطولها حاجز موجه نحو اتجاه الريح، يتلطف الهواء وسوقه الحر داخل القاعة عن طريق قناة محدنة في الجدار ولكي يحدث الجريان في القاعة، تفتح النوافذ العليا ليخرج منها الهواء الساخن وقد تحتوي بعض الملاقف على جرار تتساقط منها قطرات الماء فوق سطح من الفحم يمر فوقه الهواء فيبرد.

فاذا أضفنا إلى الملقف ما سبق أن ذكرناه عن مهمة الصحن والماء والنبات في تلطيف جو البيت عامة يتأكد لدينا ما كان يملكه البيت العربي من أسباب الراحة والرفاه.

الهوامش

- 1 - عثر على أقدم شكل للفسيفساء في معبد (أورول) في العراق ويرجع إلى الألف الثالث فيما عثر على الرسوم الجدارية (الفريموكو) في ماري وتل برسيب في سورية من الألف الثاني.
- 2 - أبله وماري من المدن القديمة في سورية، الأولى تقع في وسط البلاد، بين حماة وحلب والثانية في الشرق، بالقرب من الحدود العراقية، على نهر الفرات.
- 3 - انظر عن دار معاوية البحث الذي نشرناه تحت عنوان (قصور الحكم في دمشق) في مجلة الحوليات الأثرية السورية (المجلد 1982/22).
- 4 - انظر للتحقيق الذين نشرناه عنه في مجلة الحوليات، للمجلد 27 لعام 1977.
- 5 - انظر كتابه العمارة العربية في مصر ص 445.

6 - انظر مقالنا المنشور في مجلة الحوليات الأثرية السورية (المجلد 14، 1964) بعنوان تاريخ دمشق العمراني.

7 - ينطبق هذا الوصف تماما على تربة الظاهرة الموجودة في المدرسة الظاهرية بدمشق.

8 - لمزيد من المعلومات انظر مقالنا (قصور الحكام) الذي تقدم ذكره، وفيه حديث عن دار المساعدة منزل نواب السلطنة في دمشق.

9 - اعدنا هنا أسماء بعض البيوت المشهورة في كل من القاهرة ودمشق وحلب قتي القاهرة : بيت جمال الدين الذهبي (1361 م) بين السيمي (1648 م) بيت ابراهيم كتحذا الناري (1694 م) بيت الكرنتلية (1631 م) بيت السادات الوفائية (1659 م). وفي دمشق : بيت العظم (مقر متحف التقاليد الشعبية) بين نظام - بيت خالد العظم (متحد مدينة دمشق) بيت المجلد - بيت سقا أمين - بيت جبري - مكتب عنبر - بيت (مدرسة زينب فواز) وفي حلب : بيت جنبلاط - بيت رجب باشا - بيت صايغ - بيت غزالة - بيت اجقباش - بيت صالار - بيت الدلال.

10 - يعتقد البعض أن اسم المشربية انما جاء من كلمة الشرب أو الممان الذي توضع فيه أدوات الشرب، القلة أو الشربة، وأنا نشك في ذلك ولعله اسم محرف عن كلمة أخرى، فلقد استعمل الرحالة ابن جبير حين وصف الخشب المخروط كلمة مشرجيب والمشرجة، وقد خففت الكلمة بحذف الجيم فأصبحت مشربية أي ان الاسم جاء من مادة الخشب وفي الشام يسمونها (الحفي) وهو نوع من القصب.

أما الأصل الفني للمشربية فانا اعتقد بأنها تطورت عن المشبكات أو الحولجز ذات الأشكال الهندسية التي توضع على النوافذ أو الشبابيك في العمارة الاسلامية أقدم نموذج لها صنع من الرخام موجود في جامع دمشق الأموي، ثم صنعت من الجص وعشقت بالزجاج الملون في العهود الاسلامية اللاحقة (جامع عمرو في القسطنطينية وكثير من عمائر الشام في العهدين السلجوقي والايوبي) ثم صنعت بالخشب في نوافذ المباني المملوكية كما صنعت من البرونز والمشربية في الأصل هي هذا الحاجز أو الشبك دون البروز الذي أطلقنا عليه الروشن.

11 - أما الروشن فكلمة معربة وجدها مستعملة في كتاب من القرن الرابع فاستخدمتها للتعبير عن البروزات الدفاعية التي تزود بها الحصون، وهي في الأصل من الحجر، وجد أقدم نموذج لها في العمارة الاسلامية في قصر للحير الشرقي، كما عثر على نماذج صغيرة لها في بيوت من العهد البيزنطي في الشمال السوري (منطقة المعرة).

أما الروشن الخشبي فيرجع بأن استعماله ادخل على البيوت في العهد العثماني لكثرة استخدامه في بيوت استانبول وشواطئ اليومسفر حيث يكثر استعمال الخشب، وأطلق عليه اسم المشرية أيضا في مصر وسمي في حلب كشك من الكلمة التركية التي انتقلت إلى اللغات الأوروبية وهي تعني القصر الصغير أو الشادروان وسماها أهل جدة وأهل دمشق روشن وهذا أقرب للصحة.

12 - انظر اللوح رقم 7.

13 - الفسيفساء المستعملة في هذا العهد وهي شائعة في البيوت الدمشقية على الأخص نوع جديد متطور عن الفسيفساء الرخامية ويسمونها (الأبلق) وهي مؤلفة من الحجارة الصقلية بحجم حجارة للتيار نقش عليها أشكال هندسية أو نباتية وملئت بعجينة ملونة فيكون من مجموعها لوحات زخرفية.

14 - لا يشمل هذا الوصف البيوت في جدة وصنعاء التي اسميناها البيوت الأبراج لأنها تتألف من عدة طبقات ولها تنظيمها الداخلي الخاص (انظر مخططات لبعض هذه البيوت وواجهاتها في الألواح 7 و 8 و 9).

15 - انظر اللوح رقم 14.

16 - انظر اللوح رقم 15.

17 - يخيل إلينا أن هذا التخطيط مستمد من البناء السلجوقي الذي سبق أن تحدثنا عنه ذي الصحن المصقوف والأواوين المتقابلة، المزود بغرف في الأركان، وقد ظهر في المدارس وانتقل بعد ذلك إلى بلد العثمانيين وقصورهم (انظر اللوح رقم 5).

18 - يطلق العامة في مصر على سقف القبة أو الدرقاعة (الشخشيخة) ويكون على شكل منور مصقوف أو على شكل قبة كما رأينا في قاعة محب الدين في القاهرة (1350 م) وهي من العهد المملوكي (اللوحة رقم 10) ونلاحظ في الصورة بأن طاسة القبة قد تحولت إلى شبك من الجص المعشق ذي الأشكال الهندسية، يقول حسن عبد الوهاب بأنها أو قبة من هذا النوع في مصر، لكنني أضيف بأن الأصل الأول لها ظهر في المغرب، وأقمها قبة جامعة تلمسان (الجزائر) التي شيدها المرابطون سنة (1135 م) وشيد بعدها المرينيون قبتين على شكلها أحدهما في جامع فاس جديد (1276 م) والثانية في جامعة تازة في المغرب (1294 م).

19 - يطلق عليه في بعض البلدان اسم (الباتنج) وفي ذلك إشارة إلى الأصل الفارسي للكلمة.

أهم المصادر

- 1 -

المصادر العربية

- 1 - أنور شكري : العمارة في مصر للتدنية 1970
- 2 - أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة، 1969.
- 3 - رحلة ابن جبير، تحقيق د. حسين نصار، القاهرة 1955.
- 4 - ابن فضل الله العمري : ممالك الأبصار.
- 5 - ابن طولون : مفككة الخللان في حوادث الزمان، جزآن، القاهرة 1960 - 1964.
- 6 - ابن بطوطة : الرحلة (تحفة للنظار في غرائب الأمصار) القاهرة 1938.
- 7 - د. فريد شافعي : العمارة العربية في مصر.
- 8 - محمد بدر الدين الخولي : المؤثرات المناخية والعمارة العربية، جامعة بيروت.
- 9 - د. صالح لمعي مصطفى : عمارة الحضارات القديمة، دار النهضة العربية، بيروت 1979.
- 10 - د. صالح لمعي مصطفى : التراث المعماري الاسلامي في مصر، بيروت 1975.
- 11 - المقرئى (نقى الدين) : المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، جزآن، 1370.
- 12 - القلقشندي : صبح الأعشى، القاهرة 1913، 19.
- 13 - المقدمي (شمس لدين محمد) : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، لبنان 1909.
- 14 - د. أسعد طلس : الآثار الاسلامية في حلب، دمشق 1956.
- 15 - د. عبد الرحمن زكي : موسوعة مدينة القاهرة 1969.
- 16 - د. عبد الرحمن زكي : القاهرة تاريخها وآثارها 1969.
- 17 - الفن في العراق القديم : انطوان مورتفارت، ترجمة د. عيسى سلمان وسليم طه.

- 18 - د. ثروة عكاشة : الفن العراقي القديم.
- 19 - د. عبد القادر الريحاني : العمارة العربية الاسلامية دمشق 1979.
- 20 - د. عبد القادر الريحاني : مدينة دمشق، تراثها وآثارها، دمشق 1969.
- 21 - د. عبد القادر الريحاني : قلعة دمشق، دمشق 1979.
- 22 - د. عبد القادر الريحاني : قصور الحكام في دمشق، الحوليات الأثرية السورية المجلد 22، 1972/23 - 1973.
- 23 - المدرسة الجمصفية، الحوليات الأثرية، المجلد العاشر، 1960.
- 24 - تاريخ دمشق العمراني : الحوليات الأثرية، المجلد 14، 1964.

المصادر الأجنبية

- 1 — ASLANAPA (OKTAY) : TURKISH ART AND ARCH
- 2 — BURCHKART : ART OF ISLAM
- 3 — BUTLER : ANCIENT ARCH IN SYRIA, LEYDEN, 1907 — 18
- 4 — CRESWELL (K.A.C.) EARLY MUSLIM ARCH
- 5 — DAVID (J.C) : ALEP... BULLETIN D'ETUDES ORIENTAL, T.XX VIII, 1975.
- 6 — FRANKFORT (H) THE ART AND ARCH. IN THE ANCIENT ORIENT LONDON 1975.
- 7 — GARDNER (S) : EVOLUTION OF THE HOUSE LONDON 1975.
- 8 — KHAN (M.S) : JEDDAH OLD HOUSES 1981.
- 9 — HOHG : ISLAMIC ARCH. NEWYORK, 1977.
- 10 — STUDIES IN ISLAMIC ART AND ARCH. IN HONOUR OF PROFESSOR CRESWELL, CAIRO 1965.
- 11 — MORGART (A) : THE ART OF ANCIENT MESOPOTAMIA,
- 12 — PARROT (A) : ASSUR, PARIS 1961.
- 13 — PARROT (A) : SUMER, PARIS, 1960.
- 14 — SOURDEL (Do et Ja) : LA CIVILISATION DE L'ISLAM CLASSIQUE, PARIS, 1968.

- 15 — SCHEFFER (CL) : UGARITICA, PARIS, 1939.
- 16 — SAUVAGET (J) : ALEP, PARIS, 1941.
- 17 — PORTER : FIVE YEARS IN DAMASCUS, 2 vol. LONDON 1968.
- 18 — PAUTY (E) : LES PALAIS ET LES MAISONS D'EPOQUES,
MUSULMANS AU CAIRE,, LE CAIR, 1932.

بيوت سدراتة

الدكتور رشيد بو رويبه

تقع مدينة سدراته على مسافة 14 كلم جنوبي غربي ورقلة. وأسسها الامام الرستمي يعقوب أفلق في سنة 908/296 بعد فتح مدينة تاهرت من طرف الفاطميين.

فازدهرت سدراتة وذكر المؤرخون أنها كانت مكونة من 325 قرية تسقيها 1051 عينا وبقيت تلعب دورا هاما في تاريخ المغرب وحضارته حتى القرن السابع الهجري، الثالث عشر الميلادي حيث خربت واضطر سكانها إلى مغادرتها والتوجه نحو ناحية وادي مزاب. وبعد ذلك اندثرت المدينة واختفى الرمال.

ولكن بفضل الحفريات التي أجريت بها، لنا معلومات عديدة عن البيوت التي اكتشفت والتي تعتبر من أقدم وأجمل بيوت يرجع تاريخها إلى العصور الوسطى.

سنحاول فيما يلي أن ندرس هذه البيوت ونبرز خصائصها. وحتى يكون عرضنا واضحا نرتبها حسب تاريخ اكتشافها وهكذا ندرس بالتوالي أعمال فيكتور لارجو، وهارولد طاري، وبول بلانقي، وفوشي، ومارجريت فان برشم.

1 - البيوت التي اكتشفها فيكتور لارجو :

ان أول اثرى اعتنى بسدراتة هو الرائد الفرنسي فيكتور لارجو الذي جال في الصحراء بين 1875 و 1879 وألف كتابا عنوانه *(Le pays de Richa Ouargla. Voyage à Ghadames)* فاكشف لارجو بيوتا من ثلاثة أنواع :

- (أ) بيت مربع يبلغ ضلعه 9 م ويحتوى على قسمين احدهما عبارة عن رواق مكون من أقواس نصف دائرية الشكل ترتكز على دعائم مربعة.
- (ب) بيوت مربعة يبلغ ضلعها 9 م مكونة من غرفة واحدة وأمامها فناء منخلق.
- (ج) بيوت مستطيلة مكونة من غرفة واحدة يتراوح طولها بين 6 م و 7 م وعرضها بين 4 م و 5 م.

وكانت هذه البيوت مبنية من الحجر الكلس أو من كتل مكونة من الجبس (Gypse) أو الطين وأصبحت مع مرور الزمان صلبة مثل الحجر. وأغلب هذه البيوت كانت مطلية بعناية كبيرة.

وفيما يخص الزخرفة وجد لارجو طنفا وقطعة من الجص المنقوش.

2 - البيوت التي اكتشفها هارولد طارى⁽¹⁾

وبعد فيكتور لارجو وصل إلى سدراتة هارولد طارى مندوب وزارة المالية الفرنسية لدى لجنة السكة الحديدية التي تخترق الصحراء.

وكان طارى عزم على غرس النخل في ناحية وادي مئة. ف قضى بها يوم 31 ديسمبر 1880 ثم توجه نحو سدراتة حيث وصل في 2 يناير 1881 وكان هارولد طارى قرأ كتاب لارجو وعند وصوله إلى سدراتة أزيل وهمه لأنه ما كان يرى أمامه إلا الرمال ومن حين إلى آخر آثاراً غير منظمة مختلطة بالأرض ترتفع عن سطحها بأقل من عشرين سنتيمتراً.

مع ذلك شرع هارولد طارى في العمل واكتشف عدة بيوت منها :

- (أ) بيت مكون من ثلاثة غرف يبلغ طول كل واحدة منها 3 م وعرضها 150 م بجدران مزينة بورود منقوشة في الجص.
- (ب) غرفتان يفصلهما جدار مزين بثلاث نوافذ نصف دائرية الشكل.
- (ج) جزء من بيت مكون من ثلاث غرف وحجرة صغيرة (شكل رقم 1).

يبلغ طول الغرفة الوسطى 2,34 م وعرضها 2,15 م ويستطيع المرور إلى الغرفتين (م) و(ن) بواسطة فوسين نصف دائريين مرتكزين على أعمدة. وكان طول الغرفة (ن) يساوي 2,34 م وعرضها 1,63 م.

وكانت الغرفتان (م) و(ن) مرتفعتين بالنسبة إلى الغرفة (ل) بارتفاع درجة. وكان لكل واحدة منهما تجويف مربع يساوي ضلعه 43 سم يزين جدار واجهة الدار الذي كان يبلغ مسكه 39 سم.

أما الحجرة الصغيرة (ر) فكان يمكن المرور إليها من الغرفة (ن) ويساوي طولها طول الغرف الأخرى بينما يبلغ عرضها 91 سم.

هذا فيما يخص التصميم. أما فيما يتعلق بالزخرفة فكان الجدار (ب د) للغرفة (م) مزينا بكتابة هذا نصها :

هذا قدر ممسود

لخشف رحمه الله

لا يوجد مال

وأما الجدار (ا ب) لنفس الغرفة فكان مزينا بعناصر بشرية وحيوانية ونباتية وهندسية وإن الصور البشرية كانت تمثل :

- ثلاثة جنود مترجلين حاملين رمحا
- وخمسة فرسان راكبين مهابى وحاملين رمحا
- وترقيا راكبا مهرا ويقود أسيرا.

وكانت الحيوانات الممثلة تشتمل على :

- المهابى التي سبق ذكرها
- وجمال
- وأميد
- ونعامتين

وكان النبات الوحيد الممثل هو النخيل.

وأما العناصر الهندسية الممثلة فهي دوائر متحدة للمركز.

(د) بيت مكون من فناء وست غرف (أشكال 2، 3، 4، 5).

بعد اكتشاف البيت السابق ذكره، توجه هارولد طارو نحو غربي المدينة ووجد على مسافة كيلومتر مدينة ثانية وقال في هذا الصدد :

(أن أول حفرة أجريتها قمت بها بنفسى صحبة الفارس بشير بن شرقي من قبيلة الاربعة وعثرت أثناءها على قطعة منقوشة على شكل طنف كانت موجودة على عمق 20 سم. فأمرت باخراج هذا الطنف الذي امكنتني من العثور على محيط غرفة مقسمة على ثلاثة أقسام بواسطة قوسين كل واحد منهما مركّز على عمودين. وبعد اكتشاف هذه الأعمدة، توهمت أن هذا البيت أكبر من البيوت التي كنت اكتشفها من قبل واستعملت خمسة عشر عملا أمرتهم بنزع الردم).

وبعد هذه العملية، اكتشف هارولد طارو بيتا يبلغ طوله 17,80 م يحتوي على فناء وست غرف. ان الفناء (و) يشغل وسط البيت، والغرف موضوعة كالتالي : الغرفتان (أ) و(ب) على يسار الفناء والغرف (ك) (ل) و(ن) على يمينه.

وكانت الغرفتان (أ) و(ب) مفروشتين ببلاط، ويبلغ طول الغرفة (أ) 6,74 م وعرضها 1,97 م في أحد طرفيها و2,31 م في الآخر. وهي مزينة بأربعة أعمدة يساري قطرها 15 سم

تقريباً (شكل رقم 3) ويستطاع المرور منها إلى الغرفة (ب) بواسطة قوس عليها ملقف. وتطل الغرفة (ب) على الفناء (و) بواسطة ثلاثة أقواس حديدية الشكل ترتكز على دعائم مخددة يتراوح ضلعها ما بين 45 سم و 50 سم (شكل رقم 4) وفي إحدى الغرف الموجودة على يمين الفناء، الغرفة (ل) اكتشف هارولد طارقي جرتين منمنجتين في كتلة واحدة، كان قطر قم الأولى يساوي 80 سم وقطر قم الثانية 60 سم (شكل رقم 5) وكانت هاتان الجرتان تستعملان كمطمورتين لخزن التمور.

هـ) بيت يقع على بعد مئة وخمسين خطوة من البيت السابق ذكره يبلغ طوله 9,30 م وعرضه 4,25 م ويشتمل على ثلاث غرف ومخزينين يطويهما قيو. وكان سلم يؤدي إلى السطح (شكل رقم 6 وشكل رقم 7).

ولا يفينا هارولد طارقي بمقامات غرف هذا البيت ولكن بفضل الرسم للتخطيط الذي نشره نستطيع أن نقدرها. وهكذا نجد أن طول الغرفة (أ) يبلغ 4 م وعرضها 1,40 م وإن طول الغرفة (ب) يساوي 7,70 م وعرضها 2 م بينما كان طول الغرفة (ج) يبلغ طولها 6,50 م وعرضها يتراوح بين 1,50 م و 2 م.

و) غرفة من بيت يجاور البيت الذي سبق ذكره. وكانت هذه الغرفة على شكل مربع منحرف وفيها جرتان لخزن التمور.

ز) بناء مستطيل يبلغ طوله 10,30 م وعرضه 8,30 م مزين بتجويفين منقوشين يجري بينهما امضاء المهندس المعماري الذي قام ببنائه. فالحذ هارولد طارقي طابعا لهذا الامضاء ولكن الطابع ضاح. كما اكتشف هارولد طارقي في نفس المكان غرفة صغيرة يبلغ طولها 4,50 م وعرضها 2,50 م مزينة بنقوش رائعة الجمال. ويواصل هارولد طارقي حديثه قائلا : (ما استطعت أن أصله في يوم ونصف يوم هو نزع ردم محيط الغرفة الكبيرة كله (شكل رقم 7) ... وعند رجوعي إلى الجزائر العاصمة طلبت من رسام أن يتم رسومي بالصور الفوتوغرافية والصور المطبوعة. ويوجد المنظر العام لنقوش الجدار (أ، ب) للغرفة الكبيرة بمتحف تروكاديرو بباريس وزيادة على ذلك رجعت إلى الاغواط بحملتين من القطع الجصية المنقوشة بعثت إلى متاحف الجزائر وقسنطينة وتروكاديرو) وقالت مارجریت فان برشم التي بذلت كل جهودها للعثور على ما كان تركه هارولد طارقي أنها لم تستطع أن تشر سواء أكان بباريس أو قسنطينة أو للجزائر على أي أثر لهذه الغنيمة ويمكن ان القطع التي نراها بمتحف ستيفان جزال بالجزائر والتي رصعت في ثلاث ألواح جصية ولا تحمل الا اسم سدرانة، تكون الآثار الأخيرة لبسة طارقي⁽²⁾ (شكل رقم 8).

3 - القصر الذي اكتشفه بول بلانشي :

كان بول بلانشي استاذا في التاريخ بثانوية قسنطينة، فزار سدراته في سنة 1898

فواصل الحفرية التي كان بدأها هارولد طارى قبل أن يغادر مدرّسة وأخبرنا عن نتائج أعماله في (محاضر أكاديمية للكتابات والآداب). فقال انه في يوم 21 يناير 1898 كان لكتشف ثلاث عشرة غرفة من القصر ووجد على جدرانه ستين مترا مربعا من النقوش والكتابات بقيت على حالها الأصلي.

وفي محاضر جامستي 15 و29 يوليو 1898 لنفس الأكاديمية أخبرنا انه عثر على (قصر كاد يكون على حاله ترتفع جدرانه إلى 4 م وما يزيد على ذلك يحتوي قسمه المكتشف على أربع وثلاثين غرفة ومئتي متر مربع من النقوش).

وتحدث أيضا عن اكتشافاته في مقال عنوانه (للمدن الصحراوية المينة)

وقالت مارجريت فان برشم في تعليقها على مقالات بول بلاتشي : (قال بلاتشي انه نزع الردم من أربع وثلاثين غرفة لهذا القصر وعلى مئتي متر مربع من النقوش ان هذا العمل العظيم لم يواصل مع الأسف وما بقي منه الا بعض المنكرات... ورسم ثمين للغناء بأقواسه الثلاث الحدودية الشكل) (شكل رقم 9).

4 - أعمال المهندس فوشي :

وصل المهندس الفرنسي فوشي إلى مدرّسة في سنة 1942 ولكن لم تدم زيارته لها الا يومين وترك لنا بعض المنكرات ورسم تخطيط لجزء من القصر (شكل رقم 10) وبضع صور فوتوغرافية.

5 - الببوت التي اكتشفها مارجريت فان برشم :

قامت مارجريت باستطلاع جوي وبحملتين اثريتين.

وقع الاستطلاع الجوي في 23 مارس 1950 وبين لمارجريت فان برشم وجود مدينة موجهة من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، بنيف طولها على 2 كلم بينما لا يبلغ عرضها 1 كلم مكونة من عدة قرى مختلفة تجمعها طرق (وكل واحدة منها، مثل التلال السبعة لمدينة روما الأولية تشغل تلا، كأنها أكروبول يرتفع فوق مستوى الصحراء).

وأثناء الحملة الأثرية الأولى التي وقعت في فبراير 1951، لكتشفت مارجريت فان برشم دارا أطلقت عليها اسم الدار رقم خمسة وثلاثة ببوت أخرى للدار رقم 4 ودارا مجاورة لها والدار رقم 2.

أ) الدار رقم 5 (شكل رقم 11)

ان الدار رقم 5 هي الدار المكونة من ست غرف وفناء التي كان اكتشافها هارولد طارى والتي وجدتها مارجريت فان برشم مخفية تحت 3 م من الرمال.

تكررت مارجريت فان برشم أن طولها التقريبي يساوي 20 م وعرضها التقريبي يبلغ 10 م وتبيننا برسم تخطيطي لهذه الدار يختلف شيئا ما عن تصميم هارولد طاري ويبدو أنه أدق منه من حيث أنه موجه ومصحوب بمقياس (شكل رقم 11) كما تبيننا بمعلومات لم نجدها في وصف هارولد طاري :

- 1 - الطول والعرض للغرفتان اللتان يبلغان بالتقريب 7 م و 2 م⁽²⁾.
- 2 - كانت قوسان حديونا الشكل ترتكزان على أعمدة للرفة (أ) ولكن قمة الأقواس انهارت. وكان هذان القوسان يقسمان الرفة (أ) على ثلاثة أقسام. ان القسمين الموجودين في طرفي الرفة مرتفعان بالنسبة إلى القسم الأوسط بارتفاع درجة ويشكلان عبارة عن ايوانين.
- 3 - كانت تيجان بسيطة تعلو الأعمدة وهي على شكل جذع هرم زوايا منحوتة على شكل مثلثات⁽³⁾.
- 4 - نجد بطرفي الرفة (ب) ايوانين مرتفعين بارتفاع درجة يماثلان ايواني الرفة (أ) وكانت الرفة (ب) تطل على الفناء بواسطة ثلاثة أقواس حدوية للشكل مرتكزة على دعائم انيقة⁽⁴⁾.
- 5 - يساوي ارتفاع الجرة الكبيرة الموجودة في الغرف (ل) 1,70 م وارتفاع الجرة الصغيرة 1,62 م وللجرة الكبيرة ثقبه يسيل منها عصير التمر في دن محفور في الأرض⁽⁵⁾ ونجد بها درجتين عاليتين تسمحان بالتصاق إلى فم الجرة (تشير مارجريت فان برشم انها رأّت جرات مماثلة لجرتي الدار رقم 5 في بعض بيوت مدينة ورقلة.
- 6 - وراء الجرتين نجد درجتين عاليتين تؤديان إلى جزء مرتفع لهذه الرفة كان يستعمل كمخزن⁽⁶⁾.
- 7 - في كل غرفة تجويفات محفورة في الجدران على ارتفاع 1,45 م من سطح الأرض كانت تستعمل كخزائن أو لوضع المصابيح.
- 8 - كانت جدران الغرفتين (أ) و(ب) مزينة بطنّف على شكل أسنان المنشار. وكان هذا الطنّف يجرى على ارتفاع 3 م بالنسبة لمستوى الأرض.

ب) الدار رقم 4 :

هي دار بسيطة ما بقي منها الا بضعة أقواس وجدار نقشت عليه، بدون ترتيب، أشكال تشابه الأشكال التي مازلنا نراها الآن في النسيج البربري. ونقول مارجريت فان برشم في هذا الصدد : (يبدو أن هذا الجدار استعمل كلوح الألوان لبعض المزيّفين ويمكن أن هذه الدار كانت مدرسة للنسيج.

ج) دار موجودة بالقرب من الدار رقم 4 :

نزع مارجريت فان برشم ردم جزء من هذه الدار من فناء مركزي وأبواب تعلوها أقواس حدوية الشكل وطفن على شكل أسنان المنشار وغرفتين صغيرتين مكللتين بعتبين مركبتين على مثلثات وملم يودي إلى المطبخ⁽⁷⁾.

د) السدار رقم 2 :

تقع هذه الدار بمحيط المدينة وهي مزينة بزخرفة جصية جميلة جدا كانت تزين الجدران، أغلبها تحت الردم، وكانت هذه الزخرفة تحتوي على ألواح ماطورة تشغل القسم العلوي للجدران داخل الغرف بينما كان القسم السفلي غير مزخرف⁽⁸⁾.

ان الصور الفوتوغرافية التي تصحب وصف الدار رقم 2 تبين لنا الأشكال الزخرفية التي تزينها وهي متنوعة إلى أقصى حد. نذكر منها :

- 1) أفريزا مكونا من مطور منكبة ولاليء ومكعبات⁽⁹⁾.
- 2) شبكة من المعينات المزينة داخليا بزهر⁽¹⁰⁾.
- 3) دوائر متشابكة تكون مغازل⁽¹¹⁾.
- 4) دوائر متحدة المركز تشكل كلاليل مؤلفة بعناصر نباتية⁽¹²⁾.
- 5) زهور تساعية القصوى⁽¹³⁾.
- 6) أقواس قلبية الشكل⁽¹⁴⁾.
- 7) غصون ملتوية وأوراق مختلفة الشكل⁽¹⁵⁾.

هذا فيما يخص الحملة الأثرية الأولى. أما فيما يتعلق بالحملة الأثرية الثانية التي وقعت في ديسمبر 1951. ويناير 1952 فاكشفت مارجريت فان برشم اثناءها بنائين.

ان البناء الأول هو دار محصنة يساوي طولها 50 م محاطة بسور سميك يتراوح ارتفاعه بين 4 م و 5 م وكان ملم عريض يتبع السور من الخارج ثم يشكل زاوية قائمة ويؤدي إلى فناء حوله عدة مباني. وفي الزاوية الجنوبية الشرقية رأيت مارجريت فان برشم آثار بروج مربعة داخلها أجران في حالة لا بأس بها وآثار النار وأفران للفخار وقطعا عديدة من الفخار.

أما الدار الثانية ما هي الا القصر ذو الأربع وثلاثين غرفة الذي كان اكتشفه مارولد طاري بول بلانشي والذي أفلنا المهندس فوشي بتصميمه. فوجنته مارجريت فان برشم مخفيا تحت الزمال. هذا ما اضطرها إلى إعادة البحث عنه.

ان هذا البناء الذي يسمى اليوم المحكمة، كان على قول مارجريت فان برشم دار ملك توجد فيها محكمة. وكان يبلغ طوله 60 م وعرضه 30 م ويحتوي على فناء وعدة غرف استطاعت مارجريت فان برشم ان تنزع الردم عن ثلاث منها : الغرفة (أ) والغرفة (ب) والغرفة (ج).

1 - الفناء :

يساوي طول الفناء 7 م وعرضه 5 م. وكانوا يدخلونه من باب مزين بثلاث أقواس على شكل نعل الفرس كما نراه في الرسم الذين تركه لنا بول بلانتي (شكل رقم 9) وترتكز الأقواس على أعمدة مكونة من قاعدة مربعة وجذع اسطواني الشكل ونأج على شكل جذع هرم قطعت زواياه على شكل مثلثات منحنية الأضلاع (شكل رقم 12) أن المثلثات مزينة بأفريز من اللاكسي تشكل قوسا مدببة تدرج فيها زهرتان خماسيتا الفصوص موضوعتان الواحدة الأخرى. وأما المساحة الممتدة بين مثلثين فهي مزينة بنخلة ودائرة تدرج فيها زهرة ثلاثية الفصوص.

2 - الغرفة (أ) :

يساوي طول الغرفة (أ) 8 م وعرضها 2,10 م. وكان يعولها قبر مهدي الشكل ينتهي من كل جهة بتجويف تعلوه قببية صدفية الشكل مرتكزة على عمودين مجنولين صغيرين. وفي طرفي هذه الغرفة هناك قوسان كبيران نصف دائري الشكل يشكلان إيوانين يقصدهما بواسطة درجة عالية.

إن الزخرفة التي كانت تزين الجدار بين هاتين القبيتين النصفيتين كانت تشمل على لؤلؤيات ذات تسعة فصوص. ونجد تحت هذه اللؤلؤيات شرائط قائمة مزينة بعناصر نباتية وأفريزا من المكعبات وأفريزا من اللاكسي وطنفا على شكل أسنان المنشار بينما نرى فوقها شريطين أحدهما مزين بعناصر نباتية والآخر بعناصر كتابية يحيطهما أفريز من المكعبات⁽¹⁶⁾.

4 - الغرفة (ب) :

يبلغ طول الغرفة (ب) 4,50 م وعرضها 2,10 م ولها في طرفيها مصطبتان عريضتان مرتفعتان بالنسبة إلى مستوى الأرض ارتفاعا يتراوح بين 20 سم و30 سم وكان يعولها قبر مهدي الشكل مثل الغرفة (أ).

وكانت هذه الغرفة مزينة بستة تجويفات تعلوها نصف قببية صدفية الشكل مثل القبيتان النصفية التي تزين الغرفة (أ) غير أن زخرفتها تختلف عنها شيئا ما. ونرى في الرسم الذي تركه لنا جورج مارس⁽¹⁷⁾ (شكل رقم 13) أن القبية النصفية ترتكز على عمودين مجنولين وأن فوق القوس المفصصة نشاهد رقتين خماسيتي الفصوص وقوسين مزينين بزهرة مستديرة ثمانية الفصوص حولها مكعبات. ويعول هذان القوسان أفريز من المكعبات وشريط أفقي مؤث كتبتة ثم أفريز من المكعبات ودوائر تدرج فيها عناصر نباتية.

وعلى يمين ويمار القبية النصفية نجد شرائط مزينة بغصون ملتوية وأفريزا من المكعبات وأفريزا من المعينات ثم طنفا على شكل أسنان المنشار.

4 - الغرفة (ج) (18) :

ان الغرفة (ج) مربعة الشكل ويبلغ طول ضلعها 2 م، وهي محاطة بأربعة أقواس نصف دائري الشكل. فكانت مزينة بزخرفة رائعة الجمال ولم يبق منها الا الزخرفة التي تزين الجدار الشرقي وتحتوي على العناصر التالية :

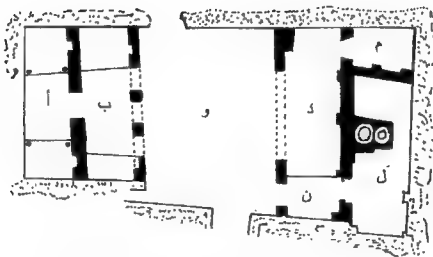
- أوراق خماسية الفصوص
 - غصون ملتوية
 - مربعات تتدرج فيها أوراق خماسية الفصوص
 - أفريز من اللاليه أو المكعبات
 - دوائر متشابكة تشكل مغازل ومربعا منحنى الاضلاع تتدرج فيه ورقة خماسية الفصوص
 - دوائر رباعية الفصوص في وسطها زهرة ثمانية الفصوص مندرجة في دوائر متحدة المركز
- تلك هي البيوت التي اكتشفها مارجريت فان برشم أثناء الحملتين الأثريتين اللتين قامت بهما بسدراتة.

ان أعمالها وأعمال الأثريين الذين سبقوها : فيكتور لارجو ومارولد طارى ويول بلانفي والمهندس فوشي تبين لنا أن بيوت سدراة بعدها الكبير وتنوع أشكال غرفها وزخرفتها الأنيقة تحتل مكانة عظيمة في تاريخ الفن المعماري الاسلامي.

ونتمنى ان بحثنا هذا يدفع مجموعة من الأثريين الجزائريين الشبان لمواصلة العمل بسدراتة المدينة المخفية تحت الرمال. وحتى تكال أعمالهم بالنجاح ينبغي أن تكون، في مرحلة أولى، تحت اشراف مارجريت فان برشم التي برهنت بكفاءتها وظهرت استعدادها التام لمواصلة أبحاثها وتكوين أئريين جزائريين.



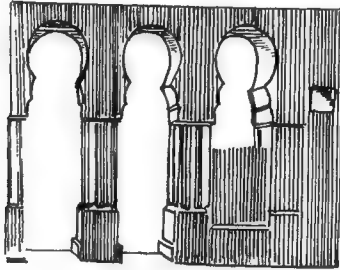
شكل (1) : بالبيت (ج) الذي اكتشفه هارولد طاري



شكل (2) : تصميم البيت (د) الذي اكتشفه هارولد طاري



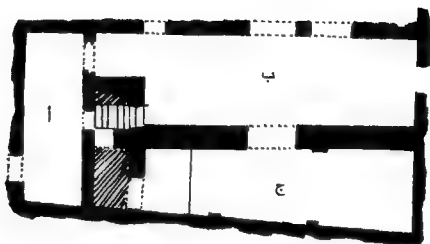
شكل (3) : عمود من أعمدة الغرفة (1) من البيت (د) الذي اكتشفه هارولد طاري



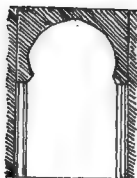
شكل (4) : الأقواس التي تؤدي من الغرفة (ب) إلى فناء البيت (د) الذي اكتشفه هارولد طاري

شكل (5) : مقطع أفقي لجرتي الغرفة (ل) للبيت (د) الذي اكتشفه هارولد طاري

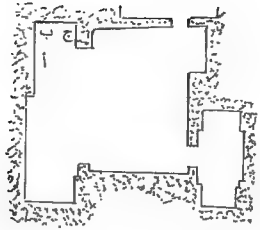




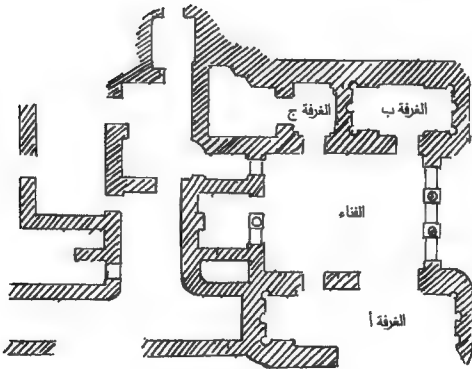
شكل (6) : تصميم البيت (٥) الذي اكتشفه هارولد طاري



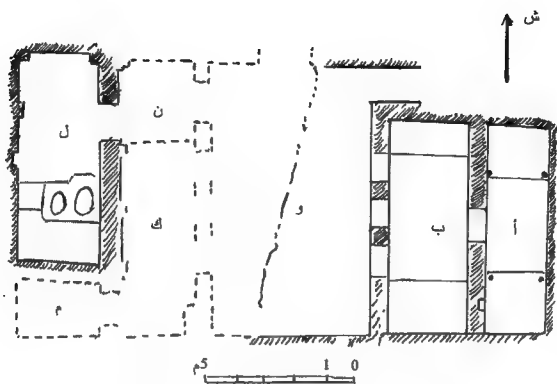
شكل (7) : قوس من أقواس البيت (٥) الذي اكتشفه هارولد طاري



شكل (7) : تصميم البيت (ز) الذي اكتشفه هارولد طاري



شكل (10) : تصميم قصر مدراة (عن المهندس فوشي)



شكل (11) : تصميم للدار رقم 5 التي اكتشفها مارجريت فان برشم



شكل (12) : عمود من أصدنة
قصر مندرانة (عن ج. مارمي)



شكل (13) : القببة النصفية التي تزين الغرفة (ب) لقصر سدانة
(عن روجي ماري)

الهوامش

- 1) H. Tarry, Excursion archéologique dans la vallée de l'Oued Mya, (1 Revue d'Ethnographie, t. II, 1883, p. 21 — 34.
- 2) M. Van Berchem, A la recherche de Sédrata, Archeologica Orientalia, in Memoriam Ernst Herzfeld, p. 28 — 30.
- 3) M. Van Berchem, op. cit; Plate III,
- 4) Ibid, Plate III, 4 et 6.
- 5) Ibid, Plate III, 7.
- 6) Ibid, p. 30.
- 7) Ibid, p. 30.
- 8) M. Van Berchem, A la recherche de Sedrata..., Plate IV.
- 9) Ibid.
- 10) Ibid.
- 11) Ibid.
- 12) Ibid.
- 13) M. Van Berchem, Le palais de Sédrata dans le Désert Saharien, Studies in Islam Art and Architecture in Honour of Professor K.A.C Creswell, Pl. III.
- 14) Ibid.
- 15) Ibid.
- 16) M. Van Berchem, le palais de Sedrata,,,,, Pl II, 7.
- 17) Cf. M. Van Berchem, le palais de Sédrata..., Pl IV.
- 18) C.F. M. Van Berchem, le palais de Sédrata..., Pl V.

المدخل إلى المسكن العربي الاسلامي بمدينة الجزائر

محمد الطيب عقاب

المقدمة :

سأحاول بهذا البحث الموجز ان أبرز أهم العناصر المعمارية في العمارة الجزائرية وبالضبط في المسكن العربي الاسلامي بمدينة الجزائر، خاصة المتصلة تاريخيا بالعهد العثماني، وذلك عن طريق معاينة وتسجيل كل ما هو باق أو يحمل سمات العمارة الاسلامية، وجوانبها المختلفة، بغرض دراستها الدراسة الموضوعية الأثرية، والقاء الضوء حسبما سمحت به لنا خبراتنا في هذا المجال، بل حسبما تنطق به من معان حضارية ولجتماعية أيضا.

وتعتبر مدينة الجزائر، واسطة العقد، بالنسبة للمغرب الاسلامي، فهي اذن بهذا الموقع الجغرافي، تتأثر وتؤثر، بكل مظاهر الحضارة المختلفة السائدة في العالم الاسلامي.

وبالرغم من غياب المثال العمراني الدائري المشع - الذي عرف أول ما عرف في مدينة بغداد - فإن المثال العمراني لمدينة الجزائر لا يختلف كثيرا عن بقية النسيج العمراني في البلاد العربية الاسلامية، ذلك لأن مركز الجذب للسكان ولكل المجموعات المحلية لا يختلف، في شكله العام، عن بقية المدن الاسلامية، اذ تتركز نقاط مركز الجذب في وسط المدينة، وهي تشمل على عدة مرافق أساسية، والتي تحتاج إليها المدينة، وتتمثل فيما يلي⁽¹⁾.

- 1 - مقر دار الامارة⁽²⁾ وقصور حكام البلاد
- 2 - المسجد الجامع، وبقية المساجد الأخرى
- 3 - الأسواق الكبرى، ومنطقة التجار للموزعين حسب الاختصاص
- 4 - الطريقان الرئيسيان، والمعروفان بمحوري المواصلات، أولهما قادم من الناحية الشمالية الغربية، وهذان المحوران يلتقيان مباشرة عند السوق المركزية (سوق الجمعة)، التي لا تبعد كثيرا عن مقر الحكام الا ببضع خطوات (الشكل⁽³⁾).

ويبدو ان موضع مدينة الجزائر الجغرافي، وانعدام أهميتها السياسية والإدارية في العصور الوسطى⁽⁴⁾ هما اللذان لم يسمحا بتكوين المحورين المتعامدين في تشكيل المدينة وتوزيع الأحياء التجارية، كما هو معروف في مختلف المدن الاسلامية، خاصة في البلدان

المجاورة لها، وحسبنا الإشارة هنا بأن مدينة الجزائر هي صورة طبق الأصل لمدينة اسطامبول التركية⁽⁵⁾.

ومن الملاحظ بهذا الصدد التنويه بالتركيب العمراني حسبما تتطلبه روح الشريعة الإسلامية، حيث نجد المجموعات السكنية بعيدة عن مركز الجذب بالمدينة المتصفة بالحركة الدائمة لمختلف أنشطة الحياة الاجتماعية، كما سنعرف ذلك فيما بعد.

التركيب العمراني لمدينة الجزائر :

المعروف - مبدئيا - ان المثال العمراني لأي مدينة كانت، ولأي عصر كان فإنه يكون انعكاسا صادقا للتقاليد الحضارية السائدة فيه، والتي بدورها لا تكون الا نتيجة لتفاعلات كثيرة مشتركة بين العوامل المختلفة المتصلة بالحياة الاجتماعية بالدرجة الأولى، والدينية والثقافية.

ولذلك نجد مدينة الجزائر تتبع في تركيبها العمراني للمجمع السكني، وقد نتج عن هذا المثال العمراني - من الناحية المناخية - التقليل من تعرض الأسطح الخارجية للمباني لأشعة الشمس، كما أدى - أيضا - إلى تظليل بعض المباني المجاورة لها⁽⁶⁾ بالرغم من عدم ارتفاع المباني عن بعضها البعض. وبالتالي أصبحت نمية الطاقة الحرارية في الغرف محدودة، سواء في الصيف أو في الشتاء ومن نتائج هذا التركيب العمراني حماية المشاة من أشعة الشمس، والامتناع من العمر الهوائي الرطب، نتيجة لضيق الأزقة، والتوائها، بالإضافة إلى التغطية الكاملة لبعض الأجزاء البارزة نحو الخارج. وتسمح هذه البروزات، المتصلة فيما بينها، بتبادل الحديث بين النماء، كما تشكل في نفس الوقت الايوان المقنضب (الصورة رقم 4)، الذي أصبح مع مستوى جدار الغرفة من الداخل، أو قليل الارتفاع عن مستوى الغرفة في بعض المساكن.

وبالرغم من العلاقة الوثيقة بين الشارع والمبنى، خاصة في الميدان الصحي فإنها لم تراعى فيها نظام الامداد الشمسي للمبنى، ولكن المعماري للمسلم قد أوجد حلا لذلك، إذ رأى ذلك غير مجد، مادامت الجدران في معظمها صماء الا من بعض الفتحات الصغيرة (الشمسيات أو القمريات) وهذا من أجل تأمين الخصوصية بالإضافة إلى الحماية من مضاعفات الأشعة الشمسية المنعكسة، هذا بالنسبة للمظهر الخارجي أما من الداخل فإن الطابق الأرضي يستمد الضوء من خلال الفتحات الكبيرة، للموجودة في جدران الغرف من الطابق الأرضي المستوى مع أرضية الصحن مباشرة.

ولعل التفسير الوحيد لادراك وتفهيم هذا النمط المعماري، هو الارتباط الوثيق للمسلم بما تمليه عليه تعاليم ديننا الحنيف، إذ تجتمع الأمرة لأكثر من أجيال، حيث يوسعون الدار سواء أفقيا أو عموديا. وبذلك نتجت ظاهرة التجمع العمراني. وربما لا نستبعد - أيضا - اجتماعا حتميا، أدى بالضرورة إلى الأخذ بفكرة تقريب المسكن بالآخر، وتجميع الوحدات السكنية حول فناء واحد بالنسبة للعائلات المتقاربة.

ويصرف النظر عن مزايا هذا المثال العمراني، من ربح المساحة، وتعدد الطوابق، فإن ذلك قد قوى الترابط العضوي للأسرة الواحدة، حيث يشع المبنى في اتجاه واحد وهو الاتجاه العمودي في أكثر الأحيان.

وقد روعي في تصميم العمارة الإسلامية بمدينة الجزائر، الشكل الذي يكون في مقاومة الأحوال المناخية، بالدرجة الأولى. ذلك أن الجزائر تقع في منطقة البحر الأبيض المتوسط، المتميزة بالتقلبات الجوية، بالرغم من أنها منطقة معتدلة فضلا عما ينتج عنها من الاختلاف الحاد في درجة الحرارة والرطوبة. ولذلك سعى المهندس المعماري إلى إبداع وسيلة تهدف أولا إلى المحافظة على معدل مناسب الحرارة، والرطوبة، داخل المبنى. كما سعى أيضا إلى ابتكار الاحتياطات المناسبة كحماية المبنى من الأمطار بواسطة وجود الأروقة، وارتفاع مستوى أرضية الغرف عن مستوى الصحن، وكذلك تثبيت كاسرات الضوء والمطر في النوافذ.

والى الآن نهمل، هل كان المهندس المعماري الجزائري يعمد إلى دراسة المنطقة المناخية وتحليل خصائصها ؟ لأن بعض الباحثين يرون أن المسكن العربي بمدينة الجزائر لا يتلاءم مع الظروف المناخية السائدة فيها، بسبب انعدام تمرب أشعة الشمس إلى الداخل، خاصة في المساكن الصغيرة⁽⁷⁾. إلا أنه بإمكاننا التأكيد أنه كان يفعل ذلك، لاستعاضة الشمس بالعناصر التي تقوم مقام الشمس وهي مواد البناء المناسبة للظروف المناخية والعناصر المعمارية كالجدران المميكة والفتحات والسقوف المسطحة. ورغم ازدياد المباني وشكلها المتضام فإن مداخل المباني قد جعلت في الاتجاه المعاكس لاتجاه الرياح، ورغم ضيق الطرقات والدروب، ولذا يبدو اهتمام المهندس المعماري مركزا على دراسة جميع الأوضاع حتى يكون المبنى مناسباً لصحة الإنسان، لمدى تأثير هذا العامل في هذه المنطقة على العناصر الخارجية للمبنى.

مواصفات المساكن :

أ) الشكل الخارجي :

تذكرنا في ما سبق مفولوجية مدينة الجزائر، وبأنها تعتمد على اتحام المنازل بعضها ببعض مما نتج عن ذلك ضيق مسالكها وغيرها. ولأن نذكر المظهر الخارجي للمساكن، فهي مكعبة الشكل بصورة عامة، تحتوي على طابق واحد أو على طابقين، أبوابها لا تواجه الشوارع الكبرى أو العامة، وهذا ينطبق حتى على قصور حكام البلاد، فمثلا باب قصر حسن باشا (1205 - 1212 هـ)⁽⁸⁾ وكذلك بالنسبة لقصر خداج العمياء⁽⁹⁾ وغيرها. وتعلو الباب كنة أو ظلة، مدعومة بعمودين مكعبين مزدانين بزخرفة نباتية رشيقة، نفذت بنمط الاستدارة المتدايرة (الصورة 2) كما يمكن أن نلاحظ بعض البروزات، التي تتصل أو تقوم عليها المدخلن، أو إيوان الغرفة. والبروزات مدعومة على أعمدة من الخشب، والجدير بالذكر أن هذه الأعمدة لا تحمل الجزء البارز من المبنى، وإنما هدفها الأول حماية الناس وخاصة المعوقين منهم من

اصطدامهم بالبروزات المتدرجة ذات الزوايا القائمة في جوانبها، لأن أعظمها غير مرتفع عن مستوى قمة الامتسان.

وتتحد طوابق المنازل بواسطة إفريز بارز عن الجدار قليلا، روعي في تركيبه الحصول على عنصر زخرفي، بحيث تبرز جوانب الأجر بشكل مثلث، ثم تليه صفوف من الأجر أيضا بوضع منسق، يتدرج كل صف عن سابقه قليلا.

والمساكن التقليدية بمدينة الجزائر لا تظهر بها التوافيق إلا في الطوابق العلوية فقط، أما في الطوابق السفلية فنجد فتحات صغيرة مسجبة بمشربك من حديد أو نحاس، وبذلك لا تسمح لمن كان بالخارج أن يطلع على ما يجري في الداخل، وطبعاً فإن هذا ما تمليه روح الشريعة الإسلامية، حتى أن الفتحة الموجودة بالباب، فإن الطارق لا يستطيع الرؤية من خلالها. وتحتوي التوافيق على منكرات للضوء أو للمطر، هذه المنكرات وضعت في أفقي التنافذة، وقد استغلت المنكسة السفلى لتبريد المياه، بأن فتحت فيها فتحات مستديرة، مناسبة للقلل ذات القواعد المستدقة ومن المفيد أن نشير بأن مادة المنكرات هي من التيسات.

وأخيراً نشير إلى أن مساكن مدينة الجزائر كانت منذ العصر العثماني ناصعة البياض، حتى سميت بالجزائر البيضاء⁽¹⁰⁾.

ب) الشكل الداخلي :

إن مساكن مدينة الجزائر تحتوي على ثلاثة طوابق رئيسية، هي : - المستوى الأرضي - الطابق الأرضي - الطابق العلوي - المنزه والسطح جنباً إلى جنب.

المستوى الأرضي :⁽¹¹⁾ ونعني به المرافق التي تقع أسفل صحن أو فناء المكنن والذي توجد فيه ضرورات الدار، من مخازن لعلف الحيوانات، ومصطبات لها، ومآجل لحفظ مياه الأمطار التي تأتي من سطح الصحن.

ويقدم سقف المستوى الأرضي بإساطين مكعبة، يتفرع من كل زاويتها ضلع يكون السقف العقب المتقاطع⁽¹²⁾ وتستمد هذه الأضام لهذا المستوى نورها من خلال الفتحات الموجودة في أسفل جدران الغرف المحيطة بالصحن، كما أشرنا من قبل، بالإضافة إلى فتحات صغيرة في الجهة الموزية تسمح بمرور الهواء وتجديد الجو.

والجدير بالملاحظة، أن المواد المستعملة لبناء للمستوى الأرضي يعتمد أساساً على الكتل الضخمة من الحجارة الجيرية، التي يعتقد جورج مارسي من بقايا الآثار الرومانية. وقد لا نجازف بتقيد هذا الرأي، إلا إذا صحبنا هذا السؤال. هل كل ما بنته فرنسا في الجزائر من البنايات بالكتل المماثلة من الأطلال الرومانية ؟

الطابق الأرضي : ويتقترن الطابق الأرضي، عادة، بمدخل الدار مباشرة، كما أنه يقترن بالمستوى الأرضي في بعض الأحيان. هذا المدخل الذي يحتوي على مقيقتين⁽¹³⁾ على الأقل، سقفية صغرى أو أمامية، وهي خاصة بالاستقبال الأولي للضيوف، إذا كانت الدار لعامة الناس، أما إذا كانت قصراً تابعة لأحد الحكام من الدايات فإنها تعتبر مكاناً للحراس، وهي تحتوي على مقعدين متواجهين.

وتليها المقيفة الكبرى، التي يتوقف طولها حسب أهمية الدار نفسها فهي تبلغ أكثر من خمسة عشر متراً فيها أكثر من ست مقاعد في إحدى الجهات، أما الجهة الموازية فيقل عدد المقاعد إلى أربعة أو ثلاثة، وذلك نظراً لوجود الباب الداخلي للمسكن، التي تقع - في بعض المساكن - خلفه سقفية صغيرة، هي بالواقع مرحلة انتقالية للمنطقتين الذي يؤدي إلى باب الصحن ووسط الدار، وقد يصغر شكل السقفية إلى الحجم الذي يحتوي على مقعدين مزدوجين، وأياً كان حجم السقفية، فإنها يراعى بأن تكون ذات انكسارات للصحن، وهذا الانكسار من المدخل يسميه المؤرخون العرب بـ (الباشورة)⁽¹⁴⁾ وإذا كانت المدخل المنكسرة في العمارة الحربية هدفها تأخير العدو عن الوصول إلى مبيتها، فإن منافعها في المنزل هو منع الفضوليين من الاطلاع على ما بداخل المسكن، وقد وفق أحد الباحثين حينما اعتبر السقفية كمصفاة، حيث يستقبل الغريب فيها وللتحدث إليه، قبل أن يسمح له بالدخول⁽¹⁵⁾ ويعقب السقفية الكبرى، في بعض المنازل، سقفية خلفية، إلا أنها قد لا تحتوي على مقاعد للجلوس لكونها تقع في مواجهة الصحن مباشرة، وهي حلقة للوصل بينها وبين الصحن والدار ككل.

وهذا النمط خاص بالمنازل الموجودة داخل مدينة الجزائر. أما منازل الفحص⁽¹⁶⁾ فإن لها أكثر من مدخل، وبالتالي أكثر من سقفية، موزعة كما يلي : فبدل عن السقفية الأمامية، استبدلت بمقدم المبنى، الذي يرتكز على أعمدة مزدوجة أو ثلاثية، وهو بدون أبواب، إلا الباب الذي يفضي إلى السقفية الكبرى، أما السقفية الأخرى فهي على الجانب الآخر من المسكن، التي تتصل مباشرة بالحديقة، وهي لا تختلف عن باقي السقفيات المعتادة (الشكل 2).

الصحن :

يرتبط الصحن في مسكن مدينة الجزائر ارتباطاً وثيقاً بالحياة الاجتماعية للسكان، فهو أحد العناصر المعمارية التي يقوم عليها المنزل، فضلاً عن كونه يزود الماثل بمياه الأمطار، بواسطة مصفاة مزدانة بنقوب، اتخذ منها شكل النجمة. كما يعتبر - أيضاً - المكان المفضل لإقامة الأفراح والاجتماعات، إلا أن الدور الأكبر يلعبه، تزود الغرف المحيطة به بالفرش المشع والمنعكس من أرضية الرخام الأبيض. وللتخفيف من لظى الحرارة على الغرف نصبت التفتيات المائية في وسط الدار، من الرخام، نحتت بنمط يثير الإعجاب، حافظها مزدانة بشرائيف أو بعقود مفصصة، أو مقنونة، بينما أزدان بدنها بكليل من الزهور.

ومعالجة أصالة الصحن، قد لا نقفنا في هذه العجالة، وإن كان الباحثون يرون أن جذورها منفردة في أطوار التاريخ القديم، إلا أنه من الواضح كان معروفًا عند البابليين والسامانيين،

وليس كما يرى البعض انه فكرة رومانية اغريقية⁽¹⁷⁾. ووجد فيه - أي الصحن - المسلمون ما يلائم الوضعية الاجتماعية لهم، خاصة الذي يقوم به لتصريف الرطوبة، نتيجة العمر الهولائي المساند بينه وبين مخفل المسكن، وبالضبط اذا انعدم هناك عنصر الملقف، وكذلك فهو يعتبر خزاناً للهواء البارد، الذي يترسب إلى ساعات متأخرة من النهار، ذلك لأن الجو البارد أثقل من الجو الحار.

الأروقة :

تعتبر الأروقة الهيكل الأمامي للغرف، ويستفاد منها في أكثر من وظيفة، أولها تعد الحاجز المنكسر لأشعة الشمس، بحيث لا تعدى، كأقصى حد، وسط الغرفة، ولفترة قصيرة أثناء الشروق⁽¹⁸⁾ وبذلك تقوم مقام العازل الحراري شتاءً وصيفاً. وثانياً فهو العمر الحر للحريم، خاصة ما اسللت الستائر من على الأعمدة الخشبية، التي وضعت - أفقياً - في أسفل قاعدة العقد، أو في كتف التاج وأخيراً تؤدي وظيفة انشائية معمارية، هي حمل كل من العمر للطابق الأول وسقفه أيضاً. وتمتاز أروقة منازل الجزائر بعقودها الحدودية، ذات الشكل المنحني التي أصبحت ظاهرة معمارية خاصة في العمارة الإسلامية في المغرب الإسلامي والاندلس ومما يستوقف الناظر تركيب ووضع رجل العقد مباشرة فوق تاج العمود، الذي يجمع بين الدائرة والمربع، وهو نمط كورنثي، والمحلى بورقة الاقنثة (شوكة اليهود).

والأعمدة في عمارة منازل مدينة الجزائر تنتوع بين الحلزونية، الموضوعية في أروقة الطابق الأرضي دائماً، وبين نصف حلزونية وثمانية الاضلاع المثبتة في أروقة الطابق العلوي، لتطابق تضليعات العمود للمساء مع حافة الدرابزين، الذي يستمد استحكامه من العمود. بينما لا تتوفر الأعمدة المستديرة كثيراً في مساكن الجزائر (الصورتان 8 و 9).

وطبيعة المواد للأعمدة من الرخام، بالنسبة لدور الأعيان والحكام بينما أعمدة الحجر الجيري تتوفر في مساكن العوام، أو في أماكن غير ذات أهمية كالمخازن والمستوى الأرضي والدوريات الملحقة بالقصور.

الغرف :

ان أهم ما يميز الغرف هو شكلها المستطيل، وبالتالي ضيق عرضها ذلك أن الأوضاع الاجتماعية من جهة وثوة احتمال السقف الخشبي من جهة أخرى، هما العنصران الأساسيان للذات فرضاً هذا التركيب الانشائي، فالغرفة في المساكن تنقسم إلى ثلاثة أقسام، أولها القسم الوسطي الذي ينقسم بدوره إلى قسمين، جزء خاص بالأكل، وآخر يكون منه الايوان، وان كان في معظمه ايواناً مقضباً، قليل الغور والعمق من الداخل وقليل البروز بالنسبة للجدار الخارجي (الصورتان 1 و 4). وتنعند المصطبة التي توجد عادة فوق الايوان، وربما يرجع ذلك إلى التخويرات التي حدثت في بعض المنازل، لأن بعضاً منها ما يزال يحتفظ بها، كما هو الشأن في المساكن العربية الإسلامية، وخاصة في تركيا.

أما القسمان الآخرين، وهما جانب الغرفة، فيمكن أن نعتبرهما كغرفتين للنوم، لأنهما صغيران جدا.

وتوجد المرافق المعيشية أو الصحية في جانب واحد من الممكن، إذ دائما ما يقترن المطبخ بالحمام، أو نجد المطبخ يقع تحت الحمام، كما سنرى ذلك فيما بعد، وتحتوي كل هذه الأقسام على خزائن جدارية، منها ما هو مواز للنوافذ ومنها الموجودة في سواري أركان الغرف، إلا أن هذه الأخيرة جد صغيرة، نتيجة ضيق تلك السواري (الشكل 3) كما يمكن أن نشير إلى الاحتواء الذي تشمله المرافق المعيشية والخدمات من غرف فوق مجازات الانتقال، أو في نهايات الغرف، وتتخذ هذه الغرف مكانها كمستوى وسطي في الطابق نفسه، أي دون أحداث أي تغيير في مرفولوجية شكل الطابق بالنسبة لمظهره الخارجي. واستعمال الغرف الصغيرة خاص بالمؤونة وتوليعها.

وأحيانا نلاحظ أن مرافق الخدمات، لها مدخل جانبي، غير المدخل الرئيسي للممكن، وهذا تجنبا للحركة الدائمة، وإبتعادا عن إخراج الضيوف، كما أن بجانبها يقع الملقف، الذي سنرى دوره بعد حين.

إن توفر هذه الأقسام المعمارية من شأنها أن ترينا مدى إدراك السكان بل المهندسين المعماري (معلم البناء) لقيمة المكان، واستغلاله استغلالا مفيدا، دون اللجوء إلى الاستقطاع من حيز الغرف الأثقي، وبذلك نرى المعالجات المعمارية كانت وفق ترابط وتنسيق متزن حول المباني نفسها. وطبعاً فإن هذا التركيب المعماري الذي أصبح جزءاً عضوياً في جميع العمارة الإسلامية، أملت الظروف الاجتماعية الإسلامية، بالدرجة الأولى، وهي السماح بحرية الحركة لأهل المنزل، بعيدة عن أعين الزائرين، وكذلك اقتصاد ما أمكن من مساحة الجزء المخصص لذلك، والاكتفاء بمنطقة واحدة من المبنى لإيصال المياه إلى مرافق الخدمات، ثم أيضاً حدث الدين الإسلامي على النظافة، حيث جعلها من شروط الإيمان.

الحمامات :

أشرنا أن الحمامات تكون دائما بجانب أو بالقرب من المطبخ وأحيانا فوقها، وهذا من أجل بناء الاتون (الفرناق) الذي يكون في أسفل الغرفة الساخنة للحمام، بينما النار تنمرب تحت أرضيتها، عبر مجازات مستطيلة ضيقة، بنيت بالاجر (الطابوق) وضعت فوقها الواح من حجر الشيست⁽¹⁹⁾.

ويبنى الحمام بعناية فائقة، حتى لا يتعرض للتصدع أثناء الحرارة المرتفعة، إذ تتألف الأرضية من طبقتين على شكل نصف اسطوانتي أو ذات سقف مقبب متصالب، منضدتان بالاجر. أما سقف الحمام فيتخذ شكل نصف قبة متعددة الاضلاع تحتوي احدها دون أخرى على فتحات، رتبّت بصورة هندسية رائعة : على نمط المثلثات أو المعينات، بالإضافة إلى

تتميتها بشظايا الزجاج المختلف الألوان فتضفي على الغرفة رونقا وبهاء تبعث المرور والانشراح في نفوس المستحمين نتيجة لحركة الظلال وانعكاس الشمس لدخل الغرفة.

وتبنى المداخل - أيضا - بطريقة فنية بدیعة تتمثل في بناء شرافات معلقة مزبوجة، بينها بالتناوب شرافات أخرى صماء، وهذه الشرافات تمثل سقف المدخنة بينما بني في أسفلها جدار مخروطي، أي ترك فيه فتحات مستطيلة لمسحب النخان منها. وهناك أسلوب آخر خاص بتغطية مداخل المساكن، يتمثل في بناء قبيبات صغيرة بدل الشرافات، تليها قبيبات صماء أقل منها شكلا (الصورة 16) وهذا النمط المعماري نادر في المساكن الجزائرية، إلا أنه يعتقد كمرحلة جديدة متطورة في بناء وإيجاد عناصر معمارية جديدة، وفعلا، فانا لا نجد ما يناظرها في الممار العربية الإسلامية. ومجال المدخنة يكون دائما بين جدار المبنى وجداري المطبخ والحمام. ونادرا ما نجد مجال المدخنة بارزا عن جدار المبنى، اللهم إلا إذا كان الحمام بعيدا عن المطبخ فيكون بارزا في شكل مكعب.

ولاتارة غرفة الحمام فقد استحدثت بها حنايا ريفية، في وسط اركانها وقد شكلت أيضا بطريقة فنية، بحيث فتحت فيها انصاف دوائر صغيرة بغية الحصول على عنصر تشويقي، حتى لا تطغى على الغرفة روح الجمود فيها.

وإذا كان نمط الحمام قد احتفظ بصورته الأصلية، وهي الأقسام الثلاثة المعروفة في العصر الروماني، فإن الحمام في مساكن مدينة الجزائر، قد اكتفى بإغرفتين أساسيتين، هما الغرفة الباردة أو الدافئة، والغرفة الساخنة، وهذا - طبعا - لمحدودية مساحة المسكن.

العناصر المعمارية المكملة للمسكن :

- الملقف :

إن كلمة الملقف هي ترجمة للكلمة الفرنسية (البئر الضوئي) وبما أن هذه الكلمة أي الملقف، لا يتوقف دورها على تزويد المنزل بأشعة الضوء وأنوارها للوحدات السكنية للمنزل، لأن هذا الدور خاص بالصحن، الذي يعتبر الجزء الخاص من السماء لغرفة البيت. بينما الملقف عبارة عن بئر هواء، يبنى وينشأ في أحد الأركان المواجهة لمدخل المسكن، خاصة في القصور، وبذلك يكون في اتجاه الرياح بالإضافة إلى أن درج السلم يكون بجانبه، والذي يفضي مباشرة إلى الصحن. ولذلك نلاحظ بأن الملقف عبارة عن واسطة العقد بالنسبة للمسكن، بواسطته يتم الحصول على حركة الهواء الرطب، حتى وإن كانت الرياح ساكنة في الخارج، وهذا بفضل عملية التصعيد، ابتداء من مدخل المسكن إلى بداية أسفل الملقف نفسه.

ومما يستوقف النظر بهذا الصدد أن الملقف قد وضعت في الأركان الواقعة في الجهات الشمالية الشرقية، أو الشمالية الغربية، نظرا لأن الرياح الرطبة تهب من الشمال الغربي،

وإذ ذلك بقيت الملاقف بدون سقف، يعكس بعض الملاقف في البلاد العربية، خاصة في مصر، ذات سقف مائل، ولعل ذلك راجع إلى حركة الرياح القوية التي تحمل معها كثيرا من الرمال.

ونظرا لأن مرافق الخدمات في القصور لها مدخل منفصل عن المدخل الرئيسي كما أسلفنا، فإنها تحتوي - أيضا - على الملاقف، من أجل تجديد حركة الهواء والتزود بالهواء الرطب. (الصورتان 12 و 13).

- السردج :

يتميز الدرج في المسكن الجزائري - عموما - بالاتجاه المستقيم والانكسار أو الانعطاف ذي الزوايا القائمة. وهي ظاهرة معمارية تسهل على الباحث معرفة أصل الدرج، من الممتدح، وبذلك يكون قوس الدرج مربع الشكل (الشكل 3) ونظرا لاتساع بئر الدرج في بعض القصور والمنازل، فقد اتخذ من صلب جداره غرقا صغيرة بقدر قلعة الرجل أو أقل، واستعملت كمخازن لمختلفة الأغراض، وفي حالة ضيق جدار قوس البئر تفتح فيه مقاعد أو خزائن جدارية.

ومكان الدرج في العمارة الجزائرية، يكون دائما في أحد أركان، أي في نهاية السقيفة، بجانب الملقف، حتى يستمد الدرج منه كميات وتجديد حركة الهواء، عبر الفتحات أو النوافذ ولا يختلف بناء سقف الدرج عن سقف الممكن سواء بسقفه المقبب المتصالب، أو بنمط تفرشه فوق روافد خشبية، وسنرجي هذا عند حديثنا عن سقف الممكن.

وكل عناصر الممكن المعمارية، فإن سطح الدرج يغطي بألواح رخامية أو بألواح من حجر الشبست، ويصل سمك الألواح الرخامية إلى أربعة سنتيم، بينما ألواح الشبست تكون أقل منها سمكا أما قوائم الدرج فتكسى بالمربعات الخشبية (الأشكال 6).

- السقف :

(أ) بناء السقف : تتميز سقف مسكن مدينة الجزائر - بدون استثناء - باستوائها، وبالرغم من أن هذا الشكل المعماري للسقف يتعرض للظروف المناخية سواء الحرارية منها، أو الباردة، فإن المهندس المعماري قد احتاط لذلك، حيث عمد إلى وضع مواد خاصة، وهي المواد التي لها قابلية الامتصاص البطيء للحرارة أو للبرودة، المشكلة بمواد الطين الممزوجة بالجير، ويقطع للفخار والأجر المشوه بالإضافة إلى المادة الخشبية، التي تحمل كل هذه المواد. وذلك بعد أن توضع الرافعات عرضيا، بالنسبة لطول الغرفة، فوق جدارها قبل الانتهاء من بنائها بمسافات متساوية فيما بينها (الصورة 8، 9، 10).

وسقف مسكن مدينة الجزائر، كما في كل العمارة العربية، ذات نوعين منها، الأول مقبب متصلب، نلاحظه في المستوى الأرضي، والسقائف، والدرج المؤدي إلى الطابق العلوي

أحيانا، ذلك لأن في بعض الممساكن يكتفي بدرج الطابق الأرضي، وأهمية هذا النوع من المسقف هو توزيع ثقل المبنى على جوانب العقود وأعمدتها، وحمايته من التصدع. والثاني وهو المسقف المستوي، الذي يوجد في الغرف والأروقة، لابتداء من للطابق الأرضي، وتركيبه يتم حسب الأقسام التالية :

1 - الطبقة السفلى، وتعرف بالطبقة الماصة للأشعة الشمسية، التي تنعكس من على سطح الأرض المبلط بالرخام، وتكون موادها ذات لون معتم، أو ما يعرف بمادة (النهر).

2 - الطبقة الوسطى، المملوءة بالمونة⁽²⁰⁾ تتخللها شقائف من القفار وغيره.

3 - الطبقة الخارجية أو العاكسة للضوء، وتتمثل هذه الطبقة بتغطية السطح بمربعات الأجر أو بأحجار من الشبيمت إلا أن هذه المادة الأخيرة لم نعثر عليها في مساكن القصبة التي تعرضت للهدم.

(ب) السطح : يعتبر السطح قطعة أو جزءا رئيسيا من الممساكن، وقد أشرنا من قبل، إلى أن سقوف مساكن مدينة الجزائر مسطحة. وهذا التشكيل المعماري له ما يبرره، سواء من الناحية الطبيعية للبلاد، أو من حيث الأوضاع الاجتماعية بصفة عامة. فمن ناحية المناخ فقد عرفنا أن مدينة الجزائر ذات المناخ معتدل يتأثر بالجو البحري المنتشع بالرطوبة ورأينا - أيضا - أن المثال العمراني لمساكن الجزائر يقوم على أساس المتضام أو المجمع المكثي، وعليه فإن أشعة الشمس لا تتوغل كثيرا إلى داخل الممساكن، خاصة في فصلي الخريف والشتاء ولذلك نجد أن السطح يستعمل لأكثر من غرض، ففيه تقضي المرأة معظم أوقاتها، سواء في التحدث مع جارتها أو القيام ببعض الأعمال، كتجفيف المحاصيل الزراعية والثمار ومشاهدة ما يجري في الشوارع، عبر فتحات صغيرة في صدر الجدار.

والسطح ليس مجالات فارغة، بل يحتوي في إحدى جهاته الأربع على غرفة هي بطول تلك الجهة. وقد بنيت باهتمام كبير، حيث حفت بابها بعمودين من الرخام وفُتحت على جانبي الباب نافلتان، توازيهما من الداخل خزانتان جداريتان يترسهما ليوان مقتضب، بارز قليلا إلى الخارج، ويحتوي الإيوان، في صدره، على شمسيت ثلاثية العدد، وتعرف هذه الغرفة، عند عامة الناس بالجزائر، بالمنزه (الصورة 14) و(الشكل 5).

.. القباب :

لم تستعمل القباب في مساكن مدينة الجزائر كثيرا، وإنما شكلت في مناطق انتقال المجازات المعمارية، خاصة في مقوف المستوى الأرضي، وفي الأركان من المبنى. أما في داخل الغرف فقد بنيت بها مقوف الايوانات (الشكل 5) وطبعا في غرف الحمامات، لما لها من وظيفة معمارية، ذلك لأن السطح المستوي اذ تشبع ببخار الماء، فانه يحتمل أن يسقط بينما سقف القبة يجعل المواد تنزل بطريقة انسيابية، ولا تؤثر في المسقف.

وكظاهرة معمارية اسلامية، فان القبة تقوم على حنايا ربعية، هي اختصار لما يعرف بالمقرنس، أو بالمثلث الدائري. ودور القبة - معماريا - يتمثل في التغطية والتقليل من الضغط الحراري على الفراغات الداخلية، كونها لا تتعرض لأشعة الشمس كاملة، عكس ما ينال السطح الأفقي، لأن شكلها يسمح للجزء المظلل بمد حركة الهواء المنعشة، وللتخلص من الهواء الحار الجاف.

والعمارة الاسلامية تكتمل دائما بالعناصر الزخرفية ولذلك كسيت بوابن القباب بالمربعات الزخرفية، ذات الزخارف المتنوعة، رتبت منها نجيمات ثمانية الاضلاع.

ـ الفتحات :

ان التسمية المصطلح عليها في العمارة الاسلامية هي الشمعيات أو القعريات وكلا التسميتين متطابقتان على مساهما، فوظيفتها أولا تخفيض نسبة التبريد من الطاقة الحرارية إلى داخل الغرفة. وثانيا الحد من قوة الابهار للأضواء الطبيعية وذلك بمنع الضوء بواسطة التخاريم الجصية التي شكلت بأنماط زخرفية متنوعة، سواء منها العناصر المعمارية (مدينة الجزائر ومينائها) أو بزخارف هندسية (الأطباق النجمية) أو بزخارف نباتية، قوام عناصرها مزهريات وورود وشجرة الحياة، أو بعناصر كتابية بالخط النسخي، شملت أسماء مثل دبرونوش ويمليخا.

وللتقليل من نافذ الأشعة المنعكسة إلى دار الغرفة، لم يكتف المعماريون بالتخاريم التي تزدان بها الشمسيات، بل عمدوا، من جهة أخرى، إلى تغطيتها بشظايا من الزجاج الملون رغبة منهم لاستكمال اللوحة الفنية للغرفة، بالانسجام مع الزخرفة التصويرية للسقف الغرفة الخشبي، وهي ظاهرة تمثل روح الحضارة الاسلامية على امتداد رقعتها المتمسكة (الصورة 17).

الزخرفة الفنية :

يبدو الممكن الجزائري العربي من مظهره الخارجي ككتلة صماء، الا أن هذا الانطباع مريعان ما يتبدد، وذلك عندما يكون الانسان بداخله، حيث شغفت جدران الغرف العلوية بتنوع كبير من الزخرفة، سواء من حيث الطريقة أو الصناعة الفنية، مما يقوم دليلا قاطعا على أن بعد الفن الاسلامي - في مختلف صوره - لم يكن في يوم ما يخدم الأغراض الدينية، كما لا ينظر إليه كعمل من أعمال الآخرة، إنما هو فن من فنون المدينة، بعد أن ترجم للفنان الآيات التي تدعو الانسان إلى الاستفاضة من (زينة الحياة الدنيا).

زخرفة الأبواب :

باعتداعتنا أن نبدا الحديث عن الزخرفة الفنية، بمدخل المساكن، إذ تعتبر العنصر الوحيد المزخرف خارج للمساكن ولعل المر في ذلك هو الاستعداد للترحيب بالزوار وادخال

الانتشراح إلى قلوبهم، ويقوم الباب بطار من الرخام الأبيض، خلصة في مسكن الأثرياء، ويطار من الحجر الجيري في مسكن للعوالم والغريب في الأمر أن الاطر الرخامية لا تتوفر على زخرفة غنية بالعناصر، بل اقتصرت على حزوز تحف بها، أو على رمز الهلال في زوايا مثلث العقد وكذلك في مقلحه، أو نجد مكان الهلال، ورقة الاقنعة بشكل مستدير مرفوعة على سحابة غائمة، كما نجد أيضا كليلًا من الزهور مطوقًا للعقد، ومتدلًا على عمودي العقد (الشكل 7) بينما اطر الأبواب للمساكن الشعبية نجدها غنية بالعناصر للزخرفية. وإن كانت موحدة النمط، تتمثل في نقش ونحت الورد على أعمدة وينتالت العقود، وتوزيعها بالتجاور (الصورة الثانية عشرة) بينما نجد زهرة عباد الشمس بارزة ومركبة في مفاح العقد. وتعتبر الزخرفة الثنائية التي تزدان بها اطر الأبواب أكثر شيوعًا في مدينة الجزائر، بالرغم من أنه لا يوجد لها مثيل في البلدان العربية، مما يمكن القول أنه تطور حديث، بدأ في الظهور ابتداء من القرن العاشر للهجرة (أواخر للقرن 16 م).

المربعات الخرفية :

تتخذ المربعات الخرفية مكانًا واسعًا في المسكن الجزائري، فهي تكسو ما يقرب من المنز الجدار الأسفل من الجدار، حتى أن أحد الدارسين قد قدر عددها في أحد القصور بـ 500.000 مربعة⁽²¹⁾ كما تؤزر بها اطر العقود، التي تبتدىء من تاج العمود، وكذلك تشكل منها افاريز متصلة بالمنقف، سواء لدخل الغرف، أو خارج جدرانها المولية للصحن.

وإذا كانت رغبة السكان هي الحصول على تجميل المسكن وإبراز أبعده ريفية له، تبنىء عن مدى مكانة رب المسكن في المجتمع، فإن للهدف الأمامي للمربعات هو الحصول على عنصر معماري، يتمثل في جعل الغرف تتمتع بجو لطيف تطرد الحرارة المنعكسة من سطح وسط الدار، ذي الأرضية الرخامية، وأيضا المحافظة على الجو الدافئ للرفة أثناء فصل البرودة، فهي بذلك تقوم بدور العازل المضاد لكل فصل من فصول السنة.

وتتوزع أنواع مختلفة من المربعات الخرفية، في مسكن مدينة الجزائر بل وفي كل القطر. وبالرغم من كثرة أنواعها، والتي ترجع إلى مختلف البلدان الأوربية، فإننا مازلنا نجهل النوع المصنوع محليا، كما أنه لم نجد تلميحا عنه عند الباحثين الذين اهتموا بدراسة الفن المعماري بالجزائر⁽²²⁾ وترجع كثرة أنواع المربعات الخرفية بالجزائر إلى قوة الأتراك العثمانيين وبسط نفوذهم في عرض البحر الأبيض المتوسط على الدول الأوربية قاطبة، ابتداء من القرن 16 إلى بداية للقرن 19 م (الصورة 17).

الزخرفة الجصية :

تعتبر المادة الجصية من أكثر المواد طواعية للزخرفة وقد شغلت حيزا كبيرا بدخل المساكن، حيث شكلت منها الأفاريز والأجزاء العليا لجدران الغرف وحواشي القباب والنوافذ.

وأهم العناصر الزخرفية، التي نحتت من الجص⁽²³⁾ ما اصطلح عليها بالعناصر المغربية، أو عرائيس الأرابيسك (الريفش) المغربية⁽²⁴⁾ وبذلك غاب الطراز المشطوف أو المائل في هذه الزخرفة، نتيجة تضافر ورقة التشبيكات، ثم تكوين الأطباق النجمية، وعناصر أخرى كثيرة. ومن الأهمية هنا أن نشير إلى الاستمرارية للزخرفة الكتابية الكوفية على الأخص، بالرغم من أنها لم تنمق كثيرا، إلا أنها ذات جمال اخاذ، شملت هذه الزخرفة الكتابية كلمات غير مألوفة في الفن الاسلامي وهي : العاقبة، والفانية والباقية.

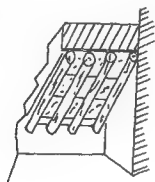
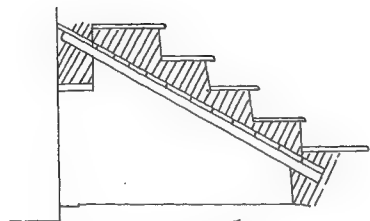
المراجع :

- الدولاتي (ع) المدن العربية بين الأصالة والمعاصرة، مجلة (المنتقل العربي) العدد 13 (المنة 2) آذار/مارس 1980.
- ,, المدينة العربية في تونس (كتيب خاص) تون ناشر وتاريخ.
- ثافعي (د/ف) العمارة العربية في مصر الاسلامية، ج 1 : عصر الولاة، الهيئة المصرية العامة 1970.
- Abdennabi (H.); Habitations à patios : passé, présent, avenir,... (Mémoire, Institut d'Urbanisme, Alger, 1962, «Dacty»)
- Berbrugger (A.), Bibliothèque Musée d'Alger, Bastide, 1860.
- Gavault (P.), Notice sur la Bibliothèque-Musée d'Alger, Revue Africaine, n° 214-215 (1894).
- Gl Broussaud; Les carreaux de faïence peints dans l'Afrique du Nord, Paris, plon, 1930.
- Marçais (G.); Manuel d'art musulman : L'Architecture : Tunisie, Agérie, Maroc, Espagne et Sicile. t.II, Paris, 1927.
- « «; L'architecture musulmane d'occident, Paris, 1954
- « «; Maisons et villas musulmane d'Alger, Documents Algériens, vol. 1948.
- Raymond (A.); le Centre d'Alger en 1830, Revue de l'Occident Musulman et de Méditerranée, n° 31-1981-1.
- Van Berchem (M.); Sedrata : un chapitre nouveau de l'histoire de l'art musulman; Ars Orientalis, vol. I, (MCMLIV).
Sedrata: une ville du Moyen-Age ensevelie dans les sables du sahara Algérien, Documents Algériens, n° 11 (1953).

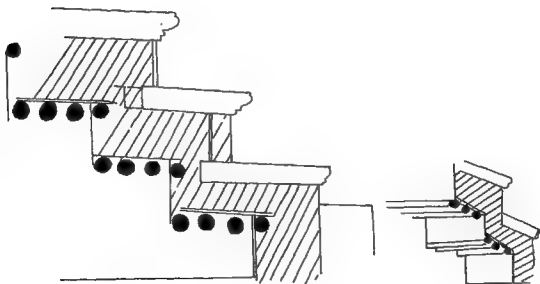
الهوامش :

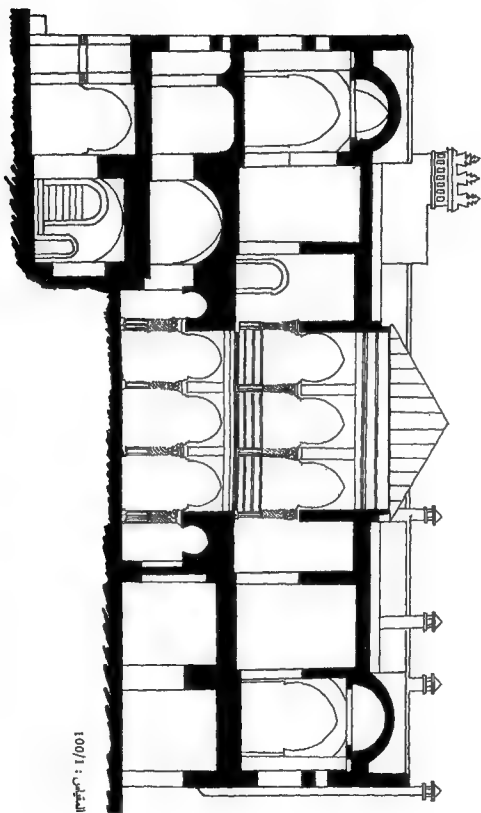
- 1 (لمزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع، يمكن الرجوع إلى المقتلئين الأتيتين :
- ع. الدولاتي، المدن العربية بين الأصالة والمعاصرة، مجلة المستقبل العربي عدد 13 (السنه 2) 1980.
- 2 (وتعرف أيضا بقصر الجنينة، وقد رحل عنها الداي سنة 1817 وتعرضت للهدم بعد أن شرب بها حريق (ليلتي 26 و 27 جوان 1844) وانتهى من تهديمها سنة 1856.
- 3 (راجع ع. حليمي، مدينة الجزائر، منذ نشأتها حتى سنة 1830.
- 4 (Les trésors de la Turquie,.... p 200, Genève, Skira, 1966.
- 5 (G. Marçais, Maisons et villes musulmanes d'Alger, Documents Algériens n° 1948, p 345.
- 6 (Abdennabi, Les maisons à patios, (D.E.S) 1962, (Dactylo) (Mémoire, Institut d'urbanisme, Alger, 1962.
- 7 (الموافق لسنة (1791 - 1798) وحسن باشا هو الذي أقرض فرنسا بعض المال بدون فوائد، راجع : ن. عبد القادر، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر، ص 115.
- 8 (هذا القصر كان زاوية لمسيدي أحمد بن عبد الله الزواوي، المتوفى سنة 884 هـ/1479 م) راجع : ن. عبد القادر، المصدر السابق، ص 164.
- 9 (لم يبق منها الا في نوافذ قصر الداي بالقصبة.
- 10 (عرف عن الشيخ ابن مسايب الشاعر التلمساني بأنه يسمى مدينة الجزائر بلد الجير هذا ولم يسمها الحظ للعثور على ترجمة لهذا الشيخ الشاعر.
- 11 (يعتبر المستوى الأرضي في الجنوب الجزائري والبلاد العربية مكانا للترويح، إذ تتجمع فيه نمبة كبيرة من الرطوبة.
- 12 (مازلنا نبحث عن ترجمة صحيحة لكلمة (voûte d'arête) فالبعض يسميها منقذ متصالب، وآخر يفتحها بالقنوات الدلرية أو المدبية - المتقاطعة كما أن بعضهم يستعمل كلمة الأقيية الطولية المتقاطعة.

- (13) تطلق كلمة سقيفة في كل البلاد العربية تقريبا، ماعدا في المغرب الأقصى فيسمونها اسطوان أما في تونس فيسمونها الدريبة.
- (14) دكتور شاو، الرحلة في ايلة الجزائر، ص 94 (غير مترجم).
- (15) ف. شافعي، العمارة العربية في مصر الاسلامية، ص 191.
- (16) ع. الدولاتي، المدينة العربية في تونس (كتيب خاص) دون ناشر أو تاريخ بالنسبة للحكام، والتي توجد في ضواحي المدينة.
- (17) راجع ج. مامي، قصور، ومنازل المسلمين بمدينة الجزائر، في مجلة وثائق جزائرية، ص 345.
- (18) لعل هذه الوظيفة هي التي دفعت فريد الشافعي ببعثها بالطلات، راجع كتابه السابق الذكر ص 355.
- (19) هذا التركيب المعماري للحمام كان معروفا منذ أيام الرومان، راجع : مادة الحمامات في دائرة المعارف الإسلامية.
- (20) المونة تتركب من الجيز والجبس ورماد الأفران.
- (21) دراسة خاصة قام بها مارميل فيليبريت، وقدمها إلى لجنة الجزائر القديمة.
- (22) Gl. Broussaud, Les carreaux de faïences peints dans l'Af. du Nord Paris, 1930.
كما أن هناك باحثا جزائريا يعد رسالة دكتوراه الدور الثالث عن هذا الموضوع نرجو أن تجد ما نفتقده.
- (23) يتم نحت الجص بعد أن ترسم العناصر فوق الطبقة الملساء.
- (24) M.V. BERCHEM. Le Palais de Sedrata dans le désert Saharien (Ars Orientalis, vol. I; MCMLIV, p 164).



شكل (6) : بناء الدرج بطرق مختلفة
- مقاطع -





المعبر : 100/1

شكل (4) : مقطع لتوزيع من الممكن للمربي

حول مخطط أغادير - تلمسان بين الفتح الاسلامي وحلول المرابطين

الدكتور سعيد دحماني

- الاطار الجغرافي :

يمثل موقع أغادير نجدا منحنيا من الغرب إلى الشرق وهو امتداد للنجد الذي أقيمت عليه تلمسان الحالية.

ويحدد هذا النجد جنوبا وجنوبا شرقيا وادي متشككة الذي كان يمثل خندقا طبيعيا يعززه السور الذي لا تزال منه بقايا قلعة. أما شمالا وشرقا فيحد النجد سور عال من الطوب، ويقف النجد من الجهة الشمالية على حافة هاوية تطل على سهل المنية الممتد شمالا.

ويبلغ عرض هذا الجزء من النجد، الذي أقيمت عليه مدينة أغادير حوالي 550م، أما طوله فيبلغ 650 إلى 700 مترا، أما ارتفاعه فيكيل 750 إلى 800 مترا.

- الاطار التاريخي :

(1) قبيل الاسلام

انه مما لا شك فيه أن عمر الموضع قبل الاسلام، ففي الفترة الرومانية (حيث كانت المدينة تدعى بوماريا) كانت مركزا يقطنه أهالي المنطقة كما يبدو انه استعمل كنقطة مراقبة عسكرية رومانية⁽¹⁾.

(2) من الفتح الاسلامي إلى ظهور المرابطين⁽²⁾

ويبدو ان فتح اغادير - تلمسان وقع أثناء حملة أبي المهاجر أي بين حملتي عقبة بن نافع الأولى والثانية وذلك بين 55 هـ و 61 هـ ولا تذكر المصادر كيف أسلمت وما أصبح دورها في التقسيم الإداري لولاية إفريقية والمغرب.

ثم يعود ذكر تلمسان في المصادر في القرن الثاني للهجرة عند قيام ثورات الأمازيغ ضد ولاية بني أمية ومنطلقها ثورة ميسرة المدغرى سنة 122 هـ (740 م) الذي أسس دولة ربما كانت أغادير أحد مقاطعاتها.

وبقيت تلمسان - مثل المغرب الأوسط والأقصى عموما - في صراع مع ولاة بني أمية ثم مع ولاة بني العباس، وعندما استقلت القبائل البفريقية في منطقة تلمسان تحت لواء أبي قرّة الذي جعل من أغادير دار حكمه سنة 140 هـ (757 م) وربما بآيمه قومه بالخلافة. ثم انتقلت أغادير - تلمسان إلى حكم سلالة ابن خزر بن صولات وهو أيضا من الزناتيين إلى حدود سنة 174 هـ (790 م).

وعند قيام ادريس الأكبر، كون دولة انضمت إليها قبائل مغراوة وبني يفرن فأصبحت أغادير - تلمسان خاضعة للدارمة وتولى فيها الولاية سليمان أخو ادريس وأعاقبه. ولم تخرج المدينة من الفترة الإدريسية وفترة الصراع بين الدولة الفاطمية وأمويي الأندلس إلا سنة 375 هـ (986 م).

واستقل بالحكم بنو خزر المغراويين المواليين لبني أمية الأتلمسيين فحكموا أغادير فيما حكموا. وقد دال بها أحد أبناء زيري ابن عطية يعلّى وأعاقبه إلى قيام المرابطين سنة 473 هـ (1081 م) وعين يوسف بن تاشفين وألّا على أغادير قائده محمد بن تينازم المصوفي ثم أخاه تاشفين وعند هذا الحد أنشأ المرابطون مدينة جديدة (تاغراوت) غربي أغادير وهي قلب مدينة تلمسان الحالية.

والملحظ أن أغادير بقيت أهلة في الحقب التاريخية اللاحقة إلا أن الوظائف الأساسية (إدارة... وغيرها) تحولت إلى المركز الجديد بتاغراوت.

- ما بقي من أغادير القديمة :

- ✓ وبقي من مخطط مدينة أغادير - تلمسان للعلم آثار السور الذي ترجع منه أجزاء إلى ما قبل المرابطين وأجزاء منه إلى أيام الموحدين وبني زيان وقد قام بوصفها ودراستها ويليام وجورج مارسيسه خاصة⁽³⁾.

فاما آثار المباني العامة التي يتصل تاريخها بأغادير قبل حلول المرابطين فهي :

- (أ) المسجد الجامع الذي وقع العثور على بقاياه وتخطيطه بفضل الحفريات التي انطلقت منذ سنة 1973⁽⁴⁾.
- (ب) كما توجد شمالي - شرقي المسجد بقايا حمام يبدو أنه معاصر للمسجد ويقع على نفس مستوى أرضية الجامع.
- (ج) حي الباغية الذي يقوم عند السور للشمال.
- (د) ضريح ومصلّى سيدي الداودي (المتوفى سنة 402 هـ/ 1011 م) ويوجد خارج السور عند باب القبة.

هـ) ضريح سيدي وهب (أو وهاب - وهو حسب البعض من للصحنبة الذين شاركوا عقبة بن نافع في فتح تلمسان وتوفي بها).

فالملاحظ أنه لم يصلنا من أغلدير القديمة الا القليل وذلك لأن المدينة الأولى فقدت وظيفتها السياسية والإدارية عند حلول المرابطين وما انتفكت تفقد تبعا لذلك سكانها على مر القرون إلى أن أصبحت - خاصة عند آخر مرحلة من دولة الزيانيين - بساتين وأرضا تغلب عليها الزراعة.

والمشكل الأمامي اليوم هو كيف يمكن تصور تخطيط أغلدير عندما كانت المدينة مركزا سياسيا وإداريا واقتصاديا؟

لنا بالطبع شهادات المراجع التي ألفها الرحالة أو الجغرافيون وأهمها ما نجده عند ابن حوقل والبكري.

- وصف المدينة في المراجع :

فيقول ابن حوقل⁽⁵⁾.

(...) وهي مدينة أزلية، ولها أنهار جارية وأرحية عليها وفواكه ولها سور من آجر حصين منيع).

ويروي أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري⁽⁶⁾

(...) وهي مدينة عظيمة، فيها عيون كثيرة ومياه غزيرة وهي كثيرة الزرع والضرع، ولها أعمال كثيرة، وهي دار مملكة يعمل فيها من الصوف كل شيء يدع من المحررات والأبدع وأحاريم الصوف والمفاسير والحنابل المكلثة وغير ذلك...

ويقدم البكري الوصف التالي⁽⁷⁾

(وهي مدينة مسورة في سفح جبل شجر الجوز ولها خمسة أبواب، ثلاثة منها في القبلة، باب الحمام وباب وهب وباب الخوخة، وفي الشرق باب العقبة وفي الغرب باب أبي قرة. وفيها للاول آثار قديمة وبها بقية من النصارى إلى وقتنا هذا، ولهم بها كنيسة معمورة وأكثر ما يوجد الركاز في تلك الآثار. وكان الأول قد جلبوا إليها ماء من عيون تسمى لوريط بينها وبين المدينة ستة أميال. وهذه المدينة تلمسان قاعدة المغرب الأوسط، ولها أسواق ومساجد ومسجد جامع وأشجار وأنهار عليها الطواحين، وهو نهر سطسيف وهي دار مملكة زناتة ومتوسطة قبائل البربر ومقصد لتجار الآفاق. ونزلها محمد بن سليمان بن عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب. ومن ولده عيسى أبو العيش بن إدريس بن محمد بن سليمان، الذين بنى جرابا وكان أميرها وبها توفي ولم تزل تلمسان دارا للعلماء والمحدثين وحملت الرأي على مذهب مالك بن أنس رحمه الله...

– محاولة تصور مخطط أغادير :

نقدم المراجع نؤكد قدم أغادير ووجودها قبل الاسلام فهي (مدينة أزلية) وفيها آثار قديمة للأول) ويؤكد قيم عمران بشري قبل الاسلام ما عثر عليه من بقايا الفترة الرومانية عندما كانت المدينة تسمى بوماريا والتي اعتمد عليها كاتال لوضع تصوره لمخطط المدينة بين 47 ق.م و438 بعد م.

وبعد ذلك – عند قيام الامارات الأمازيغية المستقلة قبل الاسلام – أصبحت مركزا لهم وربما هذا الذي يشير إليه البكري عندما يقول (وهي دار مملكة زناتة).

فالموضوع بقي مركز عمران قائم قبل الاسلام وبعده فأغادير اذن ليست مستحثة مثل مدن اسلامية أخرى بالشمال افريقي ولم يستغن عنها الفتح الاسلامي بل استمر في استعمال الموضوع.

ولم تضعف مكانتها بين فجر الاسلام بها ووصول المرابطين فيقول الزهري (هي مدينة عظيمة... وهي دار مملكة) ويذكر ابن حوقل والبكري سورها وهو الذي لا تزال اجزاء منه قائمة، وإذا ما قارنا اتساع المدينة بين ما كان عليه أواخر الفترة الرومانية وعند حلول المرابطين وجدنا أن السور المحيط بها يكيل 350×200 م فكانت المدينة أيام الرومان تسمح قرابة 7 هكتارات داخل سورها وعند حلول المرابطين اتسعت رقعة السور، فاعتمادا على مقاييس المسجد الجامع الذي كشف عليه ($42,25 \times 38,75$ م) والتي تبلغ مساحته 1637,19 مترا مربعا فلقد أصبحت مساحة أغادير حوالي 21 هكتارا، أي أن ضلع السور المحيط بها قد بلغ حوالي 458 م طولاً⁽⁷⁾.

وبذلك ونظرا لوضعية ما بقي من السور ووضعية الموقع الجغرافي فربما كان مخطط المدينة في شكل شبه مربع⁽⁸⁾.

ويذكر البكري تفصيلا هاما حول السور فيقول : (ولها خمسة أبواب ثلاثة منها في القبلة : باب الحمام وباب وهب وباب الخوخة وفي الشرق باب القبلة وفي الغرب باب أبي قرّة).

ومن بين هذه الأبواب التي وصلتنا باب القبلة، أما الأبواب الأخرى فنرى أن ثلاثة منها تخص الجانب الجنوبي من السور غير أنه ليس لدينا ما يؤكد وضعها المدقّق على السور، فإن كان الأمر ممكنا بالنسبة لباب وهب الذي يحتمل احتمالا قويا أنه كان في المنطقة التي أقيم بها الضريح الذي يحمل اسم سيدي وهاب وربما كان يتوسط السور الجنوبي، فالامر ليس كذلك بالنسبة للبابين الآخرين، فربما كان باب الحمام على الجهة الشرقية من السور اذ هي منطقة قريبة من المياه وحيث كان يسهل فيها بناء حمام؟ أما باب الخوخة الذي يحتمل أنه كان غرب السور الجنوبي فربما كان بابا متصلا بقلعة أو قصبة؟ أما بالنسبة لباب أبي قرّة فيمكن الاحتمال انه كان متوسطا السور الغربي على أساس مقابله للباب الشرقي أي باب القبلة.

وكما ترى فالمرجع غير واضحة ولا مفصلة وإن نتمكن من ضبط الحقيقة إلا عن طريق الحفريات المومعة والمعقدة.

أما عن مراحل بناء السور وتطوره واتساعه فمما لا شك فيه أنها وقعت فالحوادث التاريخية التي مرت بها أغادير منذ التفتح إلى حلول المرابطين تفرض ذلك، فأيام الثورات الخارجية خاضت المدينة غمار الحروب ولم يعط اسم أبي قرّة لأحد أبواب المدينة أن لم يكن ذلك مقرونًا بأعمال تعزيزية للدفاع عن المدينة.

كما تخللت الفترة الأدرسية صراعات أدت إلى إصلاحات وتعزيزات للسور وكذلك أثناء حكم بني خزر، ولكن المراجع التاريخية الموجودة لدينا الآن لا توضح الرؤيا فيعود اذن للبحث الأثري الاعتناء بذلك.

أما المخطط المعماري داخل للمدينة فالمرجع لا تعطي الا عموميات عن الارحية والطواحين المقامة على الأنهار (ابن حوقل والبكري) كما يتحدث الشاعر بن خميس عن (ساقية الرومي) وعن جلب الماء إليها من عيون تسمى لوريط (البكري) ويروي ان (لها أسواق ومساجد ومسجد جامع) (البكري) وتؤكد على عمل الصوف (الزهرى) وإنها (مقصد لتجار الافاق) (البكري) وتضيف إلى هذا إشارة إلى التركيبة الاجتماعية فهي (دار زناتة) وبها (بقية من التنصاري إلى وقتنا هذا ولهم بها كنيسة معمورة) (البكري).

غير أن موقع مختلف هذه المعالم المرانية غير وارد في النصوص فتعذر وضع رسم صحيح مدقق لأغادير باستثناء موقع المسجد الجامع الذي وقع العثور عليه.

فالمسجد الجامع يقع على قرابة 150 م من السور الشمالي وكذلك من السور الشرقي وعلى 250 م من السور الجنوبي وعلى قرابة 350 م من السور الغربي المحتمل فالمسجد في شبه وضعية قلب المربع الذي تمثله المدينة وربما كان في وضعية تميل إلى الشطر الشرقي من المربع المحتمل قبيل دخول المرابطين فذلك يعود إلى كون المدينة قد اتسعت في اتجاه الشطر الغربي ولنا مقام عليه فتطور مختلف مراحل تلمسان كان دائما نحو الغرب (أحداث تاغرارت ثم أحداث المنصورة...) ويصفة عامة فموضوع المسجد الجامع بأغادير هو نفس موضع الجامع الكبير بتاغرارت مما يجعلنا نتساءل هل تخطيط تاغرارت لم يكن قد وضع على غرار تخطيط أغادير؟

فانطلاقًا من موقع المسجد الجامع المتأكد عندنا واستنادا إلى مخطط تاغرارت واعتمادا على وجود حي الدباغة القائم، يحتمل أن احتلت الأحياء العاملة والأسواق المشار إليها في المراجع شمال وشرقي - غربي المسجد الجامع وربما كان حي القيصريات التي يقف إليها التجار المشار إليهم في المراجع عن مقطع طريق رئيسية شرقية - غربية (الواصلة بين باب العقبة وباب أبي قرّة) وطريق رئيسية جنوبية (عن طريق باب وهب).

قلع الشطر الشمالي من المدينة كان الحي الاقتصادي والتأكيد على هذه الأهمية يقوم على مكانته عليه تلمسان من الأهمية في خريطة شبكة الطرق والمسالك التجارية بمحورها الأساسية : الأندلس إلى أفريقيا والمغرب الأقصى إلى القيروان وإلى الشرق. ويضاف كاحتمال إضافي بالنسبة لهذا الشطر الشمالي أنه كانت تسكنه المجموعة النصرانية حول كنيسها.

أما الأحياء السكنية فيحتمل أنها كانت منتصبة جنوب المسجد الجامع وغربيه، فمختلف الطبقات الأثرية التي وقّع كشفها جنوب المسجد الجامع هي طبقات مكنية.

أما محيط للمسجد الجامع قلعه كان حي الإدارة والمؤسسات للتعليمية والعلمية؟

ولم تذكر النصوص وجود أو عدم وجود قصبة دفاعية بأغادير ولكن أمام ما مرت به المدينة من أهوال (فالتطبيقات الرمادية الحاملة لأثار التهاب حرائق هائلة بحفريات أغادير تدل دلالة صريحة على ذلك) فإنه من المحتمل أن كان بالمدينة جهاز دفاعي من طراز قصبة أو تكتة وقد يكون أقيم في المنطقة الجنوبية الغربية من المدينة على الأقل.

على أن هناك تفصيل معماري يكون فيه الاحتمال قريبا من الحقيقة وهو الأريحة والطلوحيين : فهي ربما كانت مقامة على وادي متشككة جنوبية وشرقية المدينة. أما (ساقية الرومي) التي يشير إليها الشاعر ابن خميس والتي يبدو أن نص البكري يعنيها في نصه (وكان الأول قد جلبوا إليها ماء من عيون...) فربما كانت تمتد بالمدينة آتية من الجنوب أو من شرق المدينة؟ مما يدعم احتمال وجود باب الحمام كما اقترحناه، فهذه المجاري كانت تغرق ماءها في ما تغرق على حمام بالجنوب الشرقي من أغادير.

والخلاصة أن المراجع التاريخية والجغرافية بعيدة عن أن تمكننا من العناصر لرسم تخطيط أغادير - تلمسان التي طمست معالمها إلا ما قل فهي تجعلنا نتصور فقط أهمية المدينة وما كانت تحتويه - في الخطوط المريضة - من المعالم العمرانية.

والاحتمالات المعتمدة سواء أكان ذلك على ما أبقت عليه الأيام وما عثر عليه أثناء الحفريات، أو كان على القياس بتخطيط تاغرارت، فهي ليست الا نظرية للعمل الأثري والتقديم له فهو الذي يستطيع وحده التمكن من ضبط مخطط أغادير المعماري بين الفتح والعهد المرابطي.

الهوامش :

- (1) J. CANAN, Pomaria, Tlemcen sous la domination romaine, in : انظر : Bulletin de géographie et d'archéologie d'Oran, 1889 pp 257 à 324.
وقد قام في مقاله بتقديم تصميم تصويري لمخطط بوماريا ما بين 47 ق.م و 438 بعد م.
- (2) انظر - ابن خلدون، كتاب للعبر
- يحيى بن خلدون، بغية الرواد
- ابن عذارى المراكشي، البيان
- ابن الاثير، للكمال في التاريخ.
- (3) W. G MARCAIS, les monuments arabes de Tlemcen Paris 1903, pp انظر 113-135.
- (4) انظر التقرير الأولى حول حفريات أغادير بمجلة الآثار الجزائرية ج 6، ص 243،
256 والبحث الذي قدم أمام مؤتمر صنعاء (اليمن، مارس 1980).
- (5) ابن حوقل، صورة الأرض، ص 88، دار الحياة، بيروت.
- (6) أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري، كتاب الجغرافية، تحقيق الحاج صادق ص
194 ف Bulletin d'études Orientales, T. XXI, Damas 1968.
- (7) البكري، المسالك والممالك، ص 77/76 طبعة مكتبة المثنى بغداد.
- (8) اعتمادا على نظرية الكسندر ليزين في التنمية القائمة بين مساحة المسجد الجامع
ومساحة المدينة عسوما.
- (9) انظر المخطط المرفق.

المدفن في الشرق القديم

سوريا، فلسطين، بلاد الرافدين، والخليج العربي

د. معاوية إبراهيم

لم تكن عادات الدفن لتتفصل عن المنازل والحياة اليومية وكذلك الأديان والطقوس الدينية التي شاعت في الشرق الأدنى القديم عبر جميع فتراته الزمنية منذ ائمان العصر الحجري وحتى اليوم، الا ان هذه العادات أخذت طرقاً متباينة تبعاً للفترة الزمنية والمنطقة الجغرافية وكذلك أسلوب ونمط الحياة في تلك الحقبة أو تلك المنطقة، الأمر الذي يجعلنا أن نتطرق في هذه الدراسة إلى عادات الدفن تبعاً لوحدة جغرافية رئيسية وفترات زمنية ابتداءً من أقدم العصور وحتى العهد العربي الإسلامية. وتجدر الإشارة هنا إلى أهمية الدراسات والأبحاث المتعلقة بالمدفن وعادات الدفن بشكل لا يقل عن دراسة المدن والمواقع السكنية، فغالبية الكنوز الأثرية التي نشاهدها في المتاحف والمعروض الأثرية استخرجت من المدافن، وحتى الغزاة حافظوا على حرمة المدافن وأبقوا عليها على ما هي عليه لما لها من مكانة خاصة ولارتباطها بالعادات والمعتقدات الدينية، الأمر الذي أبقى على محتوياتها في غالب الأحيان على وضعها الأصلي وسهل على المتقنين والباحثين استخراجها ودراستها.

ومن الواضح أن تطور عادات الدفن كانت تختلف بتغير البيئة والمعتقدات الدينية ووسائل الانتاج بالإضافة إلى الانتقال من فترة زمنية إلى أخرى. لتسهيل هذا الاستعراض لابد من البحث في تقسيم الشرق القديم إلى مناطق جغرافية رئيسية، خاصة في سوريا وفلسطين كوحدة جغرافية وحضارية وبلاد الرافدين - للخليج العربي كوحدة أخرى مع الأخذ بعين الاعتبار التأثيرات المتبادلة والعلاقات التي كانت تربط هذه الوحدات قبل الاحتلال اليوناني والروماني لها. سنلاحظ من خلال هذا الاستعراض تنوع المدافن في المنطقة الواحدة كما سنتبع تطور هذه العادات عبر حلقة التماسك التاريخي.

المدفن هو الموضع الذي يدفن فيه ميت سواء كان حفرة أو تجوفاً في الأرض أو في الصخر، وقد يكون المدفن عبارة عن بناء من الحجر أو الطين أو الطوب، أو تابوتاً حجرياً أو فخاريّاً، أو جرة فخارية، أو مزيجاً من البناء والطمر الترابي ليظهر على شكل كومة أو تلة ترتفع فوق سطح الأرض أو ما يعرف بتلال المدافن (Tumuli). كما قد يكون المدفن في منتهى البساطة أو صرحاً ضخماً. ولا يجب أن يخفى على ذهن الدارسين أنه كثيراً ما تركت

جثث الموتى في العراء، خاصة في عصور ما قبل التاريخ. غالباً ما وجدت المدافن خارج المواقع السكنية وقرية منها، وكشف عنها في بعض الأحيان داخل للمستوطنات أو حتى تحت مصاطب البيوت.

يلاحظ في بعض الفترات الزمنية أن دفن الموتى لم يقتصر على الإنسان وإنما تعداه إلى الحيوانات التي وجدت لها في بعض الفترات الزمنية مدافن خاصة وكانت تدفن في كثير من الأحيان مع الإنسان كجزء من المرفقات الجنائزية.

مصادر معرفتنا عن عادات الدفن تعتمد إلى حد كبير على ما تم الكشف عنه من مدافن، ولكنها لم تقتصر عليها، ففي حضارتي الرافدين ومصر نتحدث للمصادر المكتوبة عن الموت منذ الألف الثالث ق.م (Jacobsen 1980: 24-19) وكذلك ما بعد الموت (Bottero, 1980: 43-25). لقد ساد الاعتقاد في حضارة الشرق القديم بأن هناك حياة أخرى بعد الموت وارتقت مع الميت تقدمات لها علاقة بمأكله ومشربه ومعتقداته الدينية وممتلكاته الشخصية. فمذ العهد البابلي القديم نتحدث بعض النصوص على أن المرفقات الجنائزية (كسبو Kispu) واجب على ورثة الميت (Tsukimoto 1980: 129-138). كما تمثلت عادات الدفن في الإنتاج الفني لشعوب الشرق القديم، فظهرت إشارات على الأختام الأسطورية التي عثر عليها في بلاد الرافدين (Porada 1980: 259-270).

سوريا وفلسطين :

اهتم انسان هذه المنطقة منذ العصر الحجري القديم قبل أن يعرف أي نوع من حياة الاستقرار بدفن الموتى، إذ كشفت التنقيبات التي أجريت في عدد من الكهوف في فلسطين عن مدافن لرجال ونساء وأطفال تم وضعها في مداخل الكهوف أو على المصاطب الموجودة أمامها.

مثال ذلك : كهوف جبل الكرمل (مغارة المسحول، مغارة الطابون، جبل قفزة) ومغارة الزطية بالقرب من وادي العمود. وجد داخل هذه الكهوف عدد من الهياكل العظيمة التي تعود إلى فترة المومستيريان وتمثل إلى حد كبير انسان نياندرتال الذي كشف النقاب عنه في أوروبا (Anati 1961 : 103 — 109, Perrot 1979 : 103-105, Garrod 1937).

تشهد منطقة الشرق القديم في أواخر العصر الحجري القديم - المرحلة الناطوقية - (حوالي 10000 ق.م) تغيراً مناخياً وبيئياً مما ساعد انسان المنطقة على البدء بحياة الاستقرار، مع انه استمر في استعمال الكهوف التي لجأ إليها لحماية نفسه من ظروف الطبيعة القاسية وليلجئ شر الحيوانات المفترسة، الا أنه استطاع أن يحدث تغيراً هاماً في حياة البشرية فأخذ يبني الأكواخ التي تمثل اقدم ما عرف من مواطن الاستقرار المرتبطة بحياة زراعية بدائية. تمكن المنقبون من العثور على حقول للمدافن في هذه الفترة، إذ وجدت هياكل

عظمى بكاملة في أوضاع مختلفة كأن تكون ممدودة أو بشكل قرفصائي، كما هو الحال في موقع الملاحظة على بحيرة طبرية. فقد وجدت الهياكل العظمية في هذا الموقع مدفونة بشكل جماعي ووجد معها بعض المرفقات الجنائزية مثل حلي الرأس والرقية وبعض الأصداغ البحرية وقرون الغزلان. عثر في موقع عرق الأحمر إلى الجنوب الشرقي من القدس على سبع جماجم بشرية ووجدت معها أسنان حصان (Neuville 1951).

موقع هام آخر بالقرب من قصر الخزنة الإسلامي - حوالي 70 كم إلى الجنوب من عمان - تم الكشف عنه مؤخراً من قبل دائرة الآثار الأردنية بإشراف السيد مجاهد المحيسن (Muhelsen 1981). وقد عثر المنقب على موقع أشبه بالمعبر يخلو من البقايا المعمارية الظاهرة. يعود تاريخ الموقع إلى أواخر العصر الحجري القديم (17000 - 8000 ق.م). من بين المكتشفات الهامة مدفنان لرجلين بالطين، وجد مع أحدهما قرن غزال أو ماعز على كل من جانبي الرأس. يتوقع المنقب وجود عدد آخر من المدافن التي تحتاج إلى المزيد من البحث والتنقيب.

أما في أريحا القديمة (تل السلطان) فقد تم العثور على مجموعة من الجماجم تحت مساطب البيوت. الذي يلتفت النظر في هذه الجماجم هو تغطيتها بالجبس والصلصال أما العيون والأذان فقد تم ملؤها بالأصداغ. قد تمثل هذه الجماجم أقدم ما عرفه الإنسان من التحنيط البدائي، وقد تشير إلى تقديم الأجداد (Sellin & Watzinger 1913; Garstang 1932, 1933, 1934, 1935, 1936; Kenyon 1957, 1960, 1965, 1971).

لم يقتصر دفن الموتى تحت أرضيات البيوت على أريحا وإنما وجد العدد من المدافن في وضع مماثل كما هو الحال في البيضاء - أحد مواقع العصر الحجري الحديث الهامة - الواقعة إلى الشمال من مدينة البتراء النبطية في جنوب الأردن، حيث تم دفن الموتى على الجانب الأيسر في وضع أشبه بالقرفصائي ولم يتمكن المنقبون من التعرف على اتجاه محدد للهياكل العظمية. وقد وجد الرأس للأشخاص البالغين في حالات متعددة منفصلاً عن الجسم ومدفوناً في موضع مختلف على غرار ما وجد في أريحا. أما الأطفال فقد وجدت هياكلهم كاملة مع العلم بأنهم يشكلون نسبة كبيرة من مجموع الهياكل العظمية التي عثرت عليها (ديانا كركبرايد) في الموقع. تمثل هياكل الأطفال في بعض الحالات - خاصة في الطبقة الثانية - توأماً أو أكثر، وفي أربع حالات وجد مع كل هيكل خرزة بمحلاة الرأس (Kirkbride 1960; Kirkbride 1966).

وهناك موقع معاصر لكل من البيضاء وأريحا يطلق عليه عين غزال بالقرب من عمان حيث وجدت مؤخراً مجموعة كبيرة من الهياكل العظمية في تجاويف تحت مساطب البيوت (Rollefson 1982). كشف خلال موسم واحد عن (15) مدفناً، وهناك دلائل تشير إلى وجود عدد آخر من هذه المدافن. تبين من الدراسة الأولية أن ثلاثة من هذه الهياكل لرجل تتراوح

أعمارهم من 30 - 50 سنة، خيمة لاتت من 13 - 40 سنة، وطفلين من 6 - 13 سنة. كما وجد جنين مكتمل في حوض أحد التمام في من المرافقة، ويعتقد المنقبون أن عمر الولادة تسبب في وفاتها.

وجدت جماجم منفصلة أيضا في الطبقة العلوية من تل رماد في منطقة دمشق، ووجد معها أشكال آدمية بسيطة من الصلصال، كما لوحظ على بعض الجماجم آثار صبغ أحمر (Contenson 1963; 1964; 1966). تعود الطبقة العلوية في تل رماد إلى مرحلة متأخرة من العصر الحجري الحديث حيث ظهرت أمثلة فخارية، بينما تعود للمدافن التي عثر عليها في كل من أريحا، والبيضاء، وعرق الأحمر وللملاحة إلى المرحلة التي تسبق صناعة الفخار من العصر نفسه أو حتى بعضها يعود إلى العهد الناطوفي.

تمثلت عادات الدفن هذه ما عثر عليه في شمال سوريا، وخاصة مدافن تل مريبط التي تعود إلى المرحلة الناطوفية وفترة العصر الحجري الحديث لما قبل صناعة الفخار (Van Loon 1960).

أما في جبيل الساحلية (بيبلوس) إلى الشمال من بيروت فقد وجد مدفن من النوع القرفصائي ومعه خنجران تم وضعهما بالقرب من الصدر. ينسب هذا المدفن إلى أقدم طبقة كشفت عنها دونان في الموقع. قد تعاصر هذه الطبقة العلوية في تل رماد - العصر الحجري الحديث - مرحلة صناعة الفخار. تضمنت الطبقة التي تعلوها هياكل عظمية لأشخاص بالغين تم دفنهم في صندوق ترابي، بينما وجد الأطفال داخل جرار فخارية لتمثل طورا جديدا في عادات الدفن في هذه المنطقة (Dunand 1939; 1950; 1956; 1964).

العصر الحجري النحاسي (4500 - 3200)

بقيت المدافن الأرضية منتشرة في شمال سوريا كما هو الحال في شاغار بازار، ومن المحتمل أنها استمرت في مناطق الجنوب - مثل الفارعة إلى الغرب من نابلس، وتل أبو مطر بالقرب من بئر السبع، إلا أن الأمثلة الموجودة بين أيدينا تشير إلى تطور ملحوظ من خلال دفن الموتى داخل جرار وصناديق فخارية كما يظهر ذلك في مواقع حضارة غشول - بئر السبع والساحل الفلسطيني. ففي تليلات الغشول - في الزاوية الشمالية الشرقية للبحر الميت - وجدت مجموعة من عظام الأطفال موضوعة داخل جرار فخارية، وفي إحدى الجرار وجدت جمجمة طفل يتراوح عمره من 6 - 7 سنوات، ووجدت الهيكل العظمي في غالب الأحيان تحت مساطب البيوت وذلك استمرار لما كان متبعاً في العصر الحجري الحديث (Mallon, Koepfel and Neuville 1934; 1940; North 1969: 1-24) أما في مواقع الساحل الفلسطيني (يازور، خضير، ابن براق) فظهرت أعداد من «الصناديق الفخارية» التي استعملت لدفن الموتى وتم وضعها على شكل مجموعات داخل كهوف صخرية كبيرة ولها مداخل رأسية. يحيط بالكهف من الداخل بسطة مرفعة من الحجارة الكبيرة،

استغلت كتاعة لصناديق الدفن. الصناديق مستطيلة على شكل بيوت مخروطية يدخلها فتحات، أحدها من الأمام كبيرة الحجم. تحمل للصناديق من الخارج زخارف ورسومات هندسية، وغالباً ما توجد على الفتحة الأمامية صورة وجه إنسان، وأحياناً شكل حيواني. ويحمل بعضها زخرفة بارزة لقرون حيوانات وأفاع. أحد هذه الصناديق من الحجر الذي وجد بداخله سبع جماجم والعظام التابعة لها مصنفة تبعاً لحجمها. أما العظام التي وجدت في الصناديق الأخرى فوجدت بداخلها الهيكل العظمي غير كاملة، وغالباً ما تم وضعها بداخل الصناديق في مرحلة متأخرة بعد الوفاة وقد تم حرقها أحياناً قبل وضعها داخل القوابيت. تدل هذه المكتشفات على تطور واضح في عادات الدفن والمعتقدات الدينية المرتبطة بها (Ory 1946; Kaplan 1963; Dothan 1961; Perrot 1961; Sukenik 1937).

ظاهرة جديدة أخرى تنسب إلى هذا العصر وقد تمتد إلى العصر الذي سبقه وترتبط هذه الظاهرة بوجود أنصاب حجرية تعرف باسم **الدولمنز** (Dolmens) كما لها علاقة بعبادات الدفن في الألفين الخامس والرابع ق.م. وتتألف هذه الأنصاب عادة من لوحات صوانية كبيرة الحجم نصبت على جانبها لتشكل غرفة صغيرة على شكل مربع أو مستطيل، وتم سقفها بواسطة بلاطة كبيرة مشابهة تخرج أطرافها عن حواف البلاطات السفلية. يحيط بالانصب - أو في بعض الأحيان مجموعة أنصاب - ساحة دائرية مرتفعة مرصوفة (Ayoub 1982) غالبية الأنصاب موزعة على شكل حقول تتمركز فوق هضاب الأردن الشرقية الموازية لوادي الأردن. مازال الغموض يسيطر على هذه الأنصاب التي تشبه في شكلها وطريقة بنائها الأنصاب الحجرية الأوروبية. احتوت بعض المدافن من هذا النوع في موقع العظيمة شرقي البحر الميت على هيكل أو هيكلين عظميين، إلا أن جميع الأمثلة التي تم الكشف عنها في الشمال لم تسلم على ما يبدو من التخريب ووجدت خالية من العظام (Anati 1961; 278-283; de Vaux 1970).

العصر البرونزي القديم (3200 - 2000 ق.م.)

تشهد منطقة الشرق القديم مع نهاية العصر الحجري النحاسي تحولات اجتماعية واقتصادية هامة. يكثر النقاش حول هذه الفترة فيبحث العلماء ينسبها إلى مرحلة متأخرة من العصر الحجري النحاسي (de Vaux 1970)، والبعض الآخر يطلق عليها فترة ما قبل التمدن (Kenyon 1960) وهناك رأي ثالث يرجع تبعتها للعصر البرونزي القديم (Wright 1958; Amiran 1958). على أي حال، فهما كانت التسمية فإن هذه الفترة تمثل مرحلة انتقالية ما بين العصر الحجري النحاسي الذي يتميز بمجتمعات القرى الزراعية ومرحلة تأسيس المدن.

انتهى العصر الحجري النحاسي بظهور أعداد كبيرة من المدافن ذات **المداخل الرأسية** (Shaft tombs) التي تنسب إلى جماعات قضت على حضارة العصر الحجري النحاسي أو حضارة غسول - بئر السبع، ولم يكشف إلى الآن عن مستوطنات تتناسب والمعد الكبير لهذه

المدافن، مما دعا الكثير من العاملين في الآثار إلى الاختلاف على أنساب هذه المدافن من حيث التسمية - كما أشرنا أعلاه - وطبيعة المجتمع الذي ينتمي إليه أصحابها.

وتبقى المدافن الشاهد الرئيسي على الفترة التي تسبق عصر دويلات المدن، وقد وجدت غالباً في مواقع سكنية تطورت إلى مدن محصنة كما هو الحال في تل المتسلم، أربحا، بيمان، تل الفارعة وباب الذراع. تم قطع هذه المدافن من الصخر الطبيعي على شكل كهف أو بئر. يتضمن المدفن في العادة عدداً من الغرف الجانبية تتفرع عن المدخل الرأسي. استعملت جميع الأمثلة المعروفة لدينا لأغراض الدفن الجماعي، إذ يصل عدد الهياكل العظمية في المدفن الواحد العشرات أو المئات الأمر الذي يدعو للاعتقاد بأنها تغطي فترة زمنية قصيرة قد تصل إلى 200 - 300 سنة.

لاشك بأن المدافن ذات المداخل الرأسية تمثل شيئاً جديداً في عادات الدفن لم تكن معروفة من قبل، ويعزو البعض هذه الظاهرة الجديدة إلى مهاجرين جدد أدخلوا عادات دفن مغايرة لما كان سائداً في العصور السابقة. ويرى هؤلاء أن المرفقات الجنائزية وبشكل خاص الأواني الفخارية ذات اللونين الأحمر والأسود المصقولين، وكذلك الفخار الملون من إنتاج القادمين الجدد (Kenyon 1960; Lapp 1970; 101-131)، بينما يعتقد ديفو أن هذا التطور كان محلياً واعتبره استمراراً لحضارة غسول - بئر السبع (de Vaux 1970). وجدت مدافن هذا النوع في مختلف المواقع الفلسطينية خارج المواقع السكنية، وهي متجانسة إلى حد كبير من حيث شكلها ومحتوياتها، لذا نورد هنا وصفا مختصراً للمدافن التي تم الكشف عنها في موقع باب الذراع في منطقة اللسان شرقي البحر الميت.

استطاع المنقبون تمييز أربعة أنواع رئيسية من المدافن في باب الذراع. يمثل كل نوع مرحلة زمنية لتغطي مجموعها مراحل العصر البرونزي القديم، أي في أواخر الألف الرابع وحتى نهاية الألف الثالث ق.م.

(Lapp 1960; 1968; 1970; Ibrahim 1972; Rast and Shaub 1978; 1980; Ortner 1981; Frohlich and Ortner 1982).

النوع الأول والأشقم (Shaft Tombs)

عبارة عن تجويف عمودي مقطوع في الصخر الطري يزيد عمقه على المترين وقد يصل إلى أربعة أمتار. يتسع في الأسفل ويتفرع عنه تجويف آخر أو أكثر. استعملت التجاويف أو الغرف الجانبية لأغراض الدفن. المدخل بيضوي أو اسطواني الشكل تقريباً وأحكم إغلاقه بتراب كلمي من نفس الصخر الذي قطع فيه القبر، وفي حالات أخرى تم تغطية المدخل بلوحة حجرية كبيرة تم وضعها بدقة تحت القبة بقليل، أما مداخل التجاويف الجانبية فقد أغلقت بواسطة بلاطات حجرية تتخللها أحياناً حجارة أصغر حجماً ووجد خلف كل مدخل درجة تؤدي إلى أرضية الغرف الجانبية.

والجدير بالذكر أن البعثة التي تنقب في باب النزاع منذ عام 1965 قد كشفت عن عشرات بل مئات المدافن من هذا النوع، ويظهر أن غالبيتها بقيت بعيدة عن أيدي العابثين والنصوص.

محتويات المدافن : غالبا ما تحتوي المدفن الواحد على كوم من العظام لعشرات الموتى التيبت على أرضية من الرمل الناعم أو الحصى، الكبيرة منها مرتبة بالتوازي والصغيرة دون انتظام ووضعت الجماعم على حدة. تمثل الجماعم رجالا ونساء وأطفالا مصطحبين بأعداد كبيرة من الأواني الفخارية، وكثيرا ما وجد وعاء أو وعاءان من البازلت، وكذلك هراوة من الرخام أو البازلت، وظهرت في بعض المدافن دمي من الطين أو الفخار وأساور وأسلحة برونزية. تعد الأواني الفخارية التي استخرجت من مدافن باب النزاع بعشرات الآلاف تتضمن أصنافا محدودة تمت صناعتها على ما يبدو في مصانع مركزية، ويظهر أنها صنعت خصيصا لأغراض الدفن ولم يسبق أن استعملت لأغراض أخرى.

ما زالت المدافن ذات المدخل الرأسية ومحتوياتها هي مصدر معلوماتنا الرئيسية عن نهاية العصر الحجري النحاسي وبداية العصر البرونزي القديم. أما بالنسبة للمواقع السكنية المعاصرة لها فإنها تكاد تقتصر على ما هو أشبه بالمعسكرات كما هو الحال في باب النزاع (Lapp 1966; 1970)، أريحا (Kenyon 1957; 93-102; Hennessy 1967)، تل أبيب (Pritchard 1958; 14ff)، خربة الكرك على بحيرة طبرية (Meisler and Stekelis 1952; 165ff). قد يشكل موقع جادة الذي يقع على بعد حوالي 140 كم إلى الشمال الشرقي من عمان، استثناء حيث عثر المنقب سفند هيلمز على مدينة محصنة يعيدها إلى مرحلة المدافن ذات المدخل الرأسية (Helms 1981).

النوع الثاني : المدافن القبية

هناك عدد قليل من مدافن باب النزاع التي تلي النوع الأول زمنيا وقد تشكل حلقة وصل بين المدافن ذات المدخل الرأسية والمدافن المستطيلة. تم بناء هذا النوع من الطوب على شكل قبة، يستدير في الأسفل ويضيق باتجاه الأعلى وله مدخل ضيق نسبيا تحيط به بلاطتان حجرتان تطلوهما بلاطة ثالثة. يسبق المدخل باحة صغيرة مسوّرة ومرصوفة بالحجارة. مادة البناء والمدخل مع الباحة المرتبطة به تشبه إلى حد كبير الوضع في مدافن النوع الثالث (المدافن المستطيلة). يعيد المنقبون تاريخ هذا النوع إلى مرحلة مبكرة من العصر البرونزي القديم - أي مستهل الألف الثالث ق.م.

النوع الثالث : (Charnel House)

عبارة عن غرفة مستطيلة الشكل جدرانها مبنية من الطوب على طبقة من الحجارة غير المنتظمة. تبلغ أطوال المدافن متوسطة الحجم 11,50 × 5,50 م، بينما كشف عن مدفن

أطولاه 15,50 x 7,80 م ليشكل أكبر مدفن في الموقع حتى الآن، يتخلل المدفن مدخل منطقة ومسطحة للجانب العريض للغرفة كما هو الحال في المنازل والمعابد الكنعانية. تصطف على جانبي المدخل بلاطتان حجريتان تعلوهما لوحة أخرى، بينما أغلق المدخل بواسطة بلاطة أو أكثر من نفس النوع. وتوصل المدخل بأرضية الغرفة درجة أو درجتان. وجدت غالبية المدافن مرصوفة بالحصى، وهناك دلائل واضحة على أنه سقف بواسطة لوحات خشبية بعرض الغرف شوهه حريق شمل عددا من هذه المدافن، ومن المحتمل أن الحريق قد تسبب من المهاجمين للمنطقة الذين دمروا المدينة المحصنة الواقعة إلى الشمال من منطقة المدافن.

تتضمن موجودات هذه المدافن أكواما من العظام بلغ ارتفاعها أحيانا أكثر من المتر. بعض هذه الأكوام كانت مصفوفة حسب أحجام العظام، فيظهر أن العظام الكبيرة قد وضعت على جانب والصغيرة على جانب آخر والجمامج منفصلة عنها، وكذلك حال الأواني الفخارية التابعة لها، إلا أنه يجب القول أنه عثر على هذه الأكوام أحيانا بشكل يخالف هذا التصنيف.

يستدل من الكيفية التي وجدت فيها محتويات المدفن وأنواع الأواني الفخارية بأن هذا النوع من المدافن استعمل لفترة طويلة قد تصل مئات السنين لتغطي مرحلتين رئيسيتين من مراحل العصر البرونزي القديم (Early Bronze Age II-III) تتضمن الأواني الفخارية تنوعا أكثر من المدافن الأقدم، فمنها ما هو مصقول ومغطى بقشرة رقيقة لمساء أو مطلق بأشكال هندسية، والصقت على جوانب العديد منها أياك مختلفة الأشكال والأحجام بشكل أفقي، وهناك عدد وافر من الأواني المعروفة بأباريق إبيدوس مصرية الأصل، والجدير بالذكر أن الأواني الفخارية التي وجدت في هذه المدافن مدارة على العجلة وتشبه إلى حد كبير ما يعثر عليه في المدن والمواقع السكنية المعاصرة لها. كما عثر بداخل المدافن على لوحات وديسمات من الحجر ومجموعات من الخزف وبعضها من الذهب، وكذلك أسلحة تضم فؤوسا وخناجر طويلة. ومن المكتشفات بقايا من اللقماش والخشب شمله الحريق.

تتصل بالمدخل من الخارج باحة مستطيلة مرصوفة بالحجارة ويحيط بها جدار منخفض من الطوب، يعتبر باب الذراع من أهم المواقع في فلسطين والأردن من عصر دويلات المدن للآلاف الثالث ق.م والتي تلت المدافن ذات المدافن الرأسية. كما تقدم المدافن المستطيلة أمثلة ليس لها مقارنات مباشرة في المنطقة. رغم انتشار المدن على نطاق واسع فإن المدن التي تم الكشف عنها حتى الآن قليلة نسبيا. الأمثلة المعروفة لدينا من الآلاف الثالث ق.م تتواجد خارج المدن أو المناطق السكنية، وغالبا ما دفن سكان المنطقة موتاهم في كهوف أو غرف صخرية وجدت على جوانب الهضاب والمرتفعات. فوهات هذه المدافن على مستوى أرضياتها تقريبا بخلاف المدافن ذات العداخل الرأسية. أما غرف الدفن فكانت إما لعائلة أو لمجموعة بشرية تم دفنها عبر مرحلة طويلة، وقد وضعت الجثث تبعا لنظام معين بحيث يترك مكان لوفيات جدد. لم نستطع التعرف تماما على الكيفية التي دفن فيها الموتى بسبب الدمار الذي أصاب غالبيتها، إلا أن بعض الأمثلة التي تشير بأنها وضعت على جانبيها وكان لها وضع

قرفصائي أي بطني الركبتين وضغ اليدين أمام الوجه. هناك أمثلة تدل على حرق الموتى قبل دفنهم، كما هو الحال في خربة الكرك على بحيرة طبرية وفي بعض مدافن باب الزراع المستطيلة. وجدت بعض هذه المدافن في أريحا وتل الجزر في الجنوب من فلسطين (Kenyon 1960: 52ff; 1971: 8-11; de Vaux 1966: 17-19)

النوع الرابع : (Cairn Tombs)

عبارة عن حفرة عمودية مقطوعة في الصخر تتفرع عنها غرفة جانبية أو أكثر. وجد في الغرفة هيكل عظمي واحد بصحبته بضعة أوان فخارية صنعت باليد عدا العنق الذي تظهر عليه آثار العجلة، وغالبا ما وضعت فوق القفوة كرم من الحجارة. لم يعثر في باب الزراع حتى الآن الا على عدد قليل من هذا النوع، الا أنه ينتشر في عشرات المواقع الفلسطينية الأردنية ويمتد وجود هذه المدافن حتى شمالي سوريا. على أي حال تختلف هذه المدافن مع موجوداتها عن الأنواع سالفة الذكر.

وجدت مثل هذه المدافن في العديد من المواقع في الأردن حول مدينة عمان (جبل التاج، المدينة الرياضية، المشيقة، أم الرجوم المدينة الطيبة)، وكذلك في تل الحصن بالقرب من أريد وفي ظهر مرزبانه وعين سامية والجيب وحيلة العمود وبيت ساحور في منطقة القدس، وخربة كويين وبيسان وتل المنسل في مرج ابن عامر وتل العجول بالقرب من غزة وتل بيت مرسيم وغيرها. أسهب بول لاب في دراسة هذا النوع من المدافن عند استعراضه لمدافن ظهر مرزبانه (Lapp 1966: 30-75)، كما قامت كلثين كنيون بتصنيف المدافن التي كشفت عنها في أريحا إلى سبعة أنواع تبعا لشكلها وطبيعتها المكتشفات التي وجدت بداخلها (Kenyon 1965; 1971: 11-17).

مع ان النقاش يطول حول ماهية هذه المدافن، الا أن هناك اجماعا على أنها تعود لأواخر الألف الثالث وممثلت الألف الثاني ق.م لتشكل الشاهد الرئيسي على المرحلة الانتقالية ما بين العصرين البرونزي القديم والمتوسط، إذ أن المواقع الميكينة المعاصرة للمدافن قليلة جدا. غالبا ما كان أصحاب هذه المدافن من جماعات أشبه بالرحل يعيشون في معسكرات أو مواقع زراعية بسيطة للغاية، لم تكن المرحلة الانتقالية التي تعيشها لتقتصر على جنوب سوريا وإنما شملت معظم بلاد الشرق بما في ذلك مصر وبلاد الرافدين. وهناك اعتقاد بأن المجموعات القبلية وراء هذا التحول هي نفسها التي ترد في سجلات السومريين والبابليين القدماء وعرفوا السومرية باسم (مرو) والبابلية القديمة باسم (امورو) (Kenyon 1966: 6ff).

كانت معلوماتنا عن عادات الدفن في الألف الثالث ق.م في شمال سوريا محدودة وتعتمد على ما تم الكشف عنه من مدافن في تل كركميش (Woolley 1952: 214ff) وفي تل برسيمب (Thureau-Dangin and Dunand 1936: 96ff) وكذلك في تل حريري (ماري) حيث ظهرت بعض المدافن من عصر فجر السلالات، الا أن القسم الأكبر فيها أعيد إلى ممثل

الألف الثاني ق.م (Perrot 1938: 4ff; Mesnil du Basson 1948) لكن الوضع أصبح أكثر وضوحا بعد حملات التنقيب الانتقائية منذ نهاية الستينيات في مواقع حوض الفرات مثل تل شمس الدين الغربي، تل مبيقات، تل جفة وحلاوة (Orthmann 1977: 97-105). تتركز حقول المدافن المعروفة لدينا على الحافة الشمالية لحوض الفرات في المنطقة الممتدة ما بين تل شمس الدين وتل مريبط. أما تل حنيطي على الحافة الجنوبية لنهر الفرات، فغالبا ما تعود المدافن التي وجدت فيه إلى ما بعد المدافن في المواقع المشار إليها - أي إلى مرحلة متأخرة من الألف الثالث وبداية الألف الثاني ق.م.

أشار اورتمان في بحثه عن عادات الدفن في الألف الثالث ق.م في منطقة حوض الفرات (Orthmann 1977) إلى وجود أنواع مختلفة من المدافن، وتمكن من تمييز نوعين رئيسيين هي مدافن فردية ومدافن جماعية.

تتضمن المدافن الفردية وهي الأكثر شيوعا أمثلة عادية عبارة عن تجاويف محفورة في الأرض، وأخرى أشبه بالخنادق المقطوعة في الصخر أو التربة الطبيعية. وقد تم تلبس جوانب الخندق بالحجارة لتظهر فوق سطح الأرض، ومن ثم غطيت ببلاطات حجرية تتخللها حجارة أصغر حجما. وجدت مثل هذه المدافن في طابوي (Orthmann 1977) وفي تل العبد (Bounni 1974)، وتل برسيب (Thureau-Dangin and Dunand 1936: 108)، وكرميش (Woolley 1952: 219ff).

أما المدافن الجماعية فلا يعرف فيما إذا خصصت أو أعدت لعائلات أو فئة اجتماعية معينة. والجدير بالذكر أن المدافن الجماعية انتشرت على نطاق واسع في مختلف مناطق الشرق القديم وخاصة في سوريا وفلسطين وتتميز عن المدافن الفردية بأنها ضمت أكثر من هيكل عظمي واحد وتغطي فترة زمنية أطول، كما تتميز بكبر حجمها لتفي بأغراض الدفن الجماعي.

تضم المدافن الفردية هيكل عظميا باتجاه شرق غرب مع وجود الرأس ناحية الغرب وتم وضعه على جانبه بوضع قرفصائي. يوجد مع الميت في العادة عدد محدود من المرفقات الجنائزية بما في ذلك بعض الأواني الفخارية والحلي من الخرز والأساور وأحياناً خنجر أو فأس من البرونز.

تتنوع المدافن الجماعية في شمال سوريا فمنها ما هو محفور في الصخر أو التربة الطبيعية على شكل بئر (shaft tomb) تنتفرع عنها غرفة أو ثلاث غرف جانبية كما هو الحال في النوعين الأول والرابع في باب الذراع وغيرها من المواقع الجنوبية (فلسطين والأردن). وجد هذا النوع من المدافن في عدد من مواقع حوض الفرات : تل شمس الدين الغربي، طابوي، وحلاوة (Orthmann 1977: 102ff)، وكذلك في شاعر بازرا في منطقة الخابور حيث تضمنت المدافن هيكل عظمي لأشخاص بالغين. نوع آخر من المدافن عبارة عن غرف من

الطوب ولها سقف مرمومة، كذلك التي عثر عليها في ترقا بالقرب من ماري وتل أريد (Hrouda 1971: 596). يتكرن هذا النوع بمدافن الطوب المستطيلة التي كُشف عنها في باب الذراع والتي تعود إلى المرحلتين الثانية والثالثة من العصر البرونزي القديم.

والنوع الثالث وهو على ما يبدو أكثر شيوعاً وغالباً ما يعود إلى مرحلة متأخرة من العصر البرونزي القديم. هذا النوع عبارة عن غرف مستطيلة باتجاه شرق - غرب، تم بناؤها داخل ممر صخري ومغطاة ببلاطات حجرية. وإذا ما كُشف عن أحد هذه المدافن فإنها تشبه «الكامور» وهذا ما يدرر تسميتها لدى أورتمان (Dolmen - like Chamber). وجدت هذه المدافن في مواقع الفرات مثل معبقات وطاوي، وكذلك في تل بارسيب، تل باغوز وبيروود (Orthmann 1977: 102; Abou Assaf 1967). لا نعرف تماماً من أين جاء هذا النوع من المدافن، إذ أن لها انتشار واسع في مختلف أنحاء الشرق القديم: تلمن هيوك، وجنكلي (الأناسول)، وفي جبال زاغروس الإيرانية (Berghe 1968; 1970). إلا أنه غالباً ما كان مصدراً للخليج العربي حيث وجدت بأعداد هائلة وتغطي فترة زمنية طويلة من الألفين الثالث وبداية الثاني ق.م، وأكثر منطقة يكثر فيها هذا النوع هي البحرين (Ibrahim 1982)، تبقى هذه التأثيرات بحاجة إلى المزيد من الدراسة والبحث، خاصة في المنطقة الواقعة ما بين الخليج العربي وشمال سوريا وسينطرق إليها الباحث في مجال آخر.

تبقى المدافن التي عثر عليها في تل حديدي جزءاً من هذا التقليد. يبلغ طول أحد المدافن (14م) باتجاه شمال - جنوب ويتخلله مدخل من الجانب الشرقي وفتحات في الشمال والجنوب. يمكن الوصول إلى أرضية المدفن بواسطة ثلاث درجات عند المدخل، جدران المدفن من الحجارة شبه المنتظمة، بينما يغطيه من الأعلى بلاطات حجرية كبيرة (Dornemann 1977: 226ff). بالإضافة إلى هذا النوع وأمثلة أخرى محفورة في الصخر الطبيعي، فإنه عثر في تل حديدي على خمسة مدافن للأطفال. من بين مدافن الأطفال مثال غريب يتعلق بوجود ثلاثة أطفال صغار داخل اناء فخاري من النوع المعروف ببناء الطبخ تم العثور عليه تحت أرضية إحدى الغرف. كما عثر على مثالين آخرين للأطفال داخل جرار كبيرة من النوع المستعمل للخرين (Dornemann 1977: 226ff).

العصر البرونزي المتوسط (1550 - 1500 ق.م)

بقيت المدافن ذات المدخل الرأسي المقطوعة في الصخر هي السائدة في فلسطين خلال النصف الأول من الألف الثاني ق.م، تضمنت غالبية الحقول المعروفة بمدافن جماعية: كما هو الحال في تل الفارعة الجنوبي (Williams 1977)، تل اللوير (Lachish)، الجيب شمالي القدس (Pritchard 1963)، تل الفارعة الشمالي إلى الغرب من نابلس (de Vaux 1948, 1949, 1951, 1952, 1955)، أريحا، أريد مسحاب (Ibrahim 1972) بالقرب من عمان. إلا أنه يجب القول بأن عمليات الدفن الفردية بقيت موجودة في تل العجول

(Petrie)، وتل المتسلم (Guy 1938)، وغيرها كاستناد لمعدات الدفن المتبعة في المرحلة الانتقالية ما بين العصرين البرونزي القديم والبرونزي المتوسط (EB-MB).

تتميز هذه المرحلة بالتأثيرات الخارجية، وخاصة المصرية منها من خلال الهكسوس الذين امتد نفوذهم إلى فلسطين والأردن وشمال سوريا. وإن أبرز ما يميز الهكسوس في هذه المناطق عادات دفن الموتى. غالباً ما كان يتم تجهيز المدافن بالمرفقات الجنائزية المتنوعة حتى أنها أصبحت تضم اثاث البيوت، وحتى العريات التي كانت تجرها الخيول، بالإضافة إلى المقتنيات الشخصية كالحلي بمختلف أنواعها، الجعران (الجعلان) المصرية الأصل، أسلحة معدنية، وأوان فخارية. تتميز الأواني الفخارية لهذه الفترة بالجودة المتناهية، خاصة المزهريات والصحون التي تلحني إكتافها نحو الخارج. غالبية المكتشفات من المدافن إما أن تكون مستوردة من مصر أو مصنوعة محلياً ومتأثرة بالأسلوب المصري.

بينما تم قطع غالبية المدافن في الصخر الطبيعي، إلا أن بعضها كما في تل المتسلم فقد تم بناؤها على شكل غرف لتسهيل عملية الدفن الجماعي من خلال فتحها وإغلاقها كلما دعت الحاجة إلى ذلك. هناك بعض المدافن من المرحلة الانتقالية (EB-MB) التي أعيد استعمالها في العصر البرونزي المتوسط، كما هو الحال في العديد من مدافن أريحا (Kenyon 1971: 17 - 18) ومدافن الجيب (Pritchard 1963). والتقليد السائد في مدافن أريحا هو إزالة الهياكل العظمية مع مرفقاتها التي تم دفنها سابقاً نحو أحد جوانب غرفة الدفن وفتح مجال لدفن موتى جدد، التي يموتى العصر البرونزي القديم على الظهر، أحياناً بنتي الركبتين، وعثر في أحيان أخرى على مجموعة من الهياكل العظمية على شكل كوم وكثيراً ما بقي بالنظام الكبيرة من الهياكل السابقة خارج المدافن. تشير بعض المدافن على أنه تم دفن بعض العائلات على شكل صف بحيث وضع الكبار في الوسط والشباب على اليمين والصغار على اليسار والأطفال في أحد الزوايا.

عثر في تل القدح (Hazor) شمالي فلسطين على مجموعة من مدافن الأطفال داخل جدران فخارية مثبتة في التربة الطبيعية، ووجد داخل الجدران بعض الجعران المصرية من فترة الهكسوس (Yadin 1975: 38 - 39).

نلاحظ في الشمال استمرار بناء المدافن الصندوقية حتى بداية الألف الثاني ق.م مع الإبقاء على الدفن في أوان فخارية والتفجور الصخرية لعلامة للناس. أما العائلات الغنية فقد أقيمت لهم مدافن من الطوب أو الحجر مع سقوف على شكل عقود (Hrouda 1971).

استعملت بيوت الدفن الجماعية في شمال سوريا على غرار بلاد ما بين النهرين، إلا أنه ظهر عند كبير من المدافن الفردية في تل باغوز (بالقرب من ماري) من فترة أمين - لارسا، غالبية هذه المدافن على شكل صندوق من الحجر (Mensil du Buisson 1948: 30ff). بالإضافة إلى المدافن الصندوقية فقد أعدت حفر للدفن

تم تخصيصها للأطفال. وجدت المدافن موزعة على شكل مجموعات فوق مرتفع طبيعي، بحيث وضعت مدافن الأغنياء على قمة المرتفع وأُحيطت بها المدافن الأخرى. تتضمن المدافن المخصصة للأغنياء أمثلة تشبه تلال المدافن التي عُثر عليها بأعداد كبيرة في البحرين وأجزاء أخرى من الخليج العربي (Ibrahim 1982). يحيط بغرفة الدفن جدار دائري تتوسطه غرفة مستطيلة غائرة في الأرض الطبيعية. تغطي الغرفة 4-5 بلاطات حجرية ترتفع فوقها طبقات من التراب على شكل تالفة يغطي أطرافها الخارجية الجدار الدائري. يضم كل مدفن من مدافن تل باغوز الصندوقية شخصا واحداً تم وضعه على قاعدة الخشب ومعه أسلحته ومرفقات أخرى استعملها المتوفى في حياته اليومية كالأثاث والأواني.

يعتبر حقل المدافن الذين عثر عليه في رأس شمرا (أبرغريت) من مسهل الألف الثاني ق.م من أكبر الحقول في المنطقة. يتواجد هذا الحقل على السفح الشمالي لمنطقة الكروبولس وقد عثر على المدافن في غرف غائرة تحت المنازل. تأخذ هذه المدافن الحجرية شكلاً مستطيلاً وتغطيها بلاطات حجرية، وغالباً ما احتوى المدفن الواحد على هياكل عظمية لعائلة كاملة. بالإضافة إلى هذا النوع فقد عثر على أنواع أخرى كالمدافن الصندوقية والصخرية، كما تم دفن الأطفال بطريقة تقليدية داخل جرار فخارية (Schaeffer 1931; 1932-1934; 1938).

العصر البرونزي الحديث (1550 - 1200 ق.م)

استمر استعمال جميع أنواع المدافن التي عرفت في العصر البرونزي المتوسط مع اختلاف في المكتشفات التي وجدت بداخلها، فظهرت المدافن الصخرية والصندوقية بالإضافة إلى جرار الدفن في كل من سوريا وفلسطين حتى أن بعض المدافن الصخرية والصندوقية التي استعملت في العصر السابق أعيد استعمالها في العصر البرونزي الحديث.

ولتخذت القبور في هذه الفترة وفي الغالب شكلاً دائرياً كما كان يوضع مع الميت جميع ما يحتاجه من أدوات في حياته اليومية وذلك لاعتقادهم بالحياة الأخرى بعد الموت (Baramki 1969: 102). وقد تمثلت لنا قبور هذه الفترة في العديد من المواقع الأثرية في منطقة سوريا - فلسطين، ففي مدينة أريحا لاحظ المنقبون وجود فجوة زمنية في استعمال القبور التي تعود إلى هذه الفترة، حيث وجدوا أن الدفن في جميع القبور في المقابر الشمالية لهذا الموقع قد توقف نهائياً في نهاية العصر البرونزي المتوسط. إلا أن كاثلين كنون والتي حفرت الموقع في الفترة الواقعة ما بين أعوام 1952 - 1958 ذكرت على أنه قد عثر في المقبرة الغربية على بقايا تعود لفترة العصر البرونزي الحديث داخل قبور العصر البرونزي المتوسط (Kenyon 1960)، كذلك تم العثور في موقع أبو شوشة (Gezer) وفي كهف 10A على مدفن حيث وجدت بقايا الدفن من عظام وأدوات موضوعة على مسطبة مرتفعة وقد أمكن تمييز 89 هيكلًا عظمياً داخل هذا المدفن الجماعي تعود أغلبها لأفراد بالغين (Seger 1972). ومن الأمور المهمة وللتلذذة والتي تعود إلى هذه الفترة وعثر عليها داخل هذا القبر تابوت يعتبر

التابوت الوحيد الذي عثر عليه في هذه المنطقة ويعود إلى هذه الفترة وقد وجد بداخله فخار قبرصي. وإن دل هذا التابوت على شيء فإنما يدل على وجود صلات مع قبرص كما أنه يعطينا فكرة على أن مثل هذه التوابيت قد استعملت أيضا كقبور جماعية حيث عثر بداخله على ثلاثة عشر هيكلًا عظميًا (Seger 1972).

أما في الأردن فقد تم العثور على العديد من المقابر والتي تعود إلى هذه الفترة ومن أهم هذه المواقع طبقة فحل قبر رقم 6 (Smith 1976) والبقعة (MacGovern) والقبيلة (Kafafi 1977) وتل السعيدية (Pritchard 1980)، وكثارة السمرة، (Kafafi 1981, Leonard 1977) والحصن (Kafafi 1977) ففي موقع كثارة السمرة تم العثور على قبر ذي شكل غير منتظم يضم عظامًا حيوانية بالإضافة إلى العظام الانسانية (Leonard 1981).

ومن الأمور المألوفة في هذه الفترة هو العثور على العديد من الأواني الفخارية المايسينية والقبرصية المستوردة، كذلك الجعلان وكؤوس المرمر المصرية في بعض القبور (Seger 1972; Leonard 1981). ووجدت جميع هذه اللقى في الممتوطنات والمدافن على حد سواء.

إن وجود قبور العصر البرونزي الحديث لم يقتصر على منطقة الأردن وفلسطين فحسب بل تعداه إلى مناطق أخرى في سوريا فعلى سبيل المثال عثر في موقع رأس البسيط على قبر يتألف من حفرة مستطيلة الشكل ومحاطة بالحجارة وقد عثر بداخل هذا القبر على ثلاثة هيكل عظمية اثنين منها يخصان أشخاصا بالغين بينما الثالث يخص طفلا كما عثر بداخله على بعض الأواني الفخارية المؤرخة للفترة الواقعة بين 1525 - 1425 ق.م (Courbin 1977-78: 31) وفي موقع تل الحريري (ماري) على نهر الفرات بالقرب من الحدود العراقية تم العثور على عدد من القبور تعود بتاريخها للقرن الرابع عشر ق.م، ومن أهم ما عثر عليه في هذا الموقع قبور من الطين بالإضافة إلى توابيت طينية بعضها مغطى والبعض الآخر بقي مكشوفًا كما عثر على أطفال مدفونين داخل جرار (Strommenger 1954: 141). كذلك اكتشف في موقع تل الموشانة (Alalakh) أطفال كانوا قد دفنوا داخل جرار بالإضافة إلى قبور عادية، وقد عثر بداخلها على أوان فخارية وأدوات للزينة وفي بعض الحالات اختتم اسطوانية كذلك تم التعرف على لعب للأطفال (Strommenger 1954: 143-144). ومن الأمور الواجب ذكرها أيضا أنه تم العثور في مدينة حماه في شمال سوريا على قبور مقطوعة داخل الصخر (Fugmann 1968). أما في موقع رأس شمرة (أوغاريت) على الساحل السوري فقد تم إعادة استعمال بعض قبور الفترة السابقة كما ذكرنا أعلاه بالإضافة إلى أن بعض القبور تم بناؤها خلال هذه الفترة، وقد جاءت هذه القبور مربعة الشكل ويوجد بداخل جدرانها حنايا ربما كانت تستعمل لوضع الأمرجة وقد ظهر هذا النوع من القبور في أريحا ويعود بتاريخه لفترة العصر البرونزي المتوسط. نوع آخر من القبور ظهر في رأس شمرة الا وهو القبور تحت أرضيات البهيوث. بالإضافة إلى رفات الميت فقد عثر داخل هذه القبور على أوان فخارية وحلي بالإضافة إلى بعض الأسلحة (Schaeffer).

مثال آخر من لبنان هو موقع جبيل (بيبلوس) الساحلي حيث استطاع المنقب تمييز بعض القبور التي يعود تاريخها للأسرة المصرية الثامنة عشر أي بداية العصر البرونزي الحديث ومعظمها تتكون من حفرة رأسية عمودية لدخل الأرض (Shaft) تنتهي بغرفة (Strommenger 1954: 145-146) وفي أحد قبور مدينة جبيل (بيبلوس) تم اكتشاف تابوت الملك النفقي احيرام والذي يعود تاريخه لفترة لاحقة.

ظهرت في فترة متأخرة نسبيا من هذا العصر اعداد من التوابيت الفخارية التي يتناسب حجمها وحجم الانسان البالغ ويحمل غطاء قيمة التابوت رسما بارزا يمثل وجه انسان وفي بعض الأحيان كانت ترسم الأطراف، ومما لا شك فيه ان عادة الدفن هذه مقبمة من عادات الدفن المصرية. وقد تم العثور على هذا النوع من التوابيت والتي بدأ استعمالها في نهاية العصر البرونزي الحديث كما هو الحال في موقع تل الدوير (Tufnell 1958: Pl. 45)، وازدهرت في العصر الحديدي كما هو الحال في تل الفارعة الجنوبي (Petrie 1930: Pl. XXIV) وبيسان (Dothan 1967) ودير البليح (Dothan 1972; 1973) في فلسطين، وفي طبقة فحل (Yassine 1975) في الأردن.

العصر الحديدي (1200 - 539 ق.م)

غالبية مدافن العصر الحديدي الأول (1200 - 1000 ق.م) من النوع المعروف بالمدافن الصخرية (Loffreda 1968; Kuschke 1977) التي تظهر بأشكال مختلفة ليس من السهل ايجاد تصنيف دقيق لها، الا أن لبعضها مدخل رأسي يأخذ بالاستدارة على غرار النوع الذي يظهر في بداية العصر البرونزي القديم. يتخلل مدافن العصر الحديدي الصخري في غالب الأحيان مرتفع صخري على شكل بسلطة عريضة تحيط جزئيا أو كليا بغرفة الدفن من الداخل، بحيث يتوسط الغرفة ممر ضيق أحيانا يسهل وضع الجثث فوق البسلطة الجانبية. تأخذ غرفة الدفن شكلا دائريا أو طوليا أقرب إلى المستطيل المنحرف يتفرع عن الغرف في أمثلة كثيرة فتحات جانبية غائرة في الصخر وغير منتظمة تماما، استعملت أيضا لأغراض الدفن أو المرفقات الجنائزية. لكثير من المدافن الصخرية مداخل جانبية تم اغلقها بواسطة بلاطات حجرية ليسهل ازاحتها أثناء تكرار استعمال غرف الدفن. يرتفع المدخل عن أرضية الغرفة ويتصل بها نزولا بواسطة عدد من الدرجات (3 - 7 درجات). عثر على عدد من هذه المدافن الصخرية في تل الفارعة الجنوبي (Starkey and Harding 1932: Pl. 59)، وفي الحقيقة فإن مدافن تل الفارعة تمثل مجموعة متميزة من حيث الشكل ووضع الموتى بداخلها، إذ وجد الجزء الأكبر من الهياكل العظمية باتجاه شرق - غرب، وفي هذه الحالة وجد الرأس في الشرق. مثل هذه المدافن وجدت أيضا في صحاب إلى الجنوب الشرقي من عمان (Dajani 1970; Ibrahim 1972). لأحد مدافن صحاب (Area C) فتحة رأسية تمتد على شكل مدخنة مبنية من الحجارة وتغطيها بلاطة حجرية كبيرة. استعمل الجزء الجنوبي المتسع للسكن في الألف الرابع ق.م، بينما اعيد استعماله كمدفن في بداية العصر الحديدي الأول (حوالي

1200 ق.م). استعمل هذا الكهف لأغراض الدفن الجماعي كغالبية المدافن من هذا النوع. يتميز مدفن سحب عن غيره من المدافن المعاصرة بوجود طبقات دفن متعاقبة ومعها عدد كبير من المرفقات الجنائزية من أسلحة، جعلان، أولن فخارية ورخامية وحلي متنوعة من البرونز والخرز. تتمثل آخر طبقات الدفن بثمانية جرار فخارية كبيرة كسر الجزء العلوي منها حتى الكتف، ووجدت كل جرتين متقابلتين بحيث تشكل مجموعهما شكل حرف (M) باللاتينية، بالإضافة إلى ذلك فقد وجد هيكل عظمي في تابوت خشبي تم وضعه فوق البسطة الصخرية من الناحية الشمالية (123: 1982; Ibrahim 1978) وجد مثال آخر من المدافن الصخرية في جبل النزهة بأحد ضواحي عمان (Dajani 1966a)، ووجد مثلها في أريد (Dajani 1966b).

تستمر المدافن الصخرية في الظهور في الألف الأول ق.م، إلا أنها تصبح (1000 - 800 ق.م) أكثر انتظاماً وتأخذ شكلاً أقرب إلى المربع أو المستطيل كما هو الحال في تل الجزر وتل للنسبة (Kuschke 1977, 123) وذيان إلى الجنوب من عمان (Reed 1958, Pl. 95f).

يحيط بمدينة القدس مئات من المدافن المقطوعة في الصخر، عدد كبير من هذه المدافن بارزة وتتخللها من الأمام واجهات مزخرفة وتتواجد بداخلها غرف للدفن، وتظهر وكأنها مقامات معمارية غير متجانسة، خاصة تلك المتواجدة في سلوان غربي أسوار المدينة. يمكن تأريخ بعض هذه المدافن إلى القرنين السابع والسادس ق.م، بينما يعود القسم الأكبر منها إلى الفترة الهلنستية (القرن الأول ق.م) وتظهر عليها تأثيرات معمارية مختلفة (20 - 17: Avigad, 1976). كما يوجد عدد من الكهوف فوق مرتفع صخري بين طريق نابلس وشارع صلاح الدين. يعود تاريخ هذه الكهوف إلى القرنين الثامن والسابع ق.م وتتخللها مسطبات على غرار الأمثلة الأقدم من هذا العصر (Barkay and Kloner 1976). مثل هذه الكهوف وجدت أيضاً في تل الخويليف إلى الجنوب الغربي من الخليل (Biran and Gophna 1970). لابد من الإشارة إلى أنه كشف عن مدافن هذا النوع في عشرات المواقع الفلسطينية الأردنية التي لا مجال لتكررها هنا.

يستمر استعمال التوابيت الفخارية في العصر الحديدي بمراحله المختلفة على نطاق أوسع من العصر الذي سبقه (271-272: Weippert 1977). وجدت مثل هذه التوابيت في عمان (جبل القصور) ومساب (Albright 1932; Yassine 1975).

بالإضافة إلى التوابيت الفخارية استعملت في أواخر العصر الحديدي صناديق من الحجر النواويس لأغراض الدفن، وحيثما تظهر هذه الصناديق يبدو عليها تأثيرات خارجية، أي أنها ليست عادة تقليدية في المنطقة، كما أن ظواهرها الفنية ليست محلية. أقدم هذه الصناديق في هذه المنطقة هو التابوت الحجري الذي وجد في جبيل (بيبلوس) ويحمل اسم الحاكم أحيرام من القرن العاشر ق.م. يظهر على جوانب هذا الصندوق تحت بارز يمثل ما يسمى براسيم الموت بأسلوب مصري. وجد الصندوق منهوياً ولا نعرف شيئاً عن محتوياته

(Chehab 1970; Hachmann 1976; Weippert 1977: 269-270). يزداد استعمال التاروس من الرخام والحجر في القرن الخامس ق.م في مواقع الساحل السوري الفلسطيني مثل صيدا وأرواد وحتى غزة (Buhl 1964; Stern 1971; 1973).

تعتبر **تلل المدافن** (Tumuli) في العصر الحديدي ظاهرة غريبة، إلا أن عددا من هذه التلال ينتشر فوق قمم الهضاب الممتدة غربي مدينة القدس. يحتاج هذا النوع من المدافن المزيد من البحث والتنقيب، ولا يسعنا الآن إلا أن نشير إلى أن للتاريخ المقترح لها من القرنين الثامن والسابع ق.م (Amiran 1968).

الجدير بالذكر أن عادة حرق جثث الموتى في العصر الحديدي أخذت تنتشر في كل من سوريا وفلسطين. وضعت الجثث بعد حرقها في أوعية وهذا ما يبرر تسميتها قبر الوعاء. مثل هذه الأوعية وجدت في عدد من المواقع الفلسطينية مثل تل القصيل وأريحا ويزور (Dothan 1960: 280) ; (Garstang 1933: 36). وكذلك في تل بيت مرسيم (Albright 1936/37, 75-76). عثر على مدفنين من هذا النوع في تل حلف تحت كتل من الطوب الطيني، ووجدت مع كل منهما دمي الآهية من حجر البازلت (Naumann 1960). قد يمثل موقع حماء أفضل للمواقع للتعرف على هذه الطريقة في دفن الموتى، ففي حماء عثر على حوالي 1670 وعاء للدفن تم وضعها داخل حفر مقصورة بالجير مدعمة ببلاطات حجرية أو مسلات منحوتة تم وضعها فوق سطح الأرض للدلالة على وجود المدافن وتسميتها (Riis 1948).

المدافن في بلاد ما بين النهرين

يشغل موضوع المدفن في بلاد ما بين النهرين الحقيقة حيزا كبيرا في حضارة هذا الجزء من الشرق القديم خاصة إذا أخذنا بنظر الاعتبار التطور الذي حدث هنا من حيث الشكل والنوعية ومادة البناء وطريقته على مدى العصور التاريخية التي مرت بها هذه المنطقة سواء ما ابتكر فيها من طرق الدفن هذه أو ما نقل إلينا وتطور فيها.

والخوض في موضوع كهذا يتطلب كما لا يخفى على ذي الاختصاص إجراء مسح عام لكل الفترات التاريخية ومراجعة نصوص كل التنقيبات التي أجريت هنا وهي في الحقيقة صعبة تتطلب وقتا وجهدا كبيرين لا يمكن الخوض فيها إلا بالتطرق بصورة مريضة ومركزة لما حدث في الواقع من خلال دراسة موضوعية، علمية ولحصائية.

ونحاول هنا إعطاء فكرة عامة ومختصرة للأشكال وتطور المدافن وما يلحق بها وذلك لأغلب الحقب التاريخية التي مرت بها المنطقة.

ومن الجدير بالذكر أننا لم نتناول في هذا البحث نتائج التنقيبات التي قامت بها الحكومة العراقية بالاشتراك مع عدد من البعثات الأجنبية وذلك في مواقع حميرين وسد حدينة حيث تم

حفر عدد كبير من المواقع في هذين المكنين وذلك في إطار انقاذ هذه المواقع بالنظر إلى تشييد سدّين كبيرين على نهر دوالي ونهر الفرات والذي سوف يتم من جرائه غمر منطقة هذه المواقع بالمياه المتجمعة عن هذين السدين حيث أن نتائج هذه التنقيبات لم تنشر بصورة نهائية لحد الآن ولكن من خلال معرفتنا بالنتائج الأولية لهذه الحفائر يبدو أن كثيرا من المدافن والقبور قد تم الكشف عنها هناك والتي تشكل بالنسبة لهذا البحث أهمية كبرى لا يمكننا للأسف التطرق إليها منتظرين نتائج التنقيبات هذه.

العصر الحجري الحديث قبل الفخاري

مقارنة بالمواقع الفلسطينية والتي عثر فيها على مدافن أو قبور تعود إلى الحقبة الأخيرة من العصر الحجري القديم أو ما يطلق عليه بالحجري الوسيط والتي تعرف هنا بالفترة النمطية كموقع عينان/ملاحة أو وادي الفلاح وغيرها (Garrod, 1961)، لم يعثر في بلاد ما بين النهرين على أية مدفن من هذه الفترة لحد الآن حيث تؤرخ أقدم المدافن التي عثر عليها هنا إلى فترة العصر الحجري الحديث قبل الفخاري (PPN) وهي التي أمدتنا بها مواقع عديدة في شمال ما بين النهرين نذكر منها على سبيل المثال موقع علي قوش (Mortensen, 1963) وموقع كريم شاهر (Braidwood, 1960) وقلة جرمو (Braidwood, 1950) (Schachermeier, 1945 : 51) وتصنف هذه القبور أو المدافن التي عثر عليها هنا تحت ما يسمى بالقبور الأرضية البسيطة وهي التي كانت تحتوي على هيكل بالطين أو أطفال مدفونة على الأغلب في حفرة أرضية بوضعية القرفصاء الجانبية ومغطاة بطبقة من التراب.

إن هذا النوع من المدافن أو ما نسميه بالقبور الأرضية لا يمكننا اعتباره طريقة تقليدية استخدمت في هذه الفترة الزمنية فقط إنما هي أول محاولة أو تجربة اتخذها الإنسان لحفظ جثة المتوفى. وقد استمرت طريقة الدفن هذه أو استخدام هذا النوع من القبور في كل الفترات التاريخية تقريبا، ولا يكاد أن يخلو موقع أثري في بلاد ما بين النهرين منها.

هذا وقد نشأت فكرة مرافق القبر الجنائزية مع أولى هذه المحاولات حيث عثر على جزء من هذه المرفقات البسيطة والتي لم تكن تتجاوز نوعا من الأحجار أو الخرز. وهذا النوع من المدافن إن دل على شيء فيدل طبعاً في الفترات التاريخية المتأخرة على استخدامه من قبل عامة الناس.

العصر الحجري الفخاري : فترة حسونة

مع ظهور النخار بدأت المدافن تحوي بطبيعة الحال هذه المادة التي أخذت تلعب دوراً مهماً كمرافقات جنائزية للقبور، وقد ساعدت في حالات كثيرة على تأريخ المدافن وعائديتها الزمنية. ومن المواقع المهمة التي تعود إلى هذه الفترة بلا شك موقع حسونة حيث عثر فيه على

عدد من المدافن التي تؤرخ إلى هذه الفترة وهي ما ندعوها بطيقة ما قبل سامراء (Pre Sammarra) (حسونة Ia-c/II) حيث نلاحظ لأول مرة ظهور طريقة جديدة في الدفن بالاضافة إلى القبور الأرضية البسيطة التي لاحظنا وجودها سابقا الا وهي استخدام الجرار الفخارية في الدفن. ومنذ هذه الفترة بدأ استخدام الأواني الفخارية يلعب دورا ملحوظا لأغراض الدفن كونه مادة استخدمت في صناعة الجرار التي كانت تستعمل كقبور أو لصناعة الجرار الصغيرة التي وجدت معها كمرققات جنائزية (Lloyd & Safar 1954) وقد عثر في هذا الموقع وبانذات في الطبقة... على مجموعة كبيرة من قبور الأطفال مدفونة في جرار تعود إلى مايدعى بـ (Coarse Ware) المخرز والذي يعتبر من الأنواع التقليدية لهذه الفترة ومن أحسن الأمثلة هو القبر الذي كان يحوي على تولى مدفون في إحدى هذه الجرار (Lloyd & Safar, 1954) هذا وقد استخدمت سواء في حالة البالغين أو الأطفال طريقة دفن القرفصاء الجانبية.

ومن مواقع هذه الفترة المهمة هو موقع مطاره والذي عثر فيه على بعض القبور الأرضية التي لا زال استخدامها مستمرا في هذه الفترة (Braidwood 1962).

فترة سامراء

لقد أمدنا في الحقيقة أكثر من موقع يؤرخ إلى هذه الفترة بقبور سواء كانت الأرضية منها أو الفخارية. ومما لا شك فيه أن أهم موقع يؤرخ إلى هذه الفترة هو تل الصوان حيث عثر على عدد كبير من المدافن التي كانت على شكل أوعية من الجص تغلق على بعضها وتثبت بمادة القار، وقد كان قسم من مدافن تل الصوان مخصصا للأطفال وبعض الأحيان البالغين أو للأجنة (Embryos) والذي يستلقت النظر كثرة هذه المدافن التي لا تتناسب مع حجم الموقع وهو الذي دعا المنقبين إلى التفكير بأن موقع تل الصوان كان يستخدم كمجمع للدفن في هذه الفترة وذلك مع أماكن أخرى لسبب لا زال مجهولا. هذا وقد الحقت بهذه المدافن مرققات جنائزية هي عبارة عن دمي مصنوعة من الحجر الشمعي (Alabaster) والتي تعتبر فريدة من نوعها حيث لم يعثر في أي موقع من مواقع ما بين النهرين على شبيه لها لحد الآن. وعلى الرغم من عثور المنقبين على لقي فخارية كثيرة تمثل صناعة سامراء التقليدية في شتى أنحاء الموقع ولكنه لم يعثر على فخاريات كمرققات جنائزية في القبور.

ان مدافن تل الصوان تمثل في للحقيقة طريقة فريدة في الدفن لم يسبق لها مثيل وقد تم الكشف عن خمس طبقات معمارية في هذا الموقع أمثنتا بكمية لا بأس بها من المدافن التي سبق وتحدثنا عنها (Abu-Al-Soof 1968) (Adhmai 1968) (Wailly & Abu-Al-Soof).

ومن مواقع هذه الفترة أيضا موقع حسونة طبقة (III/IV) حيث عثر هنا على عدد لا بأس به من المدافن خاصة الأرضية منها. وقد وجدت الهياكل فيها في وضعية القرفصاء. هذا وقد عثر على قسم من القبور التي تعود إلى هذه الطبقة تحتوي على أجزاء من الهيكل والموأل الذي يطرح نفسه هل أن تجزيء الهياكل هذه كان متعمدا أو أنه حدث عفويا؟ ولا يمكننا أن نعدّ هذه

الطريقة في الدفن تقليدا ساد في هذه الفترة لأنها حالات شائعة لم تنكر في مواقع أخرى أو في عصور تاريخية لاحقة (Lloyd & Safar 1954: Fig. 31).

أما في موقع مطارة فقد أمدنا من هذه الفترة بأمثلة جيدة للدفن تحت أرضية البيوت وذلك من نوع القبور الأرضية البسيطة حيث عثر هنا على خمسة هيكل تحوي على مرفقات جنائزية هي عبارة عن آنية فخارية وبعض الخزف (Braidwood 1962: 23).

أما موقع سامراء نفسه فلأول مرة تبهر لنا مؤشرات وجود مدافن متجمعة إلى بعضها البعض بالمفهوم الذي يمكن أن يطلق عليه مقبرة وهو أو دليل لهذا النوع من الدفن في بلاد ما بين النهرين وهذا ما عثر عليه هرستفاد أثناء تنقياته في موقع سامراء حيث كشف عن قبور أرضية متجمعة في مكان واحد أصاب قسم منها التلف من خلال المستوطن الإسلامي الذي دمر قسم من هذه القبور (Herzfeld 1933) هذا وقد عثر على مرفقات جنائزية لهذه القبور هي عبارة عن جرار فخارية وحجرية وإبر عظمية... الخ.

فترة حلف

لعل موقع تبه كورا هو أهم مواقع هذا الدور وهو الذي أمدنا بكمية لا بأس بها من المدافن التي تعود إلى هذه الفترة ولأول مرة تظهر هنا طريقة جديدة في الدفن لم تكن معروفة سابقا إلا وهي القبور الحصىرية حيث كانت الجثة تغلف بنوع من الحصر المصنوعة من القصب وتوضع في داخل الحفر الأرضية (Tobler 1960: Pl. IXIV) ويمكننا أن نعتبر هذا النوع من القبور تطورا نوعيا للقبور الأرضية البسيطة. هذا وقد استمر استخدام أنواع القبور هذه إلى فترات متأخرة حيث كانت شائعة على ما يبدو بين عامة الناس وذلك جنبا إلى جنب مع القبور الأرضية البسيطة وتم العثور على هذا النوع من القبور في أغلب مواقع بلاد ما بين النهرين وذلك في فترات تاريخية مختلفة. أما قبور تبه كورا فقد ضمت مرفقات جنائزية هي عبارة عن آنية فخارية وتدل وضعية القبور في هذا الموقع على كون المكان عبارة عن مقبرة جماعية (Tobler 1960).

أما الموقع الآخر المهم في هذه الفترة فهو الأريجية حيث تم الكشف عن تسعة قبور أثنيين منها للأطفال، والشيء الجدير بالملاحظة هنا هو عثور مالوان على القبر (G51) لأحد الأطفال تحت واحد من مباني الـ (Tholoi) والشيء الذي نعرفه بأن الدفن لم يكن من البداية يقرن مع المباني المتقدمة إلا في حالات نادرة جداً، أما عثور المنقب على هذا القبر في هذا المكان فلا يدل على كون المكان هذا مقدس (Mallowan 1935) حيث نحن لا نعلم لحد الآن ما هو المغزى من مباني الـ (Tholoi) (Hrouda 1971).

ويمدنا موقع شاغار بازار في سوريا بمدافن تعود أيضا لهذه الفترة حيث عثر هنا على تسعة مدافن من بينها خمسة تعود إلى أطفال وجد قسم من الهياكل محروق جزئيا ووضعت في جرار فخارية صغيرة دفنت تحت أرضية الدور (Mallowan 1935).

فترة العبيد

أما في عصر العبيد فقد طرأ تبدل على طريقة الدفن بدأنا نلمعه بكل وضوح منذ بداية هذه الفترة حيث انتشرت بالإضافة إلى القبور الأرضية والحصيرية التي نوهنا بها سابقاً في فترات سابقة أشكال جديدة من القبور، وظهرت استعمالات لم تكن معروفة سابقاً، نأخذ على سبيل المثال القبور التي كانت تحتوي على كسر فخارية كثيرة والتي عثر على عدد لا بأس به منها في مواقع تبه كورا والأرجية والعبيد في الجنوب. كما أمكن التعرف على مقابر جماعية تعود إلى هذه الفترة وفي المواقع التي ذكرناها سابقاً ونلاحظ للتركيز على الدفن في هذه المقابر حول المباني المقصمة. أما طريقة الدفن في قبور الكسر الفخارية فكانت تتم بوضع الجثة على مجموعة أو كومة من الكسر الفخارية كذلك توضع إلى جانب الجثة يمناً ويساراً مجموعة من هذه الكسر وفي حالات كثيرة كانت هذه الجثث تغطى بالكسر وقد عثر على أنواع كثيرة من هذه القبور أقمها كما ألسفنا يعود إلى فترة العبيد وبداية فترة اللوركاء تبه كورا والذي يعتقد بأن هذه الفخاريات كانت تكمر عمداً لهذا الغرض كاحدى شعار الدفن وذلك بسبب عائدية الكثير من القطع الفخارية إلى بعضها البعض في هذا النوع من المدافن (Woolley 1929 - 30). وإن ما عثر عليه وولي في موقع العبيد يشير إلى وجود هذا النوع هنا حيث يؤرخ إلى أقدم فترات هذا العصر (Woolley 1927).

كما بدأنا نلاحظ في هذه الفترة ظهور نوع آخر من المدافن وهي التي كانت الجثة فيها توضع على حصى في حفرة ثم تغطى بوعاء فخاري كبير نوعاً ما ومصنوع لهذا الغرض. وقد عثر على قسم كبير منها وهو يحوي حروز ضخمة. وقد لوحظ بأن طريقة الدفن هذه اختلفت بصورة ملفتة للنظر لفترة طويلة ثم عادت إلى الظهور مرة ثانية في فترة سلالة أور الثالث حيث عثر على الكثير من هذه المدافن. هذا وقد استمر استخدامها في فترة من الفترات التي تلت سلالة أور الثالث بدون انقطاع وذلك في فترة سلالة أيمس - لارما والعصر البابلي القديم، وفي مواقع كثيرة في شمال وجنوب بلاد النهرين كما كثر انتشارها في فترة العصر الكاشي والميتاني حيث ظهر عدد لا بأس به منها (Strommenger 1954).

وإلى أواخر فترة العبيد تعود أقدم إشارة إلى استخدام القبور الفخارية المزججة وهي ادخال وعائين من الفخار كبير الحجم وإحدهما في الآخر صنما خصيصاً لهذا الغرض حيث كانا يطرحان أرضاً وتوضع الجثة بداخلهما ثم يغلقان سوية وتربط المنطقة الفاصلة بالقار وتوضع هدابا القبر في الدخل والتي كانت تشتمل في الغالب على جرار فخارية صغيرة وقطع من الحلبي والخرز... الخ هذا وقد عثر على أمثلة كثيرة لهذا النوع من القبور في مواقع مختلفة حيث لاحظنا وجوده في الطبقة (XII) من موقع تبه كورا ممثلة بنمائية قبور من هذا النوع وقد استعملت هذه القبور غالباً لدفن البالغين وللأطفال في حالات قليلة وكانت الجثة توضع أيضاً بوضع القرفصاء. أما اليدين فكانتا توضعان أمام الوجه وقد تم العثور على أنواع من هذه القبور

في حفريات مخمور أيضا (Amin & Hollowan 1950). هذا وقد اختلفت طريقة الدفن هذه أيضا بعد فترة من الزمن كما حدث للقبور الفخارية المقلوقة سابقا وذلك لفترة طويلة من الزمن ثم ظهرت مرة ثانية في فترة سلالة أور الثالث ويصوّر مكثفة. هذا وقد أمنتنا مواقع بلاد ما بين النهرين بأمتلة كثيرة لها (Parrot 1948) وقد استمر استخدام هذا النوع من المدافن على مر العصور التاريخية وبدون انقطاع إلى نهاية العصر البابلي الحديث وعثر على قسم منها تؤرخ إلى الفترة الأخمينية (Reuther 1926: Fig. 99, 102).

والى هذه الفترة تؤرخ أيضا أقدم إشارة لوجود القبور المبنية من اللبن المجفف بالشمس أو الطابوق (الأجر) حيث عثر على قسم منها في موقعي العبيد وأريكو والتي كانت مغطاة وأيضا يسبق من هذه المادة وقد لاحظنا وجود مثل هذا النوع من القبور منذ طبقة الوركاء (XVIII) أيضا ثم استمر استخدامها بصورة مكثفة. وعثر على مجاميع كبيرة منها في مواقع كثيرة في بلاد ما بين النهرين. هناك أمثلة ودلائل على وجود أنواع من هذه المدافن ظلت مستخدمة إلى نهاية الفترة السلوقية وهو ما عثر عليه في بابل وإشور ونوزي والنمرود (Reuther 1926: Fig. M9).

فترة الوركاء

استمر في هذه الفترة استخدام كل أنواع القبور التي نوهنا بها سابقا تقريبا وقد عثر على مجموعات منها في أغلب المواقع التي تعود إلى هذا الدور. هذا وقد طرأ تطور ملموس على نوع القبور المبنية من اللبن حيث ظهرت هناك مؤشرات لاستخدام نوع آخر من هذه القبور وذلك في الطبقة (XI) من موقع تبه كورا إلا وهو وضع الجثة في قبر مصنوع من اللبن له جدار منخفض وكانت أرضية هذه القبور تغطى بمادة الطين. وقد اعتبرت هذه المحاولة خطوة أولى إلى تطور نوع آخر من القبور ساد في هذه الفترة وهي القبور الحجرية والتي كانت تبنى من مجموعة من الأحجار ترصف إلى بعضها البعض بحيث تكوّن القبر الذي لم يكن مرتفعا كثيرا وبعد وضع الجثة فيه كان هذا البناء الصغير يغطى بحجرة تغلقه كليا. وقد عثر على قسم كبير من هذه القبور وقد أهد عن قسم منها حجرة المنقف (Tobler 1950). وبالإضافة إلى ما ذكر من أنواع القبور هذه يستمر كما ذكرنا استخدام الأنواع التي عرفت سابقا ومن أكثرها وجودا في هذه الفترة القبور الفخارية (غير المزودة) حيث لاحظنا استخدام الكثير منها في مواقع عديدة على سبيل المثال في نينوى (Hallowan 1933) وفي نوزي (Starr 1939) وفي كاري رش (Lloyd 1940).

عصر جمدة نصر والمرحلة الانتقالية لعصر ميسالم

استمر استعمال المدافن الأرضية في عصر جمدة نصر على نطاق واسع كما هو الحال في أريكو، أور، لجاشي، قاره، تل جمدة نصر ونيوى (Strommenger 1954: 68)، بالإضافة إلى ذلك فقد ظهرت في نهاية هذه الفترة أمثلة عديدة من النوع المعروف بالمدافن الحصىرية (أي المفروشة بالحصى) كما في أريكية (Strommenger 1954) وعرف أيضا تابوت

خشبي ملفوف بقطعة من النسيج عثر عليه في أور. يعتبر هذا للمثال أقدم تابوت من نوعه، إلا أنه بدأت تظهر فيما بعد توابيت من الفخار، كذلك التي وجدت في أور، تل العبيد، فارة وخفاجي (Strommenger RLA II, 584; Delongaz Hill Lloyd 1967). تقع مدافن أور في عصر جمدة نصر تحت الجزء الجنوبي الغربي من للمدافن الملكية لأمرأة أور الأولى (Woolley 1933).

نلاحظ في المرحلة الانتقالية لعصر ميسالم ظهور بيوت الدفن من الطوب، لبعضها سقف معقود. وجدت مثل هذه المدافن في كيش (Strommenger 1954)، بعض مدافن كيش فردية وضع الميت فيها بشكل قرفصائي ولقت حوله قطعة من القماش. ووجدت في مدافن كيش أيضا بقايا خشبية غالبا ما تتبع توابيت الدفن.

عادات الدفن في عصر ميسالم ممثلة من خلال المدافن الحضرية والبيوت الطابوقية التي عثر عليها في فاره (Schmidt 1931)، خفاجي حيث وجد أيضا تابوت فخاري وتل بيل (Strommenger 1954).

عصر سلاطة أور الأولى

يعتبر موقع أور أغنى المواقع الممتلئة لهذه المرحلة التي يلاحظ معها تطور ملحوظ في عادات الدفن. فبالإضافة إلى المدافن الأرضية، الحضرية والصندوقية التي عثر عليها في مواقع عديدة لفترة سلاطة أور الأولى (مثل أور، العبيد، لاجش، كيش، خفاجي، ماري، شاغار، بازار، تل اربيت) فقد عثر في أور على بيوت مستطيلة بفتحة رأسية مقصورة بالطين وأرضياتها مغطاة بالحصير. تظهر المدافن المستطيلة بأشكال وأحجام مختلفة في كل من أور والعبيد. كما تتنوع المدافن الفخارية التي تأخذ شكل حوض، فبعضها أملس ويتخلل البعض الآخر حزوزا متوازية تغطي سطح المدفن من الخارج. وجدت غالبية المدافن الفخارية مقلوبة على وجهها.

تقع مدافن أور جزئيا تحت منطقة للمعابد البابلية الحديثة، ويتوسطها ستة عشر مدفنا مميزة من خلال شكلها ومحتوياتها، وهي المعروفة بالمدافن الملكية. وتختلف المدافن الملكية عن غيرها في هذا الحقل بأن غرفها بنيت من الحجر أو الطابوق على نمط المعابد وزيناها باتجاه الجهات الأربع. استعملت بعض المدافن مرة واحدة، بينما تضمنت الأخرى أكثر من هيكل عظمي لنساء ورجال. هذه المدافن غنية بمكتشفاتها وتتضمن أنواعا مختلفة من الحلبي، أدوات الزينة، اختناما، أسلحة، أدوات موسيقية وأدوات التسمية، بالإضافة إلى المواد الغذائية وبعض الحيوانات ونماذج العربات، كما وجدت هيكل عظمي للخدم داخل بعض المدافن. ويعتبر وولي المقابر الملكية أقدم من المدافن الأخرى التي بنيت حولها المخصصة لأناس عاديين.

العصر الأكادي

لم يطرأ تغير حاسم على عادات الدفن في جنوبي العراق خلال العصر الأكادي، إلا أنه من الملاحظ أن استعمال التوابيت المحززة المقلوبة أصبح على نطاق أوسع عما كان عليه في عصر سلالة أور الأولى، كما هو الحال في أور. ووجد حقل للمدافن الأكادية في أور في منطقة المقابر الملكية إلا أنها مفصولة من خلال طبقات ردم يتراوح ارتفاعها من 1 - 3 م. وتتواجد معها مقابر بفوهات رأسية استعملت لأغراض الدفن الجماعي. استمر استعمال المدافن الأرضية والحصيرية والتوابيت الفخارية البسيطة، كما استعملت أوعية الدفن للأطفال كذلك للتي وجدت في تل براك.

هذا في الوقت الذي تنتشر فيه المدافن الصندوقية في شمالي سوريا وشرقي الأناضول، ومثال ذلك تل بريسب، كركميش وغيرها.

أسرة أور الثالثة والعهد البابلي القديم

انه لمن الصعب التعرف على نوع المقابر في فترة أسرة أور الثالثة مع العلم بأن تطورا ملحوظا قد طرأ على أنواع المدافن التي عرفت في المراحل السابقة مثل القبور الأرضية، جرار المدافن، التوابيت الفخارية، المدافن الصندوقية. المقابر المعروفة لدينا من هذه الفترة عبارة عن وحدة معمارية متكاملة ومتناظرة في الزاوية الشمالية من المقابر الملكية. تتكون هذه الوحدة من ثلاثة أجزاء يتوسطها بناء متميز يتفرع عنه بناءان جانبيان، يطو هذا المقابر بناء مكثي يتوسطه فناء كبير وتتخلله حنايا متناظرة، يتصل البناء العلوي بالمقابر بواسطة سلم رئيسي وسلام جانبية. لم يعثر المنقب على مرفقات جنازية داخل المدافن إذ غالبا ما مرفت في فترة قديمة. ثم منقب مجموعة المقابر بواسطة عقود مركبة من الأجر (Woolley & Strommenger 1954 : 117).

عثر أيضا في لارسا على مقابر تحت أرضيات البيوت. استعملت هذه القبور لمرحلة طويلة تمتد من فترة سلالة أور الثالث وحتى نهاية العصر البابلي الحديث. وقد تمكن بارو من حصر أنواع القبور لتشمل القبور الأرضية، توابيت فخارية، جرار الدفن المقلوبة، القبور الفخارية المزججة وصحون الدفن التي استخدمت للأطفال، بالإضافة إلى قبور يعقود متقاطعة. وقد سيطرت وضعية الترقصاء على غالبية الهيكل العظمي، ووجدت معها مرفقات جنازية بما في ذلك أولن فخارية وأدوات برونزية وحلي (Parrot 1933: 169-182; 1968: 205-239).

مثل هذه المدافن وجدت في موقع تل الهبة (لاجاش) التي عثر فيها أيضا على مدافن مزججة - أي بهيكلين عظميين بالقبور الواحد -، إلا أنه لم تظهر فيه المقابر الطابوقية، وكشف في قاره عن بناء دائري الشكل من الطبقة الثانية وأعيد استعماله في الطبقة الثالثة كمخزن جماعي لبالفين وأطفال بغير انتظام (Schmidt 1931). مدافن هذه المرحلة وجدت أيضا في موقع تل أبر حطب، ماري، آشور، تل براك، تل الحمام (Strommenger 1954: 119-122).

يتكرر وجود مثل هذه المدافن بغالبية أنواعها في فترة أسين - لارما الممتدة جيذا في أور أيضا حيث ظهرت مقابر خاصة تحت بيوت ما يسمى بـمستوطن أسين - لارما. والجدير بالذكر أن مقابر هذا النوع مستطيلة الشكل بأرضيات مقصورة، ووجد بداخلها ما يشبه المذبح الصغير، وأحيانا عمود صغير كذلك التي استعملت في العصر الكاشي كقاعدة للكوبرو (حجارة الحدود). وغالبا ما وجد بمحاذاة المذبح قبر فخاري لطفل (Strommenger 1954: 122).

من الصعب تمييز طرق جديدة للدفن في العصر البابلي القديم، باستثناء بعض القبور المطين أو الأجر التي ظهرت بشكل غير واضح في بابل واستمر استعمالها حتى نهاية العصر الكاشي (Reuther 1968: 151ff).

العصر الكاشي والآشور الوسيط

رغم كثرة المدافن التي عثر عليها من النصف الثاني للألف الثاني ق.م، فإنه في الحقيقة لم تطرأ عادات دفن جديدة، والذي يمكن ملاحظته هو تطوير القبور الفخارية المزودة التي أصبحت لا تظهر عليها الاضلاع - كما هو الحال في الفترات السابقة وإنما غدت ملساء ولحوت على فتحات دائرية صغيرة عند القاعدة كما في تل اللحم (Safar 1949: 164-165, P. 1 V6). تتميز بابل بأعداد كبيرة من المدافن بأنواعها المختلفة التي ظهرت في منطقة المركز. هذا وقد عثر على القبور في انقاض الطبقات التي سبقت هذه الفترة، كما وجدت قبور أخرى في الشوارع وتحت البيوت (Reuther 1968). كشف عن المقابر في العهد الكاشي في كثير من المواقع الواقعة الأخرى بما في ذلك أور، أريدو، نمر، كيش، تل الضباعي، نوزي، آشور، تل براك وغيرها.

العصر الآشوري والبابلي الحديث

استمر في هذين العصرين استخدام غالبية القبور التي سبق ذكرها في العصور السابقة وهي القبور الأرضية، الحصيرية. الفخارية المزودة، قبور الكسر الفخارية وكذلك الفخارية التي كانت تحتوي الجثة بوضع الترفصام. كما عثر على توابيت فخارية ذات قاعدة مستطيلة الشكل تعود للألف الأول وذلك في آشور وحلف (Oppenheim)، كما عثر في تل اللحم (Safar: 1949)، أور، بابل (Ruther: 1968) وآشور (Haller: 1954) على قبور تضم غطاء خشبيا أو طينيا مغلفا. أما بالنسبة إلى القبور المبنية فقد عادت للقبور الآجرية إلى الظهور مرة ثانية.

وأهم ظاهرة ميزت مدافن هذه الفترة هي القبور الفخارية الصغيرة والتي تحتوي رمال الجثة في داخلها.

أما أمكنة الدفن فكانت كالمتعاد تحت مباني المستوطنات والبيوت وتجد في مناطق موريا مقابر كبيرة تعود إلى هذه الفترة وقد بدت لنا ظاهرة جديدة لمكان الدفن وهي اقترابها من البوابات من المداخل الكبيرة للمدينة.

أنواع القصور الرئيسية ومراحل تطورها
في بلاد ما بين النهرين

<p>الفترة الأخمينية السلوقية</p> <p>الآشوري للوسيط/ البابلي الحديث والآشوري الحديث</p> <p>الفترة الكاشية والميتانية</p> <p>العصر البابلي والآشوري القديم</p> <p>فترة إيسن لارسا</p> <p>سلامة أور الثالثة</p> <p>الفترة الأكديّة</p> <p>فجر السلاسل وسلاسل أور الأولى</p> <p>جمدة نصر</p> <p>الوركاء نيه كورا</p> <p>العبيد/أربنو حجي محمد</p> <p>حلف</p> <p>سامراء/حصونة IV - III</p> <p>حصونة II/c-1a</p> <p>العصر الحجري الحديث</p> <p>ق ف</p>	
<p>1) القصور الأرضية البسيطة</p> <p>الحصورية</p> <p>المحفورة</p> <p>2) القصور المغطاة بكس الفخار</p> <p>3) القصور الفخارية</p> <p>الواقعة/المقاعة</p> <p>المطوية</p> <p>المزخرفة</p> <p>4) القصور المشيدة/العينية</p> <p>المسورة</p> <p>الحجرية</p> <p>الطابوقية</p> <p>القباء</p> <p>5) القصور المنحوتة</p>	

الخليج العربي

يعتبر الخليج العربي من المناطق التي سكنها الإنسان منذ أقدم العصور، فقد قامت بعثات أثرية عربية ودمركية وفرنسية بالتنقيب في كل من شبه جزيرة قطر والبحرين وتم العثور على كميات كبيرة من مخلفات العصور الحجرية.

والرغم من العثور على مخلفات العصور الحجرية إلا أنه لم يعثر على مدافن تعود إلى هذه العصور. ويعتبر أقدم ما عثر عليه من مدافن يمكن أن يعود إلى عصر جمدة نصر كالمدافن التي عثرت عليها البعثة الدنماركية في بديع بنت سعود بين مدينة العين ودبي في الامارات العربية المتحدة (Archaeology UAE 1975, 45-51; Archaeology UAE, I 11-12).

مدافن الألف الثالث ق.م

مدافن بديع بنت سعود : اكتشفت بالصدفة عام 1970 وقد اكتشف بها حوالي 40 مدفناً تعود إلى فترات زمنية مختلفة، ويعتبر المدفن رقم (20) أقدم ما عثر عليه في هذا الموقع ويعود إلى عصر جمدة نصر، وهو عبارة عن كوم مخروطي الشكل قطره الخارجي ثمانية أمتار وارتفاعه متران، يحتوي على غرفة دفن واحدة دائرية الشكل قطرها من الأسفل 2م ومن الأعلى 1,5م. ويؤدي إلى هذه للحجرة ممر باتجاه الجنوب بعرض معدله 43 سم.

عثر في هذا المدفن على جرة فخارية ولخدة مع ثلاث كسر صغيرة لعظم مهشم، فالبرغم من كونها غير ملونة إلا أنها مشابهة لجرار جمدة نصر المكتشفة في مدافن جبل حفيت والتي تعود إلى نهاية الألف الرابع قبل الميلاد.

مدافن جبل حفيت : (21-12 أو Archaeology UAE 1975, 16-21, Archaeology UAE)

يقع جبل حفيت جنوبي واحة البريمي حيث تقع مدينة العين، عثر فيه على مجموعة من المدافن والتي تعود إلى عصر جمدة نصر نهاية الألف الرابع قبل الميلاد (3200 – 3000 ق.م) ويقدر عدد المدافن الموجودة على هذا الجبل بحوالي 200 مدفن.

قامت البعثة الدنماركية بالتنقيب في حوالي 25 مدفناً. لقد استعملت الحجارة المحلية غير المهلجنة في بناء المدافن وقد رتبت بشكل صفوف الواحدة تلو الأخرى حول فراغ دائري أو بيضوي يعتبر بمثابة غرفة الدفن. هذه المدافن بنيت فوق سطح الأرض مباشرة دون الحفر فيه ويؤدي ممر ضيق من جهة الجنوب إلى حجرة الدفن.

يتراوح قطر المدافن قبل التنقيب من 7 – 11 م أما الارتفاع من 3 – 5 م وأقصى قطر إلى غرفة الدفن من للدخل هو 2 م.

لما مكتشفات هذه المدافن فهي سهام وخناجر وسيوف وألوان برونزية وألوان فخارية مخروطية الشكل وخرز. وقد عثر على العديد من هذه المدافن خالية تماما مما يدل على أنها تعرضت للسرقة والعبث في فترة من الفترات.

المدافن في جزيرة أم النار

أم النار جزيرة صغيرة تقع في للزاوية الجنوبية الشرقية لجزيرة أبو ظبي العاصمة بدأت بعثة الآثار الدنمركية عام 1960 بالتنقيب فيها حيث تم اكتشاف عدد من المقابر تميزت بطراز معماري خاص وكثرة المخلفات الأثرية بداخلها

(Archaeology UAE 1976: 22-28; Al-Hashimi 1980. 137-142)

جميع قبور أم النار دائرية الشكل استخدمت في تشييد الجدار الخارجي الدائري منها حجارة مهندمة صقيلة تستند إلى بعضها البعض دون استخدام مادة ملاطية روعي في بعضها أن تكون منحنية لتتناسب البناء الدائري. ويميل الجدار الخارجي نحو الداخل تدريجيا كلما ارتفع كما أن الحجارة تأخذ شكلا أصغر كلما ارتفع الجدار. يستند الصف الأول من الجدار الخارجي على قاعدة شيدت من قطع حجرية كبيرة يبلغ ارتفاع الواحد منها حوالي 20 سم تكون بمثابة أساس لهذا الجدار. أما ارتفاع الجدران الدائرية فيبلغ 70 – 140 سم فوق القاعدة ويبلغ عدد مداميكه في أقصى الحالات عشرة مداميك يوجد في كل جدار دائري لكل قبر فتحة كبيرة تؤدي إلى نهاية الممر الأوسط الذي يفصل حجرات الدفن. وقد نحتت حجارة المداخل بشكل دقيق وزخرفت بصور حيوانات كالثيران والغزلان والماعز والمها والجمال والثعابين وصور الآلهة.

قسمت هذه المدافن من الداخل إلى قسمين متساويين يفصلهما ممر ويماد تقسيم كل منهما إلى قسمين آخرين متساويين بجدار يمتد من للجدار الدائري إلى جدار الممر الأوسط ثم يعاد تقسيم هذه الأقسام الأربعة إلى قسمين لكل منهما جدران منحنية مكونة حجر الدفن. أما مقوفها فهي عبارة عن مسطّح كبيرة عثر على أحداها في وضعها الأصلي.

عثر في كثير من هذه المدافن على بقايا هيكل عظمية إلا أنه لم يستدل على طريقة معينة للدفن بسبب العبث الذي حصل بها.

اتضح أن هذه المدافن كان يعاد استعمالها بسبب تكديس الهياكل في ناحية معينة من حجر الدفن وقد عثر في أحداها على بقايا 15 هيكلًا عظميًا.

ومن الأمور الملفتة للانتباه هو العثور على هياكل عظمية بشرية خارج جدار المدافن الخارجية الأمر الذي قد يؤدي إلى الاعتقاد بتقديم الضحايا الآدمية وقد يكون تفسير ذلك أن صاحبه الميت خدمه أو زوجته بعد موته كما هو الحال في بعض الحضارات القديمة.

عثر في هذه المدافن على كميات كبيرة من الخزف والأواني الفخارية بعضها مزخرفة وملونة وعليها رسومات هندسية وصور حيوانات، كما عثر على خنجر برونزي وناحية وأوان رخامية ولدت غزل نصف كروية مصنوعة من العظم.

مدافن هيلي : (Archaeology UAE 1975. 29-37; Al-Hashimi 1980. 143-147)

تبعد قرية هيلي مسافة 10 كم شمال مدينة العين وتتشابه مع أم النار في حضارتها وقبورها بشكل خاص. أخذت دائرة الآثار والسياحة بدولة الإمارات العربية المتحدة على عاتقها مهمة التنقيب وكشفت عن مجموعة من القبور.

جميع قبور هيلي المكتشفة دائرية الشكل. محاطة بجدار خارجي ومقسمة من الداخل بواسطة جدران فاصلة مشكّلة حجر الدفن فيما بينها.

يعتبر قبر هيلي الكبير نموذجاً رائعاً للمدافن في الخليج العربي وهذا المدفن دائري الشكل ويبلغ قطره حوالي 12 م وارتفاعه 3,85 م يقسم في الدفن إلى قسمين يفصل بينهما ممر مسطحي ثم يقسم كل نصف إلى قسمين آخرين بحيث يكون أربع غرف بالإضافة إلى الممر الوسطي.

بني للجدار الدائري الخارجي من ثلاثة مداميك من الحجارة الضخمة. يبلغ ارتفاع حجارة المداميك الأول 1,5 م عدا حجارة المدخلين والذي تبلغ أطوالها 3,27 م و2,80 م وأما حجارة المداميك الثاني فيبلغ ارتفاعها من 90 - 120 سم والمدمك الثالث من 40 - 60 سم وهكذا يقل حجم الحجارة كلما ارتفع الجدار ويحتوي الجدار الدائري على فتحات دائرية يتراوح قطرها فيما بين 25 - 30 سم لغرض الإضاءة والتهوية.

لهذا المدفن مدخلان نحتا على شكل مثلث في أحد حجارة الجدار الخارجي ويتميز المدخلان بصغرهما وارتفاعهما عن مستوى سطح الأرض مسافة 92 سم. وزينت الواجهة التي تضم المدخل بصور حيوانية وألمية نحتت بشكل بارز.

وقد عثر في مدافن هيلي على أوان فخارية مشابهة لتلك التي عثر عليها في أم النار. كما عثر على أوان مصنوعة من حجر «الستاتيت» (Stettite). وقد أمكن من خلال دراسة أشكال الأواني وزخرفتها في مدافن هيلي وأم النار ومقارنتها مع أوان مماثلة عثر عليها في أور ونل عقرب من مواقع دنيالي تاريخها ما بين 2900 - 2370 ق.م.

مدافن بات (Al-Hashimi 1980, 147-150; Frifelt EW 1975. 383-384)

تقع بالقرب من قرية بات والتي تبعد 25 كم شرق مدينة عبرى شمال غرب جبال عمان وتضم هذه المنطقة ما يزيد على مائة مدفن من النوع الدائري يتراوح قطرها من 5 - 10 أمتار وارتفاعها الأصلي من 3 - 4 أمتار.

استخدم في بناء بعضها حجارة غير مهندمة والبعض الآخر حجارة مصقولة مهندمة محببة من الخارج تتناسب مع شكل البناء الخارجي.

بني جدار القبر الخارجي على قاعدة صخرية. ولهذه المدافن مداخل على شكل مثلث ويؤدي المداخل إلى ممر داخلي، أرضية الممر وغرف الدفن مرصوفة بحجارة كبيرة.

مدافن البحرين «الألف الثالث»

تعتبر مدافن البحرين من أكبر حقول المدافن في الشرق القديم. تعتبر غالبية المدافن من النوع المعروف بقلل المدافن (Turnilli) التي تبرز فوق سطح الأرض وقد شاع استعمال هذه القلل ابتداء من الألف الثالث قبل الميلاد وحتى الفترة الهلنسية مع اختلاف أحجامها وطرز بنائها والدفن فيها.

لقد لغت عدد هذه القلل الضخم والذي يربو على مائة ألف نظر الهواة والدارسين للبحث عن أسرارها منذ النصف الثاني للقرن التاسع عشر (Bent 1890; Bobby 1954; 1970; Mackay 1929; Brideaux 1912; Durand 1879; Glob 1954). وقد قامت البعثة العربية للتنقيب عن الآثار في البحرين في الأعوام (1977-1979) بإجراء تنقيبات موسعة في منطقة سار/الجسر ونتائج هذه الحفريات قيد النشر (Ibrahim 1982).

مدافن عالي : سميت بمدافن عالي نسبة إلى قرية عالي الواقعة غربي مدينة عبيد وتتميز بعض هذه المدافن بالضخامة إذ يبلغ ارتفاع بعضها حوالي 30 متراً ويزيد قطرها عن 40 متراً، بعض هذه المدافن المملقة يتضمن حجرتين للدفن الواحدة فوق الأخرى بحيث يشكل سقف الحجرة السفلى أرضية الحجرة العليا وقد استخدم الملاط لتسوية جدران غرف الدفن من الداخل. وتقع حجرتا الدفن في وسط التلة ويحيط بهما جدار يصل ارتفاعه أحياناً إلى مترين. وجميع عناصر التلة مغطاة بطبقات الطم.

مدافن الحجر : تقع هذه المدافن قرب قرية الحجر بمحاذاة الطريق الساحلي الشمالي للواصل بين المنامة والبديع. وقد تم الكشف عنها بطريق الصدفة وتختلف مدافن الألف الثالث في الحجر عن جميع مدافن هذه الفترة التي كشفت عنها حتى الآن في البحرين إذ أنها جميعها محفورة في الصخر بعمق يتراوح 1 - 1,5 م وطول يتراوح 2 - 2,5 م والعرض من 70 - 100 سم كما تميزت هذه المدافن بإعادة وإستمرار استعمالها في الفترة الكلاسيكية، والآشورية، والعهد البابلي الجديد، حتى الفترة الهلنسية. وقد تعرضت هذه المدافن لتغييرات نتيجة استعمالها في فترات ما بعد الألف الثالث قبل الميلاد (Rice 1976; Tarawneh 1970) كما أن الهياكل العظمية التي تعود إلى هذه الفترة وجدت مشوشة بالرغم من وجود لقي جنائزية عبارة عن أوان فخارية وأوان مصنوعة من حجر الستياتيت (Steatite) والخرز والأختام المستديرة المنبسطة المصنوعة من حجر الستياتيت المعروفة (بالأختام الدلمونية).

مدافن مبار - الجمر : (Ibrahim 1982) تقع هذه المدافن بالقرب من قرية مبار وتشكل حقلاً يحتوي على عدة آلاف من تلال المدافن. اقتصر التنقيب على المنطقة التي سيمر من فوقها الجمر الواصل بين الميعودية والبحرين، وقد تم على موسمين الأول عام 1977 م والموسم الثاني 1978/1979 حيث تمكنت بعثة التنقيب من الكشف عن 61 تلاً مختلفة الأحجام احتوى بعضها على مدفن واحد والبعض الآخر على مدفن رئيسي ومدافن جانبية تراوح بعضها من 1 - 9 مدافن، كما تم اكتشاف حقل هام من المدافن المترابطة في الجهة الشرقية تم التنقيب في 200 مدفن ومن المحتمل أن يتراوح عدد المدافن في هذا الحقل من 700 - 1000 مدفن قياساً بالمدافن المكتشفة والمنطقة التي مازالت بدون اكتشاف.

يظهر من دراسة المدافن في مبار بأنها كانت تعد مسبقاً على نطاق واسع، كما يبدو ذلك من كيفية بنائها وتجانس أعداد كبيرة منها ووجود العديد من المدافن المليمة خالية من الهياكل العظمية.

وبعد الانتهاء من أعمال التنقيب تم تقسيمها إلى خمس مجموعات رئيسية :

- (1) **تل بمدفن واحد فوق سطح الأرض** ويمثل هذا الطراز غالبية مدافن البحرين من الألف الثالث يتراوح قطرها عند القاعدة من 14 - 16 م وارتفاعها من 30 سم إلى 2,30 م، مكونة من جدار دائري غير منتظم وغرفة الدفن مستطيلة الشكل باتجاه شرق - غرب تقريباً تتصل أحياناً بحجرة صغيرة في نهايتها الشرقية (Aicove) أو حجرتين. وحجرة الدفن مغطاة ببلاطات حجرية كبيرة تتراوح بين 2 - 5 بلاطات تحتوي غرفة الدفن على هيكل عظمي رأسه في الناحية الشرقية، جميع مرافق المدفن مغطاة بالطعم.
- (2) **تل بمدفن واحد مقطوع في الصخر :** يشبه هذا النوع من التلال النوع الأول إلا أن غرفة الدفن فيه مقطوعة كلياً أو جزئياً في الصخر بحيث يتم بناء جدران بداخل الحفرة لتشكل جدران غرفة الدفن.
- (3) **تل بمدفن رئيسي يتصل بمدافن جانبية :** ما يميز هذا النوع هو ارتباط مدفن رئيسي أو أكثر بأخرى جانبية يتراوح عددها من 1 - 10 مدافن. لقد ظهر هذا النوع من المدافن في مناطق أخرى في البحرين منها أم جدر، (Cleuziov, S. 1981) كما ظهرت في منطقة كرزكان (Tarawneh 1978).
- (4) **تل بمدفن رئيسي يتصل بباحة :** تتميز هذه التلال بضخامة حجمها إذ بلغ قطر أحدها 26 م وارتفاعه 2,25 م عن سطح الأرض. وهذه التلال تحتوي على مدفن رئيسي يتصل اعلاه بباحة تبدأ من أعلى التل ومتصلة بالمدفن في الأسفل تبدو أحياناً على شكل بئر باستثناء نموذج تشكل فيه الباحة ممراً يتصل بالجدار الدائري والمدفن الرئيسي محاط بجدار دائري يبلغ ارتفاعه أحياناً 2 م وفي جميع حالات هذا النوع ألحقت مدافن جانبية مركزة على الجدار الدائري للمدفن الرئيسي.

5) **المدافن المترابطة** : كشف عن حقل من هذه المدافن في الجهة الشرقية لمسار الجسر ومن المتوقع أن يضم حوالي 1000 مدفن وهي عبارة عن غرف دفن محصورة في وسط الاطار الخارجي باتجاه شرق - غرب ومحاطة بجدار دائري قوسي. يشكل أحيانا انصاف دائري وترتكز على بعضها البعض يصل ارتفاع هذه الجدران أحيانا إلى 130 سم وترتفع غرفة الدفن من 85 - 100 سم ويبلغ طول غالبية غرف الدفن 160 - 180 سم وعرضها في الأمفل 80 - 90 سم يتصل بغرفة الدفن في معظم الأحيان حجيرة جانبية (Alcove).

يرتبط وجود هذه المدافن بمدفن رئيسي غير ملفت للنظر يحيط به جدار كامل الاستدارة وتحافظ هذه المدافن على نمط معماري معين لتعطي في النهاية شكل حراشف السمكة تبدأ كبيرة عند اتصالها بالمدفن الرئيسي في الوسط، بينما تصبح صغيرة الحجم على الأطراف مما يدل على أن الأخيرة استعملت أو خصصت لدفن الأطفال، كما يوجد حقل آخر للأطفال على بعد 25 م إلى الشرق من حقل المدافن الرئيسية وقد وجدت خالية من العظام بينما عثر على عدد من المرفقات الجنازية بداخلها.

عثر في عدد من المدافن سابقة الذكر على هياكل عظمية كاملة يكون فيها الرأس في الجهة الشرق وبتجاه حجيرة المدفن (Alcove) وغالبا ما يكون الهيكل على الجانب ويده باتجاه الوجه وأرجله في وضعية الترفؤاء إلا أن معظم المدافن تعرضت للمرقعة من قبل لصووص المقابر. وبالرغم من المرققات فقد احتوى العديد منها على لقي أثرية تضمنت أوان فخارية وأوان حجرية (استيأتايت Steatite) وأدوات برونزية وأختام مستديرة منبسطة بعضها صنع من الأصدااف والبعض الآخر من الحجر الصابوني (Steatite).

بعد دراسة الأنماط الخمسة سالفة الذكر اتضح أنها تتبع فترة زمنية رئيسية واحدة، لكنه من المحتمل أن كل مجموعة أو أكثر تمثل مرحلة ضمن حقبة زمنية طويلة.

أما بالنسبة لمدافن الألف الثالث في مناطق الخليج الأخرى فقد عثر في موقع الخور بقطر على بضعة مدافن تشبه تلال المدافن في مواقع الخليج المختلفة لكنها قليلة الارتفاع وهي أشبه بالمدافن المدببة. المكتشفات التي وجدت بداخلها قليلة ولا تسمح بتاريخ دقيق لها ولكنها غالبا ما تعود إلى الألف الثالث قبل الميلاد (Midant-Reynes 1978).

كما وجدت عدة حقول لتلال المدافن في المنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية جنوب مطار الظهران إذ لا يزال ما يزيد على 1500 منها قائما (Potts et al 1978) وقد عثر في بعض هذه المدافن على فخار «يلاريار» الذي استخدم على نطاق واسع في مدافن البحرين في الألف الثالث كما عثر فيها على مجموعات متنوعة من الخز، وعثر على مدافن مشابهة لمدافن الظهران في كل من منطقة ابقيق وتاروت وتشبه هذه المدافن مدافن البحرين المعاصرة لها (Bibby 1968).

والجدير بالذكر أنه لم يعثر حتى الآن على أي من المدافن المشار إليها في الكويت رغم وجود المستوطنات اعتباراً من الألف الثالث وحتى الألف الأول قبل الميلاد وقد يميز ذلك إلى قلة الدراسات الميدانية في تلك المنطقة.

مدافن الخليج العربي «الألف الثاني»

كان يعتقد حتى فترة قريبة بأن هناك فجوة في التسلسل التاريخي للمدافن، فبالرغم من وجود مدافن الألف الثالث بكثرة وفي مناطق متعددة من الخليج إلا أن مدافن الألف الثاني لم يشكف عنها إلا عام 1970 بمنطقة الحجر في البحرين. إذ تعود هذه المدافن إلى العصر الكلبي (Tarawneh 1970).

ومن أهم مميزات مدافن هذا العصر أنها محفورة في الصخر بعمق يزيد أو يقل قليلاً عن 1,5 م ويتراوح طولها بين 3 - 5 م وعرضها من 1 - 1,5 م وقد استعمل الملاط والحجارة الصغيرة لعمل منمك لا يزيد ارتفاعه عن 30 سم لترتكز عليه حجارة الأغصية. وقد أعدت هذه المدافن ليعد استعمالها وزوتت أحياناً بدرجة أو درجتين لتسهيل عملية النزول والخروج منها.

لم يعثر في أي من مدافن هذه الفترة على هياكل عظمية كاملة أو في وضعها الطبيعي إلا أن كميات كبيرة من العظام وجدت بداخلها ممزوجة مع الأدوات الجنائزية وهذا الوضع ينتج لسبب إعادة استعمالها في عصرها وكذلك في العصور اللاحقة.

عثر في هذه المدافن على كميات كبيرة من الأواني الفخارية، وأوان مصنوعة من الحجر الصابوني (Steatite) وكميات كبيرة من الخرز والأختام الاسطوانية لتحل محل الأختام اللامنية المنبسطة.

مدافن الخليج العربي «الألف الأول»

عثر على مدافن هذا العصر في البحرين بمنطقة الحجر والمدافن التي عثر عليها محفورة في الصخر ومتنوعة الأشكال فبعضها مكون من حجرة دفن واحدة وأخرى من حجرتين وصلتا بمدخل واحد أو ثلاث حجرات بعضها بوابة مشكلة ما يشبه حرف (H) ويتراوح عمقها ما بين 1 - 1,5 م وعرضها 1 م تقريباً ويتراوح طولها من 2 - 5 م وقد استعمل الملاط (التصارة) لتسوية سطوح المدافن الداخلية وكذلك الأرضيات وبعض هذه المدافن تؤدي إليه درجة أو اثنتان أو ثلاث حسب عمق المدفن وفي نهاية الدرجات توجد بوابة عثر على بعض الحجارة الكبيرة بجوارها مما يشير إلى أنها كانت تستعمل لإغلاق المدفن وقفحه عند الحاجة.

جميع المدافن التي عثر عليها مدافن جماعية وقد كانت تستعمل على مدى حقبة طويلة من الزمن وقد كان يعمد إلى تكليس مرافق الدفن القديمة في إحدى زوايا أو في إحدى حجرات

الدفن في المدافن التي تحتوي على أكثر من حجرة. ولذلك لاضاح المجال أمام الدفن الجديد. لم تكن هناك طريقة أو اتجاه معين للمدافن أو لوضعية الميت.

تميزت مدافن هذه الفترة بثراتها وكثرة وتنوع الموجودات الجنائزية فبالإضافة إلى الأولاني الفخارية المتنوعة وبشكل خاص تلك التي تحتوي على مصبات عثر على مجموعات كبيرة من الأولاني المصنوعة من الحجر الصابوني والتي تأخذ أشكالاً متعددة، كما عثر على كميات كبيرة من الخرز وكذلك الأختام الاسطوانية والأختام المسماة (Stamp Beals) للمعاصرة للمهد البابلي الجديد.

وفي منطقة كارزكان عثر على تابوت من الفخار يعود لمنتصف الألف الأول قبل الميلاد. كما عثر في قلعة البحرين على تابوت مشابه ولكنه مطلي بمادة « القار » (Bibby 1977, 175, p. 1. 17).

مدافن القصيص : يقع موقع القصيص شمال شرقي مدينة دبي، حيث يتكون الموقع من مجموعة من التلال متوسطة الارتفاع وقد كشف في هذا الموقع عن مجموعة من القبور يعود تاريخها إلى نهاية الألف الأول قبل الميلاد (Archaeology UAE 1975: 62) وهذه المدافن مشابهة لمدافن الحجر حيث قُطعت في الصخر واتخذت أشكالاً متعددة وتم تنطيتها ببلاطات حجرية.

عثر في هذه المدافن على أعداد كبيرة من الأولاني الفخارية والنحاسية ذات المصبات الطويلة. كما عثر فيها على ألوان مصنوعة من الحجر الصابوني (Steatite) مشابهة إلى حد كبير لتلك التي عثر عليها في البحرين والتي تعود لنفس الفترة، كما احتوت هذه المدافن على كميات من الخرز ورؤوس السهام البرونزية.

ومن الجدير بالذكر أن موقع هيلي في الإمارات العربية المتحدة يضم إلى جانب مدافن الألف الثالث ق.م مدافن تعود إلى الألف الأول ومماثلة لتلك التي وجدت في القصيص إلا أنه لم ينشر عنها شيء إلا القليل حتى الآن.

BIBLIOGRAPHY

- Abu Assaf, B
1967 Der Friedhof von Yabroud. **Annales Archaeologiques de Syrie** 17: 55-68.
- Abu Al-Sooif, B.
1980 Tell es-Sawwan 1967. **Sumer** 24, 3-15.
- Adami, K.
1980 Tell es-Sawwan 1965. **Sumer** 24, 57-94.
- Albright, W.
1932 An Anthropoid Clay Coffin from Sahab in Transjordan, in **AJA** 36, 191-306.
- 1936/37 Tell Beit Mirsim II, in **AASOR** 17.
- Al-Hashimi, R.
1980 Introduction to the Archaeology of the Arab Gulf Areas (Arab.).
- Amin, M. Al &
Mallowan, M.E.L.
1950 Makhmur Plain Soundings. **Sumer** 6, 55-89.
- Amiran, R.
1958 The Tumuli West of Jerusalem, **IEJ** 8, 206-227.
- Anati, E.
1961 **Palestine before the Hebrews**, New York : Alfred A. Knopf, Inc.
- Archaeology UAE
1975 Archaeology in the United Arab Emirates, **Dept. of Archaeology & Tourism** (Arab.).
- Archaeology UAE
1976-1977 Archaeology in the United Arab Emirates, **Dept. of Archaeology & Tourism** (Arab.).
- Avigad, N.
1965 The Architecture of Jerusalem in the Second Temple Period, in **Jerusalem Revealed**, edited by Y. Yadin.
- Baramki, D.C.
1969 The Art and Architecture of Ancient Palestine, a survey of the Archaeology of Palestine from the Earliest Times to the Ottoman Conquest. **Palestine Books**, N° 23. Beirut, Palestine Liberation Organization Research Center.

- Barkay, G. & Kloner, A. 1976 Burial Caves North of Damascus Gate, Jerusalem, in *IEJ* 26, 55-57.
- Bent, T. 1980 The Bahrain Island, in the Persian Gulf. *Proceedings of the Royal Geographical Society*. Vol. XII, 1-19, Edward Stanford, London.
- Berghe, L. Vanden 1968 La necropole de Bani Surmah. *Archeologia*. 24: 52-62.
- 1970 Luristan: prospection archeologique dans le région de Badr. *Archeologia* 36: 10-21.
- Bibby, T.G. 1954 Fern of Bahrains Hundred Tusinde Gravhoje, *Kuml*. pp. 166-141.
- 1968 Preliminary Survey in East Arabia.
- 1977 Dilmun, die Entdeckung der Vergessenen Hochkultur.
- Biran, A. & Gophna, R. 1970 An Iron Age Burial Cave at Tel Halif, in *IEJ* 20, 151-169.
- Bottero, J. 1980 La mythologie de la mort en Mesopotamie ancienne pp. 25-43 in *Copenhagen Studies in Assyriology*, Vol. 8, Papers Read at the XXVle Rencontre assyriologique, edit. by Bendt Alster. Copenhagen Akademisk Forlag.
- Bounni, A. Tagrir awali an Al-tangib fi al-abd wa'annab al-safinat 1971-1972. *Annales Archeologiques Arabs Syriens* 24: 53-73.
- Braidwood, R. Matarra, *JENS* 11, 1-75, Taf. XII, 22.
- Braidwood, R.J. & Howe, B. Prehistoric Investigations in Iraqi Kurdistan. *SAOC* 31, Chicago, The University of Chicago Press.
- 1960
- Braidwood, R. & Jarmo, *Antiquity* 24, 189-95.
- Braidwood, L. 1960

- Buhl, M.L. 1964 **Anfang, Verbreitung und Dauer der phönikischen anthropoiden Steinsarkophage**, in *Acta Archaeologica* 35, 61-80.
- Cauvin, J. 1972 **Nouvelles fouilles à Tell Mureybet (Syria) 1971-1972. Annales Archeologiques Arabes Syriennes: 105-115.**
- Chéhab, M. 1970/71 **Observations au sujet du sarcophage d'Ahiram**, in *MUSJ* 46, 105-117.
- Clevozirov, S. 1981 **Fouilles a Umm Jidr (Bahrain)**. Edition A.D.P.F., Paris.
- de Contenson, H. **Sondage à Tell Ramad en 1963. AAAS XIV: 109-124.**
- de Contenson, H. & W.J. Van Liere. 1963 **Sondage à Tell Ramad, 1963. Annales Archeologiques Arabes Syriennes 14: 109ff.**
- de Contenson, H. 1966 **Les trois premières Campagnes de Fouilles à Tell Ramad (Syrie). Comptes rendus de l'Académie des Inscriptions et Belles Letters, 66.**
- 1970 **Septième campagne de fouilles à Tell Ramad en 1970. Rapport preliminaire. Annales Archéologiques Arabes Syriennes 20, 77-80.**
- Courbin, P. 1977/78 **Rapport sur la sixième campagne de fouille (1976) à Rar el Bassit (Syrie). Les Annales Archéologiques Arabes Syriennes XXVII-XXVIII: 29-41.**
- Dajani, R. 1966a **Jabal Nuzha Tomb at Amman, Annual of the Department of Antiquities of Jordan II, 48-49.**
- 1966b **Fourth Iron Age Tombs from Irbed, Annual of the Department of Antiquities of Jordan II, 88-101.**
- 1970 **A late Bronze-Iron Age Tomb Excavated at Sahab, 1968. Annual of the Department of Antiquities of Jordan 15, 29-43.**
- Delougaz, P. & Hill, H.D. & Lloyd, S. 1967 **Houses and Graves in Diyala Region.**

- Dornemann, R.
1977 Tell Hadidi, An Important Center of the Mitannian Period & Earlier. *Le Moyer Euphrate Zone de contacts et d'échanges, Actes du College de Strassbourg* 10-12 Mars 1977.
- Dothan, M.
1960 Azor. *IEJ* 10, 259-260.
- 1961 Excavations at Azor, 1960. *IEJ* 11, 171-175.
- Dothan, T.
1967 **The Philistines and their Material Culture**, 211-146 (Hebr.)
- 1972 Anthropide Clay Coffins from a Late Bronze Age Cemetery near Deir el-Balah (Preliminary Report) *IEJ* 22: 65-72.
- 1973 Anthropide Clay Coffins from a Late Bronze Age Cemetery near Deir el-Balah (Preliminary Report II) *IEJ* 23: 129-146.
- 1978 Excavations at the Cemetery of Deir el-Balah *Qadmon* 10.
- Durand, E.L.
1978 Notes on the Island of Bahrain and Antiquities Buschire Sent 1st May 1978 by Political Resident, **Buschire to Foreign Department, Government of India.**
- Dunand, M.
1939 **Fouilles de Byblos I.**
Paris.
- 1950 Chronologie des plus anciennes installations de Byblos. **Revue Biblique** 59.
- 1956 Byblos, son histoire, ses ruines, ses légendes. **BMB: 81-86**
- 1964 Byblos, son histoire, ses ruines, ses légendes. **BMB: 21-36.**
- Frifelt, K.
1975 On Prehistoric Settlement and Chronology of the Oman Peninsula. *East West* 25. 359ff.
- Frohlich, B. &
D. Ortner
1982 Excavations of the Early Bronze Age Cemetery at Bab edh-Dhra Jordan, 1981, A Preliminary Report. **ADAJ** (forthcoming).

- Fugmann, E.
1958 **Hama, fouilles et Recherches de la fondation carlsberg, l'Architecture des Périodes Pré-Hellenistiques.** Kobenhaven: Nationalmuseet.
- Garrod, D.A.E. &
D.M.A. Bate
1937 **The Stone Age fo Mount Carmel: Excavations at the Wady el-Mughara.** Oxford.
- Garstang, J.
1932 Jericho City and Necropolis I, Late Stone Age II. Early Bronze Age III. Middle Bronze Age: **LAAA XIX.** 3-22.
- 1933 Jericho: City and Necropolis, **AAA** 20, 3-42.
- 1934 Jericho: City and Necropolis, Fourth Report VI. The Palace Area (Continued). Palace and Stone Rooms. M.B.ii. Pottery and Houses. L.B.i. Upper Stone Building. E.I.i. **LAAA XXI.** 99-136.
- 1935 Jericho: City and Necropolis, Fifth Report, VII, General Report for 1935, The Early Bronze Age. **LAAA XXII.** 143-168.
- 1936 Jericho: City and Necropolis, Report for Sixth and Concluding Session, 1936, I, General Survey and Special Features. **LAA XXIII.** 67-76.
- Glob, P.V.
1938 Oen-med de hundred tusinde Gravhoje. **Kuml,** 92-105.
- Guy, P.L.O.
1938 Megiddo Tombs. **OIP** 33. Chicago: University of Chicago.
- Hachmann, R.
1967 Das Königsgrab V von Jebel (Byblos): Untersuchungen zur Zeitstellung des Sogen. Ahiram — Brabes, **Istanbuler Mitteilungen** 17, 93-114.
- Haller, A.
1954 Die Gräber und die Gräfte aus Assur, **WVDOG** 65.
- Helms, S.
1981 **Jawa, Lost City of the Black Desert.** London, Methuen.
- Henessy, B.
1967 **The Foreign Relations of Palestine During the Early Bronze Age.** London.

- Henessy, J.B.
1969 Preliminary Report on a First Session of Excavation at Teleilat Ghassul. *Levant* 1, 1-25.
- Herzfeld, E.
1933 **AMI** 5, 29.
- Hrouda, B.
1977 **Vorderasiens** I, 51ff.
- Ibrahim, M.
1972 Archaeological Excavations at Sahab, 1972. **ADAJ** b XVII, 23-36.
- 1978 The collared-rim Jar of the Early Iron Ages, pp. 116-126, in **Archaeology in the Levant, Essays for Kathleen Kenyon**. Edited by P.R.S. Moorey and P.J. Parr.
- 1982 Siegel und Siegelabdrücke aus Sahab, *Zeitschrift des Deutschen Palästina Vereins* (forthcoming).
- 1982 **Excavations of the Arab Expedition at Sar-El JISR** (Bahrain).
- Jacobsen, Th.
Death in Ancient Mesopotamia, pp. 19-24 in **Copenhagen Studies in Assyriology**, Vol.8, Papers read at the XXVIe Rencontre Assyriologique. Edit. by Bendt Alster, Copenhagen, Akademisk Forlag.
- Kafafi, Z.
1977 **The Late Bronze Age Pottery in Jordan (East Bank)** Unpublished M.A. Thesis submitted to the Dept. of Archaeology at the University of Jordan.
- Kaplan, J.
1963 The Skin-Bag and its Immitation in Pottery. **BIES** 27, 260ff.
- Kenyon, K.
1957 **Digging up Jericho**. London.
- 1960 **Archaeology in the Holy Land**. London.
- 1985 **Jericho II**. London.
- 1966 **Amorites and Canaanites**.
- 1971 **Syria and Palestine** c. 2160-1780 B.C. CAH 1,2,3rd ed., 567-94.

- Kirkbride, D.
1960 The Excavation of a Neolithic Village at Seyl Aglat, Beidha near Petra. **Palestine Exploration Quarterly** 92, 136-145.
- 1966 Beidha, an Early Neolithic Village in Jordan, **Archaeology** 19.
- Kuschke, A.
1977 Grab, **Biblisches Reallexikon** von Kurt Galling, 122-129
- Lapp, P.
1966 The Cemetery at Bab ed-Dra, Jordan **Archaeology** 19-2 104ff.
- 1968 Bab ed-Dra/Tomb A 76 and the Early Bronze I in Palestine. **BASOR** 189. 12ff.
- 1970 The Cemetery at Bab ed-Dra', Jordan. **Archaeological Discoveries in the Holy Land**. New York: The Archaeological Institute of America.
- Leonard,
1881 Kataret Es-Samra: A Late Bronze Cemetery in Trans-jordan. **ADAJ** XXV.
- Lloyd, S.
1940 Iraq Government, Sounding in Singer. **Iraq** 7.
- Lloyd, S. &
Safar, F.
1954 Tell Hassune Excavations 1943-1944. **JNES** 4, 255-89.
- Lofferd, S.
1968 Typological Sequence of Iron Age Rock-Cut Tombs in Palestine. **LA** 18, 244-287.
- van Loon, M.
1966 First Results of the 1965 Excavations at Mureybet near Meskene. **Annales Archeologiques Arabes Syriennes** 16.2: 211-217.
- Meckay, E.
Bahrain and Hamamieh. **Brit. Sch. of Arch. in Egypt. Vol. XLVIII**: 1-35. University College London.
- Maislet, B. &
Stekelis, M.
1952 The Excavations at Beth Yerah (Khirbet el-Kerak) **IEJ**, 2, 165ff, 218ff.

- Mallon, A. and Koepfeland, R. and Neuville, R.
1934 **Telleilat el-Ghassul 1.**
Compte rendue des fouilles de l'Institut Biblique Pontifical 1929-1932. Rome.
- Mallon, A. and Köppel, R. and Neuville, R.
1940 **Tulleilat-Ghassul 2 Vols.**
Rome: Potificium Institutum Biblicum.
- Mallowan, M.E.L.
1933 Prehistoric Sounding of Nineveh.
AAA XX.
- Mallowan, M.E.L.
1935 Chagar Bazar and Survey of Habur Region.
Iraq 3, fig. 23,6.
- Mallowan, M.E.L. and Rose, J.C.
1935 Arpachixah.
Iraq 2, 42ff.
- Mesnil du Buisson
1940 **Baghouz, l'ancienne Corsote, Leiden.**
- Midant-Reynes, B.
1978 Fouilles de Tumulus a Akhor, in *recherches anthropologique au proche et moyen-Orient*, r.c.p. 476, 158-164.
- Mortensen, P.
1963 Ali Ghosh.
Acta Archaeologica, 34, 112ff Abb 13.
- Muheisen, M.
1981 Unpublished.
Report on the Excavations of Kharraneh flint site.
- Naumann, R.
1950 **Tell Halaf II, die Bauwerke.**
- Neuville, R. et al
1951 Le Paleolithique et le Mesolithique du désert de Judée.
Archives de l'Institut de Paleontologie Humaine, Mémoire 24. Paris.
- North, R.
1961 Ghassul 1960 Excavation Report.
Biblica 14. Rome.
- Orthmann, W.
1977 Burial Customs of the 3rd Millennium B.C. in the Euphrates Valley. Le Moyen Euphrate Zone de Contacts et d'échanges, **Actes du Colloque de Strasbourg 10-12 Mars 1977**, edit. J.Cl. Margueron.

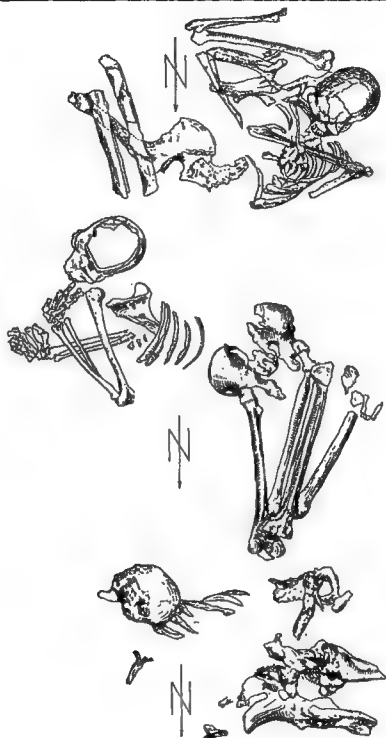
- Ortner, Q.J.
1981 **A Preliminary Report on the human remains from the Bab edh-Dra Cemetery.** In: the Southwestern Dead Sea Plain Expedition. An Interim Report of the 1977 session. **AASOR** 47 : 1-5.
- Ory, J.
1948 **A Chalcolithic Necropolis at Benei Baraq.** **QDAP** 12: 43ff.
- Parrot, A.
1933 **Tello at Senkereh-Larsa Campagne,** in **RA** 30, 169-182.
- Parrot, A.
1948 **Tello, Vingt campagnes de fouilles (1877-1933).** Paris.
- Parrot, A.
1968 **Fouilles de Larsa 1967,** 8 in **Syria** 45, 205-239.
- Perkins, A.C.
1933 **SAOS** 25: 104ff.
- Perrot, J.
1938
- Perrot, J.
1961 **Une tombe a ossuaires du IVe millenaire à Azor, près de Tel Aviv: rapport preliminaire** **Afigot** 3.
- Perrot, J.
1979 **Syria-Palestine I, from the Origins to the Bronze Age.** Geneva: Nagel publishers.
- Petrie, F.
1930 **Beth-Pelet I. (Tell Fara).**
- Petrie, F.
1932 **Ancient Gaza II, Tell el-Ajjul.**
London: British School of Archaeology.
- Porada, E.
1980 **The Iconography of Death in Mesopotamia in the Early Second Millenium B.C.** pp. 259-270 in **Copenhagen Studies in Assyriology**, Vol. 8, Papers read at the XXVle recontre assyriologique, edit. Bendt Alster, Copenhagen Akademisk Forlag.
- Potts, D. et al
1978 **Comprehensive Archaeological Survey Program, Preliminary Report on the Second Phase of the Eastern Province Survey 1397/1977.** **Atlatz.** 7-29.
- Prideaux, F.B.
1912 **The Sepulchral Tumuli of Bahrain. Annual Report 1908-9, Archaeological Survey of India,** pp. 60-78.

- Pritchard, J.
1958 The Excavations at Herodian Jericho, 1951. **AASOR** 32.
- Pritchard, J.
1963 **The Bronze Age Cemetery at Gibeon.** Museum Monographs. Pennsylvania: The University Museum.
- Pritchard, J.
1980 The Cemetery at Tell es-Sa'idiyeh, Jordan. **University Museum Monograph 41.** The University Museum, Philadelphia.
- Rast, W. and
Shaub, R.T.
1978 A Preliminary Report of Excavations at Bab ed-Dhra, 1975. Ed. D.N. Freedman. **AASOR** 43, 1-32.
- Rast, W. and
Shaub, R.T.
1979 Preliminary Report of the 1979 Expedition to the Dead Sea Plain, Jordan. **Bulletin of the American Schools of Oriental Research** 240: 21-63.
- Reed, W.
1951 The Excavation at Dibon (Dhiban) in Moab, II: The Second Campaign, 1952 in **AASOR** 37, 57-60.
- Reuther, O.
1928 Die Innenstadt von Babylon. **WVDOG** 47.
- Rice, M.
1976 The Grave complex at Al-Hajjar, Bahrain, **Proc. of the Sem. for Arab. St.** 1: 66-75.
- Ris, P.J.
1948 **Hama II3, Les cimetières à Crémation.**
- Rollefson, G.
1982 Personal communication.
- Safar, F.
1949 Tell el-Laham, in **Sumer** 5, 154-164.
- Schachermeyr, F.
1945-51 Ausgrabungen und Forschungsreisen. **AFO** 16, 137-39.
- Schaeffer, C.F.A.
1931 Les fouilles de Minet el-Beidha et de Ras Shamra, Deuxième campagne (printemps 1930). **Syria** 12: 1-14.
- Schaeffer, C.F.A.
1932 **Syria** 13, 16f.

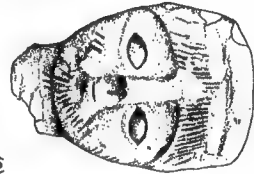
- Schaeffer, C.F.A. **Syria** 14, 109ff.
1933
- Schaeffer, C.F.A. **Syria** 15, 123.
1934
- Schaeffer, C.F.A. **Syria** 19, 197ff.
1938
- Schmidt, E. Fara, 1931, in **MJ** 22, 193-245.
1931
- Seeger, Joe D. Tomb offerings from Gazer. **The Rockefeller Museum, Cat. no. 94.** Jerusalem, Central Press.
1972
- Sellin, E. and **Jericho, die Ergebnisse der Ausgrabungen.**
Watzinger, C. Leipzig.
1913
- Smith, R. Pella of the Decapolis.
- Starkey, J. and **Beth-Pelet II.**
Harding, L.
1932
- Starr, R.F.S. **NUZI.**
1939
- Stern, E. Phoenician Anthropoid Coffins from Eretz-Israel.
1971 **Qadmoniot** 4, 27-28 (Hebr.).
- Stern, Z. **The Material Culture of the Land of the Bible in the Persian Period 538-332 B.C.** (Hebr.).
1973
- Strommenger, E. **Grabformen und Bestattungssitten im Zweistromland und in Syrien von der Vorgeschichte bis zur Mitte des I. Jahrtausends v. Chr.** (unpublished dissertation).
1954
- Sukenik, E.L. A Chalcolithic Necropolis at Hedraa. **JPOS** XVIII.
1937
- Tarawneh, F. **Excavations at Al-Hajjar, Bahrain.** Unpublished Report. (Arab.).
1970
- Tarawneh, F. **Excavations at Karzakkan, First Session.** Unpublished Report. (Arab.).
1978

- Thureau-Dangin, F. **Til Barsib.**
and Dunand, M. Paris.
1936
- Tobler, A.J. **Excavations at Tepe Gawra 2.**
1880
- Tsukimoto, A. Aspekte von Kispu (m) als «Totenbeigabe». pp. 129-138
1980 in **Copenhagen Studies in Assyriology**. Vol. 8,
papers read at the XXVle Rencontre assyriologique edit.
by Bendt Alster.
- Tufnell, O **Lachish IV.**
1968
- de Vaux, R. La Seconde Campagne de Fouilles à Tell el-Farah, pres
1948 Nopious, **Revue Biblique** 55, 544-580.
- de Vaux, R. Les Fouilles de tell El-Far'ah, **Revue Biblique**. 58: 566ff.
1951
- de Vaux, R. Les Fouilles de Tell El-Far'ah **Revue Biblique** 59: 511ff.
1952
- de Vaux, R. Les Fouilles de Tell El-Far'ah, pres Nopious, Cinquième
1955 Campagne. Rapport Preliminaire **Revue Biblique** 62:
541-589.
- de Vaux, R. Palestine during the Neolithic and Chalcolithic periods.
1966 pp. 3-43 in Vols. I and II fascile 47 of the **Cambridge
Ancient History**. Cambridge: the Cambridge University
Press.
- de Vaux, R. Palestine during the Neolithic and Chalcolithic Periods.
1970 pp. 499-538 in **Cambridge Ancient History**, 3rd ed.,
Vol.I, part I.
- Wailly, F. and Tell es-Sawwan 1st Report.
- Abu-Al-Soof **Sumer** 21, 17-32.
1965
- Weippert, M. Sarkophag, Urne, Ossuar, in **Biblisches Reallexikon**
1977 von Kurt Galling, 269-276.

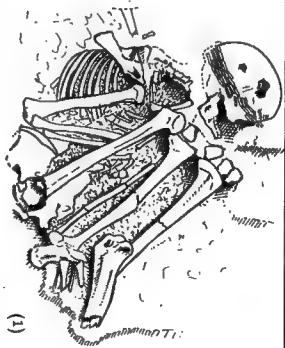
- Williams, P.
1977 **The Tombs of the Middle Bronze Age II period from the 500' Century at Tell Fara (south)** Institute of Archaeology, Occasional Publication No.1. London: Institute of Archaeology.
- Woolley, C.L.
1927 **Ur Excavation Vol. I.**
149ff 214ff.
- Woolley, C.L.
1929-30 Excavation at Ur.
AJ 10, fig. XLIVb.
- Woolley, C.L.
1933 Excavations at Ur, 1932-33, **The Antiquities Journal** 13,
355-378.
- Woolley, C.L.
1934 **Ur Excavations, Vol. II.**
- Woolley, C.L.
1952 **Carchamcsh, Part III.**
London.
- Woolley, C.L.
1958 The problem of the Transition Between the Chalcolithic and Bronze Ages. **Eretz-Israel** 5: 37ff.
- Yadin, Y.
1975 **Hazor, the Rediscovery of a Great Citadel of the Bible.**
London: Weidenfeld and Nicolson.
- Yassine, Kh. N.
1975 Anthropoid Coffins From Raghdan Royal Palace Tomb in Amman, in **ADAJ** 20, 57-68.



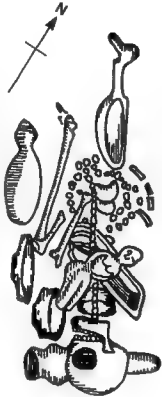
شكل (1) : مدافن من أم قطفة
تعود للعصر الحجري القديم



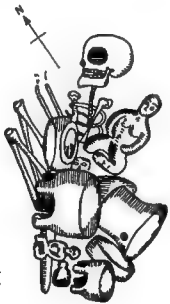
(2)



(1)

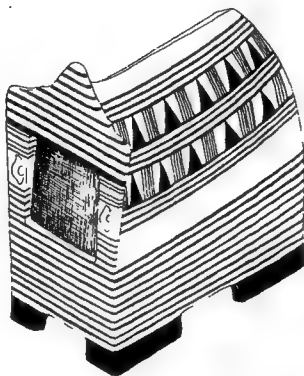


(4)



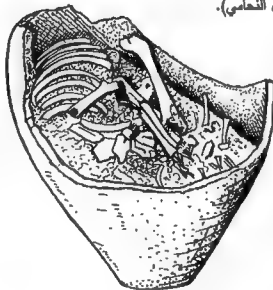
(3)

1. مدفن من المرحلة الانتقالية.
2. جماعم أربعة المقلاة بالمساحل (القصير الحوري)
- الحديث قبل الفخاري
- 3 - 4. مدافن من طل الصوان.

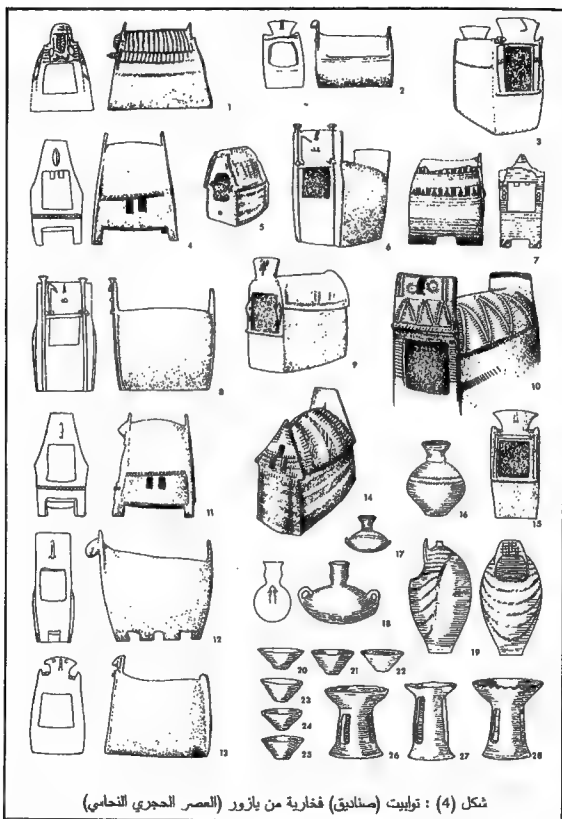


(1)

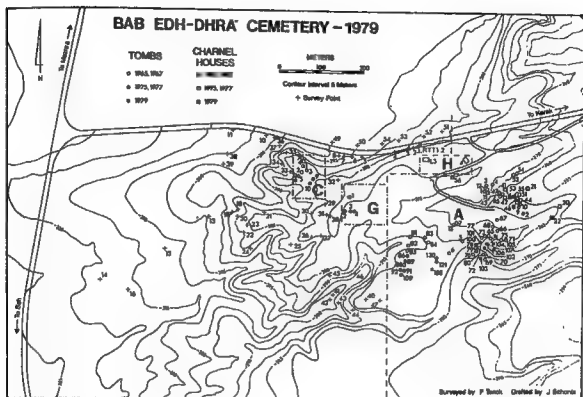
شكل (3) = 1. تابوت على شكل صندوق من
الفضيرة (العصر الحجري النحاسي)
2. جرة بداخلها هيكل عظمي لطفل من تيللات
الفسول (العصر الحجري النحاسي).



(2)

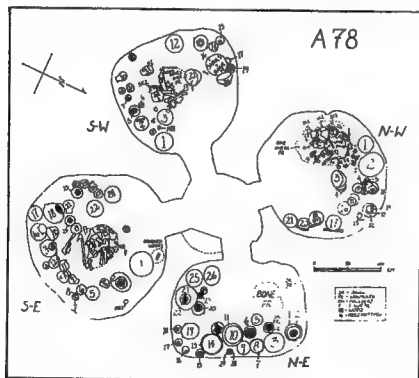


شكل (4) : توابيت (صناديق) فخارية من يازور (العصر الحجري النحاسي)



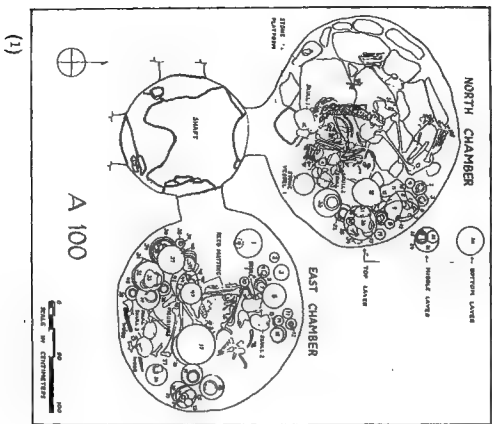
(1)

شكل (5) : 1. مخطط لحقل
مدافن باب الذراع.

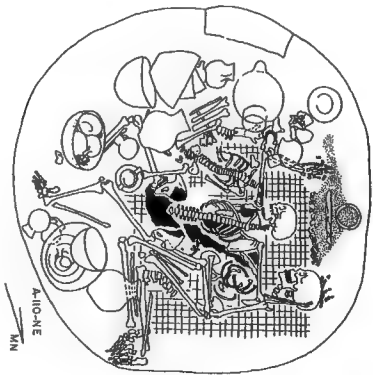


(2)

2. قبر بمدخل رأسي يتفرع
عنه أربع غرف جانبية
(بداية العصر البرونزي
القديم).

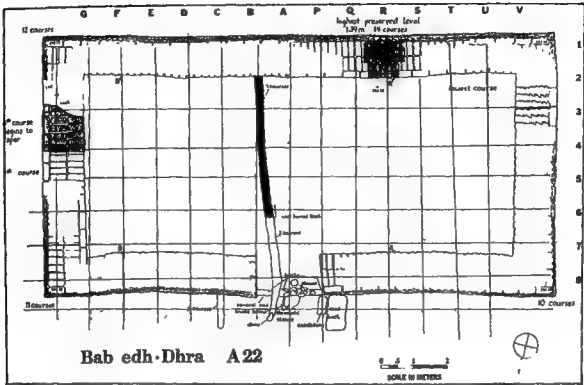


(1)

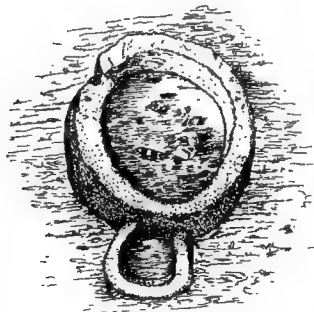


(2)

شكل (6) : 1. قبر يحتوي رأس من بلب اللداج.
2. غنية دفن مدفونة بالحصى لقر يحتوي رأي من بلب اللداج.

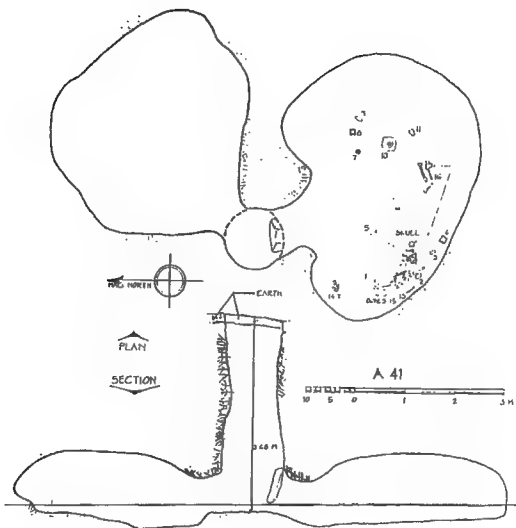


(1)

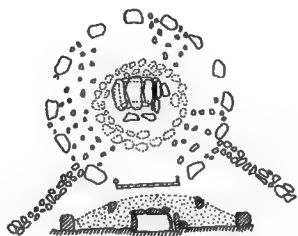


(2)

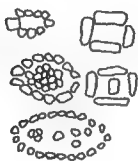
شكل (7) : 1. قبر مستطيل من باب النراع
(العصر البرونزي القديم).
2. قبر مستدير من باب النراع (العصر
البرونزي القديم).



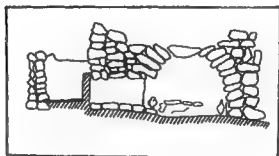
شكل (8) : قبر صخري من النوع المنيب من ظهر مرزبانة
(أواخر الألف الثالث ق.م.)



(1)

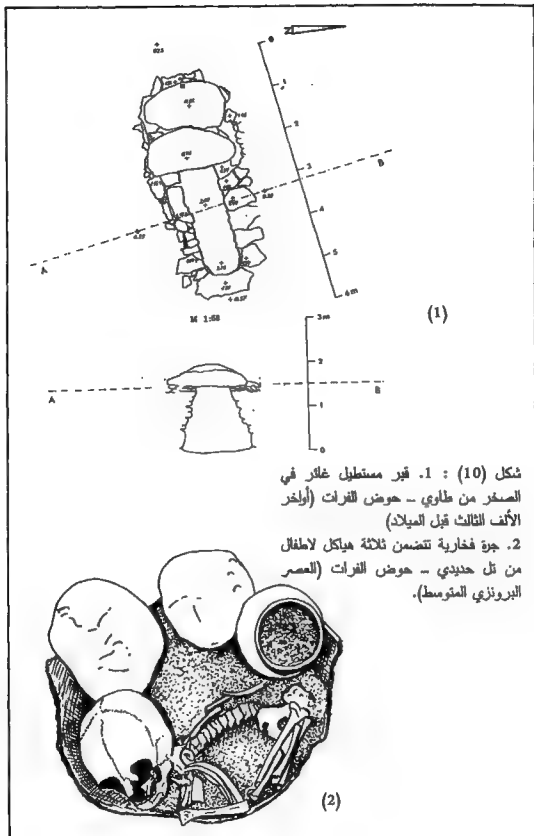


(2)

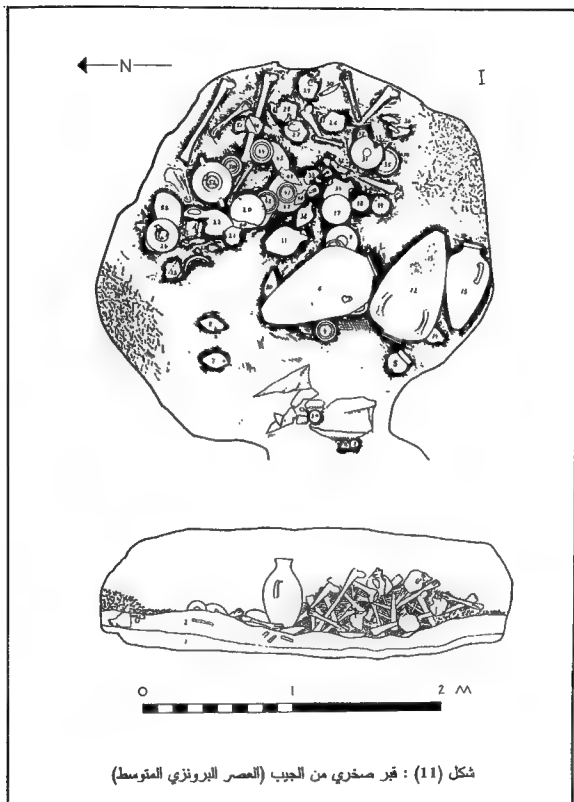


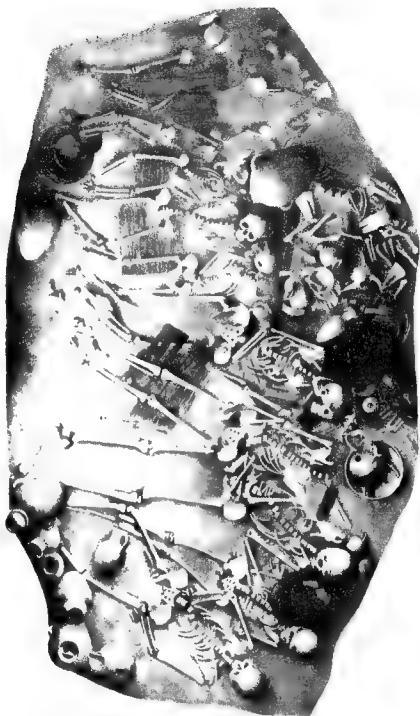
(3)

شكل (9) : 1 - 2. قبور دائرية وبيضوية من العظيمة شرقي البحر الميت

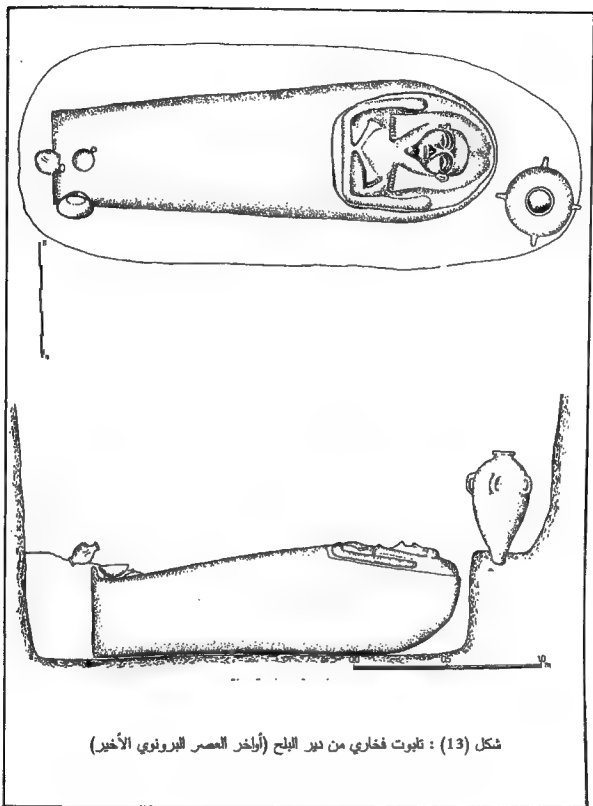


شكل (10) : 1. قبر مستطيل غائر في
الصحفر من طابوي - حوض الفرات (أواخر
الألف الثالث قبل الميلاد)
2. جرة فخارية تتضمن ثلاثة هياكل لاطفال
من تل حندي - حوض الفرات (العصر
البرونزي المتوسط).

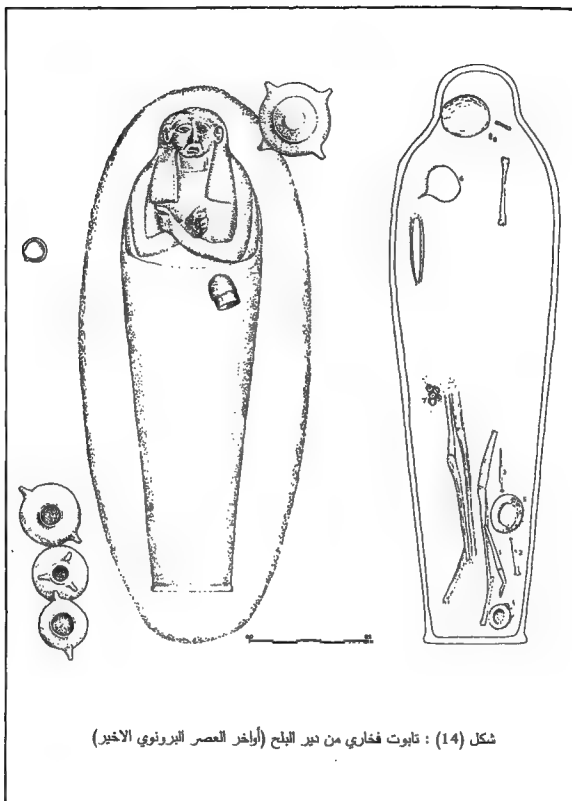




شكل (12) : قبر صقري من أريحا (المصر البرونزي المتوسط)

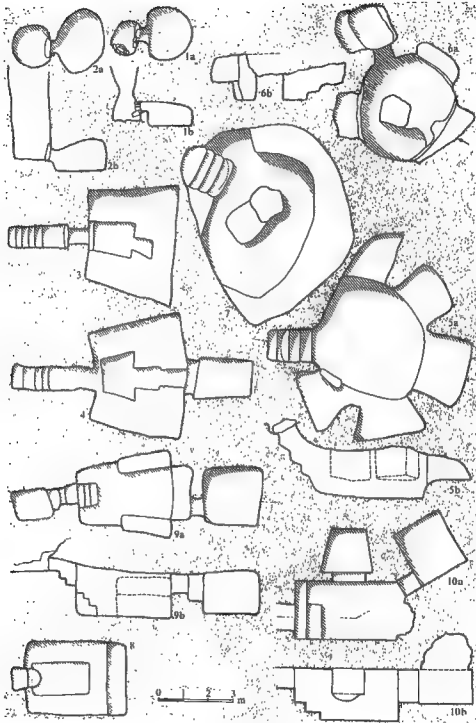


شكل (13) : تابوت فخاري من دير البعلح (أواخر العصر البرونزي الأخير)

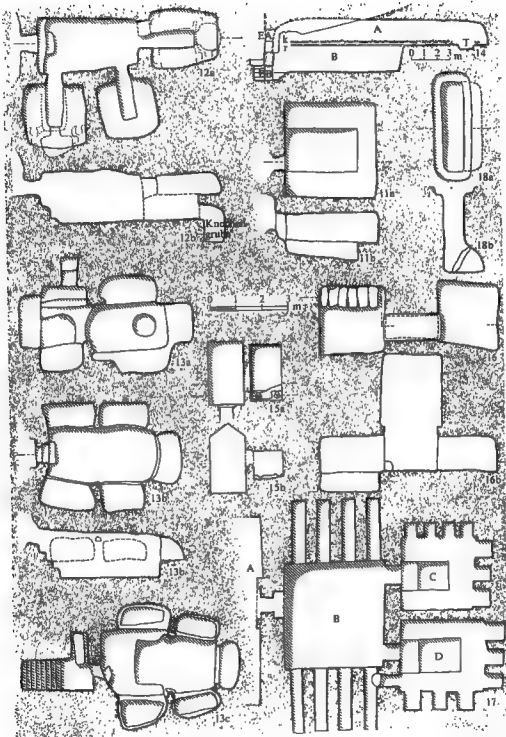




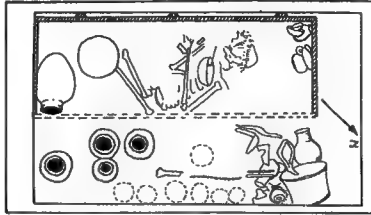
(شكل (15) : قير صفري من سطح (المصر الحديدي الأول)



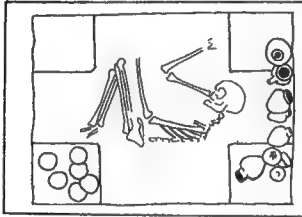
شكل (16) : قبور صخرية من قسطين، 1 - 2 من العصر البرونزي،
3 - 10 من العصر الحديدي



شكل (17) : قبور صخرية من فلسطين من العصر الحديدي وحتى العصر الروماني



(1)

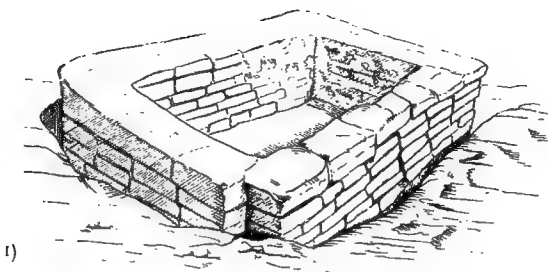


(2)

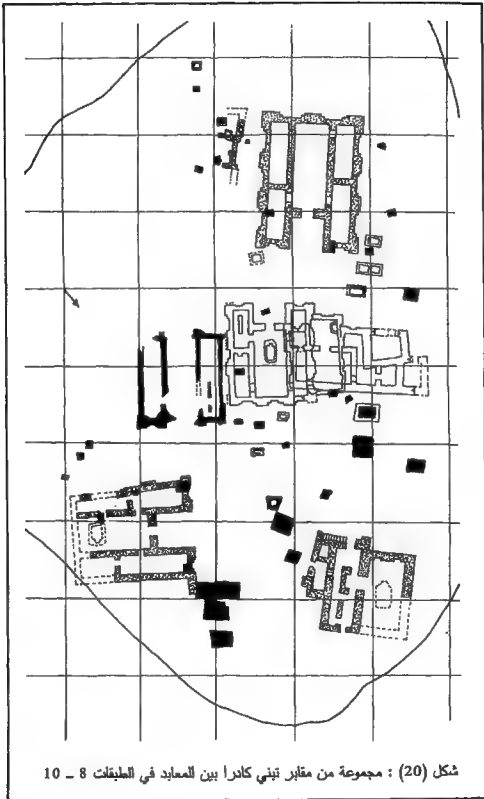


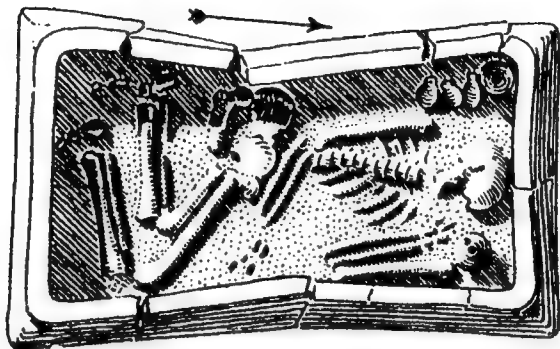
(3)

شكل (18) : 1 - قبر صندوقي من أور. 2 - قبر صندوقي من أور.
3 - قبر فخاري بغطاء من قارة

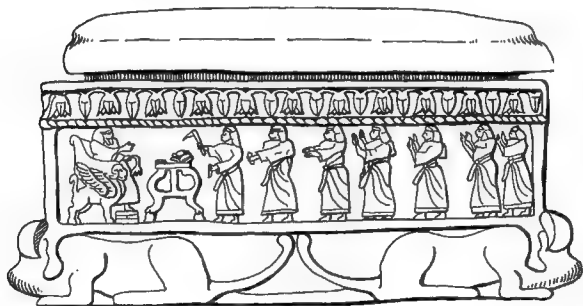


شكل (19) : 1 - قبر طابرقى مستطيل من تبنى كادرا (الطبقة التاسعة)
2 - قبر قومي من خفاجي (الألف الثالث قبل الميلاد).



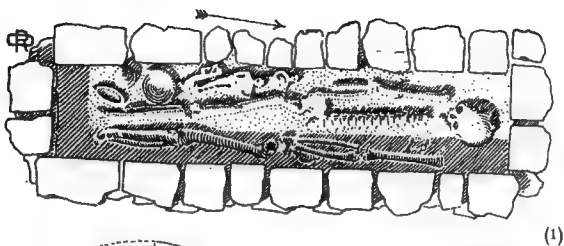


(1)

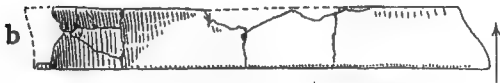
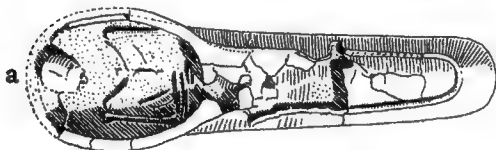


(2)

شكل (21) : 1 - قبر صنوقتي من بابل
2 - تابوت حجري للحاكم اهيرام من جبيل.



(1)

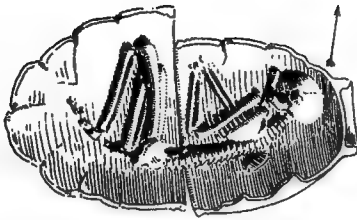


(2)

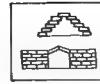


(3)

شكل (22) : 1 - قبر طابوقى متسطيل من بابل
2 - 3 تراييت بأعطية من بابل.



(1)



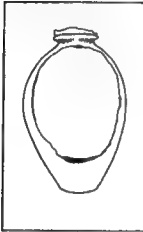
(2)



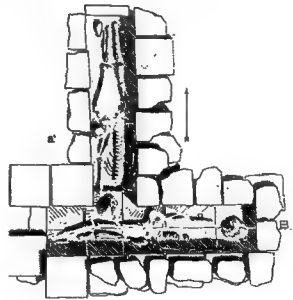
(3)



(4)



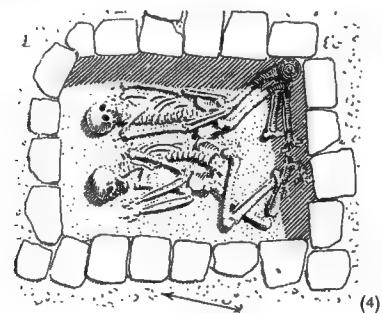
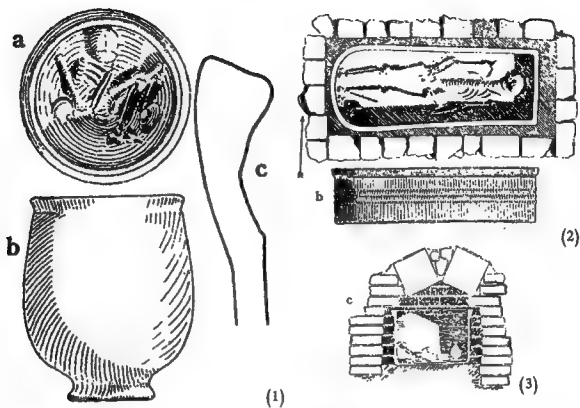
(5)



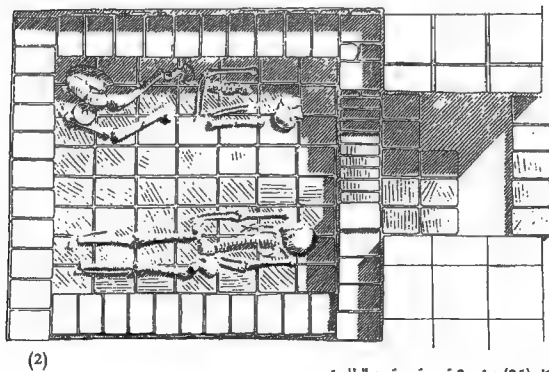
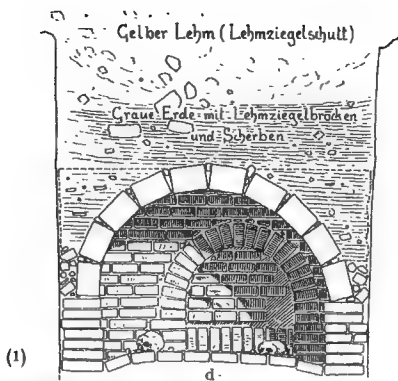
(6)

شكل (23) :

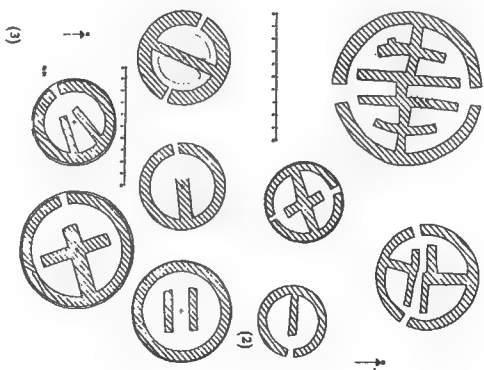
- 1 - قبر فخاري مزدوج من بابل
- 2 - قبر طابوتي من سبار
- 3 - قبر فخاري مزدوج من تل لحم
- 4 - تابوت فخاري على شكل وعاء
- 5 - جرة دفن من جبيل
- 6 - قبر طابوتي من بابل.



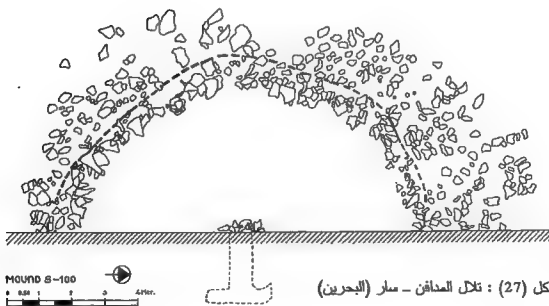
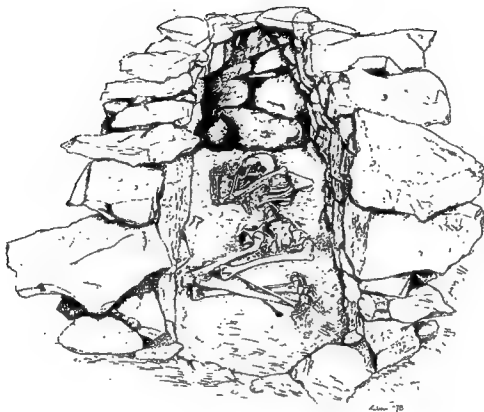
شكل (24) : 1 - قبر فخاري من بابل. 2 - تابوت فخاري من بابل
3 - تابوت مغلفي بالمطابق. 4 - قبر طابقي متسطيل من بابل

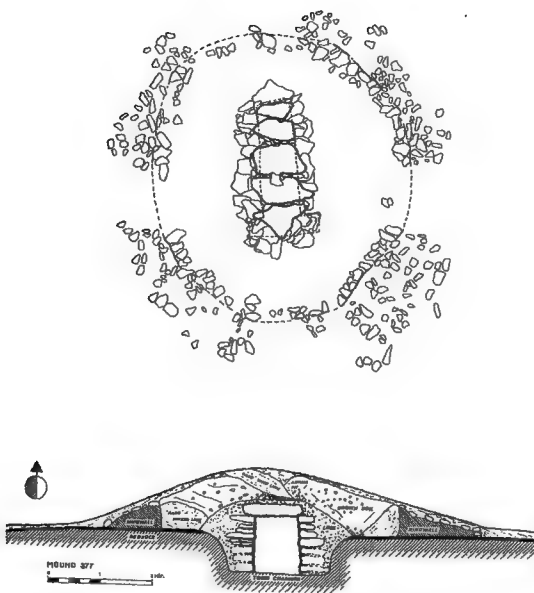


شكل (25) : 1 - 2 قبور قوسية من الطابوق



شكل (26) : 1 - قبر حجري على شكل قل من حقيقت (الامارات العربية)
 2 - قنور أم النادر (الامارات العربية)
 3 - قنور بات (صمان).

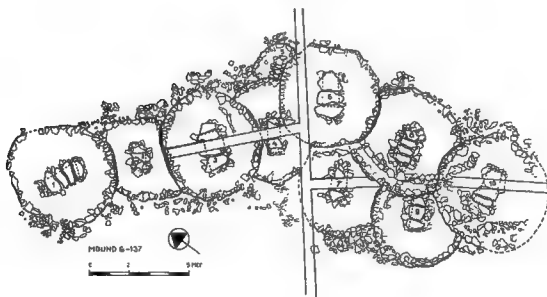




شكل (28) : تل بمتفن محفور في الصخر - ميار (البحرين)

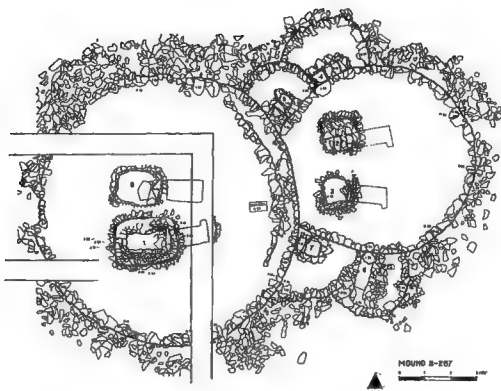


(1)



(2)

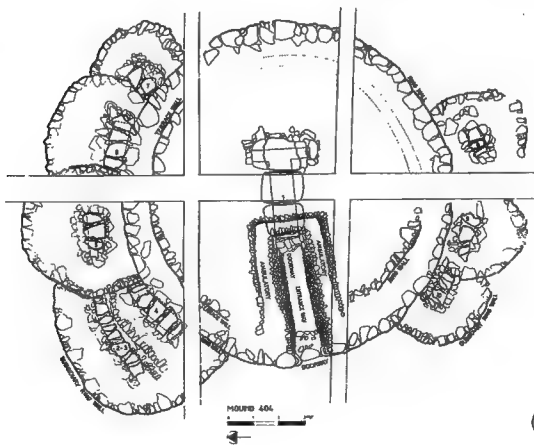
شكل (29) : 1 - 2 تل بمدفن رئيسي يتصل بمدافن جانبية - مسار (البحرين)



شكل (30) : تل بمدفن رئيسي يتصل بباحة - مزار (البحرين)

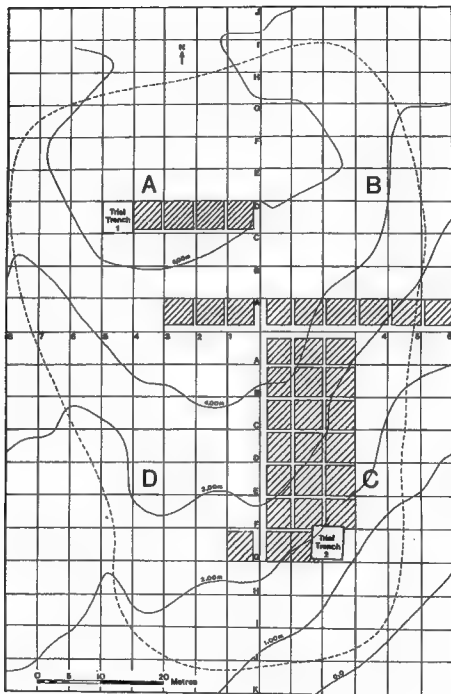


(1)

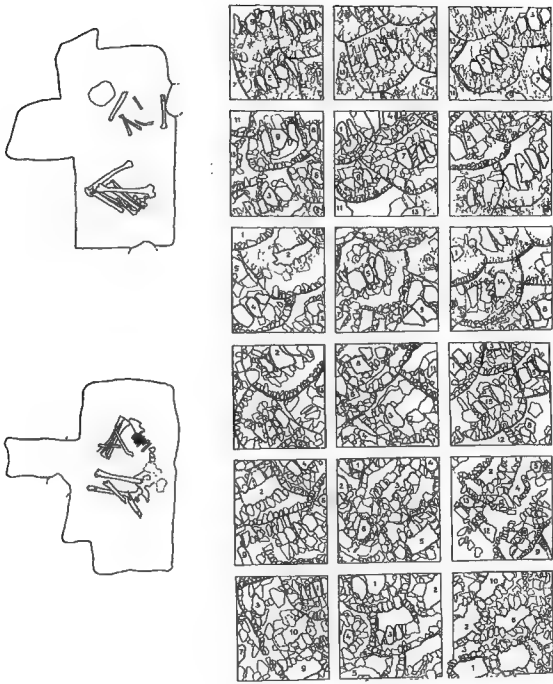


(2)

شكل (31) : تل بندقين رئيسي يتصل ببلاحة على شكل ممر - سار (البحرين)



شكل (32) : حقل المدافن المترابطة مار
(البحرين)



شكل (33) : المدافن المترابطة - سار (البحرين)

المدافن في المغرب الكبير قبل الغزو الروماني

الدكتور محمد حسين فنظر

بدأ الإنسان عامة يفكر في دفن الميت منذ أواسط العصر الحجري القديم فلقد عثر على أطلال أشولية تثبت أن إنسان نياندرتال أدرك مستوى جعله يفكر في دفن الميت : يحفر خندقاً يوارى فيه الميت واضعاً حوله أثاثاً جنازياً وكأنه يشير إلى حياة أخرى يعيشها الميت في القبر أو خارجه في عالم ذي ملامح تختلف عن ملامح عالم المادة.

واصل الإنسان تجربة الحياة وعاش التطور في هيكله الآدمي وفي المحيط الذي يتحرك فيه حتى كان البدو وكان الحضر وكانت القبائل والمجتمعات وكانت القرى والأرياف والمدن الصغيرة والكبيرة. ومعلوم أن البيوت على اختلافها تحتضن الإنسان حياً وتحتضنه ميتاً فهناك بيوت الأحياء وتوجد في مدن الأحياء وهناك بيوت الأموات وتوجد في مدن الأموات تلك التي نسميها مقابر⁽¹⁾ أو مدافن وفي بعض اللهجات العربية في المغرب نسميها جبابن ومغردما جبانة.

إن الهدف من هذه الدراسة الوجيزة باعتبار كثافة المادة المتوفرة وباعتبار طول الفترة الزمنية التي نريد تغطيتها عرض المدافن التي عرفتها بلاد المغرب الكبير من فجر التاريخ إلى فجر العصر الوسيط أي من أقدم مظاهر الحضور البشري في المغرب الكبير إلى بداية الفتح العربي الإسلامي فيمكن أن نحدد هذا الجزء الكبير من تاريخ المغرب فيما بين الألف الثانية قبل الميلاد إلى منتصف القرن السابع ميلادياً أي إلى غزوة العبدلة ومعركة مبيطلة سنة 647 ميلادياً.

إنها والحق يقال مجازفة ولا أستطيع ادعاء تغطية هذه الحقبة الطويلة من هذه القرون العديدة في ظرف ساعة أو بعض ساعة بل سأحاول المرور سريعاً بأهم المحطات مكتفياً بتقديم الملامح العامة دون ما دخول في التفاصيل. فالمدافن في مغربنا عديدة وقد لا نستطيع احصاءها عدداً ولا نستطيع الاحاطة بمختلف أشكالها وزخارفها وقد تزداد القضية عسراً وتعقيداً إذا ما أراد الباحث التوقف عند الطقوس الجنائزية والتعرف إلى الأثاث الجنائزي واستنطاق المؤرخ الباحث عن ماضي الإنسان بأبعاده المادية والغير المادية ذلك أن

الأثاث الجنائزي شديد الاتصال بالطقوس والمعتقدات الملورائية وشديد الاتصال بشؤون الآخرة وكذلك تراه يحدثنا عن نشاط الإنسان في الحياة من صناعة وتجارة وفنون وغيرها مما يمثل حياة الإنسان فردا ومجموعة فوق الأرض.

ترتيب المدافن أو المقابر :

يمكن ترتيب المدافن على أساس أشكالها أو هندستها أو على أساس التعاقب الزمني الحضاري مع اعتبار التفاعل بين الأفرام عرقا وحضارة ذلك ان الامتزاج والاندماج يكون على مختلف المستويات والأبعاد أو لا يكون. فالاندماج العرقي يتضمن اندماجا حضاريا والاندماج الحضاري يتضمن كذلك اندماجا عرقيا فالقضية خاضعة لجديلة حتمية. والاندماج والتمزج تلوح مظاهره في كل حركة وفي كل موقف فلا غرو أن تتأثر المدافن المغربية بالتفاعلات العرقية والحضارية التي عاشها المغرب الكبير عبر تاريخه الطويل فهذه شعوب وردت عليه من الجنوب عبر الصحاري وهذه شعوب أخرى أقبلت عليه من الشمال عبر البحر وأخرى من للشرق أو من الغرب. تماقت هذه الشعوب المختلفة أو تزامنت فالتأثت أنها تفاعلت وتداخلت حتى كانت اندماجا عرقيا وحضاريا⁽²⁾.

ودون ما دخول في تفاصيل الأحداث التاريخية وثقافاتها تجدر الإشارة إلى الطينة البشرية الأصلية وتمثل في ما أطلقت عليهم للتخصص القديمة اسم اللوبيين. ظهر هذا العلم العرقي في نصوص الفراعنة في مصر القديمة منذ أقدم العصور ولعل بعضها يعود إلى الألف الثانية قبل الميلاد تلك التي تستخدم لفظ ليو أو ريو مشيرة إلى الشعوب المتواجدة غربي نهر النيل⁽³⁾. وكان اللوبيون شعوبا وقبائل ورد ذكرها في نصوص القدماء من يونان⁽⁴⁾ ورومان⁽⁵⁾ كما ورد اسم اللوبيين في بعض النقائش اليونانية⁽⁶⁾ والبولونية الحديثة⁽⁷⁾.

ومن بين الشعوب التي دخلت المغرب الكبير لا بد من ذكر الكنعانيين الذين أقبلوا عبر البحر من الشرق فسقوا المغرب بمياه الحضارات السامية المتينة عامة وبمياه الحضارة الكنعانية على وجه الخصوص تلك التي أنجبت قرطاج وقيل قرطاج أوثكية ومننا أخرى عديدة على طول السواحل المغربية على طول سواحل المغرب الكبير. ومعلوم أن مياه الحضارة الكنعانية مفتت ربوع المغرب وكانت مثقلة بتجارب الحضارة المتوسطية على تعددها واختلافها وتكاملها من مصر الفراعنة إلى المدن اليونانية فضلا عن تجارب الشعوب المتوسطية الأخرى نعرفها أو لا نعرفها تلك التي تتولد في الريبوع الإيطالية أو في الريبوع الإسبانية أو في الجزر كصقلية وسرديانيا وجزر البليجار. وازدادت الصلة بين المغرب الكبير والعالم المتوسطي متانة بعد الغزو الروماني وكان التفاعل على شكل ومستوى جعل من مغربنا عنصرا فعلا في ميك الرومنة أي أن المغرب الكبير لم يرض بمرتبته المغلوب الخاضع المنقلب لكل ما يتقدم به الغازي أو يريد فرضه بل لم يمض زمن طويل حتى أصبح المغرب يشع باسهاماته الحضارية في مختلف الميادين السياسية والعسكرية والإدارية

والاقتصادية والثقافية مستفيدا من رصيده الحضاري الذاتي ومستفيدا بتجارب الآخرين فكانت الحضارة الرومانية الافريقية⁽⁸⁾ : ترومن الأفارقة دون ما ذوبان⁽⁹⁾ في الآخرين، أخذوا واعطوا راسمين بصماتهم على الحضارة الرومانية التي لا تكين للرومان الا بجزءه قد يكون ضئيلا. الرومنة انشاء حضاري جماعي ساهمت في اقامته ونقله المجموعة المتوسطية فاذا تحدثت عن الرومنة فلا تنس مصر ولا تنس المشرق السامي القديم ولا تنس قرطاج والمغرب الكبير. ان دارس تاريخ المغرب الكبير وحضارته يلتقي بعناصر ثلاثة بارزة كل البروز حتى كأنها المسيطرة ولعلها تخفي على غير المتبصر عناصر أخرى عديدة مختلفة وهذه العناصر الثلاثة هي التالية : العنصر اللّوي، العنصر الكنعاني البوني، ثم العنصر الروماني؛ على أن كلا من العنصرين البوني والروماني يمثل في الواقع نتيجة لقاء العنصر اللّوي الأصلي بما ورد عليه من عناصر عرقية وحضارية عن طريق التعاون واللقاء الملمى أو عن طريق الحروب واللقاء العنيف؛ فقد تكعن الأفارقة وترومنوا. جاء في رسالة خطها أريستوس الافريقي أن أهل الريف في ضواحي عنابة اذا سئلوا من أنتم رأيهم يجيبون باللغة البونانية أنهم من بني كنعان. أما الأديب الفيلسوف ابوليوس الذي كان فخورا بمعرفته للغتين اليونانية واللاتينية فكان يعتز بانتسابه إلى القبائل النوميديّة والقبائل الجدالية فلا غرو أن تظهر هذه التفاعلات الحضارية في مختلف أشكال الحضارة وتساهم في رسمها وتلوينها على عنصر من العناصر الثلاثة له شكله ومميزاته الحضارية بقطع النظر عن التأثيرات والتفاعلات التي كنا أشمرا إليها ولكل عنصر من العناصر الثلاثة معماره ورؤيته للحياة وللكون فماذا عن المدافن.

1 - المدافن اللّوية

لقد عثر المنقبون الاثاريون عن عديد المدافن اللّوية وظهرت بعض الدراسات حول ترتيبها باعتبار المكان والزمان وتبين أنها تختلف من حيث الشكل والتهنية والزخرفة والمجم اختلافا أساسه المكان والزمان مع وجود بعض العناصر الوحيدة أو قل بعض العناصر التي تمكن من الوقوف على ما يوحد بينها أو على ما يجعل منها وحدة حضارية فالمدافن التي تعود إلى الألف الثانية قبل الميلاد تختلف عن المدافن التي شاعت خلال القرون الأخيرة من الألف الأولى قبل الميلاد والمدافن المتواجدة في الصحراء لا تشبه تماما تلك التي عثر عليها في جبال خمير وجبال مقعد بالبلاد التونسية بل ترى المدافن تتخذ أشكالا مختلفة في نفس المكان مع التزامن. ان المدافن اللّوية شديدة التنوع ولعل التنوع من أهم مميزاتها ولكم بعض الأمثلة للتدعيم والتوضيح.

(أ) البئرنة

كلمة أخذت من لغة البربر المتواجدين في المغرب الكبير وهم السكان الأصليون الذين

تكنعنوا وترومنوا وتعربوا. تفرعت لغة البربر إلى لهجات عديدة مختلفة منها لهجة الدويرات بتونس ولهجة المزاب بالجزائر ولهجة الريف بالمغرب الأقصى وغير هذه اللهجات كثيرة.

أما لفظة «البزينة» فقد اصطفاه بعض علماء الأثر من الفرنسيين العاملين بالجزائر للإشارة إلى نوع من القبور تعلو بنايات مستديرة الشكل عامة وقد تكون مدرجة كأنها تتكون من دوائر متتالية أفقيا مع تقلص القطر حتى تظهر في شكل حلزوني.

وفي الجبّ الذي يختلف شكلا وتهيئة نجد البيوت الجنائزية أو الخنادق التي تحتضن وفات الميت وكل ما دفن معه طبقا للتقاليد والمعتقدات والطقوس.

توجد البزائن في كل أقطار المغرب الكبير ولقد عاينها الآثاريون وعرفوها بها ولعل من أئمن مالدينا الآن في خصوص البزائن فصل من كتاب ألفه الفرنسي جبرائيل كمبس عنوانه «في أصول بلاد البربر : معالم وطقوس جنائزية من فجر التاريخ» صدر ببائيس سنة 1961. ففي هذا الفصل الذي أفرد كمبس للبزائن نجد وصفا دقيقا لها وتحليلا عميقا مبينا الثوابت والمتغيرات راجعا إلى مختلف النشريات والدراسات والتقارير الأثرية مقتبسا منها مواصفات البزينة الثابتة منها والمتغيرة حسب الزمان وحسب المكان. فقد بطول هنا مرد قائمة البزائن التي تم الكشف عنها في مختلف أقطار المغرب الكبير ومعلوم أن بعضها عشر عليه في منتصف القرن التاسع عشر. ومهما يكن من أمر فالبزينة تعتبر من المدافن المميزة للوبيين على اختلاف القبائل والشعوب وبقيت متواجدة إلى ما بعد الغزو الروماني. ومن أقدم الدراسات التي تناولت البزائن الجزائرية تجدر الإشارة إلى دراستين نشرت كلتاهما بمجلة قسنطينية. ومن المناطق التي عرفت بوفرة البزائن فيها لا بد من ذكر ربوع الأوراس وربوع الحضنة لكن غالبيتها تم نبشها ونهبها قبل وقوف الآثاريين عليها فقل ما عثروا على بزينة سالمة كالتي تم كشف الغطاء عنها بمنطقة شمتو على الحدود التونسية الجزائرية من قبل فريق تونمي ألماني. وما زال الفريق يواصل أعمال الكشف والتقيب على أسرار هذه البزينة المهمة وسينولى أعضاء اللجنة التونسية الألمانية نشر نتائج هذه الحفرية الطريفة ومما يزيد هذا الاكتشاف طرافة أن البزينة النوميديّة التي تعود إلى أواخر القرن الرابع قبل الميلاد حسب ما أدلى به بعض أعضاء هذه اللجنة وصلتنا سالمة لأن الجالية الرومانية التي استوطنت المدينة النوميديّة عمدت إلى تسطيع المكان وإقامة الفوروم مكان المقبرة أي أن الفوروم غطى البزينة وماكانوا ليعثروا عليها لو لم يقوموا بأسبار قصد معرفة ما تحتفظ به الأرض تحت أديم الفوروم.

البزائن المتطورة

إلى جانب البزائن البسيطة توجد بزائن متطورة من حيث طرق بنائها ومن حيث زخرفتها ومن هذه البزائن المتطورة نذكر المدغاسن ويعتبر من روائع العمارة النوميديّة بل هي بزينة من حيث شكلها العام لكنها ازددت بما تمتاز به العمارة البونية بعناصرها الحديدة المختلفة وبكل ما اخذت من الحضارات المتوسطية كالمصرية واليونانية وغيرهما.

يوجد المدغاسن على مقربة من مدينة باطننة شمال غربي الأوراس على متن هضبة مما جعله يتراءى من بعد بتوسط مقبرة فهو كزاوية الولي الصالح في القرى والأرياف التونسية وكان الذين دفنوا في القبور التي تحيط به كلهم ينتمون إلى دقينة بالقرابة أو بالتبعية ومعلوم أن مدغيس من أجداد البربر ذكر ابن خلدون اسمه ولعل في مدغاسن جمع مدغيس إشارة إلى ملك نوميدي أو أمير أقام هذا الضريح لرفاقه ورفقات أبنائه وأحفاده.

فالمدغاسن إذن ضريح يعود إلى فصيلة البزائن شكله مستدير وقطر دائرته يمتد على 59 مترا وارتفاعه 4 أمتار ونصف المتر. تتحلى جوانبه بمنتين سارية مدموجة وهي من الطراز الدوري ذات العمود الأملس لا تجعد فيه وتعلو تلك السواري الدورية دعائم لمساء تعلمها قرنيزة مجوفة على شكل القرنيزة المصرية تُعرف بالقرنيزة ذات الحلق المصري «*Corniche à gorge égyptienne*» وينتهي الضريح على شكل جذع مخروط مدرج يمد 24 درجة يبلغ طول جميعها 18 مترا ونجد في القمة ممسطحا ضيحا عله كان قاعدة لبعض الزخارف الهندسية أو لبعض النحت، أو لعله هيّة يساعد على القيام ببعض العبادات الجنائزية أو الدينية.

قامت جمعية الآثاريين بقسنطينة بالكشف عن خبايا داخل المدغاسن وقد تبين أن المعنل يوجد في الجهة الشرقية في سفح المخروط بين الدرجة الثالثة والدرجة الرابعة وكان موصدا بواسطة صفيحة من حجر تتحرك عموديا في غرغار حُفِر في الخدين المتناظرين.

ويرفع هذا المنار الحجري تلج معبرا طويلا ضيقا بني بحجارة منجورة قرب المعنل وبالدبش وراء ذلك. أما سقف المعبر فهو من صفيائح حجرية ثم نجد مدرجا منحدرًا حتى تصل غرفة ضيقة طولها 3,30 أمتار وعرضها 1,50 متر أقيمت جدرانها بالحجر المنجور وسقفت بصفيائح حجرية وقد تحلى ضلعاها الطويلان بمصطبة عرضها 20 سنتم وارتفاعها 30 سنتم. وقد طليت الأرضية في المعبر والغرفة وكذلك بالنسبة إلى المصطبة بطلاء أحمر اللون الجنائزي.

لأشك أن هذه الغرفة الضيقة هي التي كانت تضم رفات الميت لكن لم يجد الآثاريون شيئا في الغرفة. وثابت أن هواة البحث عن الكنوز الدقينة عرفوا المدغاسن وزاروا الغرفة الجنائزية قبل أن يتعرف إليها الباحثون على الآثار.

فالمدغاسن إذن بزيئة نوميديّة وتعتنا بالنوميديّة لوجودها في ربوع القبائل النوميديّة بل قل في ربوع المملكة النوميديّة. وثبتت هذه البزيئة مدى تأثير الحضارة البونية على دنيا النوميديين فالسواري الدورية الملساء والقرنيزة ذات المصري وطرق البناء بالحجر المنجور والدبش كلها تشهد أن العمارة النوميديّة كانت مفتوحة أمام التيارات البونية التي كانت هي الأخرى تمتاز بانفتاحها على مختلف الحضارات والفنون المتوسطية.

أما في خصوص مؤرخة هذا المعلم الجنازي فلقد انكب جبرائيل كمبس على هذه القضية مستندا إلى تحاليل مخبرية أساسها الفحم 14 فجاعت التنتالج نوصي بتحديد تاريخ بناء المدغلسن فيما بين أواخر القرن الرابع وبداية للقرن الثالث قبل الميلاد .

ب) الأضرحة الجلمودية أو الدّلمان جمع نلّمان

الضريح الجلمودي أو النلمان ضريح يُشيد بواسطة جلاميد صخرية كأنها من نحت العملاقة تتميز بأحجامها وأوزانها فجلمود واحد يكفي لاقامة جدار من جدران الضريح وكثيرا ما يكتفي البناء بجلمود واحد لتسقيف للضريح ويتركب للضريح الجلمودي من عناصر عديدة متداخلة حسب تركيبة عمرانية لوية وهي للتركيبة المتداخلة أو للتركيبة المنضودة. وهنا نلاحظ العقبات التي يجدها الاثاري العربي من حيث الوصف والتعبير عن الواقع الأثري تعبيراً مخلصا لا يترك مجالاً للغموض والتدحرج فغالبا تكون عناصر الضريح الجلمودي متتابعة خطأ واحدا يطلق عليها في اللغة الفرنسية «Construction en enfilade» ويبدو أن البنية المتداخلة أو المتتابة خطأ واحد أو المنضودة من مميزات العمارة اللوية وكثيرا ما يتركب الضريح الجلمودي من بهو يتلوه معبر أو غرفة أولى إلى غرفة ثانية. وقد تجد في البهو أو في المعبر مصطبات كانت تعرض فوقها القرايين والهدايا. وقد تتحلّى الغرف الجنازية بكوى أو مشاكمي توضع فيها القناديل للتتوير أو توضع فيها بعض الهدايا أو القرايين.

شُخّصت اضرحة جلمودية في عديد المناطق بالمغرب الكبير وخاصة بتونس والجزائر. لقد حاول جبرائيل كمبس وضع خريطة الأضرحة الجلمودية نذكر منها تلك التي عثر عليها بمكثر وبالقرو والأرياف المجاورة لها.

ج) الجـدار

الجدار بناية جنازية من فصيلة توجد في الربوع الفاصلة بين المسطحات العليا أو السهول العليا والتل ومن أروعها جدران ثلاثة على مرتفعات من جبل الأخضر في ضواحي مدينة تيرت «Tiert» قرب عين كانت تسمى عين القبور نسبة إلى وظيفة الجدران المتولدة هناك. فمن حيث الشكل يبدو «الجدار» في صورة مؤشر يعلوه مخروط مدرج يحتوي على معابر وغرف مدخلها موصدة بصفائح حجرية تتحرك عموديا في غراغر.

مازلنا نتوّج الدراسة التي قامت بها الأنسة فاطمة خضراء حول الجدران كعمارة جنازية متميزة. والملاحظ أن هذه البنايات تحمل في أصلها وطياتها مواد عليها بعض ملامح العمارة الرومانية وفي زخارفها عناصر تحاكي الزخرفة الرومانية في عهدها المتأخر بل شخّصوا بعض العناصر المعروفة في الزخرفة المسيحية العتيقة وعلى هذا الأساس يرجح أن الجدران من العمارة الجنازية التي ظهرت في دنيا اللوبيين والنوميديين في عهد متأخر نسبيا وعقبت مستعملة حتى القرن الخامس ولعلها عاصرت من حيث استعمالها من قبل أصحابها

الفتح العربي الاسلامي يبدو أنها من تشييد ملوك أمراء وشيوخ قبائل لكن ما زلنا نجهل عنها الكثير ولأنك أننا منجد الجديد في دراسة الزميلة فاطمة خضراء.

(د) الحوانت

«الحوانت» تسمية اصطلاحيا تشير إلى قبور منقورة أفقيا في جوانب الهضاب والصخور الكبيرة وتوجد هذه الحوانت في مختلف أقطار المغرب الكبير من الجماهيرية إلى المغرب الأقصى ولعل معظمها يوجد في تونس والجزائر وفي المناطق الساحلية بالخصوص، فبالنسبة إلى تونس نجد الحوانت بالوطن القبلي في ضواحي مدينة قليبية في مكان يسمى الحادوري وتوجد في جبال خمير ومقعد بالشمال الغربي.

ويتركب الحوانت من عنصر واحد أو عنصرين : غرفة وقد يتقدمها بهو أو معبر صغير وتكون هذه الحوانت متتابة عموديا كما هو الشأن في المكان المسمى بالفريقات أو أفقيا كما هو الشأن في الحادوري أو في بعض جبال مقعد قرب مدينة سجنان مثلا.

وتختلف هذه الحوانت شكلا وأبعادا وزخرفة فضلا عن المكملات كالمذاكي والمصطبات والدوابيت والزخرفة مقوشة كانت أو مرسومة. فمن الحوانت المعروفة نذكر حانوت كاف البليدة. يوجد هذا الحانوت في الغابة المتواجدة بين وشتانة وعين زافة في مكان يعرف بالفرش. لقد عثر عليه في بداية هذا القرن إذ أشير إليه في تقارير الأكاديمية الفرنسية سنة 1901 ونشرت حوله أول دراسة مفصلة مع أخطاء في الوصف والتفسير سنة 1928. ومما تمتاز به غرفة هذا الحانوت زخرفة تمثل صورة مركب يحمل 8 رجال مدججين بأسلحة هجومية ودفاعية كالسيوف والرماح والأتراش وقد تقلنوا خوفا ثم نرى على جوجو السفينة رجال الحى يلوح مهددا بفأس ذي حدين وفي الماء شخص آخر يسبح وقد سيطر عليه الرعب ونلاحظ على رأسه طرطورا أو عرفا يحكي عرف النيك أو قرون الأول.

وتتحلى الغرفة بصور أخرى نباتية وهندسية منها افريز سميقات وافريز معينات كلها مرسومة باللون الأحمر ان لم تحتفظ بلون الصخر.

فلا شك أن لهذه الزخرفة أبعادا مختلفة منها ما لا يتعدى حدود الزخرفة ومنها ما يشير إلى معتقدات أو إلى بعض الأساطير الدينية الميثولوجية.

II - المدافن البونوية

أقبل الكنعانيون إلى ريوغ المغرب الكبير وابتوا يترددون عليها منذ أواخر الألف الثانية قبل الميلاد وأسسوا على شواطئها المصارف والمحطات طبقا لمقتضيات تجارتهم إذ ذاك. ثم انتقلوا من مياصة المصارف والمحطات البونوية إلى مياصة الامستيطان وتأسيس المدن والمراكز

القارة من ذلك تأسيس قرطاج. أصبحت الجاليات الكنعانية تعيش بالمغرب الكبير وشدهم مصالحهم إليه فنشأت المدن وامتدت حولها المدافن.

والى جانب المؤسسات الكنعانية الصريحة كما هو الشأن بالنسبة لمدينة قرطاج انتشرت الحضارة الكنعانية في مختلف أقطار المغرب الكبير فأصبح السكان يتخاطبون باللغة الكنعانية وتبنوا العادات والتقاليد الكنعانية واعتنقوا الديانة الكنعانية فاصطبغت المدن والقرى الساحلية منها والداخلية بألوان الحضارة الكنعانية دون ما قضاء على ألوان الحضارة اللوبية الأصلية بل تمت عملية انصهار بعد تعايش وتمازج في مختلف السلالات ففي المدن البونية عناصر كنعانية وعناصر محلية حاول بعض الدارسين المختصين عزل بعضها عن بعض عن طريق التحليل و ذلك قصد معرفة دقيقة تعطي للكنعانيين ما يعود إليهم وتعطي للوبيين الأفرقة ما قد يعود إليهم.

توجد المدافن البونية في مختلف أقطار المغرب الكبير من قرطاج إلى طنجة وتزداد رقعتها كثافة على الموائل منها مدافن قرطاج ومدافن تهبازة (تيفاش) ومدافن طنجة وغيرها كثيرة.

لا يتمتع المجال لتقديم كل المدافن البونية المتواجدة في المغرب الكبير لذلك سأقتصر على عرض وجيز لمقبرة بونية كشفت عنها الغطاء في السنوات الأخيرة وتوجد هذه المقبرة بالوطن القبلي في ضواحي مدينة منزل تميم ومعلوم أن شبه جزيرة الوطن القبلي تمتج بالمدافن البونية مما يشهد بكثافة العمران فيه قبل الغزو الروماني ومن بين المدن البونية التي تحلى بها الوطن القبلي تجدر الإشارة إلى مدينة كركولن .

اهتم مركز الدراسات البونية اللوبية طيلة السنين الأخيرة بارتياح ربيع الوطن القبلي ارتيادا نظاميا هدفه التعرف إلى كل مخلفات الانسان على اختلافها نوعا ووظيفة وحضارة وزمنا على أن المخلفات البونية اللوبية تحظى عندنا بالامتياز والأولوية باعتبار اختصاص المؤسسة التي تعمل ضمنها لكن ارتيادا نظاميا يستوجب اطارا وتجهيزات قد لا تتوفر حسب الحاجة.

مقبرة منزل تميم

إن مدينة منزل تميم تحتل موقعا له ماض عريق في الحضارة والعمران ولا شك أن المدينة المعاصرة خلفت مدينة أثرية، حسب تعبير المؤرخين والجغرافيين العرب القدامى كالبركري، لم يبق من هذه المدينة الأثرية الا مدافنها أو قل مقبرتها.

وتوجد هذه المقبرة في بطن هضبة تشرف على مدينة منزل تميم وتشرف على البحر وقد اصطفاهما الولي سيدي سالم مقرا له ومازال مقامه شامخا بقبابه البيضاء يُلوح لكل من يحتاج شيئا من الراحة الدينية الوجدانية ويتردد عليه كل الذين آمنوا بنجاعة التتيم به وللتوصل إليه

عند الحاجة فهذه عائلة تزوره مساء يوم جمعة وتذبح كبشا أو جديا أو ديكاً وتكون «الزردة» وهذه امرأة تقصد وترجوه شفاء طفلها الصغير وهذه عائلة أخرى تأتيه وتزوره وتقدم ذبيحة تعبيرا عن امتنانها للولي الصالح لما أعانق عليها من بركته حيث شفى رب العائلة من مرضه وعاد إلى عمله يرتقز.

في أضلع الهضبة التي تتوجها قباب زاوية سيدي سالم عثر على مجموعة من القبور البونية نيش بعضها منذ قديم ولم تتمكن من ضبط تاريخ نبشها ونهبها، والغريب أن الآثاريين الفرنسيين الذين كانوا يرتادون هذه الجهة ولا شك أنهم عرفوا المقبرة وأطلعوا على بعض قبورها المنبوشة لم يشيروا ولو إشارة عابرة إليها بل لم نجد في الكتب والدراسات العديدة التي خصصت للوطن القبلي ما قد يعود إلى مقبرة سيدي سالم حمام ولم يأت ذكرها في الأطلس الأثري.

أما فريقنا فقد وقف صدفه عندما كنا إذ ذاك نبحث عن أطلال بونية نعرضها على طلبتنا ضمن دروس تطبيقية في الحفر أو في كشف الغطاء عن الأطلال وفي الوصف وكذلك في تصنيف المعطيات الموضوعية وترتيبها في ملفات علمية تغطي المشاغل التي تتمحور أبحاثنا حولها كالمعمارة بصرفها ونحوها وتقنياتها وكالمسائل الاقتصادية والدينية وغيرها.

اكتشاف مقبرة سيدي سالم حمام

خلال سنة 1976 كنا نرتاد الهضاب المشرفة على مدينة منزل تميم فإذا بنا نقف عند قبور من طراز بوني معروضة إلى أشعة الشمس تظلها بعض الأشجار من تين وكلاوس لم يكن من العسير علينا تشخيصها ذلك أنها كانت واضحة كل الوضوح بمدارجها ومعاربها وغرفها الجنائزية.

فلم نتردد في اختيارها لتكون موضوع دروسنا التطبيقية باعتبارها قبورا منبوشة لا يشكل العمل فيها أي خطر بل قد يستفيد البحث من تعريتها والتعرف إلى مختلف عناصرها المعمارية وكنا نغذي أمل العثور على بعض المخلفات عند غريلة الأثرية المتركمة في الغرف الجنائزية.

نام المشروع على رفوف مكاتبنا سنتين أو ثلاثا ثم عدنا إليه عندما توفرت لدينا امكانيات الانجاز وبدأنا العمل بالمعول والرفش ومراعنا ما فاقت الحصىلة حدود ما كنا نتمناه وتجاوزت الأهداف المرسومة. فلم ينصرم الأسبوع الأول حتى ظهرت لنا جليا قيمة القبور المتواجدة في أضلع هذه الربوة من حيث هندستها ومن حيث أشكالها وتنوعها ونموذجيتها وكذلك من حيث ما قد يمدنا به الغرابل من بقايا الأثاث الجنائزي فالذين نبشوا هذه القبور البونية خلقوا البعض من محتواها عن قصد أو غير قصد فالباحث عن الكنوز لا يعطي قيمة لبعض ائراز وتماثم ولا للفخاريات أما نحن الآثاريين فقد تكفينا حتى ببعض الكميرات الفخارية التي تكن معلومات عديدة مختلفة لا سيما في خصوص ضبط الحدود التاريخية أي الزمنية فضلا عن معلومات

أخرى حول أصل الأتية التي تنتمي إليها الكمرات أو الكمرات فيتعريتنا لهذه القبور من جديد وتظهرها وغريلا ما تراكم فيها من أثرية تمكنا من الحصول على مجموعة ثرية من الفخار العادي والفخار المصنعي بالطلاء الأسود للاماع ومن النقود البرونزية وأخرجنا من التراب كذلك بعض الأدوات المعدنية في حالة جيدة أحيانا.

وتجدر الإشارة إلى بعض الحلبي الذهبية وإلى معلق من برونز ساعدتنا مؤسسة فرنسية على ترميمه فبعد تعرية المعلق من كل الأدوات التي للتصفت به طيلة القرون المتتالية ظهرت زخرفة عليها مسحة مصرية قديمة ظلمحلق شفرة مقوسة وينتهي برأس ثم أنيق. وعلى جانبي المحلق حفرت للزخارف فهذا حصان يرعى عشباً أو قل يفش بفيه عن عشب يقاتله له ذيل طويل وعرف جميل ونشاهد أمام الحيوان زهرة وسعة. أما الجانب الثاني فقد تحلى بصورة آدمية. رجل أو عله اله ارتدى ثوبا يشبه الأزياء المصرية وتقلنس قبة اسطوانية الشكل ورفع يده اليمنى تبركا أو لمنح البركة وأمسك بيده اليسرى سعة رمز الخصب والرخاء كما نشاهد في أسفل الصورة سعة أخرى تعلوها زهرة اللوطس.

وما نمنا مع الأرواح التي اكتشفناها في قبور منبوذة منهوية منذ عهد بعيد لا بد من ذكر ابريق برونزي مازال يتربع بعض الأسعاف ليصبح وما قد تتباهى به المتاحف.

ان القبور التي تمت تعريتها سنتي 1980 و1981 عديدة وكان من حظنا العثور على البعض منها مخفيا لم تمسه يد النابشين العابئين بالثروات وتنقسم هذه القبور إلى صنفين اثنين.

(1) - الخنادق

تبدو بعض هذه القبور على شكل خندق مستطيل قد لا يتجاوز طوله 2,50 م وعرضه 1,20 م ولا يتجاوز عمقه 1,50 م وتحيط بجوانبه غالبا شفة عليها هيكلة لحمل حجارة الغطاء وقد تشاهد على الشفة حفائر مستطيلة للشكل كأنها حفرت لايواء أعمدة خشبية تساعد على بسط الغطاء.

(2) - القبر الثلاثي

يتركب القبر الثلاثي من عناصر ثلاثة : مدرجة ومعبّر وغرفة جنازية وهو المثال الأكثر شيوعا في مختلف المقابر البونية خاصة في الساحل التونسي والوطن القبلي. ومعلوم أن العناصر الثلاثة تحت تحتنا في الحجر وكثيرا ما تكون الرتبة المختارة لهيئة مدينة الأموات من الحجر الرملي الهش نسبيا لا يصمد طويلا أمام دقات المعول وضربات المقص.

على أن القبور الثلاثية تنتوع من حيث عناصرها الثنوية كالمشاكبي والمصطببات والأحواض وكذلك من حيث زخرفتها المتفاوتة قيمة فنية ووظيفية. وقد تتميز بعض القبور

بشقوفها أو بمدخلها فهذه غرفة جنازية متقفا مسطح وأخرى سقفها مثني يحاكي ظهر الحمار وهذه غرفة جنازية مدخلها في قطب المعبر وأخرى مدخلها يتعاضد وقطب المعبر إلى غير ذلك من أوجه للتنوع.

منشأ القبر

ينغرس القبر عامة في بطن الهضبة ويغطي رباها متطاولا قلناخذ على سبيل المثال القبر عدد 2 : يغطي هذا القبر رباها طوله 3,80 م وعرضه يتراوح بين 89 و 92 سنتم في حين أن الرباعي الذي يحتله القبر عدد 5 طوله 4,60 م وعرضه متر واحد ولا فائدة في سرد أمثلة عديدة فثبت أن القبور الثلاثية التي كشف عنها الغطاء في هضبة سيدي سالم حمام تحتل مساحات مختلفة الحجم ولا شك أن عوامل عديدة تملهي حجم المساحة واقتناء الأرض، تصورا لوظيفة القبر ولعدد الأموال الذين ستوضع رفائهم فيه والأثاث الجنازي وطرق الدفن. وهذه العوامل لها صلة بالمنزلة الاجتماعية الاقتصادية لمسد نفقات حفر القبر فيكون المعدل حوالي 3 م طولا و 1 م عرضا ولا يتجاوز معدل المساحة 4 متر مربع.

وإذا كنت داخل القبر نراه على شكل «تاء» اليونانية حيث يتركب من رباعين متعامدين فالعارضة الأفقية تمثل الغرفة الجنازية والعارضة العمودية تمثل الجب وفيه يهيا مدرج الدخول والمعبر.

(أ) - المـدرج

يهيا المدرج غالبا في الجب ويمتد الجدار الذي يواجه الغرفة الجنازية. والملاحظ أننا لم نجد في مقبرة سيدي سالم المدرج الجانبي وهو معروف في بعض المقابر البونية كمقبرة رأس الديماس بالساحل التونسي وتختلف الدرجات من حيث أبعادها ومن حيث تقنية نحتها وكذلك من حيث عددها. ففي القبر عدد 25 يحتوي المدرج على 9 درجات طول الواحدة منها يتراوح بين 90 و 95 سنتم وتتروها يتراوح بين 20 و 25 سنتم ولا يتعدى ارتفاعها 25 سنتم أما نحتها فلا يخلو من نقص واضح كأن النحات لم يعرها قيمة بل اكتفى بتجويرها لتكون قادرة على القيام بوظيفتها.

أما إذا أخذت القبر عدد 21 فمدرجه يعد 13 درجة يبلغ طول الواحدة مترا كاملا أحيانا ولا يتجاوز النتوء 25 سنتم أما الارتفاع فهو يتراوح بين 25 سنتم و 30 سنتم.

فواضح أن المدرج في هذه المقبرة تختلف من قبر إلى قبر في أبعادها وعدد درجاتها وحمس نحتها.

(ب) - المعبر

المعبر هو الفضاء المتواجد بين أسفل المدرج والفرقة الجنائزية وتختلف أبعاد هذا المعبر من قبر إلى قبر لكنه غالبا، يرتدي شكل الرباعي المتطاول فبالنسبة للقبر عدد 26 طول المعبر يتجاوز المترين وعرضه يتراوح بين المتر الواحد ودون المتر بقليل والملاحظ أن للمعبر مساحة تستوعب شخصين بما تستوجب حركتهما من نزول وصعود والقيام ببعض الأعمال الجنائزية.

(ج) - الفرقة الجنائزية

تتعالى الفرقة الجنائزية والأجب بمدرجه ومعبره وتحمل غالبا ربايعا مختلف الأبعاد ففي القبر عدد 31 يمتد طول الفرقة 2,55 م ويمتد عرضها 2 م فتسمح إذا ما ينيف عن 2,5 متر مربع. أما ارتفاعها فيتراوح بين 1,80 م و1,90 م سقفها ثنائي على شكل ظهر الحمار والملاحظ أن هذه الطريقة للتنظيف منتشرة في مداخل الوطن القبلي كما هي معروفة في الساحل ويرجع أن السقف الثنائي كان مرغوبا فيه لدى اللوبيين. وترى في الجهة اليسرى من هذه الفرقة الجنائزية حرات أربعة رتب متنى متناظرة تفصل بين الحزتين مسافة 20 سنتم عرضا و1,40 م طولا. فكانها حفرت في الأرض لتكون مستقرا لركائز خشبية ومهما يكن من أمر فقد عثرنا أثناء العمل داخل الفرقة الجنائزية على كميات وافرة من بقايا الخشب المتعفن أو المسحوق.

وكثيرا ما يكون مستوى الفرقة الجنائزية دون مستوى المعبر مما يفرض نحت درجة تقرب الشقة بينهما أما مدخل الفرقة فهو على شكل مستطيل أو ربايعي متطاول في قطب المعبر.

ومما يزيد الغرف الجنائزية تنوعا وخصوصية مكملات عديدة مختلفة منها المشاكي والمصطبات والتوابيت المنقورة وغيرها. ولا شك أنها كانت تختلف من حيث الأثاث الجنائزي حيث يكون ثريا في هذه الفرقة وفقيرا في غرفة أخرى ومن العوامل المؤثرة في هذا الصدد قدرات أصحاب القبر ومعتقداتهم وعاداتهم.

الزخرفة

لاحظنا أن بعض القبور تحلت بزخارف داخل الفرقة الجنائزية وحتى خارجها وتكون هذه الزخارف محفورة أو مرسومة بطلاء أحمر وتبدو هذه الزخرفة غالبا في شكل خطوط تمتد على جدران الفرقة الأربعة وكأنها تسعى إلى تقسيمها مآطورات وكثيرا ما يمر اللون الأحمر على الخط الرابط بين ضلعي السقف إن كان من النوع الثلاثي.

وفي بعض الحالات الممتازة ترتدي الزخرفة أشكالا هندسية أو معمارية أو حتى آدمية فضلا عن بعض الرموز الدينية ففي القبر عدد 32 تحلت جوانب الفرقة الجنائزية من الداخل

بافريزين متحاملين ويتركب الافريز من معينات مصطفة ويفصل بين المعين والآخر مثلثان متقابلان وقد ازدان أحدهما باللون الأحمر والآخر باللون الرمادي وقد احتفظت المعينات بلون الصخر. وترى تحت افريز المعينات ثلاثة أشرطة متتابعة متلاصقة على عرض 10 سنتم فمن أعلى إلى الأسفل شريط اكتفى بلون الصخر عرضه 2 سنتم وشريط ثان ازدان باللون الأحمر عرضه 37 سنتم ثم يأتي الشريط الثالث لونه رمادي وعرضه 4,3 سنتم وعلى الجدار المقابل للمدخل نشاهد رمزا من رموز المعتقدات البوذية المعروف باسم «علامة تانيت» رسم هذا الرمز بالطلاء الأحمر داخل مأطورة قمته ثلاثية. فللصورة ارتفاع يبلغ 14,5 سنتم وتمتد قاعدتها على 11 سنتم.

وعلى جدار الغرفة الأمامي بقايا رسم باللون الأحمر كان يمثل على ما يبدو وجها آدميا فما زالت صورة العينين والحاجبين والشم كما يلاحظ خط مقوس عله كان يمثل الشعر وعلى كل فالصورة تحاكي بعض الأقنعة المرسومة على قشر بيض النعلة.

ونجد في القبر عدد 49 زخرفة أكثر تطورا ودقة تتمثل في صورة طائر يشبه الديك لكن ذيله الكثيف يقربه من التدرج ولا بد في هذا الصدد من الإشارة إلى صورة الديك المتواجدة في القبر عدد 10 من مدفنة جبل ملزة قرب مدينة كركيان.

ومعلوم أن الطائر في قديم المعتقدات السامية يرمز إلى الروح فلعل هذا الطائر يمثل الهامة أو الصدى المعروف عند العرب قبل الاسلام كما ورد ذلك في لسان العرب لابن منظور.

ذلك تقديم موجز لمقبرة سيدي سالم حمام بمدينة منزل تميم المتواجدة كما قلت في الوطن القبلي بين مدينتي قرية وكليبية. مازالت هذه المقابر تحت الدرس من حيث العمارة ومن حيث الأثاث الجنائزي ولا شك أننا سنتجاوز الوصف والتصنيف ونذكر مرحلة «التفسير» فسوف لا نكتفي بتقديم «الوثيقة» وضبط ملامحها وصحبها في الملف المناسب الوعيب بل سنحاول النفاذ إلى ما تحتضنه من معلومات لمعرفة الذين شيّدوا القبر أو دفنوا فيه من حيث حياتهم اليومية فوق الأرض على مختلف أبعادها ومن حيث معتقداتهم الماورائية ذلك ان المدافن تمنحنا غالبا بمعلومات تخص عالم الأحياء ومعلومات أخرى تخص عالم الأموات وعالم الآلهة.

اما فيما يتعلق بمؤارخة هذه المدينة فيعصر ضبط الزمن بكل دقة وتحديد، ما لم نقم بدراسة كل المعطيات المتوفرة وعلى كل فهي مدفنة بوذية تعود إلى ما قبل الغزو الروماني لقرطاج أي إلى ما قبل سنة 146 قبل الميلاد ومن بين الأدوات والأواني الفخارية التي عثرنا عليها في بعض القبور يمكن الصعود إلى القرن الرابع قبل الميلاد تلك بعض الأوتاد نرسمها ريثما ننتهي من دراسة الملفات جميعها.

ومن بين النتائج التي يمكن التصريح بها مبيحا أن مقبرة كالتي قمنا بها أو حاولنا تقديمها نفرض التفكير في المدينة التي إليها تنتمي وتمنحنا ببعض المعلومات حول ملامحها وعلام

المجموعة التي كانت تسكنها. لعل هذه المدينة توجد انقاضها تحت بنايات مدينة منزل تعم أو على مقربة منها في المكان المسمى اليوم «هنشير نافخسيت» ولعل المدينة البونية كانت تحمل اسم «نافخسيت» وقد يكون عَوْض في زمن يعمر ضبطه باسم «منزل تميم».

لا أريد مواصلة درس ملف هذه المدفنة فهو ثري جدا ويستوجب وقتا طويلا فهي على كل تمثل نموذجا من المدافن البونية المنتشرة في مختلف بلاد المغرب الكبير وتتميز هذه المدفنة عن مدافن قرطاج حيث لا نجد القبر الثلاثي بل أن القبور القرطاجية تتركب من جب ومن غرفة أو غرف جنائزية تحفر في جوانب الجب وقد تكون للغرف متناظرة أو متعامدة أو متتالية عموديا. ووجد هذا النوع من القبور في مدينة سوسة المعروفة قديما بحضرموت تعريبا «لهدروميتوم» اللاتينية وفي رأيي أنها كانت تسمى هدرم «كلمة كنعانية» تعني «الديار».

الأضرحة البونية المشيدة

والى جانب القبور البونية المنقورة في الصخر في جوانب الهضاب أو في بطن الأرض لابد من ذكر الأضرحة التي تغن البونيون في تشييدها حتى كانت معالم تساعد على معرفة المستوى التقني والفني الذي ادرسته العمارة البونية عامة : من هذه الأضرحة تجدر الإشارة إلى ضريح دقة وضريح الخروب قرب مدينة صنتطينة وضريح سبراطة بالجماهيرية الليبية وضريح جرية المتواجد بالمكان المعروف بهنشير بورفو. وكذلك ضريح بني غنان الكائن قرب مدينة سيجة.

لا أريد الدخول في تفاصيل هذا النوع من العمارة البونية الضخمة اذ ليس لدينا الوقت الكافي لدرسها دراسة دقيقة وعميقة واستخراج كل ما قد يستفيد به دارس الحضارة البونية عامة والعمارة بالخصوص.

تلك لوحة عريضة الخطوط للمدافن في المغرب الكبير قبل الغزو الروماني ولا شك ان ما قيمته يشكو نقسا كبيرا من حيث المعطيات الموضوعية ومن حيث وصف ما ذكرته ومن حيث التعليق والتفسير.

ومهما يكن من الأمر فللمدافن في المغرب الكبير معيذاتها وخصوصيتها تختلف باختلاف الحضارات وباختلاف الزمن ضمن الحضارة الواحدة فضلا عن المعلومات العديدة المختلفة التي يستخرجها الاثاري المؤرخ من دراسة هذه المدافن فهي تترجم عن مدى تفاعل الذين أقبلوا على مغربنا عبر العصور مع السكان الأصليين. ففي المدافن اللوبية عناصر عديدة اعتمدها اللوبيون من الكنعانيين مباشرة أو عن طريق الكنعانيين الذين عرفوا بتفتحهم أمام الحضارات وفي المدافن البونية نلمس الحضور اللوبي وليس ذلك بالأمر الغريب اذ ملعن أن البونيين هم نتيجة انصهار عرقي وحضاري فالبونيون أفاوقا تكتعنوا دون ما تفريط في رصيدهم الحضاري الأصلي.

المراجع

- (1) - انظر 1915 O. Bates, *The Eastern Libyan*, London 1915 pp. 46-48
- (2) - من بين هؤلاء المؤرخين اليونان تجدر الإشارة إلى هيرودوتس، التاريخ/الجزء الرابع.
- (3) - تحدث عديد من الكتاب الرومان عن الأفارقة القدامى نذكر من بينهم فرجيليوس (VIRGILE) وصلوستيوس (SALLUSTE) وتيتوس ليفوس (TITE-LIVE) توجد هذه المصادر في غالب الكتب التي تناولت تاريخ المغرب الكبير في العصور القديمة.
- (4) - انظر سجل النقائش السامية الجزء الثالث عدد 1162 - 2172 - 4523 وغيرها كثرة غالبها أسماء.
- (5) - نقوشة لوبية حديثة عثر عليها في خرائب مدينة مكتر ورد فيها «بشد لوبييم» ومعناها «هريوع اللوبيين» انظر Karthage XII 119 1985.
- (6) - G. Ch. Picard, *la Civilisation de l'Afrique romaine*, Paris 1969
- (7) - ان دارس الحضارة الرومانية في أفريقية يقف عند عناصر تعود إلى عهد ما قبل الرومان بونية كانت أو لوبية.
- (8) - كنا نقول «البونيتي» ولا شك أن الصحيح «البيوني».
- (9) - من الدراسات العلمية يمكن للدارس أن يعود إلى كتاب كتبه عالم مختص، G. Camps, *aux origines de la Berberie, Monuments et Rites Funiraires protohistoriques*, Paris, 1961.

المدافن في المغرب الكبير قبل الفتح العربي الاسلامي

- 1 - مقابر = جمع قبر والقبر كلمة سامية توجد في عديد اللغات السامية القديمة فالنصوص البرونية كثيرا ما نجدها مسطوية ضمن للنقائش الجنائزية أنظر معجم النقائش السامية القريقية تحت لفظ «قبر» عنوانه باللغة الفرنسية *Dictionnaire des inscriptions sématiques de l'Ouest*.
- 2 - إذا رمت التعرف إلى قضية سكان المغرب الكبير وسبك مالههم راجع كتاب شمال افريقية في العصور القديمة لفرنسوا دكري ومحمد فطر. نشر بباريس سنة 1981 ص 14 - 38 وهذا عنوانه باللغة الفرنسية *F. Decret de M. Fantar, l'Afrique du Nord dans l'antiquité pp. 14-38*.
- 12 - البزينة = كلمة بربرية معروفة في اللهجات الجزائرية وتوجد في البلاد التونسية قرية ريفية تسمى بزينة أما حول القبور التي لها شكل البزينة فيمكن الرجوع إلى كتاب G. Camps الآف الذكر ص. 158 - 173. أعطى المؤلف أمثلة عديدة مختلفة من حيث المكان والزمان وحاول ضبط الأشكال والأحجام مشيرا إلى الحركة التطورية التي عرفتها البزينة.
- 13 - انظر المرجع السابق.
- 14 - L. Féraud, *Les monuments dites celtiques de la province de constantine*, Rec. Not et mém de la société archéologique de constantine, t. VIII, 1864 pp. 108-132.
- 15 - كرست دراسات عديدة لهذا المعلم الجنائزي نذكر منها S. Gsell, *Histoire ancienne de l'Afrique du Nord*, t. VI pp. 263-268
- ولعل أحدث الدراسات التي تناولت هذا الضريح هي التي نشرها G. Camps في مجلة الأكاديمية الفرنسية للنقائش انظر CRAI, 19
- 16 - انظر المرجع السابق.
- 17 - فيما يتعلق باللامن انظر G. Camps, *aux origines de la Bergerie, Monuments et rites funéraires prothistorique pp. 115-162*.
- 18 - حول الجدول والجدارة انظر المصدر السابق ص. 205.

19 - انظر محمد فنطر، «الفرق بين الفينيقيين والبنانيين» مجلة الفكر السنة 15 العدد 9 جوان 1970 ص. 42 - 43.

20 - تشهد على ذلك المدافن البونية التي تم تشخيصها بهذه الربوع وخاصة بين منزل تميم وقلبيبة والهوارية وسليمان وقرية حيث عثر على اطلال تعود إلى الحقبة البونية أي إلى ما قبل سقوط قرطاج سنة 146 ق.م.

21 - حول مدينة كركوان انظر محمد فنطر : كركوان مدينة بونية بالوطن القبلي - مجلة الفكر السنة 9 العدد 8 ماي 1964 - ص. 36 - 43.

22 - توجد زهرة اللوطس على الأنصاب البونية انظر :

Mme Hours Micdan, cahiers de Byrra 5, 1951 pp. 47-48.

ولا شك انها من العناصر الزخرفية التي وردت من أرض كتعان ومعلوم أنها من أصل مصري دخلت أرض كتعان منذ أقدم العصور.

23 - انظر محمد فنطر Actes du I^{er} Congrès International d'Etudes . des Cultures de la Méditerranée occidentale, Alger 1978 pp. 69-70.

المدافن شواهد حضارية لتاريخ ما قبل الاسلام

بالمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية

علي صالح المقدم

محتويات البحث :

- 1/ المقدمة : للوحدة الجغرافية في التفاعل الحضاري بين أجزاء الخليج العربي
- 2/ أ - التفاعل الحضاري وأثره في تعدد أنماط الدفن بالمملكة العربية السعودية.
ب - أنماط الدفن بالمنطقة الشرقية.
- 3/ المدافن شواهد مادية وحضارية لفترات ما قبل الاسلام بالمنطقة الشرقية.
أ - مدافن الظهران ونماذج من محتوياتها.
ب - مدافن أبقيق ونماذج من محتوياتها.
ج - التماثل الحضاري بين موجودات مدافن المنطقة للشرقية ومدافن أخرى.
- 4/ الخاتمة
- 5/ المراجع
- 6/ ملحق خاص بالصور والمخططات

تمهيد :

البحث عبارة عن تقرير وصفي وحصري للمدافن بالمنطقة الشرقية ودراسة ميدانية للحفريات التي أجريت بجنوب مطار الظهران وأُقيم عام 1975 - 1976 وإلقاء الضوء على جانب مما عثر عليه من مواقع الألف الظاهر ق-م بالمنطقة وعرض نماذج من الفخار وأدوات الزينة كالخرز بأنواعه والأدوات البرونزية ومقارنتها بموجودات حضارة جعدة نصر ومدافن البحرين.

ويتطرق البحث للأعمال الأثرية التي قامت بها الإدارة والأعمال التي قام بها المهتمون بعلم الآثار للمناطق التي ستكون مجال البحث كمواقع حقول المدافن بالظهران وأُقيم ويهدف البحث إلى إبراز الصلات التاريخية بين المراكز الحضارية على الخليج وشمالية مملكة دلمون لبعض الأجزاء الشرقية من المملكة العربية السعودية بالإضافة إلى علاقتها بمركز حضاري في المنطقة الشرقية وهو جزيرة تاروت.

محاولة تفسير ظاهرة وجود أعداد هائلة من المدافن دون العثور على دلائل قيام استيطان بشري وإرجاع ذلك لمكانة مملكة دلمون في الآداب السومرية على أنها طريق الخلود.

تفسير ظاهرة الاختلافات في أنماط المدافن بالجزء الشرقي من المملكة لأهميته الاستراتيجية ويوقع المنطقة على خطوط التجارة القديمة ودور هذا الجزء التجاري بين بلاد الرافدين وحضارة مكان وبلاد السند وجنوب الجزيرة العربية ويحتوي البحث على ثبوت بالمواقع التي تمّ تحديدها وتحتوي على للمدافن أو مقابر ترجع لفترة ما قبل الاسلام ودراسة لبعض النماذج كمدفن الموقع 208/95 وبعض للنماذج من حقل المقابر بأبقيق.

اعطاء فكرة واضحة عن نماذج من المدافن بالمنطقة ومقارنة تلك المدافن بنماذج عثر عليها بالمملكة العربية السعودية وريط بعض تلك النماذج بمثيلاتها بالبحرين ودول الخليج العربي وجنوب الجزيرة والتنويه عن الارتباط التاريخي والحضاري لجزيرة البحرين و(جزيرة أولال) ومنطقة للساحل غربها (المنطقة الشرقية بالمملكة).

والببحث بشكل عام يركّز على ما يلي :-

- مدافن جنوب مطار الظهران بالمنطقة الشرقية
- مقابر أبقيق (جنوب مدينة أبقيق)
- مدفن جاوان كنموذج فريد للمدافن بالمنطقة
- مقابر بلد مئاج وشواهد القبور بها
- التماثل في أسلوب العمارة لبعض المدافن بالمنطقة وأجزاء مختلفة من المملكة
- التماثل في أسلوب العمارة بين مدافن الظهران ومدافن دولة البحرين.

أولاً : المقدمة

الوحدة الجغرافية وأثرها في التفاعل الحضاري :

الخليج العربي يعتبر ذراعاً بحرياً للمحيط الهندي تحيط به الأراضي الساحلية من حدود الباكستان من اقليم مكران ويشمل سواحل بلوخمستان وهو ساحل ضيق والساحل الايراني والساحل العربي للخليج ومسقط وعمان، وعلى ذلك فهو وحده جغرافية واحدة وتكثر به أشباه الجزر التي كان لأغلبها نور هـام عبر التاريخ مثل جزيرة جوبدارا (Gwadar) وشاه باهار (Chahbahar) وجزيرة البحرين وجزيرة أم النار وجزيرة تاروت وأشباه الجزر في أجزاء كثيرة من الخليج ومنها الجزء الشرقي من المملكة، وقد كانت الجزر وأشباه الجزر مكاناً آمناً لقوارب الصيد والسفن التجارية.

أما الزراعة في الخليج فتقتصر في عدد قليل من الولايات وسواحل الخليج تعتبر بداية مملكة النخيل الثامنة.

والخليج كوحدة جغرافية يشمل خليج عمان كذلك وعلى ذلك فقد دفعت ظروف الحياة سكان المنطقة إلى التجارة وعملوا بالملاحة وركوب البحر وعاشوا على صيد الأسماك ولهذا نشأت مراكز تجارية منذ القدم، وساعدت مياهه الدافئة وسواحله الرملية على ازدهار التجارة التي كانت وسلتها السفن الصغيرة ووسائل الركوب في التجارة البرية، ووجود موارد الرزق البحري ساعد على تيسير الحياة التجارية.

وسهول بلاد الرافدين تعتبر امتداداً طبيعياً لحوض الخليج العربي وسواحله المحيطة وقد شهد سهل العراق انبثاق الحضارة الانسانية وعلى ذلك فان المرامي البحرية الملائمة للسفن وقلة الأراضي الزراعية في كثير من أجزاء الخليج مهدت لظهور نشاط تجاري بالاضافة إلى كونه بحيرة بين مراكز حضارية هامة.

والجزء العربي من سواحل الخليج من الكويت حتى الشارقة بدولة الامارات العربية يعتبر وحدة ساحلية واحدة، ويتميز بعرضه الشاسع ولا يتوفر الماء في كثير من أجزائه وتخلو المنطقة من العوائق أو الحواط الجبلية ووجود واثنين كبيرتين بهذا الساحل.. ولحة الاحماء ولوحة التقطيف ماهم إلى حد كبير في تدعيم التجارة البحرية والبرية بالاضافة إلى أن المنطقة

الشرقية تجاور الجزء الشمالي من شط اللؤلؤ العظيم الذي يمتد من جزيرة أبو علي شمال الجبيل إلى حدود إمارة الشارقة بدولة الامارات العربية واشتهرت بعض مناطق الشرقية بصيد اللؤلؤ... والتجارة البحرية والبرية والصناعات القديمة كصناعة الأدوات للنحاسية والبرونزية بالاحصاء وصيد اللؤلؤ بتاروت والقطيف.

والمنطقة الشرقية مقابلة لجزر البحرين التي تركز على شط اللؤلؤ والتي كانت مركزا للتجارة الدولية ولا زالت الأهمية الاستراتيجية تعطي البحرين مكانة عظيمة في التجارة الدولية حتى الآن.

لذا فقد كان لتاريخ شرق الجزيرة أهمية بالغة في التاريخ وهناك مراكز حضارية لازالت تخلد ذلك الماضي المجيد مما جعل المنطقة محط أنظار علماء الآثار لتركز هذا الجزء بين مناطق حضارات العالم القديم.

واكتشفت مواقع أثرية بالمنطقة ترجع لفترة عصور ما قبل السلالات (Proto-Historic) أي قبل نشوء الأسر الحاكمة خلال فترة الانتقال من العصر الحجري الحديث إلى بداية العصور التاريخية (5000 - 2600 ق.م) كما اكتشفت مواقع أثرية ترجع لفترة الانتقال للحضارة الراقية كعصر العبيد وعصر الوركاء وقد أرجع بعض العلماء الأثريين أصول حضارة سومر إلى عصر العبيد (د. عبد الله مصري 1974) كما أن حضارة سومر تتضمن عصر جملة نصر وعصور فجر السلالات (Early Dynastic).

والمعروف أن السومريين كانوا يقطنون القسم الجنوبي من العراق والجزء الشرقي من المملكة يقع ضمن منطقة شرق الجزيرة العربية التي لعبت دورا هاما في التاريخ القديم، ففوق منطقة الخليج العربي جنوب منطقة تمتلك أومع وأعظم حضارة في العالم القديم مكنها من أن تلعب دورا هاما في التجارة القديمة.

وهذا البحث يعرض لجانب من مخلفات الماضي ويلقي الضوء على نماذج من المدافن بالمنطقة الشرقية في فترة ما قبل الاسلام ومقارنة تلك المقابر والمدافن بمثيلاتها في للبلاد المجاورة ومحاولة لقاء الضوء على الروابط التجارية والتماثل الحضاري بمنطقة الخليج ويحاول إبراز الدور التجاري في التمازج الحضاري.

ويشرق المملكة مدن عرفت منذ القدم بكونها مراكز تجارية لتجارة البر والبحر كجزيرة تاروت والجرهاء وهذه المراكز لها ارتباطات بالتجارة العالمية خلال حقبة تاريخية مختلفة منذ الألف الثالث ق.م حتى ظهور الاسلام وذلك لقربها من الشريط الساحلي الطريق التجاري البري ومناطق الاستيطان الزراعي بالاحصاء والقطيف. (ملحق رقم 1 خارطة مواقع المدافن بالشرقية).

والمخلفات السومرية بمدن المنطقة تدعم نظرية الاتصاع التجاري السومري في الخليج ونشوء اعتراض ضد هذا الاتصاع التجاري في أواخر عصر الوركاء في مناطق المستعمرات السومرية في الخليج كما أشار إلى ذلك ميلارت (Mellart) وقد أثبت البحث الذي قام به الدكتور عبد الله مصري مواقع عصر العبيد وهذا يوضح علاقة بلاد الرافدين بالمنطقة منذ عصور موغلة في القدم، وزاد من أهمية المنطقة تواجد موارد النحاس الخام في بلاد عمان لوقوعها على الطرق التجارية المؤدية إلى بلاد سومر ومن المعروف لدى علماء الآثار أن دلمون كانت واسطة التجارة بين مكاين وملوفا وبلاد سومر.. لذا كانت ذات ثراء وانتعاش اقتصادي منذ ظهور مملكة دلمون ونفوذها في تجارة الخليج حيث تمر ببلاد الدلمونيين قبل تصديرها لبلاد سومر.

قامت إدارة الآثار بالمملكة بمشاريع عدة بالمنطقة الشرقية لتحديد المواقع الأثرية منها مشروع المسح لمواقع الألف الثالث خلال فصلين من عامي 1975 - 1976 وشملت أعمال المسح منطقة جنوب الظهران وأبقيق والرفيعة بتاروت وشمال الهفوف بمدينة العيون بموقع يقال له أم الرماد وواحة بيرين بتل أم النصي ومستعرض بشكل مفصل لحقل مدافن الظهران وأبقيق وأشير إلى أن هناك منطقة أثرية كبيرة يرجع كونها مستوطنة قديمة تقع جنوب مطار الظهران ويظهر الفخار المنتشر بتلك المستوطنة أنه يعود للعصر البابليوني وحتى العصر الإسلامي المبكر وجمعت ملتقطات سطحية كثيرة من حقل المدافن بأبقيق لدى إدارة الآثار بالرياض تحتاج للدراسة.

وهذه الدراسة المتواضعة توضح جانباً اقتصادياً مهماً عاشته المنطقة الشرقية كجزء من منطقة الخليج العربي التي تحتل موقعا استراتيجياً تجارياً هاماً بين الهند والصين وأقطار الشرق الأوسط والبحر الأبيض المتوسط.

وتوضح صلة هذا الجزء ببلاد الرافدين لارتباطهما الجغرافي ودور الخليج في التقارب بين أقطار العالم القديم ويدعم ذلك تواجد المخلفات الحضارية بالمدافن التي تعتبر شواهد حضارية كتاريخ المنطقة لفترة ما قبل الإسلام... بالمنطقة وتمركز الجزء الشرقي من المملكة بين مراكز الخليج التجارية أوجد تمازجاً حضارياً متماثلاً بين مناطق الخليج ولهذا الدور الفريد كان سكان بلاد الرافدين ينظرون إلى السواحل الشرقية للجزيرة على أنها لا تتجزأ من بلاد الرافدين وقد تكررت في الأساطير السومرية القديمة.

ولهذا أسهموا في تأسيس المراكز التجارية لتأمين تجارتهم في تجارة الخليج خلال الألف الثالث ق.م.

وعلى ذلك كانت بلاد الخليج شريان الحياة للتأبض لحضارات العالم القديم.

2/أ - التفاعل الحضاري وأثره في تعدد أنماط الدفن بالمملكة :

فكرة الغياب الأزلي والاعتقاد بالحياة الأخرى أسهمت في ظهور نماذج للمدافن وما يتطرق لذهن الإنسان عن الدافع إلى الاهتمام ببناء وصيانة المدافن هو الاعتقاد بالحياة الثانية فقد كان القنماء يدفعون موتاهم ويدفنون مع الميت أدواته وألعبه وأسلحته وحليه كما أن بعضهم يضع معه طعاما لاعتقادهم بالبعث والعودة إلى الحياة الدنالية وقد اكتشف ذلك في قبور الكرتيين في جزر بحر ايجه (الحضارة الكرتينية 3500 - 3000 ق.م) على أن الكرتيون لم يشيدوا القبور الفخمة وشاع لديهم الدفن في جرار كبيرة وفي أحيان في نواويس مزينة بالرسوم والأشخاص المهمين، وسادت طريقة الدفن في الكهوف بمنطقة شمال العراق. (مذكرات في تاريخ اليونان والرومان ص 35).

ويشير الدكتور الأمين إلى اهتمام الاغريق بمستقبل الإنسان بعد الموت وشبهوا الموت بالغياب الأزلي حيث يتفسخ الجسم وينوب في القبر ولكن نفس الإنسان وروحه لا تضمحل فيبقى في القبر تأكل وتشرب وتلبس الألبسة والحلي وتمتعل الأدوات وتزاول الأعمال التي زاولها الإنسان في الحياة الدنيا ويلزم أقرباء الميت بتقديم القرابين للروح في مواسم الأفراح والأعياد واستمرت هذه العادة لديهم حتى بعد الدخول في النصرانية.

وانطلاقاً من هذا الاعتقاد ظهر فن عمارة القبور والتي تعد نوعاً من أنواع العمارة لدى الأقدمين ومما يؤسف له أن الكثير من المؤرخين أهمل فن بناء المقابر أو المدافن أو الأضرحة علماً أنه فن مرتبط بفن العمارة الأخرى فمثلاً ظهور التجديد المعماري في المعابد في عصر جمدة نصر حيث بني المعبد فوق دكة أو مصطبة يرتقي إليه بواسطة سلم تبع ذلك وجود دكة في المدافن التي ترجع لهذا العصر في عمان.

وتأثرت بلاد شرق الجزيرة بالحضارات المجاورة لها، لذا ظهرت أنماط متعددة من أساليب الدفن وقد هضمت تلك الأساليب وظهرت أساليب تتوافق ومعطيات البيئة بالمنطقة والأسلوب الحضاري الذي كانت تعيشه.

هناك امتزاج حضاري بين أجزاء الخليج لغربية من وادي الرافدين حتى سلطنة عمان ومن ذلك التمازج السكاني بين أقطار المنطقة والتأثيرات الدينية والثقافية كتواجد آلهة مملكة لملون في جنوب العراق الآلهة (إنزاك Inzak) ووجود إشارات إلى العرب في النصوص الآشورية، ويشير د/جواد علي إلى أنه مع ضالة المعلومات التي لدينا إلا أنه لا يمكن الحكم بعدم وجود صلات وثيقة بين سكان الخليج ومكان العراق ولا سيما القسم الجنوبي منه في أيام السومريين وقبل أيامهم ويعمل ذلك إلى أن العراق امتداد طبيعي لقرية ساحل الخليج وهو جزء طبيعي من جزيرة للعرب ومن ثم لا يمكن أن يكون بمعزل عن الساحل وبقية أرض جزيرة العرب... ولعل الملتقطات التي تم الحصول عليها من مدافن المنطقة تلقي الضوء على ذلك التقارب والتلاحم الحضاري.

والمدافن تختلف من ناحية البساطة والتعقيد باختلاف الطبقات الاجتماعية مثلها مثل المساكن فهناك المدافن البسيطة في معظمها وهناك الفخمة للأمراء والحكام والتجار وبالقرب الشرقي من المملكة يظهر هذا التباين الاجتماعي فهناك مقابر بسيطة تمثل طبقة العامة وهناك مقابر مبنية متميزة تمثل طبقة الأمراء أو الطبقات الحاكمة والمقابر الأسرية ويظهر ذلك في مدافن الظهران وأبيق وهناك أنماط بالمملكة في مدائن صالح يتمثل بمدافن الأثرومسيكين الرومان الذين استخدموا المقابر المنحوتة في الصخر كمقابر خاصة بالأسر الأرستقراطية رقيقة المستوى والمقابر المنحوتة في جدران الحجر تمثل غرف للقاعات الجنائزية بمدافن صالح.

وفي الخرج مقابر تتمثل والمقابر الرومانية التي تتكون من غرف تحت الأرض، مغطاة بقبو نصف اسطوانية وقوفها طابق آخر يعلو الطابق الأول وتظهر تخطيطا شبيها بمقبرة المعبد والبناء من الطوب ومنه تهبط بواسطة درج إلى المقبرة كما يوجد في حيطانها من الدخول صفوف من الحنايا تعرف بالعيون (Loculi) تحفر في جدران المقبرة ونحتوي عيونا كثيرة في صفوف متراسة تعلو بعضها البعض والفرض من هذه الحنايا وضع الأواني الجنائزية المحتوية على رماد وأمثلة هذه المقابر منتشرة في أنحاء الدولة الرومانية في القدس وسوريا وتدمر والبتراء والاسكندرية (مدارس للفن القديم ص 357).

وربما تتمثل مقابر الفاو - حاضرة دولة كندة - وما جاء في وصف المقابر الرومانية.

وسادت عادة وضع الشواهد على القبور في منطقة تاج على غرار ما هو سائد في بلاد العالم القديم كبلاد الأمازيغ والرومان وهذه الشواهد عملت على التعريف بالكتابة اللاتينية وهي من الرخام أو الحجر الجيري وتعرض بعض من هذه الشواهد التي وجدت بهجرة تاج وقد استمرت هذه العادة حتى بعد ظهور الإسلام مع وجود أحاديث عن رسول الله (ﷺ) بعدم البناء على القبور وعدم وضع علامات عليها ويعني هذا الموقف من الدين الإسلامي وجود أساليب لبناء القبور والمدافن في الجزيرة قبل الإسلام ووضع الشواهد عليها وهذا ما أثبتته الحفريات وعمليات المسح الأثري وقد عرض الأستاذ/عبد الرحمن الكبواي نماذج من المدافن بالمملكة ويمكن ذكر الشائع منها بالمنطقة :

- 1/ الرجوم الدائرية ومبان شريطية مذيبة وأمثلة هذا النموذج في المنطقة الوسطى وهناك ما يمثلها في بيرين بالمنطقة الشرقية.
- 2/ الركامات الحجرية على هيئة ملاسل من المبانى يحكمها مبنى أكبر وهذا النوع ينتشر في أجزاء كبيرة من المملكة ويظهر في منطقة أبيق في الجنوب والشمال.
- 3/ النموذج الثالث بناء حجري يتمثل والنموذج الثاني إلا أنه يحتوي على شاهد للمدفن ويظهر هذا النوع في جنوب غرب المملكة والأجزاء الشمالية الشرقية ببلدة تاج (الحرس الوطني للعدد الرابع فبراير 1981).

وأضيف إلى أن هناك في المملكة بعض لأنواع المدافن البرجية وهي عبارة عن برج مكون من عدة أدوار ومزخرفة بزخارف كلاسيكية على الطراز اليوناني وتحته حجرة تحت الأرض وحجرة الدفن مغطاة بقبة أسطوانية. (Elevated Cirkophagus) وهو عبارة عن مصطبة يعولها تابوت يترك في الهواء الطلق وقد يكون بهذه المصطبة حجرة دفن... وربما يتوافق هذا النمط وما اكتشف بوادي ثرج بالموقع 217/140 ولكنه نمط غير متقدم ويقع شمال أبها (مركز المسح الأثري ملاحظات حقلية (J. Juris Zarins 1980 م).

وفي المنطقة الوسطى في عين الرأس بمنطقة العيون بالافلاج الموقع 212/64 اكتشف حقل من المدافن ويلاحظ أن البناء تحت الأرض وهي مختلفة الأشكال منها الدائري والمستطيل وأشكال مختلفة أخرى وتشير الدلائل الأثرية إلى أنها ترجع للفترة الهلنسية أو أبعد من ذلك.

والموقع 212/66 به فخار يتشابه وفخار ثاج وجوان كما أشار إلى ذلك خبير الآثار جورس زارنس واعتقد أن عيون الأفلاج كانت مركزا للقوافل التجارية الداخلية التي تتجه صوب اليمامة ومدن المنطقة الشرقية عبر طريق الكنهوى إلى ثاج ومن ثم لبلاد العراق وهذه المقابر قرب ولحة تسمى عين المسبح (التقرير الأثري للمنطقة الوسطى 1978 م) واكتشفت بعثة الآثار سنة 1978م حقل مدافن كبير يحتوي على أكثر من 500 مدفن (الموقع 207/20) على حافة وادي الخرج بمساحة تقارب 10 كم وهي من نوع القبور الدائرية الشكل (Circular Tumulus.....) وقبور مستديرة الأطراف (Circular Shaped) تتشابه وقبور الفاو وهناك مثيلاتها في جبل طويق والسلايل وليلى والخرج وغرفة أو ضريح الدفن مستطيل الشكل مبني من صقالح الحجارة الجيرية وبعضها تحتوي على ضريحين أو أكثر والمثلثات تتشابه ومثلثات مدافن المنطقة الشرقية بجنوب أبقيق وموقع القنوت المائية على طريق العقير ومقابر شمال أبقيق وثاج لتشابه النمط والمثلثات الفخارية كما وجد بأحد المقابر خرزة من العقيق تتشابه وخرز موجودات مدافن أبقيق (تقرير مسح الجزء الجنوبي من المنطقة الوسطى عام 1978 م).

ب - أنماط المدافن بالمنطقة الشرقية :

معظم الأثريين الذين شاهدوا أو بحثوا في مقابر بالجزيرة العربية وخاصة مقابر الجزء الشرقي من الجزيرة أبعد تاريخ أشاروا إليه العصر البرونزي وقد أشار الدكتور/جواد علي أن البعثة الدانمركية عام 1959 م عثرت على أربع مقابر تبين من فحصها أنها تعود إلى العصور الحجرية (تاريخ العرب قبل الإسلام ج1 ص 54) وتوجد بالجزء الشرقي من المملكة العربية السعودية أنماط متعددة للتبائن الحضاري والتدرج الزمني وهناك بيرين على مشارف الربع الخالي جنوب حرض على بعد (116) كم جنوب غرب الهفوف دلائل أثرية تشير إلى أن الاستيطان بهذه المنطقة يرجع لفترة الألف الثاني والأول ق-م أي الدور البرونزي والدور

الحندي وهذه القبور تتكون من غرفة واحدة مربعة الشكل ويدخلها رؤوس دبائيس من البرونز وحراب تعود للفترة البرونزية وفي الاحساء نكر/بي بي كارنوال (P.B. Carnwal....) أنه توجد مدافن مماثلة لمدافن البحرين ترجع لفترة الدلمونيين (Dilmun) ويرجح أنها تعود لفترة العصر البرونزي المتأخر (Late Chalcolithic).

وفي العقير ميناء واحة الاحساء تلال أثرية تشكل مقابر تعود لفترة ما قبل الاسلام وعثر البعثة الدانمركية على عشرين تل أثري استعملت كمقابر قرب موقع القنولت المائية والعقير من المناطق التي زارتها البعثة الدانمركية وجمعوا أدوات حجرية وسكاكين لها علاقة بحضارة قطر، وهناك قطع فخارية ترجع إلى العصر الكلاسيكي البارثي المتأخر وفخار العقير يتماثل وفخار بلدة ثاج.

وبالقرب من بلدة الدغيمية وعلى امتداد حوالي 25 كم جنوب وجنوب غرب على مساحة مرتفعة من الصخور الجيرية توجد مدافن قديمة وهي عبارة عن أكوام حجرية ويتخلل الموقع الكثبان الرملية التي تغطي المناطق المنخفضة من الموقع وتعتبر هذه المواقع من المواقع الأثرية الهامة موقع جنوب الظهران ويبعد حوالي 6 كم ومساحته 4 كم $4 \times$ كم تقريبا والمنطقة بها الكثير من المقابر القديمة التي تشبه المقابر التي اكتشفت في البحرين ويبدو أن هذه المدافن لها علاقة بموقع المستوطنة قرب عين السبع والمواقع المنتشرة في منطقة الساحل ومدينة الخبر والراكة 6 كم شمال الخبر.

وبمدينة الدمام جنوب مدينة العمال على سلسلة جبلية تعرف باسم المريكات وجدت مقاطع وفجوات منحوتة على شكل توابيت مكشوفة وربما كانت تمثل قبورا على الطراز الفارسي وتعرض هذه التوابيت لأجسام الموتى للوحوش الضارية وقد ثبت تاريخيا أن الملك الساساني شاپور الثاني قد بسط نفوذه على منطقة البحرين سنة 320 م واتجاه الأضرحة إلى جهة الشرق والغرب يوحي بعلاقة الشروق والغروب وأهمية ذلك لدى الأقدميين.

ومدفن جاوان الذي يعتبر نموذجا فريدا في عمارة القبور بالمنطقة ويقع على بعد 6 كم شمال مدينة صفوى وتحتصر المنطقة الأثرية في الرقعة الأرضية المحصورة بين الطريق المؤدي إلى الجبيل والطريق المؤدي إلى رأس تنورة وقد عثر على قبور مبنية بالحجارة وقطع فخارية تعود للفترة الهلنيسية بالجزيرة العربية وعثر على حلقات ذهبية وسيف حندي له مقبض من العاج ومجموعة من التماثيل الصغيرة أما البناء المعماري للمدفن فهو على شكل صليب يحتوي على أربعة جيوب عبارة عن مواضع للدفن وهو مشيد بالحجر المهنبد والمونة.

وبالجبيل التي تعتبر من المواقع الأثرية الهامة في المنطقة وبها موقع أبو شريف على الطريق الفرعي الخارجي ومن الجبيل والمتجه إلى الجنوب الغربي وهو عبارة عن أرض مسطوية وصخرية واتضح وجود بقايا أربعة قبور دائرية الشكل مختلفة الأحجام إلا أن معدل حجمها يبلغ 2,5 - 3 م من حيث القطر ويتكون كل قبر من مبنى مستدير وقد تم جمع عينات

فخارية، وقبور أبو شريف تتشابه وقبور جزيرة أم النار وعرف هذا النوع في بلوجستان وتعود لفترة الألف الثالث ق.م.

ولعل المقابر التي بمنطقة الظهران وأبقيق تستحق الدراسة المستفيضة التي من خلالها يمكن إثبات وجود صلات وروابط فكرية والتعرف على المقوس والعقائد الدينية لسكان المنطقة وسيكون للبحث الدقيق والحفريات المنتظمة دور هام في استكشاف أدلة مادية أكثر لحوتها تلك المدافن تسهم في التعرف على هوية أولئك الأقوام.

أ/مدافن الظهران ونماذج من محتوياتها :

بعثت إدارة الآثار فرقة من العاملين بها إلى حقل المدافن بالظهران ومن ضمن أعضائها كاتب هذا البحث في 3 نوفمبر/1976 وهذه المنطقة الأثرية تقع في الجهة الجنوبية الغربية من المطار وغرب مدينة الثقبة على بعد 1,5 كم وهي عبارة عن مرتفعات على هيئة ربولت متقاربة الارتفاع تتراوح بين 2 - 3 - 4 م وفي بعض الأحيان تصل إلى 5 م على أرض مسوية صلبة وبعض الأجزاء من الموقع تغطي بطبقة رملية وبالموقع آثار مستوطنة قديمة تكثر بها الكسر الفخارية المختلفة الأشكال والتي تنتمي إلى فترات حضارية مختلفة بدءا بالعصر الدلموني الألف الثالث ق.م وحتى العصور الإسلامية.

وكان من أهداف البعثة التحقق من المعلومات عن شعولية مملكة دلمون للساحل المقابل والواقع ضمن أراضي المملكة وجمع ما يمكن جمعه من العينات والأدلة الأثرية، وعينت البعثة عدة مواقع جديدة للمدافن بالمنطقة كمجموعة المقابر شمال أبقيق على مشارف سبخة اللعلمات والمنقطات بهذه المنطقة ترجع لفترة الألف الثالث ق.م Third Millenium BC وعملنا مسحا للتكوينات المرتفعة حول المدرج الشمالي، والمدافن القليلة الارتفاع... متماثلة في تكويناتها مع ما هو معروف بنمط مقابر أبقيق، وعملنا مسحا لعين السبخ والمنطقة الملاصقة لها المنقطات نوحى بأنها هلنسية الطابع وبعض الفخار المبكر وأغلب المنقطات إسلامي وتمت زيارة موقع على حافة السبخة يحتوي على فخار يرجع لفترة الألف الثالث ق.م كما تم زيارة موقع غرب الظهران يدعى (حيويفرى بي بي البحث عن دلمون) (The Basket impressed site west of Dahran) ومدينة فخار هذا الموقع مختلطة بالأصناف البحرية ومصنعة بالعجلة النولاب الدوارة وتتمثل وفخار ثاج وعلى هذا أجمعنا القول أن الموقع يعود للعرة السلجوقية والدلائل التي تبرهن على كونه أقدم من ذلك قليلة.

وبالمنطقة الملاصقة للمطار وجدنا أنواعا من الفخار على المسطح يعود لفترات فجر السلات بوادي الرافدين وتندرج حتى العصور الإسلامية ومن خلال عملية المسح وجدنا بطريق الصدفة مدفن قد فتح حديثا وقطع من الفخار للمماثل لفخار أم النار مع فخار يرجع لفجر السلات وقرر الفريق اتمام حفرة المدفن واستغرقت العملية ثلاثة أيام واكتشفت

حفريتين مختلفتي الاتجاه مما يوحي بتعرض المدفن لعملية تعدي سابق.. ووجدنا بالمدفن محتويات قبر يرجع للفترة الهلنسية.

- آنية فخارية مزججة ذات مقبضين
- دورقين من الزجاج
- خرز زجاجي
- قطع فخارية اغريقية الطابع

ووجدنا دلائل تعود لابتعد من الفترة الآتفة النكر.

- خرز ملمع
- قطع من آنية الحجر الصابوني ودبابيس نحاسية
- قطعتين من الفخار تعود لعصر أم النار
- خرز من الصدف الصغير وخرز من الأحجار للكريمة

ويبدو أن هذه المدافن بنيت منذ فجر السلالات واستعملت خلال حقبة تاريخية لاحقة كاللحمونية والبابلونية والاعريقية بما في ذلك السلجوقي والبارثي وفترة قبيل الاسلام. ملحق رقم (2) (أ، ب، ج، د، هـ، و)°.

ووجود مواقع لعصر المبيد بالجزء الشرقي يعطينا تأكيداً بوجود فترات لاحقة وخاصة بعد العثور على أدوات صوانية من الشفرات والحراب والقطع المختلفة من الحجر الصابوني الأخضر والمادة في أعمال المصح التي قامت بها ادارة الآثار جعلتنا نؤكد بوجود فترات من فجر المملات وخاصة التأثيرات السومرية الكثيرة في عدة مواقع على الخليج خلال فترة الألف الثالث قـم وحتى بزوغ فجر الاسلام..

وعثر على حقل من المدافن شمال الموقع 31 (موقع المبيد) هلنسية الطابع ومن بين الموجودات حصلنا على عدد كبير من القطع الفخارية المشابهة لفخار تاج.

ونلاحظ من الحفريات التي أجريت بالظهران أن القماماء استفادوا من الساحل الغربي للخليج كمركز تجاري داخلي وكمنفذ بحري. (ملحق رقم (3)°).

وأوضحت المدافن للنشاط البشري كأعمال الصيد والزراعة والتجارة والرعي وقرب منطقة المقابر بالظهران من جزء البحرين أوجد التماثل بهذه المنطقة على الساحل الغربي للخليج أكثر من أي منطقة أخرى بالشرقية.

ومحتويات المدافن بالظهران تتماثل مع ما عثر عليه بعمان والتي تتماثل بدورها مع ما عثر عليه ببلاد الرافدين وخاصة ما له علاقة بحضارة جمدة نصر بالمقبرة الجنائزية باور (Mrs. Karen Friefelt.....) ووحدة الموجودات بالمدافن بين البحرين والظهران بعكس

الترابط الوثيق بين جزيرة أول والساحل المقابل لها وطريقة عمارة المدافن تعكس معطيات الطبيعة البحرية فبعض المدافن مبنية من الصخور المرجانية والفروش والأحجار الجيرية التي تكثر بمنطقة الخليج الغربية.. وعثر على قطع فخارية مزخرفة بألوان متعددة تعود لحضارة جمدة نصر.. ووجدت أخنام تتماثل مع أخنام بالبحرين في مدفن بقرية الحجر - في الجزء الشمالي من جزيرة البحرين - التي تحتوي على مرتفعات أثرية أعطت بعض الحفريات التي أجريت بها أن هذه المدافن ترجع لفترات سابقة للعصر السلوقي (فايز الطرواني 1970 م).

وفي شهر نوفمبر 1977 تمت زيارة الموقع مع فريق من هاربرد وتم تحديد مواقع بالمنطقة الأثرية على سبيل المثال الموقع 208/91 الذي عثر فيه على قطع فخارية تعود للعصر الحلويني بالإضافة إلى عدد كبير من القطع الفخارية الإسلامية وعثر على رأس سهم من البرونز المتأكد إلى جانب الكسر الفخارية المزججة بالألوان الأخضر والزيتوني والفيروزي والموقع 208/93 عبارة عن مرتفع صغير عملت به حفرة أو مجس 1 x 6 ولم نعثر إلا على عدد قليل من الفخار يعود بعضه لفترة ما قبل الإسلام. (ملحق رقم 4).

والموقع 208/95 الذي يعتبر نموذجاً جديداً لمدافن الظهران.

الأبعاد الإحداثية : 15° 14' 26" شمالاً
- 8' 50" جنوباً

عبارة عن مدفن كبير على شكل حرف T بداخل تل مرتفع يبلغ خمسة أمتار ارتفاعاً وقد أزيلت أجزاء من التل من الجهة الشمالية والشمالية الشرقية حيث الواجهة الشمالية للمدفن وبدأت الحفرة من الجهة المكشوفة ووجد أن هذا المدفن هو عبارة عن مستودع لرفاة الموتى وبصعب تحديد طريقة الدفن وربما أن هذا النموذج يتماثل مع عدة نماذج أخرى بالموقع حيث تتواجد تلال مرتفعة كثيرة ومن ناحية الأبعاد والشكل أنظر مخطط الموقع (ملحق رقم 5).

ومستويات المدفن :

الطبقة الأولى : عثر بداخلها على :

أ - قطع صغيرة من البرونز المتأكد

ب - عدد من الخزائم النحاسية إلى جانب عدد (2) أحدهما بفص أحمر يحتمل أن يكون من العقيق والأخر بدون.

ج - كسر زجاجية عبارة عن أجزاء من دوارق وتماثل عنق وفوهة أحدهما له مقبضان أحدهما مكسور من الزجاج الشفاف المائل للأخضر إلى جانب قطعة أخرى من الزجاج الشفاف المائل للأصفرار.

- د/ إنشاء من الحجر الصابوني الرمادي اللون.
- هـ/ عدد من الخزف المتنوع منه الزجاجي والحجري.
- و/ عدد من كسر الفخار الأبيض السميك.
- ز/ قطع نحاسية.

الطبقة الثانية : عثر بداخلها على :

- 1 / بعض كسر الفخار المزجج بالأبيض والأخضر إلى جانب الفخار الأبيض الغير مدهون الخشن السميك.
- 2 / قطع صغيرة من البرونز بقايا أدوات وعدد من الخواتم النحاسية.
- 3 / عدد من الخزف الزجاجي والصدفي وغيره من الخزف المصنوع من الخشب المستدير المقوب في الوسط.
- 4 / اسورة صغيرة من النحاس المتأكسد.
- 5 / قارورة صغيرة مكتملة من الزجاج الرقيق الشفاف الأبيض المزخرف بزخارف هندسية عبارة عن معينات باللون الأزرق - ولها مقبض صغير ورقية وفوهة بشفة بارزة.
- 6 / بقايا أدوات من الحديد إلى جانب عدد (2) معضد (زنديات).
- 7 / ثلاثة أوعية فخارية باللون الأخضر مهشمة ويجوارها جماجم آدمية إلى جانب مجموعة من الكسر الفخارية المزججة باللون الأخضر الفاتح والأبيض من الداخل والخارج إلى جانب عدة كسر من الفخار الأبيض والأحمر الرقيق والخشن.
- 8 / إناء صغير من المرمر (اللايسنر) مفقود جزء من بنه وهو رقيق ودقيق الصنعة وعليه زخارف محفورة وبارزة من جهة يقابلها نفس الزخارف المتبقية جزء بسيط منها.
- 9 / أربع قطع حديدية ثلاث منها عبارة عن نصل لخنجر وولحدة تمثل المتبقى.
- 10/ قطعتان من البرونز أحدهما عبارة عن خاتم صغير معلق به قطعة صغيرة من البرونز والثانية جزء من خاتم.

ويذكر أن أعطي فريق المسح لعام 1977 م بعض الاحتمالات من خلال ما عثر عليه بالمدفن ومطابقته من حيث البناء لمدافن البحرين :

1 / أن هذه المقبرة واحدة من عدة مقابر بهذا الموقع وإحتمال أن تكون على نمطين مدافن صغيرة ومدافن كبيرة.

2 أنها بنيت في عصور سابقة للفترة الاغريقية أو السلوقية وربما امتدت في القدم لحضارة بربار - ويلمون وربما تتماثل ومدافن حضارة جمدة نصر في أور أو أنها نمط يتماثل مع نمط مدافن عمان.

3 / أن هذه المدافن تتماثل وما عثر عليه في البحرين التي تعود للعصر الللموني.

4 / أن هذه المقبرة أعيد استخدامها لعدة فترات تاريخية لتوجد عدة طبقات في داخلها ولكن متفاوتة للعصور والأزمنة.

5 / أن المدخل الرئيسي لهذه المقبرة للجهة الغربية حيث كان مسدودا وتم رفع الأحجار وتبين أن لها ممر صغير بطول 2,77م.

وملاحظة على بوابة المدفن فقد أشار د/ جواد علي إلى أن أبواب مقابر البحرين وضعت في الجهة الغربية وهذا يعطي احتمالا على أن لهذا الوضع صلة بدين القوم الذين تعود إليهم تلك المقابر (جواد علي ص. 54 ح1) ولم ينكر كيف تكون هذه الصلة كما أشار أن ما عثر عليه في مقابر البحرين تشبه المواد والأشياء التي عثر عليها في المقابر الأخرى في جزيرة العرب.. وأورد أن عهد تلك المقابر يرجع 3000 - 1500 ق.م.

والمدافن بالجزء الشرقي من المملكة تعرضت لعوامل طبيعية أثرت في محتوياتها وخاصة المناطق المنخفضة للرطوبة كالقطيف وتاروت وأجزاء من سواحل مدينة الخبر وأعتقد جازما أن الدفن على المرتفعات كان في المقام الأول لحفظ الجسد من عوامل الاندثار والتفتت لذا كان اختيار المواقع المرتفعة الصلدة والانعزال الصحراوي والحماية الطبيعية ماهما في حفظ البعض منها الذي لم تصل إليه أيدي الطامعين بما تحتويه من أشياء ثمينة وأعتقد أن البناء المعماري ساهم أيضا في حفظ ما تحتوي المدافن الكبيرة. وفي القطيف وتاروت أصاب أجداث الموني التلف وكذلك محتويات قبورهم كما حدث في جزيرة تاروت وأعتقد أن المثل المتداول للقاتل (القبر دار) يعكس خلفية ثقافية حضارية لدى سكان جزيرة العرب، فقد اعتنى القدماء بموتاهم فتم الدفن بمدافن جماعية لحفظ الرفاة العظمية فيعد تآكل الجثة يتم وضعها في المدفن الجماعي للأمة أو العائلة وربما يكون ذلك مصاحبا لطقوس دينية معينة يقومون بها أثناء وضع الرفاة في مدفن الأمة الجماعي وربما يكون الدفن الجماعي سبب عامل عارض كال حرب أو المرض وتكون هذه المقابر معدة مسبقا لمثل هذه الحالات خاصة وأن المجتمع القديم افتقر في كثير من الأحيان لعنصر الأمن ووجود بولية للمدفن ترحح وقت الحاجة يوحي بأن هذه المدافن الكبيرة عبارة عن مستودعات للرفاة العظمية وهذا ما أوحته لنا الحفريات التي أجريت بالموقع 208/95 حيث أن الهياكل العظمية غير منتظمة وفي وضع متناثر وأحيانا ركام على هيئة كوم.. وربما كان الأمر خلاف ذلك حيث يتم الدفن في المدفن الكبير وتراح الرفاة لتوضع الجثة الميتة حديثا.

ب - مدافن أبيقى ونماذج من محتوياتها :

كما أن المواقع الحجرية والمواقع المبكرة لحضارة بلاد الرافدين اكتشفت بالجزء الشرقي من المملكة عثر على مدافن من الركام الحجري قرب منجم الملح 17 كم جنوب مدينة أبيقى وبُنيت هذه الركامات الحجرية من الحجر المحلي المنتشر بغزارة على المرتفعات بين مدينة العيون شمال الهفوف ومدينة أبيقى.

وهذه المدافن عبارة عن تلال حجرية تتخللها الأثرية التي تراكمت عليها بفعل الرياح ويحقل المدافن تكثر المخلفات الأثرية التي تشير إلى قدم وأثرية هذا الموقع والدلائل ترجع إلى فترة الألف الثالث ق.م وتشابه المدافن ومدافن عمان التي ثبت اتصالها الحضاري بمدافن جمدة نصر في أور بوادي الرافدي وتنوع الفخار يشير إلى امتداد استخدام تلك المدافن لفترات لاحقة من الزمن تماما كما حصل ذلك لقبور عمان (ص 59 من دراسات عمان ج 1 1975). وتتراوح أقطارها من 4م - 6م والارتفاع من 2م - 2,5م وموجدات المدافن تحتوي على خرز وحلي من الأحجار الكريمة والذهبية وخرز أقل قيمة من العظام والحجر وتشابه في بعض موجوداتها والموجدات التي تم العثور عليها من قبور تيماء (بشير السباعي ص 16).

وعملت بعثة الآثار لمنطقة مدافن أبيقى مسحا للمنطقة المجاورة لموقع المدافن أملا في العثور على مواقع استيطان لأصحاب تلك المدافن ونقب في أربعة عشر قبرا، واكتشفت بحقل المدافن بأبيقى جرار من النوع المستخدم في التخزين وذات مقابض على غرار الجرار التي اكتشفت جنوب إيران بموقع نب يحيى (TVC) الطبقة الرابعة المستوى الثالث وتتقارب فترة جمدة نصر وأرخنت ما بين 3400 - 3000 ق.م.

ويمكن التساؤل حول مقابر أبيقى هل هذه القبور ذات نمط قائم بذاته أم أنها متشابهة والأنماط المائدة في مناطق الخليج كمقابر جفيت وعبرى بدولة الإمارات العربية الذي ثبت تشابه بينها وبين قبور حضارة جمدة نصر بمدينة أور بالعراق.

واعتقد أنه بتوفر المادة الكافية لاجاد مقارنة أوسع من ذلك ستلقى أضواء على جوانب مهمة لدى الكثير، وأعتقد جازما أن قبور جنوب أبيقى ذات علاقة كبيرة بالحركة التجارية البرية والبحرية فهي واقعة على الطريق البري من عمان والطريق البحري الذي جعل من مدينة الجوهاء القديمة مركزا تجاريا هاما على الخليج العربي فوجود هذه المقابر له علاقة كبيرة بحركة التجارة والأهمية الاستراتيجية لتلك المنطقة.

ووجود تقاربت في المخلفات الأثرية يوضح التدرج التاريخي فهناك موجودات العصر الحديدي قبور ترجع للألف الأول ق.م إلى قبور ترجع لعصر الألف الثالث ق.م وقبور تتمثل في موجوداتها وقبور حضارة جمدة نصر وهذا يبرز دور هذا الجزء في التاريخ منذ القدم. ملحق رقم (6) - (أ، ب، ج، د، هـ).

ونم العثور على قطع من حجر الصلصال الرمادي اللون بالقبور رقم (8) وخززة ذات لون قرنفلي (CARNALIAN BEAD....) بالقبور رقم (6) كما عثر على قطع تنتمي إلى فخار جزيرة أم النار القبور رقم (13) من داخل الغرفة وعثر على قطع تتماثل وفخار أم النار.

من القبور رقم (5) وعدد من خزز الصنف المخرووق من الوسيط استخدم في الزينة وعثر على مغزل حلزوني من الصلصال وتمر يابس وعثر بداخل القبور رقم (7) على خزز اسطوانتي من الصنف أبيض اللون وحجر رمادي من الصلصال.

والمقابر بأبقيق بالجهة الداخلية على طول الطريق التجاري الداخلي والموجودات من جميع القبور تشكل تشابها كبيرا والاختلاف بينها بسيط والفخار مدبب الطرفين والحافة عمودية مطوية للداخل أو الخارج (Biconical...) وغالبا تتميز بعلامات.. خطوط تشكيلة حول عنق الأنية (نمط ينتمي لفخار جمدة نصر).

والقبور تنتشر في منطقة مرتفعة من الصخور الجيرية على طول الطريق الداخلي من راحة الهفوف شمالا وحتى مدينة أبقيق وهناك اعداد متفرقة على المرتفعات حول الطريق المتجه مباشرة إلى تاج مارا بعين دار، ولم يعثر على أي أثر لمستوطنة وربما تكون مغمورة تحت رمال الصحراء (صحراء الجافرة) والمقابر بسيطة التركيب البنائي فهي عبارة عن غرفة مستطيلة مبنية بالحجر الغير مهذب ومحاطة بجدار دائري من الحجر بعضها تحتوي لحدا واحدا والبعض الآخر يحتوي عدة غرف للدفن تصل إلى أربعة ومثل ذلك المدفن رقم 13 بحقل المدافن بأبقيق والكثير من المدافن شمالا تتشابه وما اكتشف بالبحرين والتي تنتمي للفئة السلجوقية.

ج - التماثل الحضاري بين موجودات مدافن المنطقة ومدافن أخرى :

ومن الموجودات التي عثر عليها ما يتماثل وموجودات المدافن في كل من دولة الامارات العربية والبحرين ومنها ما يتوغل في التدمر كفخار عصر العبيد الذي اكتشف في مواقع من المنطقة الشرقية قريبة من حقول المدافن بأبقيق والظهران ومناطق أخرى وهذا الفخار يمتاز ببساطة الزخارف التي تمثل خطوطا مستقيمة ومتوجة ومنكمرة وهو ملون بالأسود والأحمر والأسمر والطينة الخضراء الداكنة (د/عبد الله مصري 1984) وعثر على فخار يتشابه وفخار عصر الوركاء ذو اللون الأحمر أو البني أو الرمادي ويغطي اللون كل الجزء أو الأنية الفخارية وهو لماع ومصقول ومصنع بواسطة عجلة الدولاب وبعضه غير ملون مجرز بواسطة المشط ويكثر في حقول المدافن بالظهران وأبقيق كما توضحه المجموعة 4246 من داخل القبور رقم 2 بأبقيق والمجموعة 4277 من القبور رقم 3 والمجموعة 4331 القبور رقم 14.

وفخار عصر جمدة نصر الذي يتميز بتعدد الألوان الأحمر والقرمزي ومزخرف هندسيا وشكلا شبه كروي والرقبة قصيرة والقفرة صغيرة مصنع بعجلة الدولاب عثر على هذا النمط من الفخاريات في مدافن الظهران وأبقيق كما عثر على حجر البازلت والأواني الحجرية التي تنتمي لهذا العصر كالمجموعات (4602، 4246) وينتشر فخار العصر التلموني ويكثر في حقول مدافن جنوب الظهران وهو بني اللون ويتشابه وفخار جزيرة أم النار بأبي ظبي وتمثل هذا النوع المجموعات 4358، 4359، 4360، 4363، 4367، 4370.

وعثر على جرة صغيرة مغزلية الشكل بالمدفن رقم 5 بجنوب مطار الظهران وتتشابه والجرار التي اكتشفت في المدينة الثالثة (بقلة البحرين) التي تعود للعصر الكيشي حوالي (1800 - 1200 ق.م) كما تم الحصول على أختام طينية في مقابر الظهران ولكنها تحتاج إلى دراسة ليان نوعية النقوش والكتابات التي تحتويها واستكناه العلاقة بينها وبين الأختام التي عثر عليها بالبحرين في المدينة الثانية بالقلعة (فترة باريار حوالي 2200 ق.م). وربما تنتمي لأختام عصر حضارة العبيد أو حضارة الوركاء (الأختام المنبسطة والأختام الاسطوانية).

والمعثور عليه من النحاسيات عبارة عن مسامير من البرونز النحاسية ومخارز ومثاقب ذات حريتين من الطرفين تتماثل وما نشر من نماذج عثر عليها بعمان وعثر على اسورة نحاسية وخاتم نحاسي (Rivet, Needles, Pins.....) المجموعة رقم 4385.

وجمعت أنواع من الفخار ترجع إلى الألف الثالث ق.م وهو ذو واجهة سوداء وفخار أحمر وبعضه مصبغ باليد ويبدو أن الفخار المستورد هو الفخار المصنوع بعجلة الدولاب مطلي بالأحمر والأسود وأنواع أخرى مطلي بالأسود وهذين النوعين معروفين بالمنطقة الشرقية ونرى أن هذين النوعين نمطان متقاربان مع فخار جزيرة أم النار بالإمارات العربية أو أنها سادا في حقبة زمنية واحدة وهناك نمط متميز بالمصب ويرى أنه صنع محليا.

وما عثر عليه بمدافن أبقيق من فخار وخرز يوحى بارتباط المنطقة بعصر الأمرات المبكر (Early Dynastic) وفخار أبقيق يتشابه والفخار العماني من حيث الشكل المديب (Biconical...) وفخار الألف الثالث الذي تميزت به المنطقة فخار رملي أحمر مائل للسواد وجد بمنطقة الظهران وفخار وجد بالظهران ومنطقة الخبر الطينية المستعملة مخلوطة بالأصداف البحرية ومصنعة بالعجلة للدوارة وهو أحمر من الأواني الفخارية المفتوحة وقد عرف هذا النمط بفخار موقع الجرهاف (جفري بي بي) وتمثله المجموعة (4577، 4592).

وجمعت أنواع متعددة من أدوات الزينة للخرز الصغير على غرار ما عثر عليه بجبل حفيت وخاصة محتويات القبر رقم 1321 والذي عرف في وادي الرافدين «عصر جمدة نصر» منذ ما يقارب الألف الرابع ق.م (دراسات عمان ص 67) وأنواع من الخرزة المفلطح عثر عليه بأبقيق يتشابه وما عثر عليه بحفيت ومعروف بشكل وبغير في مقابر جزيرة أم النار بأبي ظبي وهو من الكرسنال والرخام القرنفلوي اللون ويشكل الخاتم The Ring Shaped —

Bead.... - ومن المعروف أن الحجارة الجيرية الترنظلية اللون كانت ملأفة الاستعمال في صناعة الأبنية الحجرية والخرز في مقابر حضارة جمدة نصر في أور (دراسات عمان من 67) ووجدت نماذج من تلك بمقابر أبيق وتمثلها المجموعة (4681).

وتميزت المنطقة الشرقية بنوع منفرد من للفخار يكاد يكون نوعا واحدا ونسب إلى موقع تاج وهو يمثل فخار موقع الجرماء والذي أشار إليه جفري بي بي وهو فخار يرجع للفترة الاغريقية طراز للصحن الرقيقة ذات الشفاء العمودية يتشابه والفخار النبطي في فلسطين ولكنه أكثر دقة وقد ساد هذا النوع خلال القرن الأول والثاني الميلاديين (مجلة علم الآثار 15 ص. 239) وقد شاع هذا النوع من للفخار في عدة مواقع في العفر جنوبا حتى تاج شمالا ووجد هذا النوع بجزيرة فيلكا بالكويت ودفن هذا النوع في عدة مقابر ترجع للفترة الاغريقية.

وتاريخ المنطقة الشرقية من المملكة جزء من الأجزاء الغربية من الخليج العربي فمثلا عثر على عينات من النحاس والخرز وتتشابه وما عثر عليه في أور وتبلو وجمدة نصر من الفلاد المتنوعة من الأصناف البحرية.

وبجزيرة تاروت عثر على جرار برتقالية اللون سادة مع حافة بارزة وهي تتشابه وما عثر عليه بحضارة جمدة نصر كما عثر بالجزيرة على كواب من الكلوريت (Chlorite Cupe) وسلطانية فخارية استخرجت من القبور الحجرية قرب الرقيقة والتي تتماثل وحضارة جمدة نصر في أور (Golding 1974; 26 Fig. 4).. تم جمع ملتقطات من حفرة الرقيقة بجزيرة تاروت التي أجريت في شهر مايو عام 1975 وتتشابه وما عثر عليه بدولة الامارات العربية كما تتشابه وما عثر عليه في أو وعثر على جوزين من الخز من نصف الأحجار الكريمة (Lapislazuli) بالحفيرة الأولى المستوى الأول وإرجعت السيدة/فرقت مثل هذين الجوزين إلى حضارة بدخشان في أفغانستان (Badakhshan in Afghanistan) وافترضت احتمال أن يكونا من حضارة حوض الهند (INDUS) أو من جنوب فارس وهذا يعكس الاتصال التجاري الوثيق بين أجزاء حضارية على الخليج العربي (المجموعة بقسم التسميل وتحمل الرقم 4394) وأواني من الحجر الصابوني عثر عليها بالرقيقة من المستوى الأول، المجموعة 4479، 4481، 4480، وأواني من الحجر الصابوني المنقوش القطعة رقم 4390 وقطع من حجر الزخام الأبيض المصقول (Alabaster) المجموعات 4398 و4399 و4412 - ومن الحفيرة الثانية خرز من نصف الأحجار الكريمة (Lapis-Lazuli).

كما أن جرار الألباستر والأواني من حجر الاستيتيت تنتشر في معظم أجزاء الخليج وعثر عليها في أجزاء كثير بالمنطقة خارج جزيرة تاروت في المدافن بالظهران وأبيق وتاج وقد جمع جفري بي بي من التلال في الجنوب والجنوب الشرقي والشمالي من الموقع ويعتقد أنه موضع المقبرة القديمة في تاج.

وبالإضافة إلى ما تم عرضه نجد أنه من السهلة بمكان إيجاد مقارنة بين مناطق أثرية بمساحل الخليج العربي فمثلا الفخار بمستوطنة هيلي بالامارات العربية صنف إلى أربعة أنواع (الأثار في دولة الامارات العربية) :

أ — أوعية أنبوبية

ب — أوعية أنبوبية مفتوحة

ج — جرار أنبوبية

د — جرار كبيرة للتخزين.

وأغلب هذه الأنواع متواجدة بالمنطقة كما أن الأواني الحجرية التي اكتشفت بمواقع المدافن بالمنطقة تتشابه وقطع الاستيتات الأبيض والمزخرف من الأوعية المفتوحة في دبا على الساحل الشرقي بعمان وتتشابه والأواني الحجرية بجرن بنت مسعود بالامارات.

وأخيرا فكل ما سبق عرضه يلخص حقيقتين هاتين :

أولا : الترابط الحضاري بين أجزاء الخليج الغربية فهي وحدة حضارية متشابهة وترتبط ارتباطا حضاريا بوادي الرافدين والمراكز الحضارية في جنوب الجزيرة.

وهناك أدلة وشواهد تثبت العلاقات التجارية بين مناطق حضارية داخل الجزيرة العربية ففي موقع الحجار بن حميد بوادي ببحان عثر على تماثيل آدمية وحيوانية وهذه تكثر بموقع ثاج وأدوات الألاباستر والأدوات الحجرية التي استخرجت من مواقع المدافن بالمنطقة تتماثل وما عثر عليه بموقع الحجار بن حميد بجون الجزيرة ومداخل البخور (Incense Burners) جنوبية للطابع وجدت بمواقع ثاج.

ثانيا : الترابط التجاري واللاقات التجارية التي ساهمت في التمازج الحضاري بين المراكز الحضارية في إيران وبلاد الهند وأفغانستان يثبت النشاط التجاري الكبير الذي شهدته المنطقة فمثلا وجود رؤوس المهيما لبرونزية أو النحاسية العريضة في الوسط على شكل ورقة النبات بأجزاء كثيرة بالمنطقة وجدت في تب جوران بايران (Tape Guran) ويرجع تاريخ هذه الرؤوس البرونزية إلى القرن الثالث عشر ق.م حسب الكربون المشع (14 C) (الأثار دولة الامارات العربية ص 12).

الخاتمة :

هناك علاقة وثيقة بين أجزاء ومراكز حضارية في جزيرة العرب وقد وُجدت هذه العلاقة خطوط القوافل التجارية والأجزاء الشرقية من الجزيرة نالت للنصيب الأوفى فقد سيطرت على التجارة من جنوب الجزيرة عن طريق اليمامة عبر المركز الداخلي لنولة كنده في القافو وعن الطريق البري الساحلي من ظفار وعُمان إلى مراكز التجارة في الأجزاء الشرقية من المملكة فمن طريق التجارة والتجار انتقلت مظاهر حضارية كالآدوات المستعملة في أنماط العمارة ومنها عمارة المدافن، والمنطقة الشرقية امتزجت فيها حضارات عدة من الشمال والجنوب ومثل ذلك العثور على كتابات جنوبية في عام 1911 في هجرة ثاج بواسطة شكسبير المعتمد البريطاني بالكويوت وقد اعتبر دليلاً مادياً على العلاقة للتجارية والثقافية بين جنوب الجزيرة وشرقها ويورد الدكتور جواد على أن المقابر على المرتفعات مقابر الصيادين أو الرعاة أما المقابر في السهول فهي مقابر المزارعين. (تاريخ العرب قبل الإسلام ج 540 - 541).

وأرى أن المقابر التي على المرتفعات هي مقابر للتجار الذين كانوا يحملون بضائعهم إلى بلاد سومر ودفن كذلك الصيادون والرعاة موتاهم وإلى ذلك يعزى وجود أنماط جيدة معتنى بها من المدافن ووجود أنماط ذات عناية قليلة علاوة على موجودات بعض المدافن ببعضها تميز وللبعض لا يحتوي على شيء أو يحتوي على أشياء رخيصة الثمن وهذا يعطي انطباعاً عن وجود طبقات متفاوتة حضارياً في منطقة واحدة فسكان المدن التجارية أو الساحلية أو الزراعية على جانب حضاري أكثر من الرعاة (الحياة البدوية) وهذا الانقسام أوجد جنوراً في التقسيم الاجتماعي (مجتمع بدوي وحضري وقروي) حتى الآن.

وعلى ذلك يمكننا التساؤل هل تلك القبور المتواجدة بأبقيق قبور التجار الذين كانوا يحملون تجارتهم من جنوب جزيرة العرب أو من بلاد عُمان الذين يملكون الطريق الساحلي مروراً بمدينة الجراء القديمة فيدفنون موتاهم على الطريقة التي اعتادوها أو تأثروا بها في بلاد الرافدين حيث أن هذه القبور تتماثل والقبور المكتشفة بدولة الإمارات العربية بطريقة الدفن سادت بشكل يشابه في شرق الجزيرة وجنوب بلاد الرافدين للمصلات التجارية التي كانت سائدة إلا أن مثل تلك القبور في منطقة خالية من مقومات الحياة الاستيطانية فانه من غير المجدي استخدام منطقة دفن بعيداً عن مدينة استيطان.

أما القبور الموجودة في تاروت وهي تتشابه في موجوداتها مع القبور في عُمان وبلاد الرافدين فهي دليل على التماثل الحضاري الذي عاشته المنطقة في تلك الحقبة الزمنية ويدل على أن سكان المنطقة لم يكونوا بمعزل عن التأثير والتأثير في حضارات مجاورة لهم.

وفي تاروت نحتل المستوطنات طبقات تحت الأرض لاستمرارية الاستيطان حتى الآن بتلك المنطقة.

ومن تتبع خط القوافل التجارية المجازي للساحل من عمان والذي يتصل بجنوب الجزيرة العربية نجد أنه يمر بمناطق خصبة كواحة الاحساء ومنها بمحاذات الساحل إلى العقير وجنوب منطقة أبيق إلى منطقة رأس القرية ومنها عبر الساحل إلى عين السبع جنوب الظهران حيث منطقة استيطان على الساحل في الخبر مواقع الظهران والخبر والدمام وحتى القطيف ومنها إلى الجبيل ورأس أبو علي حتى الكويت إلى بلاد سومر جنوب العراق ومن هذا نجد أن أهمية هذه المنطقة التجارية قد استمرت لفترات متعاقبة خلال التاريخ القديم ولهذا فليس من الغريب تولّد فترات عدة من المقابر بهذه المنطقة أو تبين في فترات من الألف الثالث تتماثل وقبور جمدة نصر بالعراق على غرار ما قامت به السيدة / Karen Frifelt في الامارات العربية وأعتقد أن تاريخ المنطقة سلسلة متصلة الحلقات.

الثراء الذي تميزت به المنطقة نتيجة حتمية لتعدد مجالات الرزق كأعمال الصيد في البر والبحر ومزارع النخيل في القطيف والاحساء ووقوع تلك المنطقة على خطوط التجارة البرية والبحرية من جنوب الجزيرة موطن البخور وعمان حيث مناجم المعادن والأحجار الكريمة والحتمية الجغرافية التي ساهمت في انشاء مراكز تجارية بالجزء الشرقي للخليج ومن ضمن هذه المراكز ما يقع ضمن حدود المملكة العربية السعودية كجزيرة تاروت وجدة والمسلمية ومدينة الجوهراء.

وفي منطقة الظهران تلال تمثل مدافن جماعية وقد أشار د/جواب علي إلى أنه عثر على بقايا مجامع بشرية تبين من دراستها وفحصها على أنها من العصور (البرونزية) (جواد علي ج1).

والمعروف أن منطقة جنوب الظهران والخبر هي الجزء المقابل مباشرة لحضارة مملكة دلمون (جزر الأول) وقد تكررت هذه المملكة في السجلات السومرية والأساطير التي تكلمت عنها كبلد الخبر والنماء والسحر والجمال كما وصفتها للكتابات السومرية وعلى ذلك فربما كانت مقصد حجهم لانتماهم إلى أرض الخلود وللاعتقاد بالحياة الأخرى (لا مبرج كارلوفسكي/الشرق الأدنى) ولقد دلت نتائج التنقيبات والأعمال الميدانية على أن قبس الحضارة السومرية منذ عصر الوركاء قد انتشر إلى أجزاء ومراكز في منطقة الخليج.

والمدفن الذي تمّ تنقيفه يتخذ شكل حرف (T) وربما كان لهذا الشكل دلالة دينية وارتباط حضاري في فترات ما قبل السلالات ببلاد العراق قد أشار د/صبيح أنور رشيد إلى أن الحفريات بمدينة الوركاء بالطبقات (6 - 4) من حفريات المدينة كشفت معبد مشيداً بحجارة كلسية وبداخله غرف ومسطبة بهيئة حرف التاء الانجليزي (T) وأن يكون هناك تفاوت في الأبعاد إلا أن الشكل لا بد أن يكون له حلول ديني لدى شعوب تلك المنطقة.

ويورد/جواد علي رولية أن مرجون الأكدي استولى في حوالي السنة (2300 ق.م) على البحرين وقطر (ص/545) وقد وجدت جرار فخارية كبيرة في منطقة جنوب أبيقق يحتمل أنها استعملت كمقابر وتعود في تاريخها إلى الألف للثالث ق.م تتشابه مع موجودات فخار العصر الأكدي.

وعلى ذلك فهناك شمولية حضارية في فترة العصر البرونزي لعدة مراكز حضارية كالمداخن التي اكتشفت في جزر البحرين ومداخن الظهران ومداخن عمان والإمارات العربية وكل هذه الحضارات مرتبطة بحضارة بلاد النهرين.

والمداخن بحاجة إلى تحليل ودراسة مستفيضة بدراسة الأختام المعثور عليها بحقل مداخن لاعطائها تاريخا كما حصل في تاريخ الأختام الاسطونية التي عثر عليها في عمان كما فعل بيررامت في دراسة أحد الأختام من مقابر جزيرة أم النار حيث أرجعه إلى عصر فجر السلاسل الأولى (Karen Frifelt) (E.D.1 ... Amiet 1975).

والعلاقات التجارية بين بلاد الرافدين وسواحل الخليج العربية كذلك اكتشاف المداخن التي تعود لفترات مختلفة يؤكد اتصال شرق الجزيرة حضاريا مع العالم الخارجي إبان هقب تاريخية وقد أوضحت السيدة/كبرن قرفلت أن قبور أم النار ربما كانت نمطا متقدما من قبور جمدة نصر ذات البناء البسيط الجديد. (دراسات عمان ص 67) وربما كان ذلك مطابقا لقبور الظهران فهي نموذج متقدم للقبور في أبيقق.

ويالترغم مما وصل إليه علم الآثار من اكتشافات هائلة في سبر أغوار علم الحضارات القديمة فإن تلك الدراسات لازالت تكتشف آفاقا جديدة لحياة الانسان القديم وتحاول تفسير الأنظمة والقوانين التي كانت ترتكز عليها ولا زال هناك بعض الملوكيات في حياة أولئك القدماء غير معروفة وغير مدركة.

وأخيرا فالمدفن أو القبر هو منزل ومسكن الانسان بعد مفارقته الحياة وهذا ما حدا بالانسان منذ القدم إلى العناية بمقر جثمانه ومسكنه الذي سيمكث به مدة أطول بكثير من حياته على ظهر البسيطة وربما لدى أقوام مدى الحياة حسب الاعتقادات الثقافية والاجتماعية والأثري والمؤرخ يجب أن يعطي عناية كبيرة بمدفن الانسان القديم عناية لا تقل عن اهتمامه بمعالم الحياة في المدن والقرى والأحياء القديمة.

المراجع

أ/ المراجع العربية :

- 1 - الادارة العامة للآثار والمتاحف - مركز المسح الأثري -
أ) تقارير المسح الأثري للمنطقة الشرقية لعام 75، 76، 1977 م.
ب) تقرير المسح الأثري للجزء الجنوبي من المنطقة الوسطى 1978 م.
ج) تقرير المسح الأثري للمنطقة الجنوبية الغربية (وادي ترج) 1980 م./الرياض - المملكة العربية السعودية.
- 2 - الادارة العامة للآثار والمتاحف - حواية الأطلال -
العدد الأول 1397 هـ - 1977 م.
العدد الثاني 1398 هـ - 1978 م.
الرياض - المملكة العربية السعودية.
- 3 - دولة الامارات العربية (الآثار في دولة الامارات العربية).
- 4 - د. جواد علي - المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام - (الجزء الأول - مكتبة النهضة - بغداد 1976 م).
- 5 - حسين الأمين - مذكرات في تاريخ اليونان والرومان - (مؤسسة الأنوار الرياض 1972 م).
- 6 - سليمان سعدون البدر - منطقة الخليج العربي خلال الألفين الرابع والثالث قبل الميلاد الكويت 1974 م.
- 7 - د. صبحي أنور رشيد - موجز تاريخ العراق القديم - (جامعة الرياض كلية الآداب) مؤسسة الأنوار 1970 م).
- 8 - عبد الرحمن بكر الكباري - مدافن العصور القديمة في المملكة العربية السعودية (الحرم الوطني للعدد 3) الرياض 1981 م.

- 9 - د. عائدة سليمان عارف - مدارس الفن القديم - بيروت 1972 م.
- 10 - محمد سعيد المسلم - ساحل الذهب الأمود - دراسة تاريخية انسانية لمنطقة الخليج العربي ط1 - مكتبة الحياة/بيروت).
- 11 - د. محمد متولي - حوض الخليج العربي ج1 - مكتبة الأنجلو المصرية 1978 م.
- 12 - وزارة التربية والتعليم قسم الآثار (متحف البحرين الوطني) البحرين 1970، 1976 م. وزارة التربية والتعليم جمعية تاريخ الآثار/البحرين.

ب/ المراجع الأجنبية :

- Al-Tarawneh, Fayez. Translated into English by : A. Aziz Fakhroo. «A Report On Al-Hajjar Excavations-Mounno. (1) Season 1970.
- Bibby, Geoffrey. 1 — Looking for Dilmun. 1973.
2 — Preliminary Survey In East Arabia 1968.
- Buckley, D.G. In de Cardì
B. (ed.) Qatar Archaeological Report excavations, Oxford, 1978.
- Caspers, E.G.L.D.
«The Bahrain Tumuli» Proceedings of Seminar for Arabian studies Institute of Archaeology, London, 1976.
- Cornwall, P.B. Ancient Arabia : Explorations In Hasa 1940-41, p. 28-50.
- De Gaury, G.
«A Burial Ground In Al-Khary» Geographical Journal — 106, 1954, p. 152 FF.
- Engberg, M.
«Tombs of The Early Second Millennium from Baghouz on The Middle Euphrates». Basor, 87, 1942, p. 17 FF.
- Goding, Marny.
Evidence for Pre-Seleucid Occupation of Eastern Arabia. SAS. V.4 London, 1974.
- «Hajar Bin Humeid» Investigations at a Pre-Islamic Site in South Arabia.
- Lamberg-Karlovsky, C.C. Dilmun, Gateway to Immortality. J.N.E.S. p. 45-50.

- Parr, P.d., Harding, G.L.,
«Preliminary Survey In N.W. Arabia, 1968». Bia, London, No. 10,
1971-72, p. 25 FF.
- Potts, Daniel, The Jamdat Nasr Culture Complex
in The Arabian Gulf C. 3000 B.C. Riyad, 1979.
- Murad, A.S. «Prehistory In The Arabian Peninsula».
- Vidal, F.S. «The Jawan Chamber Tomb»
Dammam, December, 1953.
- Thompson, G. Gatton. The Tombs and Moon Temple of Hureidha (Hadhra-
maut).
- Frifett, Karen. A possible Link between the Jemdet Nasr and the Umm an-
Nar Graves of Oman. J.O.S. UI, 1975.

ملحق رقم (2) : ثبت بمحتويات مداخن جنوب مطار الظهران

الظهران

وصف النخلة أو المجموعات	الفترة الزمنية	المكان	المصدر	المتاحات		رقم النخلة أو المجموعة
				أخرى	فخارية	
أجزاء من صحن أو صحنية فخارية ذات قاعدة مستوية مدورة بطلاه أخرى.	أفريقي	من داخل الصحن	4 الصحن رقم		فخار	4279
جاء من آنية فخارية.	"	سطحية	2 الصحن رقم	"	"	4348
أفريقي من المستوى الأول من محويات الصحن وجده من آنية فخارية ممرء تحمل الرقم 4356.	"	من داخل الصحن	3 الصحن رقم	"	"	4355
فخار أفريقي وقطعة واحدة ذات حافة لثوبية النمط.	"	من داخل الصحن	3 الصحن رقم	"	"	4358
قطعتين لامعتين بدموني، اللبنة ومقطع الطبق الأفريقي سلطوني.	أفريقي/الدموني	سطحية	2 الصحن رقم	"	"	4359
مقطع الطبق بوجه المجموعة أفريقي، ويحتمل لثوبية.	أفريقي	من داخل الصحن	3 الصحن رقم	"	"	4360
مقطع الطبق بوجه المجموعة أفريقي ويحتمل لم يستأن بعد وكذلك لمجموعة رقم 4362.	"	من داخل الصحن	4 الصحن رقم	"	"	4361
(4) قطع بدموني، قطعتين بدموني، يحمل ألبا ترجع للفترة الألف الثالث ق.م. (أخرى السلالات) والمجموعة رقم 4366 ثلاث قطع لثوبية وأقية تندر أفريقية والمجموعة 4367 من المستوى الثاني، بالطرية أفريقية واحدة احتمال أن تكون بدموني، ثلاث قطع لثوبية الطابع.	الألف الثالث ق.م. فخر السلالات لثوبية/أفريقي	من داخل الصحن	3 الصحن رقم	"	"	4363
ثلاثة قطع بدموني، وأقية أفريقي.	أفريقي/الدموني	من داخل الصحن	2 الصحن رقم	"	"	4370
قطع فخارية أفريقية وكذلك المجموعة رقم 4372 وحلة بنية لامعة مثالية وإطلار نمط أفريقي.	أفريقي	من داخل الصحن	4 الصحن رقم	"	"	4371
قطع فخارية لثوبية أفريقية.	أفريقي	من داخل الصحن	3 الصحن رقم	"	فخار	4373
حافة نمط فخر السلالات.	الألف الثالث ق.م.	سطحية	2 - البرقع الآخر 2	"	"	4374

موسى

تابع الطهران

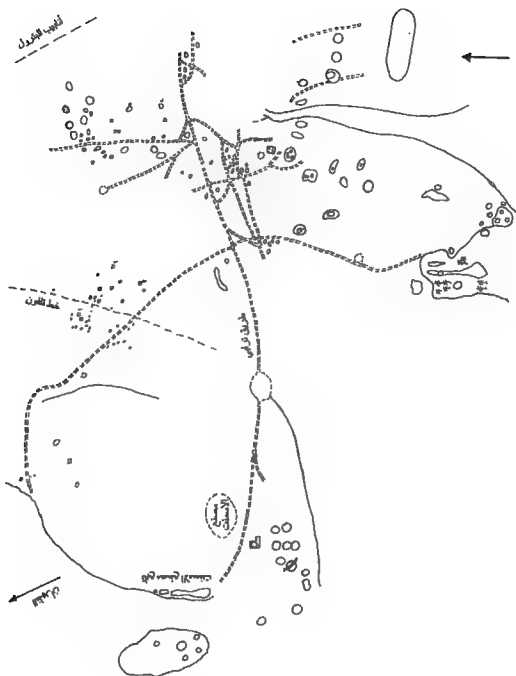
رقم القطعة أو المجموعة	المتعلقات		المصدر	المكان	التأريخ التاريخية	وصف القطعة أو المجموعات
	فخارية	أخرى				
4376	»	زينة	المرتفع 4 » المدفن 3 القبر 2 المدفن 3 القبر 2 المدفن 3 القبر 2 المدفن 3 القبر 2 المدفن 3 القبر 2 المرتفع رقم 7	» » من داخل المدفن » » » » سطحية	اسلامي/اخرى اسلامي/اخرى اسلامي	اسورة صغير حديدية. خوذة صغيرة حديدية. اسورة من النحاس. خوذة زينة. خاتم نحاسي مسطح. أدوات حديدية مختلفة. فخار اسلامي مبكر واخرى وزينا بعض القطع ترجع للتأريخ لدشون وكذلك المجموعة رقم 4446 قبل اسر مطلي. قليل من الفخار الاسلامي ومعلم المجموعة من الفخار ودرج التراث القديم كالآلاف اللاتي مثلا.
4380	»	»	المرتفع رقم 11	سطحية	اسلامي/اخرى	معلم المجموعة اخرى وبعض الفخار المزجج الاسلامي وبعض القطع
4383	»	»	المرتفع رقم 16	»	اسلامي/اخرى	القطع لارجع للتأريخ البابلية وأقدم المجموعات من 4493 الى 4515 كلها
4384	»	»	المرتفع رقم 3	المرتفع رقم 3	بابلوني	من حفرية بهذا المرتفع داخل حفرية حذر اسلامي مبنية فوق المرتفع ووجد بعض القطع الفخارية ترجع للعصر الساساني والبابلي والاسلامي للترات مختلفة.
4385	»	»	المرتفع رقم 3	سطحية	»	
4386	»	»	المرتفع رقم 3	سطحية	اخرى/اخرى	واحدة لدشون والبقية اخرى.
4443	»	»	المرتفع رقم 3	سطحية	اخرى/اخرى	
4352	»	»	المرتفع رقم 3	سطحية	اخرى/اخرى	
4456	»	»	المرتفع رقم 3	سطحية	اخرى/اخرى	
4453	»	»	المرتفع رقم 3	سطحية	اخرى/اخرى	
4515	»	»	المرتفع رقم 3	سطحية	اخرى/اخرى	
4572	»	»	المرتفع رقم 3	سطحية	اخرى/اخرى	

رقم القطعة أو المجموعة	المتعلقات		المصدر	المكان	الفترة الزمنية	وصف القطعة أو المجموعات
	عقارية	أخرى				
4579	»		الترقيع رقم 64	»	الألف الثلاث ق-3	بنتان وقيل أم التار وقيل غير المتعلقات.
4587	»		الترقيع رقم 52	»	»	تفعل موكر ويخمن تفعل ذا حنية مطوية بالاصناف البحرية.
4590	»		الترقيع رقم 57	»	»	تفعل ذو حنية موية أو غلاة بدين أسير مائل للورق.
4592	»		الترقيع رقم 54	»	قبل الاسم	تفعل موكر بدون القرد ما قبل الاسم وتضمن من التفعل المطوي بالترابيع البحرية (أسفل الطابق).
4602	»		المدن 3 الحفرية 2	داخل المدفن في النهاية الجنوبية الغربية		قارورة فخارية مطوية مقطعة للشكل ذات قاعدة مدببة.
4603	»		المدن 3	داخل المدفن في النهاية الشمالية الشرقية		إلاه رخامي صغير ذا حائلة دائرية صغيرة مقود القسم الأسفل منه.
4604	»		المدن 3 الحفرية 2	للنهاية الجنوبية الغربية		جوزة فخارية صغيرة ذات حائلة دائرية الشكل ذات لون أسود مصقول ولون زرقعي.
4609	»		الترقيع رقم 25 الحفرية 1	من حفرية المستوى 1		مختلف الأشكال والأحجام ويمكن تصنيفه إلى الفترات التالية : إسلامية مبكرة، أرمينية، بالهذرية، وبعض القطع ترجع لا بعد من تلك وكذلك المجموعات رقم 4610 و 4612 و 4613 و 4614 ومن المستوى الثالث المجموعات 4616 و 4618 و 4619 ومن المستوى الرابع المجموعات رقم 4620 و 4622.
4611			الترقيع رقم 25	المستوى 1		تم جمع صقلت من الأحجار السائبة والمجموعة متجانسة مع المجموعة رقم 4615 و 4617 و 4621 وكذلك المجموعة 4623.

تابع الظهور ان

رقم النقطة أو المجموعة	المتعلقات		المصدر	المكان	الفترة التاريخية	وصف النقطة أو المجموعات
	فخارية	أخرى				
4665	»	خزف	المدفن رقم 5	سطحية	لدوري/أخوي السلاات	قطع فخارية لدورية وبعضها يتماثل مع قطع أم الفرس. خزف من الطين اسطوانية الشكل مطبق بالطين البني والأصود ولون مائل والأبيض. قطعة من محور الدائريات الأصود المطقوش. قطع فخارية متنوعة. صظام حويانية.
4667	»	»	المدفن رقم 5	خارج المدفن	ساحلي/أخوي	قطع تماثيل ولعل لدون المصروف وقطع ترجع للفترة الأخروية تماثيل وسا مرف بالفترة السطحية من القفل (أخوي) ولعل ويتماثل وقفل وأني الزلفين لفر السلاات بني اللون. 1/ خزف من المحر القوي المصنوع بمواد صخرية بخرية. 2/ خزف رخامي أخوي، اللون. 3/ خزف صلبو دائرية الشكل من البجمت (محور كريم) مطروقة مزدوجة.
4668	»	»	المدفن رقم 5	خارج المدفن		
4669	»	»	المدفن رقم 5	من داخل المدفن		
4670	»	»	المدفن رقم 5	سطحية		
4680	»	»	جنوب المطار	من داخل المدفن	ساحلي/أخوي	1/ خزف من المحر القوي المصنوع بمواد صخرية بخرية. 2/ خزف رخامي أخوي، اللون. 3/ خزف صلبو دائرية الشكل من البجمت (محور كريم) مطروقة مزدوجة.
	»	»	المدفن رقم 5	من داخل المدفن		
	»	»	المدفن رقم 5	من داخل المدفن		
	»	»	المدفن رقم 5	من داخل المدفن		
4681	»	زينة	المدفن رقم 5	من داخل المدفن	ساحلي/أخوي	1/ خزف من المحر القوي المصنوع بمواد صخرية بخرية. 2/ خزف رخامي أخوي، اللون. 3/ خزف صلبو دائرية الشكل من البجمت (محور كريم) مطروقة مزدوجة.
	»	»	المدفن رقم 5	من داخل المدفن		
	»	»	المدفن رقم 5	من داخل المدفن		
	»	»	المدفن رقم 5	من داخل المدفن		
4681	»	زينة	المدفن رقم 5	من داخل المدفن	ساحلي/أخوي	1/ خزف من المحر القوي المصنوع بمواد صخرية بخرية. 2/ خزف رخامي أخوي، اللون. 3/ خزف صلبو دائرية الشكل من البجمت (محور كريم) مطروقة مزدوجة.
	»	»	المدفن رقم 5	من داخل المدفن		
	»	»	المدفن رقم 5	من داخل المدفن		
	»	»	المدفن رقم 5	من داخل المدفن		

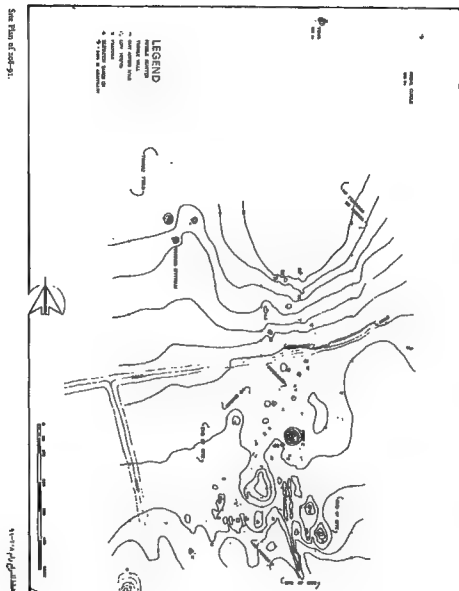
رقم القفظة أو المجموعة	المتعلقات		المصدر	المكان	الفترة التاريخية	وصف القفظة أو المجموعات
	أخرى	أخرى				
4682	زينة		المدفن رقم 5	من داخل المدفن		خزائن من طوق من النقي، أسطوانتان واحدة بيضاء واحدة لائمه والأخرى سوداء وبهجاء لائمه.
4683	زينة		"	"		هك وجد فوق هكم أنسية داخل المدفن ويكمن من : - هك (11) خزنة زجاجية بيضاء مائلة للبرق دائرية الشكل. - هك (13) خزنة زجاجية بيضاء مائلة للبرق دائرية الشكل. - هك (4) خزائن زجاجية سوداء دائرية الشكل وثلاث خزائن من هذا النوع مكسورة.
4684	زينة		"	"		هك ويكمن من هك (13) خزنة دائرية الشكل من الصنف الأبيض المسطح.
4685	زينة		"	"		هك (3) من الخزائن الزجاجية الواحدة ذات مقاسات مختلفة بشكل ثلاثي مخروطة وكلاهما للمجموعة رقم 4686.
4688	زينة : زجاج		المدفن رقم 5 المدفن رقم 5	من داخل المدفن من داخل المدفن		خزنة كبيرة دائرية زجاجية بدون قوس قزح (مستعدة الأركان برق).
4689	زينة		"	"		خزائن صغيرة من مسرجان بدون أيون لائمه.
4690	زينة		"	"		خزنة زجاجية.
4691	زينة		"	"		هك (18) خزنة صغيرة دائرية مستعدة الأركان لائمه وبهجاء مخروطة.
4692	هك		"	"		هك (6) قطع بيضاء اللون تتصل مع هك من خلالات ويضع أكر تتصل مع
4693	هك		"	"		والصنط الطسوطي.
4694	"		"	"		ويقال بالهك الطسوطي.
من 4703	صوان		من قعر شال البحر	سطحية	الآلاف الثلاث ق م + افرقي افريقي مستعدة	قطع فخارية تنتمي للقرات مختلفة لما قبل الاسلام وبهجاء مخروطة على هك اسلامي كالموقع 80 و 81 والموقع 83 و 88 و 91 يحتوي على أدوات صرانية أيضا.
الى 4730						



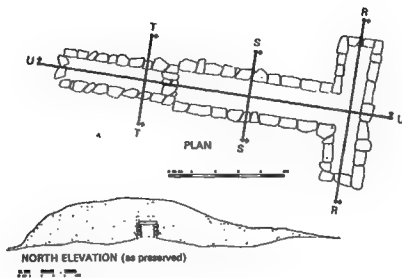
ملحق رقم (3) : مخطط مساحي يظهر جميع المدافن .
التي تمّ تعيينها أثناء عملية مسح المنطقة الشرقية بما في ذلك المدافن الصغيرة



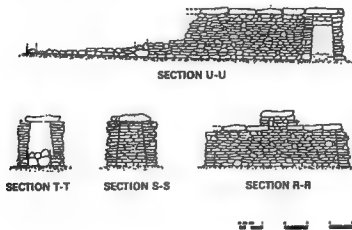
ملحق رقم (3 ب) : مخطط مساحي يظهر مواقع المدافن التي عمل بها محسات من 1 إلى 7
وهي مدافن جماعية بحقل المدافن جنوب مطار الظهران



ملحق رقم (4) : مخطط عن حوالية الأثار العربية السعودية العدد الثاني 1398 هـ - 1978 م



A. Architectural Plan of tomb, 108-92.



ملحق رقم (5) : مخطط عن حوالة الآثار العربية بالمسعودية الممدد الثاني 1398 هـ - 1978 م

ملحق رقم (6) : ثبت بحتويات مدائن جنوب أقيلى (ملحق الملحق)

أقيلى

رقم المنطقة أو المجموعة	المتعلقات		المصدر	المكان	الفترة التاريخية	وصف المنطقة أو المجموعات
	فخرية	أخرى				
4246	فخر		القرن رقم 2	من داخل القبر	اسلامي/سني	- جرة فخارية مرسطة الحجم غير كاملة مخروطية الشكل.
4277	»		القرن رقم 3	من داخل القبر		- جرة فخارية صغيرة غير كاملة شكل يسن أجزائها ذات لون بني.
4278	»		القرن رقم 13	جريب شقي		إتاء فخاري على شكل إبريق ذو حالة راسمة وله مصيب.
4280	»		القرن رقم 10	سطحية		
4303	»		حقن المدائن	»		
4304	»		»	»		
4305	»		»	»		جرة من أنبة فخارية.
4319	»		المدائن رقم 3	سطحية		فجر المسلات حالة قوية فخارية.
4320	»		حقن المدائن	»		جرة ذات مصيب.
4321	»		شمال غرب	»		قاعدة لآنية هراء.
4322	»		القرن رقم 5	»	زينة	عدد (49) قطعة من حجر السحسما للرملي اللون والأبيض وعدد 12 مسطح برفي.
4323	»		القرن رقم 8	»		إتاء + حالة + قطع لبن حالة تورد للجر المسلات.
4324	»		القرن رقم 6	»		فجر ترجع للجر المسلات.
4325	»		حقن المدائن	»		مسطح برفي.
4326	»		القرن رقم 5	»		إتاء رمالية. إتاء رملي من القفل.

موسى

رقم القطعة أو المجموعة	الامتيازات		المصدر	المكان	الفترة التقريبية	وصف القطعة أو المجموعات
	فخارية	أخرى				
4327	»	زينة	القرن رقم 6	»		خزفة صغيرة ذات لون قزطي، حالة + أكشف آنية زجاجية ذات لون لامعة.
4328	»	»	حقل الماعين	»		قطعة كبيرة محورة لها أن تكون من كتف أو قاعدة.
4329	»	فخار	القرن رقم 12	»		قطع من الأجر الصلب الرمادي اللذان زكو الفخس اللامع في الداخل أو الخارج.
4330	»	»	القرن رقم 13			
4331	»	»	القرن رقم 14			
4332	»	»	القرن رقم 11			قطع بقية القر يعود للقرن الميلادي.
4333						المجموعة 4334 تتضمن قهوة سوداء مسبوكة وحالة حواء وقطعة من قاعدة.
4334						قطعة من أعلى كتف جزء قزطي لمصب ترجع لقرن الميلادي.
4335	»	»	القرن رقم 10			قطع تتضمن قاعاً مستوية حواء محورة سوداء المسطح.
4336	»	»	القرن رقم 13			جزء من كتف أو بدون القر فخاري بني / قمر الميلادي.
4337	»	»	»	من داخل (الرقم 4)		
4338	»	»	»			قطع تحتوي على فخار من عصر حضارة جزيرة أم النمل.
4339	»	»	»			قاعدة دائرية لمصب وعاء بني اللون.
4349	»	»	القرن رقم 8			قطع فخارية لبنين قمر فخاري أحمر.
4350	»	»	القرن رقم 2			حالة قزطية اللون من كتف - وقاعدة دائرية.

تابع أبقى

رقم القطعة أو المجموعة	المتعلقات		المصدر	المكان	الفترة الزمنية	وصف القطعة أو المجموعات
	فخارية	أخرى				
4351	»		القبور رقم 13	من خربة اللدن (د)		قطع فخارية بيضاء.
4352	»		القبور رقم 6			قطع فخارية بيضاء اللون.
4353	»		القبور رقم 1			حالات أنوية فخارية.
4354	»		القبور رقم 4			قعر كامل وأصعد فخارية بيضاء اللون.
4357	»		القبور رقم 5			قعر ومائل ومقلد أم اللار.
4372		صظام	القبور رقم 13			كسر من الصظام البعيرية وخرق مسقوفة جدا دائرية.
4377	فخار		القبور رقم 8			قاعدة فخارية من أم اللار وقطع فخارية حمراء اللون الفخاري.
4378	»		القبور رقم 9			قطعة من صق قعر يعود لصحر أم اللار.
4379	»		حقل الحدائق			خرق مسقوفة قرنطية اللون.
4381	»		القبور رقم 7	مسلمية		عدد (3) قطع حمراء لون الصدرة الصقراء.
4382	»		القبور رقم 7			خرق من الصمغ دائرية الشكل مسقوفة في وسطها.
4387			القبور رقم 7			مقلد حاردي من الصمغ ولون باين.
4388		زينة	القبور رقم 14			حظم.
4389			القبور رقم 7			
4593	»		القبور رقم 23	من خربة اللدن 2		خرق أسطواني من الصمغ البعير اللون - حور رمادي من الصمغ.
4594	»		القبور رقم 8	من الجهة الجنوبية الشرقية		
4595			القبور رقم 5			جاء من طريق فخارية من مصير.

رقم القائمة أو المجموعة	الامتدادات		المصدر	المكان	الفترة التاريخية	وصف المنطقة أو المجموعات
	أخرى	فعلية				
4596	■		القرن رقم 9	الجهة الجنوبية والجنوبية الشرقية		جزء من القسم الأوسط لآناه فعلية باسم مدفين وعلامه أحمر اللون في بعض أجزاءه.
4597	■		القرن رقم 11	الجهة الجنوبية الشرقية		جزء من القسم الأعلى لآناه فعلية.
4598	■		حقل المدافن	الجهة الشمالية مسطحية		الجزء الاوسط لآناه فعلية ذا حالة مستقرة وقلعة قصيرة.
4599	■		القرن رقم 8	الجزء الشمالي		جزء فعلية مستقرة غير كاملة مقفلة بعض أجزاءها.
4600	■		القرن رقم 12	الجنوبية للجنوبية		جزء فعلية مستقرة ومقفلة بعض من أجزاءها.
4601	■		القرن رقم 4			جزء فعلية كثيرة مستقرة ومرممة مقفلة بعض أجزاءها.
4607	■		حقل المدافن			أجزاء من آناه فعلية تتصل على أجزاء من المنطقة ويحتوي الآناه.
4629	■		القرن رقم 5			أجزاء من آناه فعلية تتصل على المنطقة وأجزاء من منطقة الآناه.
4630	■		حقل المدافن			فعل 1 أطلية إسلامي ويعد 1 لجزء المسلات حمراء اللون.
4631	■		■			عدد 1 لجزء المسلات أحمر اللون.
4632	■		■			- ويظهر المجموعات من : 4632 - 4646 مشابهة أشكال من فعلار لجزء المسلات بولقي الراتين :
						1/ فعلار أحمر
						2/
						3/ طبقة سوداء داخلية الآرية والفلل أحمر في طبقة سوداء وبذلك نمط أيضا الطبقة السوداء في الخارج.

تابع أبقى

رقم القطعة أو المجموعة	المتعلقات		المصدر	المكان	الفرد الثوري	وصف القطعة أو المجموعات
	فخارية	أخرى				
4872	فخار		حقل الدخان	سطحية		<p>5/ فخار أسود سادة - ومنه أيضا بطيخة سوداء داخلية وخارجية.</p> <p>6/ فخار أم التل.</p> <p>7/ فخار أسود مطلي من الداخل.</p> <p>8/ أسود أسود الخزفية.</p> <p>- أسود رمادي وطبقه كريمة اللون، كسر فخارية بركائبة - فخار بدون للحم اللبني رمادي اللون وأصفر حالل اللبني مطلي.</p> <p>وفخارية بني ذو طبقة سوداء وقطعة من المنقوشات - الحصى الصابونى قطع فخارية مزججة.</p> <p>فخار متفرج.</p>
4875		»	حقل الدخان	سطحية		

موسى

ملحق رقم (7) : قائمة بـصور بنماذج من موجودات مدافن أبيق والظهران

رقم القطعة	التعريف بها
4594	فخار من أبيق للمدفن رقم (8) عام 1975 م.
4593	فخار من أبيق من المدفن رقم (13) جـ) عام 1975 م.
4595	إبريق فخاري مع مصب من إبيق للمدفن رقم 5 الجهة الجنوبية الشرقية من الموقع عام 1975 م.
4596	إناء فخاري مفقود بعض أجزائه ناعم، مدحون بطلاء أحمر اللون في بعض أجزائه. عام 1975 م إبيق للقبور رقم (9) الجزء الجنوبي الشرقي.
4597	ملتقطات سطحية / جزء من جرة إسطوانية الشكل وتظهر فيها عنق الجرة العلوية. من حقل المدافن المرتفع (قبر رقم (1) إبيق عام 1975 م.
4598	الجزء الأعلى لإناء فخاري بحافة مستديرة وريضة وقصيرة / إبيق من حقل المدافن المدفن رقم (15) عام 1975 م.
4599	جرة فخارية صغيرة غير كاملة مفقود بعض أجزائها / إبيق للقبور رقم (8) الجزء الشمالي عام 1975 م.
4600	جرة فخارية مكسورة ومرممة ومفقود بعض أجزائها. من تل القبر رقم (12) ملتقطات سطحية للآوان الجنوبي الغربي من للموقع إبيق عام 1975 م.
4622	قطع فخارية من المرتفع 25 الظهران 1975 م.
4626	قطع فخارية مختلفة الظهران مرتفع 25 المدفن رقم 25 المستوى الخامس عام 1975 م.
4629	أجزاء من إناء فخاري تشتمل على القاعدة وأجزاء من بدن وحافة الإناء / إبيق مرتفع رقم (5) الجزء الجنوبي الشرقي عام 1975 م.
4666	الظهران / القبر رقم (5) ملتقطات سطحية خارج الضريح خرزة إسطوانية من العقيق. عام 1975 م.
4667	للمدفن رقم (5) خارج المدفن قطعة من حجر الدايوريت الأسود النقوش وقد صاد هذا خلال عصر حمدة نصر عام 1975 م.
4681	الظهران / المدفن رقم (5) خرز من الحجر الجيري المخلوط بمواد عضوية بحرية ومغروقي الوسيط باستخدامه كعقد / الظهران. 1976 م.
4682	للظهران / خرزتان من طوق من العقيق / إسطوانيتان بلبدة بنية وبضياء لأمعة والأخرى سوداء وبضياء لأمعة من داخل المدفن رقم (5). عام 1975 م.
4683	الظهران / المدفن رقم (5) من داخل المدفن / عقد وجد فوق عظام أحمية ويكون من عدد (11) خرزة زجاجية بنية مائلة للسواد دائرية الشكل.
	عدد (13) خرزة زجاجية بنية مائلة للسواد دائرية الشكل وعدد (4) خرزات زجاجية سوداء دائرية.
	وثلاث (3) خرزات من نفس النوع مكسورة. عام 1975 م.

تابع ملحق رقم (7)

رقم القطعة	التعريف بها
4684	الظهران / المدفن رقم (5) من الدخول. عقد يتكون من عدد (13) خرزة دائرية الشكل من الصدف الابيض المسطح علم 1975 م.
4685	الظهران / المدفن رقم (5) من داخل المدفن عدد (45) من الخرز الزجاجي اللامع، ذو مقاطع حادة. عام 1975 م.
4686	الظهران / عدد (3) ثلاث من الخرز الزجاجي اللامع. ولحدة ذات مفصلين واثنين مخروطات الشكل. عام 1975 م.
4688	الظهران / المدفن رقم (5) خرزة كبيرة دائرية زجاجية بلون قوس قزح (متعددة الالوان) علم 1975 م.
4689	الظهران / المدفن رقم (5) من الدخول. خرزتان صغيرتان بلون أبيض لامع. عام 1975 م.
4690	الظهران / المدفن رقم (5) من الدخول أجزاء من قوارير زجاجية. عام 1975 م.
4691	الظهران / المدفن رقم (5) من داخل المدفن. عدد (17) خرزة صغيرة دائرية مختلفة الالوان لامعة وبعضها مهترق عام 1975 م.
4761	أم الرمد / شمال الهفوف ملتصقات مسطحة مجموعة من الصدف البحري استخدمت كمقد زينة عام 1976 م.
4753	أم الرمد : شمال الهفوف ملتصقات مسطحة خرزتان احدهما اسطوانية طويلة بشكل انبوب وأخرى مخروطية الشكل وهما من نوع الحجر النصف ثمين.

تعريفات

* بلاد البحرين :

هي اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعمان وقيل هجر قسبة البحرين، وفيها عيون ومياه وبلاد واسعة ويعد بعضهم اليمامة من أعمالها، ويورد الحموي رواية ابن عباس أن البحرين من أعمال العراق في أيام بني أمية، وقيل أن البحرين هي الخط والقطيف والآلة وهجر ببيونة والزارة، وجوانا والمسابور ودارين والغاية، وأما فتحها فأنها كانت في مملكة الفرس وكان بها خلق من عبد القيس ويكر بن وائل وتميم مقيمين في باديتها وكان فيها من قبل الفرس المنذر بن ساوي فلما كانت سنة ثمان للهجرة وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم العلاء بن عبد الله الحضرمي لدعوة أهلها للإسلام وكتب معه إلى المنذر بن ساوي وإلى سبيخت مرزيان هجر يدعوهما إلى الإسلام أو الجزية فأسلما وأسلم معهما جميع العرب هناك وبعض العم، وقال سعيد بن المسيب أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الجزية من مجوس هجر ... (معجم البلدان الجزء الأول ص 346 - 349).

* تاج :

هجرة قبيلة العوازم تقع على بعد 150 كلم شمال غرب الظهران بين خطي عرض 56/52/5 شمالاً وخط طول 48/42/9 شرقاً وتقع بها آثار مستوطنة قديمة وهي مركز لخطوط القوافل التجارية تقع على طريق الكنهوري الذي كان يربط مدن شرق الجزيرة بالمدن في الجنوب والوسط، وتقع على هذا الطريق المدن العربية التي تتزامن والعهد الهلنسي - الاغريقي وتاج بالجيم قال الفوري «يهمز ولا يهمز» عين من البحرين على لؤلؤ، وقال محمد بن ادريس النيملي : تاج قرية بالبحرين، قال ومُر تميم بن أبي بن مقبل العجلاني بتاج على امرأتين فاستسقاما فأخرجتا إليه لبناء، فلما رأته أعور أبنا أن تسقيه فقال : يا جارتى، على تاج سبيلكما سيرا شديدا، ألما تعلما خبري أني أقيد بالمأثور ... راحلتى ولا أبائي ولو كنا على سفر فلما سمع أبوهما قوله قال : أرجع معي اليهما فرجع معه فأخرجهما إليه وقال : خذ بيد أيتهم شئت، فاختار أحدهما فزوجه منها ثم قال له : أقم عندي إلى العشي، فلما وردت إليه سَمَها نصفين فقال خذ أي النصفين شئت فاختار ابن مقبل أحد النصفين فذهب إلى أهله. (ياقوت الحموي معجم البلدان الجزء الثاني ص 70).

* واحة بيزين :

تقع جنوب منطقة حرض على بعد 116 كلم جنوب غرب الهفوف سكنت هذه المنطقة منذ القدم وقد اكتشفت بها مواقع للعصور الحجرية القديمة بمختلف الفترات وفخار يرجع لعصر ما قبل الأمرات الألف الرابع ق-م كما وجدت بها دلائل الألف الثاني والأول ق-م. الدور

البرونزي الحديدي أما المقابر التي بهذه المنطقة فتتكون من غرفة واحدة مربعة الشكل وتحتوي على أدوات برونزية وطريقة الدفن في حالة جالوس مقابل الغرب وفي رأيي أن هذا يعني الانتظار للحياة الأخرى التي تعني ظهور الشمس من الغرب على خلال ما اعتاد عليه أولئك الأقوام في حياتهم الدنيا وربما يعني الموت لديهم الغروب فهو نهاية اليوم ونهاية عمر الانسان وهذا ما يحتاج للدراسة لتوضيحه.

• العقيصر :

يقع هذا الميناء على بعد 73 كلم جنوب الظهران وقد قامت البعثة الدفتركية بعمل مسح أثري بالموقع وجمعوا أدوات حجرية وسكاكين لها علاقة بحضارة قطر (مصنوعة من الكوارتز) كما جمعت كميات من القطع الفخارية ترجع للعصر الهلنستي والبارثي وفخار هذا الموقع يعاصر فخار مدينة تاج هذا بالإضافة إلى أن البعثة عثرت على عشرين تل أثري استعملت كمقابر قرب الموقع.

• (الضريح) : المضرخ وجمعه ضرائح والضريح هو القبر والشق في وسط القبر وجمعه ضرائح.

(المعجم اللوسيط - الجزء الأول، ص 537)

• عصر جمدة نصر :

تسمية هذا العصر جاءت من اسم تل يقع في ضواحي بابل ظهر فيه فخار من نوع جديد يمتاز بتعدد الألوان التي استعملت في زخرفة الأواني الفخارية ولا سيما الأحمر القرمزي ويقيم الزخرفة رموم هندسية أما من حيث الشكل فيطغى الشكل شبه الكروي والرقبة قصيرة والفوهة صغيرة صنع الفخار بواسطة استعمال دولاب أو عجلة الخزاف السريع الدوران.

أما من حيث النحت فقد جاءت من هذا العصر قطع فنية راقية مثل : رأس فتاة الوركاء والآناء النذري من الوركاء الذي نحت سطحه بمشاهد دينية معينة ومملة صيد الأسود المعمولة من حجر البارز (د/صبحي أنور رشيد - ص 11).

• العصر السلجوقي :

نسبة إلى القائد الاغريقي ملوقس أحد قواد جيوش الامكندر المقدوني فبعد موت الاسكندر 323 ق.م. انقسمت امبراطوريته بين القائلين الشهيرين... ملوقس وبطليموس وكونا امبراطوريتين الامبراطورية السلوقية وامبراطورية البطالمة.

الكاشيون :

من الأقوام الآرية حكموا العراق بعد سقوط سلالة بابل الأولى وانسحاب الحيثيين الذين فتحوا العاصمة بابل سنة 1530 قبل الميلاد.

المظاهر المعمارية في انصاب شرشال (قيصرية)

محمد خير أوفقة لي

لطالما خبرنا المؤرخون القدامى منهم والمحدثون عن قيصرية عاصمة مملكة موريطنيا القيصرية وعن ازدهارها الفني والمعماري وخاصة أيام ملكها يوبا الثاني الذي اشتهر بعلمه ومعرفته وحبه للاداب وتنوقه للفنون واعجابه خاصة بالفن الاغريقي. فهل كانت عمارة قيصرية خلال هذا العصر نسخة من العمارة الاغريقية أو الرومانية ؟ وإن كان ذلك هل اقتصر على المستوى الشعبي ؟ لدينا هنا مجموعة من الوثائق التي تلقي الضوء على بعض من هذه الجوانب هي عدد من الانصاب التي وجدت في مدينة شرشال وضواحيها خلال اواخر القرن الماضي وقرننا الحالي. فتنصف انصاب شرشال هذه بوفرة عددها وتواجد الكتابة على معظمها وهي اما نذرية أو جنازية. وتمتاز عن مثيلاتها المنتشرة في انحاء المغرب العربي بمادتها الرخامية الجميلة البيضاء الموجهة بالمروق الزرقاء، وبزينة سماكتها وصغر ابعادها التي تتراوح في معظمها بين 0,50 و 0,70 في الارتفاع، وفي رشاقتها وجمالها وفي معالجتها بالنحت النافر الذي لا يبرز عن ارضيته الا بقليل انها ذات شكل مستطيل متوج في اعلاه بقمة افقية مستوية أو مثلثية أو مقوسة فهاته الانصاب لم تكن الا شواهد قيمة تعبر بشكل ما عن تفكير ذلك الانسان الذي عاصرها ومعتقداته ورغباته سواء في الحياة الدنيا أو الآخرة.

وتظهر اهميتها الخاصة في كونها تمثل الطبقات الشعبية على انواعها هذا وقد حاول الفنان ان يبرز براعته فيها رغم القيود المفروضة عليه في معالجتها سواء في الموضوع أو الشكل أو الابعاد حتى انه يمكن تصنيف عدد لا بأس به منها في عداد الاعمال الفنية للمعجونات.

ولشد ما يؤثر الانتباه في هذه الانصاب هو ذلك المظهر المعماري المتميز عليها في هيئة واجهة امامية لمعبد أو مصلى بعناصره الاساسية من المدخل والنضد والجبهة. فمنها ما يشغل وجه النصب بكامله بحيث يأخذ شكله الخارجي (الشكل 1، 2، 4، 5، 6، 7، 8، اللوحات 2أ، 3أ، 4أ، 5ب، 6ب، 7ج، 9ج، 11ج، 14د، 15د)، ومنها ما يشغل جزءا من وجه النصب فقط (الشكل 5، اللوحات 1أ، 4أ، 11ج، 13د، 16د).

فمدخل المصلي غالباً ما هو ممثل بشكل مشكاة مقوسة أو أفقية مستوية مجنعة أحياناً من الجانبين بعمودين. هذا وكثيراً ما قدم امام المدخل الشخص المتوفي أو النادر رجلاً كان أم امرأة (اللوحات 4أ، 6ب، 7ب، 10ج، 11ج، 14د).

اما النضد الذي يعلو مدخل المصلي فغالباً ما تشغله الكتابة المنقوشة المكرسة للمتوفي أو للندى المقدم للالهة (الاشكال 4، 5، 6، 7، 8 اللوحات 5ب، 6ب، 7ب، 9ج، 10، 14د، 15د، 16د، هـ 17) الا ان عدداً منها يقدم تضداً معمارياً كاملاً بارشيطرافة وأفريزة وكورنيشة (الاشكال 2، 3، اللوحات 1أ، 2أ، 4أ، 8ب).

أخيراً الجبهة المتوجة للنضد تأخذ شكل مثلث بسيط (الاشكال 1، 2، 3، 5، 6، اللوحات 2أ، 3أ، 4أ، 5ب، 7ب، 9ج، 10ج، 13د، 14د) أو مقرب من الجانبين بلكروتييرين (الاشكال 4، 7، 8، اللوحات 1أ، 6ب، 15د، 16د، هـ 17).

أحياناً تكون فارغة وأخرى يشغل وسطها الرموز الفلكية من هلال أو قرص شمسي أو نجمة أو وردة مؤسلية.

هذا ويمكن تمييز ثلاثة أنواع من الاشكال المعمارية :

1) واجهة معبد مكون من عدة طوابق (اللوحة 1أ) : وهي ممثلة هنا في نصب وحيد نذري ذي شخصية بونية متأخرة⁽³⁾ وتتكون واجهة المصلي هنا من طابقين :

ففي الطابق السفلي قد قدم في الوسط الرمز المدعو (ثانيت) وعلى طرفيه صولجانان، بينما يضم المجموع من الجانبين عمودان من طراز يشبه الدوري (؟) ويظهر الرمز المدعو (ثانيت) مع الصولجانين وكأنهم يستندون النضد الذي يفصلهم عن الطابق العلوي، هذا النضد مزين بثلاث مسحات : واحدة من اللاليء والقريصات وأخرى من الامله والقريصات وثالثة من القلوب والاسهم.

أما الطابق العلوي فيقدم لنا مشهد تضحية في شخص يلبس رداء واسعاً يسوق أمامه ثوراً إلى المنبح والمجموع مجنح بعمودين مخددين وجمالان تضداً يملأ مساحته قرص مجنعة ويعطو جبهة مثثلة فيها يد باصابعها الخمسة مجنعة بطرفيها بوردينين.

يبقى هذا النصب ذو شخصية فريدة في تركيبه العام رغم تولد امكانية مقارنته إلى حد ما بعدد من انصاب قرطاجة⁽⁴⁾.

2) واجهة مصلى منخلة مجنح بعمودين (الاشكال 1، 2، 3، 4، 5، اللوحات 1أ، 2أ، 3أ، 4أ، 5ب، 6ب، 7ب، 8ب، 9ج، 10ج، 11ج، 12ج) ويلاحظ هنا عدد من الطرز في الاعمدة أو النضد بحيث يمكن تمييز النماذج التالية :

- النموذج الأول (الشكل 2، اللوحة 2) : يتمثل في واجهة مصلى⁽⁹⁾ يجنح مدخله من الجانبين عمودان كل منهما مدحط يعلوه تاج كورنثي يحمل نضدا كاملا يعلوه جبهة مثلثية.
- النموذج الثاني (الشكل 1، اللوحة 3) : يتمثل في واجهة مصلى⁽⁶⁾ ذي مدخل مقوس مجنح من جانبيه بعمودين يعلو كل منهما تاج كورنثي يحمل جبهة مثلثية مباشرة بدون نضد وقد زين وسط الجبهة بوردة سداسية الوريقات.
- النموذج الثالث (الشكل 3، اللوحة 4) : يتمثل في واجهة مصلى⁽⁷⁾ مدخله مجنح من الجانبين بعمودين كل منهما ذي قاعدة أنيكية محمولة على نعل. ويعلو كل من للعمودين تاج ذي سلة عارية. أما النضد فهو من الطراز التوسكاني بارشيطرافه والفريزة وكورنيشة. ويعلوه جبهة مثلثية في داخلها قدم هلال⁽⁸⁾.
- النموذج الرابع (اللوحة ب5) : يتمثل في واجهة مصلى⁽⁹⁾ مدخله مجنح بعمودين يعلو كل منهما تاج من نوه ذي السلة العارية. بينما شغلت الكتابة كامل النضد⁽¹⁰⁾ أما الجبهة فهي مثلثية بسيطة وعارية.
- النموذج الخامس (الشكل 4، اللوحة ب6) : يتعلق بنصب يقدم واجهة مصلى⁽¹¹⁾ قمة مدخله مقوسة يجنحه من الجانبين عمودان كل منهما ذي قاعدة أنيكية ويعلوه تاج بشكل زهرة اللوتس، أما النضد فيشغله إطار الكتابة المحدد من الجانبين بشكل تعشيق المنونو⁽¹²⁾ بينما الجبهة فهي مثلثية الشكل مقترنة من الجانبين باكرونيدين وقدم في الوسط هلال.
- النموذج السادس (اللوحة ب7) : يتمثل في واجهة مصلى⁽¹³⁾ مدخله مجنح بعمودين يعلوهما تاجان شكلهما يشبه زهرة اللوتس⁽¹⁴⁾. لما النضد فهو مشغول بإطار الكتابة⁽¹⁵⁾ وهو محدد من جانبيه بشكل تعشيق المنونو ويعلوه جبهة مثلثية بسيطة زين وسطها بهلال يعلوه وردة سداسية الوريقات، بينما قدم على جانبيها وريقتان من نولت رباعية الوريقات.
- النموذج السابع (اللوحة ب8) : يتمثل في واجهة مصلى⁽¹⁶⁾ يجنح مدخله من كل جانب عماد يعلوه تاج بشكل زهرة اللوتس ويحمل نضدا كاملا وهذا الأخير منوع بجبهة مثلثية في داخله هلال⁽¹⁷⁾.
- النموذج الثامن (الشكل 5، اللوحة ج9) : يتمثل في واجهة مصلى⁽¹⁸⁾ مدخله مقوس مجنح بعمودين كل منهما ذي قاعدة أنيكية محمولة بنعل ويعلوه تاج مزخرف بعصابة مما يشبه البويضيات والقرصيات، وهذا يحمل نضدا مشغولا بنص الكتابة المحدد بإطار يأخذ جانبيه شكل تعشيق المنونو⁽¹⁹⁾. أما الجبهة فهي مثلثية في وسطها قرص شمسية⁽²⁰⁾.

- النموذج التاسع (اللوحة 11) : وتتمثل في مدخل مصلى منج من الجانبين بممرتين مبرومين كل منهما محمول على قاعدة وتعل يطويه تاج يحمل قوسا، وقد قدم امام مدخل المصلى جندي واقف يحمل بيده اليمنى رمحا وباليمنى درعا، أما الكتابة فقد شغلت الجانب الايمن من النصب⁽²¹⁾.

(3) انصاب تقدم واجهة معبد أو مصلى مدخله غير منج بالاعمدة (الاشكال 6، 8، اللوحات 13، 14، 15، 16، هـ 17) : وهذا ما يظهر على معظم انصاب شرشال⁽²²⁾ ويميز فيها النماذج التالية :

- النموذج الأول (الشكل 6، اللوحات 13، 14) : يتمثل في واجهة مصلى ذي مدخل قمته مقوسة يطويه نضد مشغول بالنص الكتابي. بينما تأخذ الجبهة شكل مثلث في وسطه هلال⁽²³⁾.

- النموذج الثاني (الشكل 8، اللوحات 15، 16) : ويتمثل في واجهة مصلى مدخله ذي قمة مقوسة يطويه نضد يحمل عادة نص الكتابة، أما الجبهة فهي مثلثية يقرنها من الجانبين لكروثيران⁽²⁴⁾.

- النموذج الثالث (الشكل 7، اللوحة هـ 17) : لدينا منه نموذج واحد فقط⁽²⁵⁾، هذا ولم ينجز منه الا الجبهة والنضد بينما ترك مكان المصلى فارغا، فالجبهة مثلثية مفرنة من الجانبين والرأس بثلاث كروثيرات، أما كروثير الرأي فيأخذ شكل ثلثي الدائرة⁽²⁶⁾ ووسط الجبهة يقدم هلالا مركزا على قاعدة، بينما شغل النضد بالنص الكتابي المزين من الجانبين بشكل تشويق السونو.

العناصر المعمارية :

يلاحظ من النماذج السابقة بانواعها، صعوبة تصنيف طراز هاته الواجهات المعمارية في انظمة معينة من الطرازات المعروفة لدينا من اغريقية أو رومانية أو بونية أو شرقية فهي تتميز بالتركيب والخط في عناصرها المعمارية المتنوعة.

1) الجبهة :

وجد من النماذج السابقة بان شكل الجبهة مثلثي للشكل وسطه مزين غالبا بالرموز الفلكية من قرص شمسية أو هلال أو وردة أو الهلال مجموع مع القرص أو الوردة وهناك بعض الحالات التي بقيت فيها الجبهة فارغة. هذا ويميز في شكل الجبهة نوعان :

- الجبهة التي تأخذ شكل مثلث بسيط (الاشكال 1، 2، 3، 5، 6، اللوحات 2، 3، 4، ب، 5، 7، ج، 9، 10، 13، د، 14).

- الجبهة المثلثية والمقرنة من الجانبين بلكروثيرين (الاشكال 4، 7، 8، اللوحات 1أ، ب6، د15، 16).

- الجبهة المثلثية والمقرنة بثلاث لكروثيرات (للشكل 7، اللوحة هـ 17).

هذا وتعود اصول هاته الجبهة المثلثية بتنوعها الثلاثة الى العمارة الاغريقية، فقد كانت عنصرا اساسيا في مبانيهم العامة وخاصة منها المعابد وقد دخلت فيما بعد في العمارة البونية كما اتخذها الرومان كذلك في عمارتهم⁽²⁷⁾.

(2) النضد :

وهو التقسم للفاصل بين الجبهة والمدخل، ويتميز فيه نوعان :

- نضد حافظ على مظهره المعماري بارشيطرافة وافريزة وكورنيشة (الاشكال 2، 3، اللوحات 1أ، 2أ، 4أ، ب4) هذا ومن الصعب تحديد طراز هذا النضد، فغالبا الطراز للتوسكاني (للشكل 3 للوحة 4أ).

- نضد مشغول بنص الكتابة المنقوشة سواء جنازية أو نذرية. ومنها ما هو محدد بأطار بسيط أو مزين من الجانبين بشكل تعشيقية السنونو (الاشكال 4، 5، 6، 7، 8، اللوحات ب5، ب6، ب7، ج9، ج10، د13، د14، د15، د16، هـ 17).

(3) الاعمدة :

تتميز الاعمدة بتنوعها سواء في الجذع أو القاعدة أو التاج ومن الصعب تحديد طرازها جميعا.

فجنوع الاعمدة منها ما هي ملماء (الاشكال 1، 3، 4، 5، اللوحات 3أ، 4أ، ب5، ب6، ب7، ب8، ج9، ج12) ومنها المخددة (الشكل 2 اللوحات 1أ، 2أ) وواحد فقط من النوع المبروم (اللوحة ج11). كما ان هناك صعوبة تحديد نوعيتها ان كانت اعمدة ام عمادات، فالنحت البارز لا يظهر ذلك التمييز دائما.

بينما القاعدة فمعد منها من النوع الاتيكي المحلاة بقولبين طوقيين (الاشكال 3، 4، 5، اللوحات 4أ، ب6) بينما يصعب تحديد طراز العدد منها ايضا هذا ويلاحظ تزويد بعض القواعد بنعل.

أما التاج فيميز فيه عدة طرز :

ففيها تيجان من الطراز الكورنثي (الاشكال 1، 2، اللوحات 2أ، 3أ).

وفيها من النوع للمشابه للتاج ذي شكل السلة العارية (الشكل 3، 9، 10، 13، اللوحات 4، 5) (29).

ونوع يشبه في شكله للسلة أيضا ومحلى بزهرة للوتس المؤسلة (الاشكال 4، 11، 12، اللوحات ب6، ب7، ب8) (30).

وهناك نموذج فريد يحمل تاجه شكل عصابة مزخرفة بالبيضيات والتريصات (الشكل 5، اللوحة ج9).

ما كانت هذه الانصاب الا انعكاسا لاذوق تلك الطبقة الشعبية المعثلة لها والتي يظهر هنا جانب منها في العمارة وخاصة خلال عصر مملكة موريطنيا القيصرية، فمعظم هاته الانصاب تؤرخ الى عصر الاحتلال الروماني (31)، وتأتي أهميتها من كون شرثال الحديثة قد بنيت فوق موقعها القديم، وهذا ما يمنع فيها حفريات على نطاق واسع تمكن منلقاء الاضواء على هذا الجانب من عمارتها.

فبعد هذه النظرة لهذه الوثائق المعمارية يمكن استخلاص النتائج التالية :

- عدم اتباع هذه المباني لطراز معماري معين من اغريقي أو روماني أو شرقي بل هي مزيج مركب يحمل شخصية أخرى متميزة.

- التأثيرات الهلنستية واضحة وغالبة سواء في للمظهر العام للمباني ذات السطوح المسنمة أو العناصر المعمارية من تيجان وأعمدة ونضد وجبهات واكروتيرلات.

ففي التيجان لوحظ تواجد طراز ولحد فقط اغريقي هو الكورنثي بينما الايوني والدوري مفقودان تماما (32).

والقاعدة الاتيكية متمثلة في عدد من النماذج (33).

أما طراز النضد التوسكاني فهو روماني.

- والتأثيرات الشرقية تظهر في تلك التيجان المشابهة لذات شكل السلة العارية فهي بدون شك ذات اصول مصرية حيث انها، كما لوحظ، تشبه الى حد كبير التاج النافومي الشكل واللتخيلي الشكل.

بينما التيجان ذات شكل السلة المزينة بزهرة اللوتس فاصلوها تعود بدون شك الى التيجان ذات الوريقات المعثلة لزهرة للوتس، والتي هي من الطابع البوني، وعلى كل تشبه في شكلها الخارجي ذلك التاج النافومي الشكل (34).

فمن اين جاءت كل هذه التأثيرات الخارجية ؟ وهل كانت عن طريق مباشر أم لا ؟ فهنا يظهر المشكل في صعوبة تحديد الوسائط التي وصلت عن طريقها هاته التأثيرات، وخاصة منها الهلنستية، الى شرشال. فهل كانت مباشرة من العالم الاغريقي أم عن طريق البونيين أم الرومان ؟ من الصعب تحديد ذلك، فالشعوب المعاصرة والمجاورة للعالم الاغريقي كانت قد تأثرت كلها بالهلنستية، والرومان كانوا قد اتخذوا به في عمارتهم، وعلى كل فمن الأرجح ان التأثيرات الكبرى كانت قد تغلغلت في شخصية هذه العمارة خلال عصر ازدهار قيصرية من القرنين الأول والثلاثي. أما للتأثيرات ذات الاصول المصرية فهي بدون شك قد وصلت عن طريق البونيين، فقصرية كانت محطة تجارية ومرفأ بونيا، والبونيون عرفوا بحبهم للمزج والتركيب في الفن وبأنفتاحهم وتأثرهم بالامم المجاورة والمعاصرة للشرقية منها والاعريقية⁽³⁵⁾، وكذلك بقيت قصرية منفتحة على العالم القديم الاغريقي والروماني والشرقي خلال عصر الاحتلال الروماني⁽³⁶⁾ وخاصة عهد اتخاذها كعاصمة للمملكة موريطنيا القيصرية⁽³⁷⁾ وكل ذلك كانت عوامل مساعدة على تولد تلك الشخصية المتميزة.

الهوامش :

- (1) وقد أكد ذلك الاكتشافات الأثرية التي جرت خلال أول بحر القرن التاسع عشر وقرنا الحالي وخاصة لتلك المجموعة الهامة للتماثيل الرخامية التي تمثل في معظمها آلهة إفريقية ورومانية.
- (2) أحصيت منها حوالي 200 نصب منها مازال يتسلمه ومنها ما تبقى منه الكسر.
- (3) نصب نذري ذو كتابة يونية متأخرة إبعاده (0,90 / 0,33 / 0,10 م) من الحجر الكلمي القريفي الأحمر، محفوظ حاليا في متحف شرنال :

DE VOGUE, C.R.A.I. 1886, p. 194, V. WALLJE, DE CAESAREA MONUMENTIS QUAE SEPERSUNT, Thèse latine, Alger, 1891, p. 83, pl. 36, P. GAUCKLER Musée de Cherchel, Paris, 1896, p. 83 et pl. II 4; J. WIERSEJSKI, Catalogue de Musée de Cherchel, Alger, 1902, N° 200; St. CSELL, Cherchel, fol-Caesarea, p. 65, n° 6% et fig. 64; M. LEGLAY, Saturne africain, Monuments, t. II, Paris, 1961, p. 315.

- (4) هناك ما يقرب العشرة من الانصاب موجودة في متحف باردو بتونس تشابه في تركيبها العام لهذا النصب حيث تقدم لنا واجهة ميد ومنظر تقديم الأضاحي بالإضافة إلى الرمز (ثانيت) فرغم تخالف هذه الانصاب فيما بينها فهي تشابه بحثن جميع أجزاء للنصب وتعدد المناظر وكثرة الرموز بالإضافة إلى مناظر واجهة للمجدد أو المصلي :

C. PICARD, Catalogue du Musée Aloui, t.1, Tunis : pl. CII (Cb-963), CIII (Cb-966, Cb-968) CIV (Cb-967, Cb-969), CVI (Cb-970, Cb-971), CVII (Cb-972, Cb-973), CVIII (Cb-974).

- (5) قسم علوي من نصب إبعاده للحالية (0,13 / 0,04 / 0,33) محفوظ حاليا في متحف شرنال.
- (6) قسم علوي من نصب مجهول المكان حاليا ولم يبق لدينا منه إلا نسخة مقوالة :

Ph. LEVEAU, Nouvelles inscriptions de Cherchel, B.A.A., t.VI, 1975-76, p. 155, fuf. 122.

- (7) نصب جنائزي إبعاده (0,68 / 0,04) مصنوع من الرخام ، محفوظ حاليا في متحف آثار للجزائر (جرد رقم 175) :

A. BERBRUGGER, Bibliothèque — Musée d'Alger, Alger, 1860, n° 85 B.R. afr. t.4, p. 226; L. RENIER ? Inscriptions romaines de l'Algérie, Paris, 1855, N° 3944; C.I.L., VIII, n° 9430; G. MARYE, et J. WIERZEJSKI, Musée national des Antiquités algériennes, Catalogue, Alger, 1899, n° 175.

- (8) أتمت الكتابة في أسفل النصب، تحت واجهة للمصلي :

Seburio antae vi/triari et Paulae f(ilius) vix & it menses sex, dulcis; h(ic) s(it)us e(st).

- (9) نصب جنائزي إبعاده (0,84 / 0,35 / 0,10) من الرخام محفوظ حاليا في متحف شرنال :

A. SCHMITTER, Inscriptions inédites de Cherchel, B.E.G., t.II, p. 192, n° XVII.

- (10) نصن للكتابة : Ave; Olympias; dulcis obrita/mihi Gara coninx vita, ter (r) a (m) / tibi lovern, vixit n(nus) / Secundo co (n) iugi fecit pro meritis; hic sita est.
- (11) نصب نذري إبعاده (0,59 / 0,31 / 0,09) من الرخام، محفوظ حاليا في متحف آثار الجزائر (جرد رقم 177) : (177) : C.I.L., VIII, 9605; L. RENIER, op. cit.; n° 3988; MARYE et WIERSEJSKI; op. cit. n° 177.
- (12) نصن للكتابة : Neritus Trophimi / vicarius vixit annos / XXIX. Coud monumentum / fecit, conjunx pla lucunde.

(13) نصب جنائزي ابعاده (0,39 / 0,37 / 0,03) من الرخام محفوظ حاليا في متحف شرشال :
Ph. LEVEAU; op. cit., p. 133, n° 77.

(14) حيث عولجت الاعمدة بالنقش بينما الباقي فبالنحت النافر.

(15) نص الكتابية : *Magelo filio suo fecit/hic sut(uls) est, vixit/anno: II et menses II*

(16) قسم علوي من نصب جنائزي ابعاده (0,25 / 0,23 / 0,25) يتواجد حاليا في متحف شرشال.

(17) شغل مدخل المتحف بلطار الكتابية : *Iulia lucunda, / vixit annis XXVIII. / Filium reliquit an (nis) XI / filium reliquit bimam / et menses sexs.*

(18) نصب جنائزي ابعاده (ع : 0,62) من الرخام، محفوظ حاليا لدى لحد الخاصة :

Ph. LEVEAU, op. cit., p. 130, n° 72 et fig. 74.

(19) نص الكتابية : *Iustus Vartie / nus / Myen; hic situs es/t / vixit annis XX*

(20) من نموذج جبهة المثلثة وفي وسطها للقرص يتواجد معبد الوميس ELEUSIS (إثينا) مبني بعد عام 50 م
WARD-PERKINS, *Roman Architecture*, New York, 1977, p. 252; fig. 388.

(21) نصب جنائزي لجندي من فرقة الفرسان البريتورية، ابعاده (0,36 / 0,50 / 0,05) محفوظ حاليا في متحف شرشال (جرد رقم 127) نصه الكتابي :

D (is) m (anibus) s (ecrum) / Aurelius Vincentius, / miles cohortis / teriae, / Centuria Maximinii annis V/in praetoria annis/XI, vixit annis XL;/ Clivis T(h) rex Memoria / m / fecerunt / cives de rebus / ispius, bene/merenti.

A. SCHMITTER, B.E.G. t.IV, p. 64, n° CXXXIX; P. GAUCKLER, op. cit. pp. 33-35, 98-97; et pl. III, 6; J. WIERZEJSKI, Catalogue, n° 296; C.I.L. VIII, 21021; E.E., V. 966.

(22) يتواجد منها 82 من المجموع.

(23) ونذكر هنا مثلين على نموده :

– الأول نصب جنائزي ابعاده (0,72 / 0,39) من الرخام، نصه الكتابي :

Iulia Maxima / Perentua C. Iuli Ludi/box vixit an(n)is XXVIII.

محفوظ حاليا في متحف شرشال (جرد رقم 168) :

A. SCHMITTER, B.E.G., III, p. 44, n° XLV; C.I.L., VIII, 21246, J. WIERZEJSKI, Catalogue, n° 387.

– الثاني نصب جنائزي ابعاده (0,54 / 0,30 / 0,05) من الرخام نصه الكتابي :

Filoxenus Ian (uani filius ?) / v(b)it an (nis) XXV.

محفوظ حاليا في متحف شرشال (جرد رقم 649) :

Ph. LEVEAU, op. cit., p. 135, n° 135, n° 81 et fig. 83.

(24) ونضع هنا مثلين على نموده :

– الأول نصب جنائزي ابعاده (0,46 / 0,23 / 0,04) مصنوع من الرخام، نصه الكتابي :

Subsec meter/eutic cubuclari, /h(lic) s (itus) e (st).

محفوظ حاليا في متحف اثر الجزائر (جرد رقم 181)

A. BERBRUGGER, Bibliothèque — Musée ..., n° 139; R. afr., t.4, p. 480; C.I.L., VIII 9431; MARYE et WIERZEJSKI, Catalogue..., n° 181.

– الثاني نصب جنائزي ابعاده (0,53 / 0,26) مصنوع من الرخام نصه الكتابي :

Pudens et Recepta Phoeb/ani/Fausto Puero; h(lic) s(itus) e(st).

محفوظ حاليا في متحف شرشال (جرد رقم 112) :

A. SCHMITTER, B.E.G., II, p. 193, n° XXVI; WALLJE et GAUCKLER, *Inscriptions inédites de Cherchel*, R. arch., t.17, 1891, p. 148; C.I.L., / VIII, 21292; WIERZEJSKI, Catalogue, n° 415.

- (25) نصب جنقزلي ابعاده (0,60 / 0,30) من الرخام، نصه الكتابي :
Donatus Karnall Damarionis 1 (iberti) 1 (ibertus); h(ic) s(itus) est : Sit tibi t(erra) 1 (evis),
vixit annis/L.
- محفوظ حاليا في متحف شرنال (جرم رقم 132) :
- A. SCHMITTER, B.E.G., III, p. 46, N° LI, C.I.L., VIII, 21183.
- (26) تأتي أهمية هذا النصب بشبه شكله بالمعابد الاغريقية ذات الجبهة المثلثة والمتوج رأسها بكرورنير والمعملة كذلك على كثير من الاتصايب الاغريقية سواء من العصر الكلاسيكي أو الهلنستي :
G.V. KALLIPOLITIS, Le Musée national, Athènes, Paris, 1973, pp. 80-81, n° 74 (Inv. n° 739); p. 100, n° 104 (Inv. n° 3624); p. 104, n° 112 (Inv. n° 718), n° 114 (Inv. n° 724).
هناك نموذج من هذا النوع لنصب بنوني من سوليسس محفوظ حاليا في المتحف الوطني للاثار في مدينة كاعيلار :
A. PARROT, M.H. Ch., et S.M. Les phéniciens, Carthage, Paris, 1976, p. 227, fig. 251.
- (27) الامثلة من العمارة الاغريقية كثيرة مثل معبد ايجين Egin في التيرالون :
M. COLLIGNON, Manuel d'archéologie grecque, Paris, 1981, p. 68, fig. 18.
وكذلك الامثلة من العمارة الرومانية كثيرة مثل المعبد المستطيل في فوروم بولاريام في روما :
WARD-PERKINS, op. cit. p. 206, fig. 233, p. 243, fig. 276.
أما العمارة البونية فامثلتها في عدد من المعابد مثلا :
- A. IEZINE, Architecture punique, recueil de documents, Tunis, p. 31 et pl. II fig. 66.
- (29) يشبه الى حد كبير التهجنان ذات الطابع المصري مثل التاج الناقوسي للشكل وإلى حد ما للتخيلي الشكل والمتولدة على الترتيب في معبدي للكرنك وإفر (الشكل 14).
- Ch. DESROCHES-NOBLICOURT, L'art égyptien, Paris, 1962, p. 66, 116.
- (30) يشبه هذا التاج الى حد كبير تاجا من الطابع البوني ذي الوريقات المعملة لزهرة اللوز، ومن امثلة هذا الاخير نموذج وجد في اونيك (تونس) (الشكل 15) وكثر في مكنكة :
A. IEZINE, op. cit., p. 74; fig. 37, B. et pl. X 84; St. GSELL, Catalogue de Musée de Philipville, pl. XI, 8.
- (31) يستلني من نماذجنا المقدمة، نموذج النوع الأول الذي يمكن تاريخه الى العصر البوني المتأخر.
- (32) على خلاف مدينة تيزاز للمجاورة لها مثلا، حيث توجد فيها كثير من الاتصايب التي تحمل لأجهات معمارية تيجانها ابونية وكورنثية.
- (33) لقد كان استعمال القاعدة الايونية في كثير من الطرز المعمارية لدى الاغريق والرومان وخاصة النظام الابوني وكورنثي وكذلك لدى البونيين وللتوميديين بالنسبة للبونيين نراها مثلا في مصلى تويوير ماجوس :
- A. LEZINE, op. cit., pp. 93-96 et fig. 50; C. PICARD, op. cit. pl. XXVII (Cb-1082).
- ولدى التوميديين مثلا في لصخرة بوير كليب وميقا :
- F. LEZINE, op. cit., pp. 93-96 et fig. 50; C. PICARD, op. cit., pl.
- F. RAKOB, Numidische Königsarchitektur in Nordafrika, (Die Numider, Bonn, 1979) figs. 44, 77.
- (34) انظر اعلاه الهامش رقم 30.
- (35) م.خ. أورفة لي، خصائص العمارة الفينيقيّة في المغرب القديم خلال الألف الأول ق.م. دبلوم دراسات ممتعة، جامعة الجزائر 76/1975 غير منشور، من 198 - 201.
- (36) فقد كانت زوجة يوبا الثاني (كليوباترة سيليني) ابنة ملكة مصر كليوباترة السابعة.
- (37) فقد كانت في شرنال خلال هذه الفترة جالية من الصناع الاغريق اكدته اسمائهم المتولدة خاصة في ارق الاتصايب وضواها من المعالم الجنقزلية.

المسالك والدروب في الهضاب العليا القسنطينية ودورها الحضاري اثناء الفترة الاسلامية

الدكتور ناصر الدين سيدوني

يعود السبب في اختيار الموضوع الى عدة اعتبارات منها الرغبة في التعريف بهذه المنطقة في العهد الاسلامي (من القرن الثاني الى القرن الثامن من الهجرة ومن القرن الثامن الى القرن الرابع عشر للميلاد) وإبراز دورها الحضاري الذي طالما حاول بعض الكتاب الفرنسيين طمسه أو تشويهه بالترويج لفكرة مفادها ان الفترة الاسلامية ارتبطت خاصة بتقهقر العمران وانعدام الامن وكثرة الثورات ولا سيما في مناطق العبور كالهضاب العليا القسنطينية مثلا، وهذا ما نفرضه اعتمادا على النصوص والوثائق التاريخية. أما الدافع الثاني على هذا البحث فهو محاولة ربط اهتمامات المؤرخ والآثري بمجهودات التنمية الحالية بالجزائر وذلك بالعمل على توفير الخلفية التاريخية لمشاريع النهوض بالارياف، مع العلم بان منطقة الهضاب العليا - موضوع هذا البحث - أصبحت لها - حسبما تنص على ذلك برلمج التنمية الوطنية مكانة ودور مهم في تطور جزائر المستقبل : ولهذا أصبح من الضروري معرفة الفضاء النباتي للمنطقة وتتبع مسالكها ودروبها ومراكزها الحضارية ومحاولة فهم عوامل ازدهارها وأسباب انحطاطها في الوقت الذي بدأ فيه وجه المنطقة يتغير بانتشار العمران وتطور شبكة المواصلات لتنفيذ المدد الأخضر.

وهناك دافع آخر على هذا البحث يعود الى الامة القصوى لهذه المنطقة في تاريخ المغرب العربي في اغب عهوده، فقد تأثرت هذه المنطقة الى حد ما بالنفوذ القرطاجي وكانت ممرا لجحافل الرومان وفرسان الوندال وبقالق البيزنطيين وكتائب العرب المسلمين وفرق محلة البولداش من الترك والكراغلة قبل ان تجتاحها جيوش الفرنسيين، وعند نخوم هذه المنطقة انحسر نفوذ الرستميين وتحددت معالم الدولة الاغلبية، وعند حاقها الشمالية تكونت النواة الأولى لدولة الفاطميين وفي نطاقها تميزت الدولة الحمادية بالقلة وبجاية عن شقيقتها الدولة الزيرية بأفريقيا.

وعبرها احتدم الصراع واشتد النزاع بين القبائل الصنهاجية والزنااتية، وفي ريعها امتزجت العنائر الهلالية بالقبائل الزنااتية والصنهاجية، ولقد عبر الجغرافي الفرنسي مارك كوت عن هذه الاحداث والتفاعلات الحضارية عندما وصف الهضاب العليا القسنطينية : (بانها عبارة عن

منزل من الزجاج تركت عليه الاحداث بصماتها، فهي تقرأ فيه كما تقرأ في كتاب مفتوح، فان كان من السهل معرفتها فان من الصعب محاولة فهمها وتحليلها).

هذا وقد يتطلب التعرف على المسالك والدروب بمنطقة الهضاب العليا القسنطينية وتأكيد أهميتها الحضارية وتحديد دورها في تعميق الانتماء الاسلامي العربي لشعوب المغرب العربي، يتطلب كل ذلك الاشارة الى ان منطقة الهضاب كانت من حيث وضعها الجغرافي وطبيعة تضاريسها ومواصفات مناخها تعتبر بحق منطقة عبور وانتقال طبيعي بين اقليم افريقيا وعاصمتها القيروان واقاليم المغرب الاوسط والاقصى وحواضر الكبرى كتاهرت وتلمسان وفاس ومجلماسة، كما كانت تشكل محور مواصلات بين مراحل البحر المتوسط والنواحي الجنوبية المناخمة للصحراء الكبرى.

فالهضاب العليا القسنطينية بموقعها هذا كانت عبارة عن سهل واسع تنتشر به بعض الجبال وتحيط به السلاسل الجبلية من الشمال (جبال مجردة - نومديا - البابور والقيفور) ومن الجنوب : (جبال تبسة والنمامشة والاوراس والحصنة) ويتميز خاصة بقلة غاباته وكثرة مراعيه وتوفير نقاط الماء في اغلب جهاته ويترتبه الخفيفة الخصبة التي تسهل خدمتها بالمحراث البسيط ولا تتطلب زراعتها سوى جهد بسيط عكس الجهات الساحلية الرطبة والنواحي الصحراوية الجافة، فضلا على ملائمة الاحوال المناخية والصحية لاستقرار السكان وانتشار العمران.

ولعل هذه الشروط الطبيعية والمناخية التي جعلت من منطقة الهضاب منطقة تستقطب طرق المواصلات، وتتحكم في حركة التبادل التجاري بين افريقيا وبلاد المغرب الاقصى، هي التي حدثت من اهمية طريق الساحل وطريق تخوم الصحراء الواقعة خارج نطاق الهضاب العليا القسنطينية، فطريق الساحل الذي كان يصل مواليه مرسى الخزر (القالة) (عذابة) وجيجل ويونة، وبجاية ومرسى بني جناد ومرسى النجاج وجزائر بني مزغناي وشرشال (شرشال) بيراس برشك وتنس قصر القلوس وويران وارجكوك (ارشقول)⁽¹⁾ كان يتجنبه المسافرين لصعوبة مسالكه وانقطاعه في بعض الجهات الامر الذي يضطر كثيرا من التجار والمسافرين الى استعمال السفن للانتقال من مرسى الى آخر اما طريق الصحراء الذي وصفه كثير من الرحالة والجغرافيين العرب وذكروا اهم محطاته : كينطوس وبسكرة وتهودة وباديس وقيطون⁽²⁾ فهو من الصعب اجتيازه لشدة حرارته وقلة مائه وانعدام الامن به في كثير من الاحيان، وهذا ما جعل استعماله يقتصر عادة على بعض القوافل الموجهة الى الجند وطرابلس والتي كان ينضم اليها الحجاج الراغبون في التوجه الى المشرق امثال العياشي والورثاني اللذين وصفا هذا الطريق في تقاليدهما التي تعود الى القرنين السابع عشر والثامن عشر للميلاد⁽³⁾. هذا وقد اشتهر من مسالك الهضاب العليا طيلة العهد الاسلامي طريقان يتوجهان من الشرق الى الغرب : احدهما شمالي والاخر جنوبي، ينطلق كلاهما من قاعدة افريقيا (القيروان) ويصلانها بقلعة بني حماد والمسيلة واشير وتاهرت وتصل هذين الطريقين مسالك ودروب فرعية اهمها طريق الارس - مسكينة، وطريق مجانة - مرمجانة - تيجس المار على نوبة والذي ينتهي عند قسنطينة وميلة وطريق باغاي تيجس المار بمسكينة والذي

يمسكه المسافرين إلى صُنطينة وطريق سطيف - للمسيلة والذي ينترع منه في مدينة الغدير، طريق يتوجه إلى طنبنة⁽⁴⁾ عاصمة الزيبان.

ونظرا لعدم أهمية هذه الطرق الثانوية، سوف نركز في بحثنا هذا على الطريقين الرئيسيين للهباب وهما طريق الشمال وطريق الجنوب.

أ) طريق الهباب الشمالي: نذكره أغلب الجغرافيين وللرحالة العرب وعندنا محطاته ووصفوا المراكز العمرانية الواقعة عليه، مثل ابن الفقيه الهمداني⁽⁵⁾ الذي يعود كتابه (البلدان) إلى أواخر القرن الثالث الهجري وأوائل القرن العاشر الميلادي (290 هـ/930 م) فقد ذكر أن الفترة التي يستغرقها السفر عبر هذا الطريق : (بين أفريقيا وتاهرت هي مسيرة شهر بالابل)؟ وكذلك الاصطخري الذي يعود كتابه (الممالك والممالك) إلى أوائل القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي (322 هـ/934 م) إذ ذكر أن مراحل هذا الطريق من القيروان إلى سطيف ست عشر مرحلة ومثلها بين سطيف وتاهرت⁽⁶⁾ وفي نهاية القرن الرابع الهجري وأواخر القرن العاشر الميلادي نجد أن المقدسي يتعرض بدوره إلى محطات هذا الطريق في كتابه (احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) وذلك بعد ما زار المغرب حوالي سنة 375 هـ/985 م فذكر من هذه المحطات (تجيس - مدينة المهرين - تاميننت - نكما - قصر الافريقي وأركوني)⁽⁷⁾.

ولم ينتصف القرن الخامس للهجرة - الحادي عشر للميلاد، حتى يتمكن البكري من التوسع في وصف للمراكز العمرانية بهذا الطريق اعتمادا على معلومات وتقديرات محمد بن يوسف الوراق التي تعود إلى عام (363/974 م) فحدد البكري مراحل هذا الطريق بين القيروان وسطيف بعشر مراحل فقط وذكر في كتابه (الممالك) الذي فرغ من تحريره عام 460 هـ / 1067 م، المحطات التالية ابتداء من القيروان : أبة بالقرب من الارس - فحس بل على وادي ملاق - تامديت تيفاش الظالمة (أوتياز القديمة) قصر الافريقي المعروف بقصر الصبيحي (Gadievafa) الرومانية وإد الدنانير - مدينة تجيس (Tigisi الرومانية) المحاطة ببرير نفزة - ثوبوت من بلاد كتامة - مدينة تابسليكي عند جبل انف النسر (جنوب عين مليلة) فحس النهرين تامسيت - نكما - الغدير ومنها إلى قلعة ابي طويل المعروفة بقلعة بني حماد⁽⁸⁾. أما ابن حوقل التصفيي المعاصر للبكري، والذي شجعه الاصطخري على اصلاح خريطته عندما التقى به عام 340 هـ - 951 م، فانه ذكر هذه المراحل والمراكز العمرانية مع شيء من الاختلاف وربما يكون أقرب إلى الواقع وأعرف بحقائق الأمور ولا سيما وأنه تعرف على بلاد المغرب اثر القضاء على ثورة صاحب الحمار، و قد جاء ترتيبه لمحطات طريق الهباب الشمالي على هذا النحو: القيروان - جلوه - اجر طافجة - الابرس (الارس الرومانية) - تامديت - تيفاش قصر الافريقي أركوا تجيس - نمران - مهربين - تامسنت - نكما أو سجييت - للمسيلة⁽⁹⁾ وأغلب هذه المراكز العمرانية يثبتها الإدريسي بدوره في وصفة الذي يعود إلى فترة متأخرة نسبيا أي إلى منتصف القرن السادس للهجرة الثاني عشر للميلاد (548 - 1154 م) مثل تيفاش وقصر الافريقي وقرى أركو والبرداوين والتهرين وتامسيت ونكما وأوجميت والمسيلة⁽¹⁰⁾ ومما يلاحظ ان الجزء الشرقي من

هذا الطريق الواقع ما بين الإيس وتوبوت والمعروف عند البكري بالجنح الأخضر لكثرة أشجاره وغنى مزارعه⁽¹¹⁾ لم يطرأ عليه أي تعديل ولم يتحول عن موقعه طيلة الفترة الإسلامية بينما الجزء الغربي الممتد ما بين توبوت وسطيف أصبح يتشكل من مسكنين متوازيين أحدهما يمر على المحطاب التي سبق ذكره عند الرحالة المسلمين والآخر أصبح يمرح على مدينتي قسنطينة وميلة ونواحي تازولت قبل أن يصل سطيف ومنها يتحول إلى قلعة بني حماد عن طريق مدينة الغدير، وهذا ما نستنتجه من رواية المقدمي وأوصاف الانريسي الذي ذكر أن المسافة بين قسنطينة وسطيف أربع مراحل⁽¹²⁾ وقد اكتفى هذا المسلك الشمالي أهمية متزايدة في فترة متأخرة فملك جزءا منه المعبدى البلنمي في سفرة من بجاية إلى بونة حيث مر بمواطن بني رارار وميلة وقسنطينة عام 688 هـ⁽¹³⁾.

وفضله الشيخ الورتلاني عند عودته من الحج إذ مر بالكاف وقسنطينة وبئر البقرات وأولاد الحاج قبل أن يصل إلى زمورة ويحط رحله ببني ورتلان عام 1181 هـ/ 7 - 1786 م⁽¹⁴⁾. وكذلك الزياني في الترجمانة الكبرى (1233 هـ/ 1818 م) وقد ورد في التقارير الأولى لضباط جيش الاحتلال الفرنسي ما يدل على بقاء هذين المملكين مستعمرين حتى النصف الأول من القرن التاسع عشر، فحسب لوحة المؤسسات الفرنسية ومعلومات بربروجي أن الطريق بين قسنطينة وسطيف يتكون من مملكين أحدهما يمر بمرتفعات التل (الصرافات) ويصل ميلة وفج مزالة بسطيف والآخر يخترق الهضاب العليا مباشرة حيث تقيم قبيلة أولاد عبد النور.

هذا وقد ظل طريق الهضاب الشمالي - رغم وجود مملك آخر له مارا بقسنطينة وميلة محافظا على أهميته تعبئة القوافل التجارية ومسلكه المسافرين والحجاج، ولعل أهم حدث تاريخي عرفه هذا الطريق هو اصطدام جموع الهالكين وإحلافهم من أمراء صنهاجة بجيوش الموحديين المتوجهة إلى إفريقيا بقيادة عبد المؤمن بن علي الكومي، ووقع معركة رهيبة دامت ثلاثة أيام أسفرت عن قتل الكثير من فرسان الهالكين وأمر العديد من نساءهم وأطفالهم والاستعواذ على أغلب متاعهم.

ولاخذ مثال عن تطور عمران مراكز هذا الطريق الشمالي للهضاب القسنطينية نتعرض إلى الأحداث التي عرفتها مدينة سطيف في الفترة الإسلامية باعتبارها محطة رئيسية على هذا الطريق، فسطيف التي أصابها الاضمحلال في نهاية الحكم البيزنطي وبداية الفتح الإسلامي ما لبثت أن تطور عمرانها وزاد عدد سكانها، فوصفها الاصطخرى في أوائل القرن الرابع بأنها (مدينة كبيرة بين تاهرت والقيروان)⁽¹⁵⁾ وذكروا ابن حوقل بهذه العبارة (مدينة سطيف كثيرة الخير تقارب ميلة والمسيلة وتصاب القسنطينية أي قسنطينة)⁽¹⁶⁾ وعقب عليها البكري بقوله : (مدينة كبيرة جليلة أولية، وهي اليوم بدون سور لكنها عامرة جامعة كثيرة الأسواق)⁽¹⁷⁾ أما صاحب الاستبصار فيعرفها بقولها : (مدينة قديمة لأولية كان عليها سور ضخمة رخيصة الأسعار كثيرة الفواكه والثمار)⁽¹⁸⁾ وحتى في فترة متأخرة ظلت سطيف تحافظ على ازدهارها، وهذا ما يفهم من وصف أبي الفداء صاحب حمادة لها في الربع الأول من القرن الثامن للهجرة (721 هـ)، إذ ينعتها بقوله : (بأنها مدينة كبيرة)⁽¹⁹⁾.

ومما يلفت الانتباه ان سطيف استطاعت أن تتغلب على الآثار المدمرة لأعمال التخريب التي تعرضت لها، وإن تظل مركزا عمرانيا ومحطة تجارية رئيسية بمنطقة الهضاب، فلم يؤثر عليها كثيرا حصار عبد الله الشيعي لها مع جموع كتامة المناصرين له، والذين بادروا بعد مقتل واليها الأغلي علي بن جعفر المعروف بابن عسلجة وأخيه جبيب من قبيلة أسد بن خزيمة إلى ذلك أسوارها وبعم مبانيتها عام 904 م وكان الدافع إلى ذلك حسب قول البكري رغبة كتامة في الانتقام : (وذلك ان سطيف كانت لكتامة ثم غلبتهم عليها العرب فكانوا يعشرونهم اذا دخلوها)⁽²⁰⁾ ولعل عدم تجديد أسوار سطيف وبقاها مصرا مفتوحا معرضا للتهديد في الوقت الذي اشتد فيه الصراع بين صنهاجة وزناتة وأصبحت العشائر الهلالية تتحكم في الجهات القريبة من سطيف، اثر على عمران مدينة سطيف وادى إلى اضمحلالها بديل ان الادريسي في القرن الثاني عشر للميلاد لم يعد يمتثلها مدينة وإنما يصفها (بانها حصن كثير الخلق كالمدينة)⁽²¹⁾ وإن باقوت الحموي في أوائل القرن السابع للهجرة الثالث عشر للميلاد يقول عنها بانها (مدينة صغيرة)⁽²²⁾ كما أن الحسن الوزان المعروف بليون الافريقي الذي مر بسطيف في طريقه من فاس إلى تونس قبل أن يقع في الأمر عام 1520 م ويتنصر على يد البابا، ذكر ماضي سطيف الحافل وعقب عليه (بان أحوالها ضعفت وعمرانها تلاثى ولم يبق منها قائما سوى مائة منزل أهله بالسكان) وبذلك اختلف سطيف كمدينة ولم تعد طيلة العهد العثماني سوى محطة للفرق التركية في انتقالها بين مدينتي الجزائر وقسنطينة. ونفس الازدهار الذي عرفته سطيف في الفترة الاسلامية الأولى إلى غاية القرن الحادي عشر للميلاد اشتهرت به أيضا أغلب الجهات التي يمر بها طريق الهضاب الشمالي ولا سيما نواحي سطيف فوصفها الاصطخرى (بأنها عبارة عن كورة تشتمل على قرى كثيرة متصلة بقلعتها افراد قبيلة كتامة)⁽²³⁾ وقال عنها البكري بانها تنتج كثيرا من الفواكه وحولها بساتين جيدة المسمى تنتج الفواكه الكثيرة لا سيما اللوز الجيد الذي يحمل منها)⁽²⁴⁾ ونعتها صاحب الاستبصار (بأنها كثيرة الفواكه والثمار غزيرة للمياه والأنهار والبساتين والأشجار)⁽²⁵⁾ ونفس الأوصاف التي تدل على خصب وغنى الأرياف القريبة من سطيف أوردها كل من أبي الفداء صاحب جماء⁽²⁶⁾ وباقوت الحموي⁽²⁷⁾ والادريسي⁽²⁸⁾ فباقوت الحموي ذكر بأنها ذات مزارع وعشب عظيم والادريسي وصفها (بأنها كثيرة المياه والشجر المثمر بضروب الفواكه ومنها يحمل الجوز لكثرة بها إلى سائر الاقطار. وهو بالغ الطيب حيث يباع بها أي سطيف رخيصا.

وعلى الطريق من سطيف إلى القلعة توجد المزارع الغنية والحقول الخصبة لناحية الغدير وفحص عجيسة الذي قال عنه صاحب الاستبصار بأنه (كثير الزرع والضرع الا أنه شديد البرد والظلم)⁽²⁹⁾ وقد أسهب الادريسي بدوره في وصف خصب نواحي برج الغدير اذ يقول أن أهالي الغدير (لهم مزارع وأرض مباركة والحراث بها قائم الذات والاصابة في زروعها موجودة والبركات في معملاتهم كثيرة)⁽³⁰⁾، وحتى البكري الذي أطلق على الغدير اسم (غدير يروا وراء نكر انه (رخيص الطعام واللحم وجميع الثمار، قطار العنب بها بدرهم)⁽³¹⁾ وإلى عهد متأخر ظلت هذه الناحية تشتهر بخصبها فذكر عنها الورثاني في رحلته عندما مر بها في طريقه للحج عامي 1166 و 1179 (وإن قصر الطير بادية وهو من أحسن الأوطان وأكرمها قل ان لا يكون فيه الخصب وعشبه أخضر ولو في الصيف والخريف)⁽³²⁾.

ب) طريق الهضاب الجنوبي : يربط ما بين القيروان والمسيلة ويصل مباشرة القيروان بقلعة بني حماد وتاهرت، فهو يخترق جهات ثمود بالظهر التونسي ويجتاز سببية ويصل تبسة عبر مضيق - مجانة - مسكينة، ليجاذى بعد ذلك السفوح الجنوبية لجبال الحضنة، وأهم مراحل هذا الطريق اعتمادا على كل من المقدمي والبكري وابن حوقل والأدريسي⁽³³⁾ هي : سببية - مجانة - تبسة - نرمجانة على وادي ملاق مسكينة - باغاي - فاسلس - قبر مادغوس (مدراسن الحالية) - موق بن خلف - توفلقة - عين العصافير - دار ملول - مدينة اللوز - بلزمة - نقاوس - طينة - مقرة - المسيلة - قلعة بني حماد ومنها تنفرع طرق بجاية وأشير ونس وتلمسان وتاهرت ويستنتج من المعلومات المتعلقة بهذا الطريق والاختلاف في ذكر محطاته والإشارة إلى بعضها دون الآخر في كتب المسالك والممالك⁽³⁴⁾ أن هذا الطريق كان يتحول موقعه في فصل الشتاء نحو الشمال ليقترّب من منطقة الشطوط الحالية (الساباخ) حيث تنتشر المراعي ويسود جو دافئ نسبيا فيمر الطريق على عين العصافير وفاسلس وقبر مادغوس، بينما ينتقل في الصيف مكان هذا الطريق إلى الجهات الجنوبية المرتفعة والتي تؤلف سفوح جبال تبسة والأوراس وبلزمة الشمالية حيث يوجد الماء ويمتدّد الجو وتتوفر المراعي الصيفية الواقعة بالقرب من مجانة وتبسة ودو قلانة وموق بن خلف ودار ملول.

ومما يلاحظ على هذا الطريق أنه أقصر السبل وأسهل المسالك بين القيروان وتاهرت وهو يسائر في أغلب مراحل الطريق الروماني الشهير الذي كانت تتوزع عليه القلاع والتحصينات والخنادق التي كانت تشكل خط اللبس ابتداء من تيفلمت (تبسة) وحتى طينة القديمة ومرورا على كل من مسكولا ؟ (خنشلة) وباغاي وتيمغاد ولمبيز (تازولت) حيث مقر قيادة الجيش الثالث الروماني المعسكر بإفريقيا⁽³⁵⁾، هذا وقد شهد هذا الطريق الجنوبي للهضاب أحداثا عسكرية حاسمة كان لها تأثير على مقدرات المغرب العربي فبفضل التحصينات المقامة عليه تمكنت جيوش القائد البيزنطي سولومون من التصدي للزعيم الأوراسي الثائر ياداس الذي كان في مقدوره أن يجند ضد البيزنطيين ألفي فارس وثلاثين ألفا من المشاة، وبذلك لم يتمكن من مواجهة القوة البيزنطية واضطر أخير إلى الانحياز بإقليم موريطانيا (الهضاب الغربية) عام 539 م لمواصلة ثورته على البيزنطيين⁽³⁶⁾.

كما أن هذا الطريق عرف الفاتحين العرب الأوائل فمر منه عقبة بن نافع الفهري (رض) في حملته على المغرب الأوسط والأقصى، وحسب المصادر الإسلامية أن عقبة بعد أن ترك القيروان زهير بن قيس البلوي قطع هذا الطريق بمرعة وهاجم باغاي ثم واجه مقاومة لمينة (تازولت) حيث دارت معركة انتصر فيها حسبما يفهم من رواية النويري، بعدما تابع سيره على هذا الطريق حتى منطقة الزاب ونواحي طينة حيث تقم قبيلة أوربة وزعيمها كميلة.

وبالتقرب من هذا الطريق هزم حسان بن النعمان على يد الكاهنة زعيمة الأوراس في معركة البلاء (واد نيني) بين مسكينة وباغاي عام 69 هـ - 688 - 689 م وقد استتب الأمر للكاهنة إثر هذه المعركة لتحكم إقليم إفريقيا خمس سنوات متتالية⁽³⁷⁾.

ومن أهم المراكز العمرانية الواقعة على هذا الطريق نذكر المحطات التالية مع إثبات الأوصاف التي خصها بها الرحالة والجغرافيون العرب :

1 - مجانة : ذكرها البكري بقوله (مجانة للمطاحن... بها مقطع حجارة الأرحني ليس على الأرض مثله)⁽³⁸⁾

2 - تبسة : قال عنها البكري - (وهي مدينة أولية كثيرة للثمار والأشجار)⁽³⁹⁾

3 - مرجانة : وصفها المصممي بأنها مدينة كبيرة من عمل رستاق تبسة كثيرة الفواكه⁽⁴⁰⁾ وقال عنها ابن حوقل (بان لها أسواقا حمئة)⁽⁴¹⁾

4 - مسكيانة : أشار إليها ابن حوقل بقوله (إنها قرية قديمة كثيرة المياه والزرع وعليها سور ومازها جار من عيون فيها الحوت الكثير الرخيص)⁽⁴²⁾.

5 - باغاي : اشتهرت منذ عهد جستنيان واستقرت بها الأفارق وجماعات البربر وعائلات الجند العربي في أوائل الفتح الإسلامي ونقل إليه المنصور الفاطمي غالبية سكان ميلا عام 378 هـ، 988 م وظلت محافظة على مكانتها فذكرها المصممي بقوله مدينة كبيرة مسورة⁽⁴³⁾ وأشار إليها البكري بأنها (مدينة جليلة أولية)⁽⁴⁴⁾، وقال عنها ابن حوقل (وهي كبيرة وعليها سور أزلي من حجارة ولها ريس عليه سور وأسواق به وكانت الأسواق قديما في المدينة فنقلت)⁽⁴⁵⁾ وذكرها صلح الاستبصار بقوله : (باغاية وهي مدينة عظيمة فيها آثار للوائل⁽⁴⁶⁾، أما الادريسي فقد وصفها قبل مداممة الاعراب لها بقوله (باغاي مدينة كبيرة عليها سوران من حجر وريش وعليه سور وكانت الأسواق فيه)⁽⁴⁷⁾.

ومن العلماء المشهورين للذين ينتمون إليها نذكر المقرئ الشهير أحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الريمي الباغائي (345 - 401 هـ) غادر ممقط رأسه باغاي لينتقل إلى اقراء بجامع قرطبة، وقد ذكر عنه ياقوت الحموي بان (المؤيد بالله هشام بن الحكم رقاها إلى خطة الشورى بقرطبة) ووصفه بأنه (كان من أهل العلم والفهم والذكاء وكان لا نظير له في علوم القرآن والفقه على مذهب مالك)⁽⁴⁸⁾.

6 - دار مول : وصفها الادريسي بأنها كانت مدينة عامرة وأسواقها قائمة وفيها حصن مطار فيه مرصد من البلاد ينظر إلى مجال العرب وبلادهم)⁽⁴⁹⁾.

7 - بلزمة : قال عنها ابن حوقل بأنها (حصن لطيف فيها رجال جلد)⁽⁵⁰⁾ وذكر البكري بأنها (حصن أولي)⁽⁵¹⁾ واعتبرها الادريسي (حصن لطيف وفي أمه عز ومنعة ولها ريش وسوق وبنائوه الحجارة للكبار القديمة) ووصف هذا السور فقال عنه : بان للرائين من الخارج يرونه عاليا والمدينة ذاتها مدمومة بالتراب والأحجار فإذا نظر الناظر لمسور من خارج المدينة رأى سورا كاملا وإذا دخل المدينة لم يجد لها سورا لأن

أرض الحصن وهي مردومة كما ذكر وهذا غريب في البناء⁽⁵²⁾ ومن الأحداث التي أثرت على عمران حصن بلزمة أن إبراهيم بن أحمد بن الأغلب استدرج رجاله واستنقهم إلى رقلة وأسكنهم وأمنهم ثم أخذ أرواقهم وقتلهم على آخرهم عام (280 هـ)⁽⁵³⁾.

8 - نقاوس : وصفها المقدمي بهذه العبارة : (باردة بلذا الجوز والثمار الجبيلة)⁽⁵⁴⁾ ونعتها ابن حوقل بأنها (مدينة كبيرة عليها سور من حجارة قديمة أزلية)⁽⁵⁵⁾ وأشار إليها صاحب الاستبصار بأنها (مدينة كثيرة الانهار)⁽⁵⁶⁾ وذكرها الإدريسي بقوله : (سوق قائمة ومعاش كثيرة)⁽⁵⁷⁾ وأعجب بها الحصن الوزان فذكر أن سكانها أغنياء يشتهرون بالكرم والأناقة مما جعل ملابس تشبه ملابس حضر بجاية من حيث الجودة والجمال : وقد قصدهم الغزاة ووجدوا المأوى والطعام واللباس وقد خصصت لأقامتهم إحدى مدارس المدينة وهذا ما جعل كثيرا من المسافرين والرحالة يأمفون لمغادرة نقاوس والارتحال عنها نظرا لخصال الكرم وحسن الاستقبال والضيافة التي اشتهر بها سكان نقاوس، ولم يفت حسن الوزان أن يشيد بجمال مسجدتها وحسن هنيئتها منازلها المحاطة بحدائق الأزهار والورود، كما أشار أيضا إلى جمال نسائها اللاتي كن يتميزن ببياض البشرة وسواد الشعر⁽⁵⁸⁾.

9 - طينة : بالقرب من واد بيطام المعروف اليوم بواد بركة ظلت تعتبر من حواضر منطقة الزاب رغم انتقال مقر السلطة منها إلى مدينة الممسيلة (المحمدية) في أوائل القرن الرابع الهجري بدليل أن أبا الفداء وصفها في تقويم البلدان بأنها (مدينة عظيمة كثيرة المياه والبساتين والأهل والزروع)⁽⁵⁹⁾.

10 - الممسيلة والقلعة : كلاهما من المدن المستحدثة كما سبقنا الإشارة إلى ذلك فالممسيلة انشئت على وادي نهر والخصب (وادي القصب) وسط منازل بني زروال وبني زنداج وهوارة وعجيسة وقلعة بني حماد المعروفة بقلعة أبي طويل اقيمت على سفح جبل تفرمت وهذا ما أكسبها موقعا حصينا ومنالها صحيا فقد قال عنها صاحب الاستبصار أنها : (حصينة منيعة... على نظر عظيم)⁽⁶⁰⁾ وذكر ياقوت الحموي⁽⁶¹⁾ (إن لاهلها صعبة مزاج ليس لغيرها).

هذا وقد ارتبط ازدهار هذه المراكز العمرانية الواقعة على ممالك الهضاب بتطور الاقتصاد وانتشار البساتين وكثرة الانتاج الفلاحي فنواحي باغاي كان يجلب لها الماء من جبل اوراس حسب رواية المقدمي⁽⁶²⁾ فانتشرت بها البساتين لمسافة مرحلة من المدينة وإن كان سكانها يعتمدون في معاشهم على انتاج القمح والشعير، وهذا ما جعل البكرى يصف جهات باغاي بأنها ذات أنهار ومزارع ومزارح⁽⁶³⁾ ونفس الوصف كرره صاحب الاستبصار إذ قال : (بان لها أنهارا عامرة وعيون ومزارع ومزارح)⁽⁶⁴⁾ وإذا تحولنا إلى الشرق من باغاي نجد البكرى يصف تيسة بأنها كثيرة الثمار والأشجار⁽⁶⁵⁾ بينما صاحب الاستبصار يقول عن

أرياضها بأن لها : (بساتين كثيرة وفواكه عجيبة ويوجد فيها الجوز حتى يضرب به المثل بأفريقيا) وحتى عهد متأخر يعود إلى أوائل القرن السادس ظلت تيسة منتجة رغم قلة خصب أراضيها حسب رواية حسن الوزان وعلى كل فإن تيسة كانت تنتشر حولها الغابات على بعد أربعة أو خمسة أميال وتحاصرها الحدائق والبساتين من كل جهة أما إذا انتقلنا إلى الجهات الغربية للطريق الجنوبي فإنا نجد فحوص بلزمة يسقى بالمياه الجارية الأمر الذي جعل بلزمة تشتهر بالرخيص وكثرة المواشي حسب رواية ابن حوقل⁽⁶⁵⁾ ونفس هذه الصورة يبنّيها الفكري عندما يذكر نواحي بلزمة بأنها (كثيرة الأنهار والثمار والمزارع والقرى)⁽⁶⁶⁾ وإلى الغرب من بلزمة فحوص نقاوس التي وصفها ابن حوقل بأن : (بها مياه كثيرة وأجنة عظيمة وبها جميع الفواكه والجوز وزرعهم غزير كثير⁽⁶⁷⁾) وظلت نقاوس محافظة على هذا الازدهار الزراعي إلى عهد متأخر إذ أشار الإدريسي إلى نواحيها بأنها تشتهر بكثرة البساتين والأشجار المثمرة كالجوز الذي يتجهز به إلى ما جاورها من الأقطار⁽⁶⁸⁾ ونفس الخبر أورده صاحب الاستبصار عندما أورد أن مدينة نقاوس (كثيرة الأنهار والثمار والمزارع كثيرة شجر اللوز منها يحمل الجوز إلى قلعة بني حماد وإلى بجاية وإلى أكثر البلدان)⁽⁶⁹⁾.

بعد التعرف على طبيعة العمران وحالة الاقتصاد في الحواضر والجهات المتاخمة لطريقي الهضاب الشمالي والجنوبي، يجدر بنا أن نحاول التعرف على العوامل التي ساعدت على ازدهار منطقة الهضاب العليا في الفترة الإسلامية الأولى أي من القرن الثامن إلى القرن الحادي عشر للميلاد وعلى الأسباب التي أدت إلى اضمحلالها في الفترة المتأخرة لا سيما بعد القرن الثاني عشر للميلاد فمن الظروف المساعدة على تطور الزراعة ونمو الحواضر في الفترة الإسلامية الأولى لا سيما القرنين الثالث والرابع للهجرة التاسع والعاشر للميلاد : استقرار الحكم العربي بالقيروان في عهد بني أمية بعد أن تمكن يزيد بن حاتم من تجديد بناء القيروان عام 772 م وأثر التغلب على حركة الخوارج وتمكن الدولة الأغلبية بعد ذلك من بسط نفوذها وإقرار سلطتها على إقليمي إفريقيا والزاب، وقد صاحب هذا الاستقرار السياسي الذي أصبحت بفضل القيروان قاعدة للآقاليم الإسلامية الواقعة إلى الغرب من ولاية مصر تزايد السكان نتيجة النمو الديمغرافي المتسارع⁽⁷⁰⁾.

ونشاط المبادلات التجارية بين آقاليم المغرب ويضاف إلى هذه العوامل الإيجابية ظهور حواضر إسلامية وإنشاء عواصم محلية ارتبطت بطرق المواصلات بكل من تاهرت عاصمة الرنمين 761 - 908 وفاس التي أسست عام 193 هـ والمميلة التي خطها علي بن حمون المعروف بابن الاندلسي عام 313 هـ 927 م أو ش من أبي القاسم ابن عبيد الله الفاطمي وأشير التي شيدها زيري بن مناد عام 935 م، وبناء القلعة من طرف حماد بن بلكين عام 1007 لتكون عاصمة للدولة الحمادية قبل أن ينتقل مقرها إلى بجاية عام 1067 م.

وهذا ما شجع الفلاحين بمنطقة الهضاب العليا التسنطينية على ممارسة الزراعة وتحسين الانتاج الفلاحي والزهوض بعدة صناعات ومهن ارتبطت خاصة بالنتاج الأرض فاشتهرت مقرة

والمسيلة بانتاج الكتان وطبنة والممسيلة بانتاج القطن. كما تميزت مقرة وطبنة بغابات النخيل ومسطح ويلزمة ونقاوس وتبسة بانتاج كميات كبيرة من الجوز واللوز حسبما نفيذا به تقايد الرحالة والمسافرين⁽⁷¹⁾ في الوقت الذي أصبحت فيه قلعة بني حماد مركزا مهما لمك العملة وصناعات النسيج والفخار والزجاج، قد ذكر أي ياقوت الحموي (إن قلعة بني حماد بها الأكسية الضفعية النسيج الحسنة المطرزة بالذهب ولصوفها من النعومة والبصيص بحيث ينزل مع الذهب بمنزلة الأبرسيم)⁽⁷²⁾.

بعد هذه الفترة من الازدهار بدأت أوضاع الهضاب العليا القسنطينية تسوء مع نهاية القرن الرابع الهجري - العاشر الميلادي، ولم يأت القرن السادس الهجري - الثاني عشر للميلاد حتى اختلفت طرق المواصلات ولم يعد للقيروان مركز المصادر، وأصبح المغرب الأقصى يعيش اقتصادا مكتفيا بنفسه، بعد أن تخلى بولوغين عن فاس عام 986 م وتوقفت الدولتان الحمادية والزيرية في الجزء الشرقي من المغرب العربي، ومن ذلك الوقت انعدمت الوحدة الاقتصادية لأقطار المغرب العربي ولم يستطع الموحدون ان يوحّدوا المغرب العربي اقتصاديا رغم تمكنهم من توحيد ميساميا ودينيا.

وإذا انعكس هذا الوضع المتردي على منطقة الهضاب العليا خاصة، فاختلفت كثير من المراكز العمرانية وأصبح من الصعب تحديد مكانها على الخريطة مثل مجانة ومرجانة وعين الصفاير وموق بن خلف ودار ملول ومدينة اللوز وتادميت وتابلسكي والنهروين وأجسيت ودكمة وتوبوت والبردوين وغيرها، ولم تعد المدن الكبرى بالأقليم كمسطيف وتبسة وباغاي ويلزمة ونقاوس تذكر في كتب الرحالة والجغرافيين الا عرضا.

ومصاحب هذا الاضمحلال انتشار الحياة البدوية بالهضاب فاختلفت الحقول والبساتين الغنية لتحل محلها المراعي، لا سيما في الجهات الشرقية والجنوبية من الهضاب وقد كان خراب العميلة عام 324 هـ، ثم انتقل العاصمة الحمادية من القلعة إلى بجاية سنة (1067) ثم تدمير القلعة من طرف عيد الله بن عبد المؤمن الكومي وقتل كثير من سكانها 547 هـ/ 52 - 1153 م قدرهم ابن خلدون⁽⁷³⁾ بحوالي ثمانية عشر ألف شخص، كل ذلك كان مؤشرا واضحا ودليلا قاطعا على اضمحلال الحياة العمرانية بالهضاب وانقطاع طرق المواصلات بها.

ويكفي الباحث أن يعود إلى رحلة العبدري التي ترجع إلى نهاية القرن السابع الهجري، الثالث عشر الميلادي ويتصفح ما كتبه الحسن الوزان في مطلع القرن السادس عشر حتى يتلمس مظاهر اختلال الحياة العمرانية والاقتصادية بالهضاب العليا القسنطينية التي تحولت إلى منطقة عازلة تنحدر إليها قبائل السفوح الشمالية والجنوبية لرعي قطعانها في فصل الشتاء والعودة إلى مواطنها بالمناطق الجبلية في فصل الصيف دون أن تحاول الاستقرار بها لانعدام الأمن وانقراضها إلى وسائل الدفاع، وفي هذه الظروف السيئة تخربت باغاي وأصبحت أريافها خالية من اصاد العرب لها حسبما أورد الادريسي⁽⁷⁴⁾ وتحولت دار ملول إلى خرائب واختلفت مكانها وكانت قبل ذلك مدينة عامرة وأسواق قائمة حسب رواية ابن حوقل⁽⁷⁵⁾.

ولعل أوضح مثال على تردي الحياة العمرانية بالهضاب الحالية التي أصبحت عليها مدينة تيمسة إذ لم يبق من عمرانها القديم سوى قصرها الذي تجمع به السكان وهذا ما دفع الادريسي إلى اهمال ذكرها وجعل ياقوت الحموي يقتصر في وصفها على القول بأنها (خراب الآن أكثرها ولم يبق بها الا مواضع يسكنها الصماليك لحب الوطن لأن خيرها قليل)⁽⁷⁶⁾ وذلك بعد أن حل بنواحيها بنو هلال منذ عام 1056 ووجئوا بها ملجأً آمنًا اثر هزيمتهم على يد عبد المؤمن الموحدي سنة 1152.

ومما زاد أوضاع تيمسة سوءا محاولة ابن غانية وضع يده عليها عام 1202 ثم اضطراره إلى الانسحاب منها بعد هزيمته بنواحي عين شابرو الواقعة إلى الشمال الغربي من تيمسة على بعد احد عشر كيلو مترا وكذلك تعرضها إلى نعمة حاكم تونس الذي كان يتجول داخل البلاد عام 915 هـ/ 1509 م) بسبب امتناعها عليه، ولو لم يبادر بايات قسنطينة إلى تنصيب حاكم عليها (فايد) وأقرار حماية بها مؤلفة من حوالي 140 انكشاريا لاستخلاص الضرائب وحماية القوافل المتوجهة إلى تونس لانتشرت تيمسة وتحولت إلى خرائب أثناء ثورتي الحناشنة عامي 1637 و 1729 م.

اما أسباب هذا الانحطاط الذي أصبحت تعيشه الهضاب العليا القسنطينية فيعود إلى أحداث سياسية واضطرابات اجتماعية وأزمات اقتصادية، منها ما يعود إلى الفترة السابقة للإسلام ومنها ما بدأت اعراضه في الفترة الاسلامية الأولى ولم تظهر نتائجه الا منذ القرن الخامس الهجري، ومن أهم هذه الأحداث والأزمات التي أضرت بالهضاب العليا نذكر :

1 - أسلوب الإدارة الرومانية، الرامي إلى توسيع الأراضي الصالحة للزراعة بالهضاب العليا على حساب مجال ارضي ولو بطرد الأهالي إلى ما وراء خط التحصينات الشهير باللمس مما أحدث ضغطا بشريا متزايدا على حدود الامبراطورية في الوقت الذي أضرت بها الانتقاسات المذهبية والثورات المحلية، ومما زاد هذا الوضع سوءا اندلاع الثورة الدونافية في القرن الرابع الميلادي ثم فشل البيزنطيين بعد ذلك في الحد من تحركات البدو بمنطقة الهضاب التي أصبحت مجالا تنقل القبائل الرحل من زنقة وبذلك انحصرت السلطة البيزنطية في رقعة ضيقة من الهضاب لم تتجاوز في أغلب الأحيان الجهات المناخمة لطرق المواصلات والمواقع الحصينة بين الجبال.

وهكذا لم تستطع الادارة البيزنطية ولا المتعاونون معها من سكان المدن الذين اصطغوا بالصبغة اللاتينية إلى الحد من انحصار الحياة الزراعية الممتدة والحيولة لونها وضعف التبادل التجاري الأمر الذي ادى إلى اتلاف حقول الزيتون ومزارع الكروم وإلى اختناق المدن وانزعجها داخل أسوارها تترقب زحف القبائل الرحل من لوانة وغيرها وتخوف من هجوم اللاتين أمثال انشلالن وكوتريناس ولو لم يبادر الادارة العربية الاسلامية بالقيروان اثر الفتح الاسلامي مباشرة بتشجيع المواصلات وأقرار الامن، كان لهذا الوضع آثار سلبية مباشرة في العهد الاسلامي الأول ولما تأخرت نتائجه إلى فترة لاحقة.

2 - أعمال التخريب التي تنسب إلى الكاهنة، والتي لا نأخذها على عاتقها حسب ما وردت في الرواية المتداولة⁽⁷⁷⁾ والقائلة بأن الكاهنة بعدما ملكت المغرب اثر هزيمة حسان بن نعمان (وجهت قومها إلى كل ناحية يقطعون الشجر ويهدمون الحصون) بل نرى من الضروري أخذ الموقع الاجتماعي وطبيعة العلاقة بين المدن والريف بعين الاعتبار، فالكاهنة بهذا المنظور تصبح رمزا لا أكثر ولا أقل لتمط الحياة البدوية للرافضة لكل سلطة قارة قد تعيق تحركها أو تحد من مجال انتقالها، وقد وجدت الكاهنة وقومها في أول الأمر ما يساعدها على تعزيز أسلوب الحياة البدوية في بقايا الادارة البيزنطية والمدن، فتحالفت معهم مؤقتا قبل أن تنالصهم العداء اثر انتصارها على العرب، ويضطر الكثير منهم إلى مغادرة مدنهم، فقد جاء في نفس الرواية العربية التي أوردها ابن عذاري (أن كثيرا من النصارى والأفارقة خرجوا وتفرقوا على الاندلس والجزر البحرية) وعلى كل فان مقاومة الكاهنة وكسيلة تتدرج في الصراع المستمر بين البداوة والحضارة وبين حياة الاستقرار والارتحال وقد ورد على لسان الكاهنة ما يؤكد ذلك : عندما حدثت قومها : (إن العرب إنما يطلبون من افريقيا المدن والذهب والفضة والحق إنما نريد منها المزارع والمراعي فلا نرى لكم الا خراب بلاد افريقيا كلها حتى يأس منها العرب) ولهذا لا تستغرب ان تبادر الكاهنة حسب هذه الأقوال إلى تبني احد العرب وتشجيع ابنائها على الالتحاق بجيوش المسلمين عندما لمست مدى التقارب والتشابه بين قومها والعرب في نمط الحياة وطريقة العيش.

3 - حركة الخوارج، التي ظهرت في القرن الثاني للهجرة - الثامن للميلاد، وكانت لها ميول وطنية وصيغة دينية، وتعتبر عن ازمة اقتصادية تتمثل في اختلاف الأهداف وتضارب المصالح بين سياسة ولاية القيروان والرامية إلى تعزيز الحواضر وتدعيم حياة الاستقرار وقرار الحاميات في المدن والحصون وبين القبائل الزناتية التي رأت في هذه السياسة ما يتنافى وطبيعتها البدوية ويتعارض وسعيها في توسيع مجال الرعي في السهول الخصبة فأصبحت سهول باغاي أثناء انتفاضات الخوارج مجال رعي لبطون هواره الأباضية كضريبة ومزانة وتحول طريق الهضاب الجنوبي إلى مملكة مفصل تتطرق عبره جموع النوار لمهاجمة القيروان فقد سلكه عكاشة الصفري الخارجي في هجومه على القيروان قبل أن يهزم في معركة القرن الشهيرة . والجدير بالملاحظة أن تراجع حركة الخوارج وإرتباطها بالأقاليم الرعوية كسهل السمرور وجبل نفوسة ساعد على إبقاء منطقة الهضاب العليا خارج مجال الرعي الرائي رغم الآثار السلبية لهذه الحركة على تطور التجارة ولزدهار الحواضر.

4 - ظروف قيام الدولة الفاطمية والنزاع المذهبي بين السنة والشيعة، فالدولة الفاطمية كما هو معروف استقرت بالمهدية بعد انتصارها على دولة الأغلبية قبل ان تنتقل إلى مصر، وقد عمل دعائها منذ ابي عبد الله الشيعي إلى الترويج للمذهب الشيعي على حساب آراء أهل السنة التي كان لها أنصار ومدارس في الحواضر كالقيروان وطبنة. وقد انعكست الروح العدائية بين اتباع المذهبين في الاحداث الدموية التي انتهت بتقويض أركان الدولة الأغلبية،

وتضررت من جرّائها مدن الأريّس وباغاي ومرجانة وأصاب بعضها الآخر الدمار والتخريب كسطيف ويزامة وتيجيس ودار ملول وغيرها بذليل أن ابن عذاري ذكر أن أبا عبد الله الشيعي تجول عام 298 هـ في بلاد البربر وحارب مدينة وزانة وقتل الرجال وأخذ الأموال ومبى الثرية وأحرق بعض المدن بالنار⁽⁷⁸⁾، وأعقب ذلك بعد فترة ظهور روح معادية للحكم الفاطمي بأفريقيا، وقد تزعم هذا التيار المعادي للمذهب الشيعي الثائر الشهير أبو يزيد مخد بن كبداد الملقب بصاحب الحمار 332، ووجد التأييد والمساندة بمناطق الأوراس والجريد والحضنة الأمر الذي اضطرّ أبا القاسم الفاطمي إلى التحصن بالمهدية وكاد صاحب الحمار أن يضع حدا للحكم الفاطمي لولا مساندة القبائل الصنهاجية وتصديها للثائرين فأمكن وضع حد لهذه الثورة عام 336 هجري بتشتيت مجموعها والتتمثيل بزعيمها بعد لقاء القبض عليه وقتله في معركة جبل الكيونة بنواحي قلعة بني حماد كما هو معروف.

هذا وقد تسببت هذه الثورة في الحلق اضرار بالغة بلرّياف ومدن منطقة الهضاب خاصة، فقد ذهب التدرجيني إلى أن ما خربه صاحب الحمار ناهز 30 ألف قرية⁽⁷⁹⁾، فرغم ما يلمس في هذا الخبر من مبالغة إلا أنه يعبر بصديق على مدى الأضرار التي أحدثتها هذه الثورة.

5 - طبيعة النزاع العشائري بين القبائل الزناتية والصنهاجية، الذي شجع عليه الوضع السياسي للمغرب العربي في القرن الرابع الهجري، والذي تميز خاصة بارتباط قبائل كتامة وصنهاجة بالدولة الفاطمية وموالاة قبائل زناتة للخلافة الأموية بالأنطلس الأمر الذي أدى إلى نزاع مستمر وصدام دموي كان له آثار سلبية ونتائج مدمرة على أقاليم المغرب الأوسط ولا سيما منطقة الهضاب العليا كانت تلك الفترة تمثل خط الحدود التقريبي بين مجال زناتة الزعرية وصنهاجة الفلاحية والذي كان يتشكل من خط وهمي من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي يندى بمدينة تنس على الساحل وينتهي عند مدينة بسكرة بمنطقة الزيبان 'ففي الشرق من هذا الخط كانت تستقر بصفة عامة قبائل صنهاجة وحلفائها وإلى الغرب منه كانت تتجول في الغالب زناتة ومناصروها من القبائل الأخرى وكان لاختلاف أسلوب العيش والتفكير والنظرة دور في تعميق هذا النزاع بين المجموعتين حتى يعد الفاطميون إلى مصر ويقوم الاعراب الهلاليين إلى بلاد المغرب ويعد فشل صنهاجة في بسط نفوذها على الجهات الواقعة إلى الغرب من أشير بعد أن تمكنت من إقامة الدولة الزيرية والحمادية.

ونحن لا نبالغ إذا قلنا بأن هذا الصدام الحضاري بين مجال الزراعة والرعي أو بين الفلاحين والرعاة قد تحكم إلى حد ما في مصر والمغرب الأوسط وكان سببا رئيسيا في انكشاف الزراعة في جزء كبير من منطقة الهضاب العليا، فهو بحق لخطر انقلاب عمراتي وحضاري عرقته المنطقة في القرون الوسطى.

6 - التفتزة الهلالية، تعتبر إحدى العوامل الرئيسية في اضمحلال الحياة الزراعية والعمرانية بمنطقة الهضاب القسنطينية، لا سيما بعد أن نجحت جموع الهلاليين من بسط نفوذها على

مناطق الظهور التونسي وللتقدم منه إلى جهات الهضاب العليا بعد سنة 444 هـ/1052 م وبعد أن تمكن فرسان رياح وزغبة وسلميم من الحاق الهزيمة بجيش الناصر بن حماد الذي تراجع أمامهم بعد نهب أمواله ومضاربه وقتل أخيه القاسم بن غلناس عام 457 هـ⁽⁸⁰⁾. ومما زاد في تدعيم نفوذ الهلاليين وتعاظم شأنهم، تحالفهم مع العديد من زعماء زناتة للاستحواذ على المراعي، فتحولت بعد فترة قصيرة مساحات شاسعة من الهضاب العليا إلى مراعي تجوبها القبائل الرحل وتنتقل فوقها قطعان الماشية والجمال، وقد لاحظ ذلك الإدريسي بنواحي باغاي⁽⁸¹⁾.

ومع اقرارنا بالأثر السلبي لرحف الهلاليين، فلننا لا نسلم بأي حال من الأحوال بالفكرة التي تقول إن مجيء الهلاليين ونمط حياتهم وأسلوب معيشتهم كان السبب الرئيسي في شيوع البداوة وتخريب الحواضر وتحول اقتصاد كثير من الجهات من اقتصاد فلاحي مزدهر إلى اقتصاد رعوي نمكش وذلك لابتعادها عن الواقع ومناقضتها للحقيقة ومن الكتاب والمؤرخين الذين روجوا لهذه الفكرة تنكر قولنا الذي حاول في معرض عصوره المظلمة، لتعليل اختفاء الفلاح الروماني وتلاشي الزراعة وتقلب البداوة بمجيء الهلاليين وكذلك الجغرافي دي يو الذي ألقى المسؤولية على الإعراب فيما آلت إليه أوضاع تخوم نوميديا الجنوبية ومثله بيار سلامة الذي حاول بدوره، تلمس آثار المسالك الرومانية وإرجاع سبب تلاشيها إلى رحف الهلاليين وقد فات كل هؤلاء الكتاب أن تغلب الحياة البدوية على مناطق الهضاب والسهوب لغاية القرن التاسع عشر وإن الهلاليين اقتصر دورهم على تعزيز جهود زناتة في زحفها المستمر نحو المناطق الشمالية الغربية بحثا عن المجال الحيوي للرعي مع العلم بأن العناصر العربية التي استقرت بأفريقيا اثر التفتح وأثناء حكم الأغالبة لم يتجاوز عددها الخمسين ألف نسمة تعود أصولها إلى مصر. والشام والعراق وخراسان وكانت عنصر استقرار وعاملا مساعدا على الازدهار وإن الأثر الحقيقي للمعاشرة الهلالية التي بالغ الكثيرون في تقدير عدد أفرادها (رغم الأثر السلبي الذي لا ينكر والذي أشرنا إليه سابقا)، يكمن في تعزيز عملية التفاعل الحضاري والامتزاج الجنمي الذي أسفر على تبلور خصائص شعوب المغرب وإبراز طلبها الاسلامي العربي.

7 - الأحوال المناخية والظروف الصحية والمعاشية، في الوقت الذي كانت فيه أوروبا تنعم بجو دافئ معتدل أثناء القرن العاشر للميلاد كانت ربوع المغرب العربي تتعرض لفترة جفاف غير عادية مما اضر بالعمالة النباتية وتسبب في حدوث المجاعات وانتشار الجراد وظهور الأوبئة. ومن أشهر هذه المجاعات والأوبئة التي أضرت باقليم المغرب العربي ومن ضمنها منطقة الهضاب العليا القسنطينية تلك التي وقعت في الأعوام التالية : 307، 317، و425، 444، 461، 483، 491، وهذا ولم يأت القرن الثامن للهجرة الرابع عشر للميلاد حتى أصبحت مناطق الهضاب تعيش انهيارا ديمغرافيا مما أدى إلى تناقص السكان وانضمحل العمران حتى أن الإدريسي مثلا ذكر في معرض حديثه عن كتامة أنه لم يبق منها وقت تأليفه

لنزهة المشتاق (الا نحو أربعة آلاف رجل) وقد عقب على ذلك بقوله (وكانوا قبل ذلك عددا كبيرا ويقال وشعوبا وزادت الحالة الصحية سوءا بانتقال عدوى الطاعون الأسود من أوروبا إلى بلاد المغرب في القرن الثامن للهجرة الرابع عشر للميلاد.

وقد بقيت منطقة الهضاب تعاني نقصا سكانيا منذ ذلك الوقت حتى منتصف القرن التاسع عشر وقد تكررت التقارير للفرنسية التي تعود إلى عام 1870 ان الكثافة السكانية في الجهات الغربية من الهضاب العليا لم تكن تتجاوز ما بين 20 و 30 نسمة في الكيلو متر المربع وفي النواحي الوسطى لم تكن تزيد عن 10 إلى 20 نسمة في الكيلومتر المربع بينما القسم الشرقي من الهضاب كانت الكثافة السكانية به ما بين 5 و 10 نسمة في الكيلومتر المربع وهذه النسبة في مجموعها كانت تقل بست مرات عن كثافة جهات النثل ومنطقة الشمال القسنطيني.

وفي ختام هذا البحث نشير إلى ان هذا الانهيار الديمغرافي والتقهقر العمراني والجمود الاقتصادي ارتبط خاصة بتغير العناصر البشرية بالهضاب، وذلك بفعل هذه الغزوات وتأثير الظروف والأحداث فلم نعد نعرف أي شيء عن القبائل القديمة التي اشتهرت في القرن الثاني للميلاد كتوميدي وكواداموسي وطوبوكاي وخيثار. ولم نعد نسمع عن قبائل القرن الثاني للهجرة، القرن الثامن للميلاد مثل أوربة وجراوة وهوازة ونقرة وغيرها، كما لم يعد لأخلاف كتامة وصنهاجة وزناتة وجود ولو لم تنحدر إلى الهضاب عشائر الحراكمة وسلاوة والتزارب ومدراته وجبال اوراس لانتهى كل اثر للأخلاف المغربية الكبرى في القرون الوسطى فضلا على أن بطون رياح كأولاد سباع وعسكر بن سلطان تلاشت بجهات الزلاب ونقاوس والحضنة وفروع الاتبيج كنريد وعطية وأولاد سرور وثوبة انحلت عصبيتها وتفرق أفرادها بنواحي سمنطينة وبغاغي، ولم تبق سوى تكريات غامضة من عياض وضحاك بجبال قلعة بني حماد (المعاضدية) وجهات سور حمزة (البويرة) رغم الدور الذي لعبته بطون الأتبيج وقامت به قبائل الدواودة من رياح والذي مكنها لمدة طويلة (من القرن الثالث عشر إلى القرن التاسع عشر) من ان تكون لها السيادة على أقاليم الحضنة وللازيان ومجاعة، بعد أن نجحت في تحالفها مع بقايا القبائل الزناتية بالمنطقة. كل تلك العناصر البشرية امتزجت في بوتقة حضارية واحدة وتفاعلت مع شروط البيئة وطبيعة الحياة، لتشكل انسان الهضاب العليا ذو الماضي الحضاري الحافل والأصالة العربية العريقة والتقيم الاسلامية الخالدة وكذا اتبثق عهد جديد لهذه المنطقة أهلها لأن تخرج من عزلتها وتتطور اقتصاديا لتعود محور اتصال وعقدة مواصلات وبوتقة انصهار وامتزاج للسكان كما كانت في عهدنا الاسلامي الزاهر.

الهوامش والتعليقات :

- (1) البكري أبو عبيد الله، كتاب المغرب في ذكر بلاد أفريقيا والمغرب وهو جزء من كتاب الممالك والممالك نشر دوسلان، للجزائر 1857 ص 82 - 83 ابن حوقل أبو القاسم النصيبي، كتاب صورة الأرض والممالك والمغاور والممالك، وذكر الأقاليم والبلدان على مر الدهور والأزمان طبعة بيروت - مكتبة الحياة بدون تاريخ ص 76، 79 الإدريسي، الشريف وصف أفريقيا الشمالية، مقتبس من نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، نشر هنري برمس، للجزائر 1975 ص 61 و 70 - 74.
- (2) راجع كلا من البكري نفس المصدر ص 60
ابن حوقل نفس المصدر ص 84
الإدريسي نفس المصدر ص 64.
- (3) العياشي، بوسليم عبد الله، ماء المولد، طبعة فاس الحجرية، جزآن 1316 هـ / 1898 م، الجزء الأول، ص 46، 51.
- الورتلاني الحسين بن محمد نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار تحقيق ونشر محمد بن أبي شنب، للجزائر، مطبعة فونتلنا 1908.
- (4) راجع البكري نفس المصدر ص 96 ابن حوقل نفس المصدر ص 84 الإدريسي نفس المصدر 64 وكذلك : 1927/53.
- (5) ابن النفية الهمداني، القول في المغرب، نشر الحاج صادق، الجزائر 1949 ص 30.
- (6) الاصطخرى ابن سحاق إبراهيم المعروف بالكرخي، للممالك والممالك، تحقيق جابر عبد المال الحسين مراجعة محمد شفيق الغريال، سلسلة تراننا، القاهرة 1961 ص 37.
- (7) المقدمي كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، نشر دى غوية، طبعة ليدن 1906 ص 217.
- (8) البكري نفس المصدر ص 53 - 54.

- (9) ابن حوقل نفس المصدر ص 86 - 87.
- (10) الإدريسي نفس المصدر ص 70.
- (11) البكري نفس المصدر ص 54.
- (12) الإدريسي نفس المصدر ص 70.
- (13) العبدري، محمد للبناني الرحلة المغربية ما سماه إليه الناظر المطرق في غير الرحلة إلى بلاد المشرق، تحقيق أحمد بن جدو، منشورات كلية آداب الجزائر بدون تاريخ ص 23 - 33.
- (14) الورثاني نفس المصدر ص 699 و 700.
وكتلك أبو بكر الصنهاجي المعروف بالبييف، الذي تكررني أخبار المهدي أن الموحدين لاحقوا الهالكين يوما وليلة راجع، أخبار المهدي للبيدق نشر وتحقيق عبد الحميد حاجيت، الجزائر 1974 ص 136 ومن المصادر التي تعرضت لها : رحلة التجاني التي نشرها حميد حميني عبد الوهاب تونس 1958 م ص 344.
- (15) الاصطخرى نفس المصدر ص 34.
- (16) ابن حوقل نفس المصدر ص 93.
- (17) البكري نفس المصدر ص 76.
- (18) مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار نشر الفيردي كريمة، طبعة فينا 1852 ص 54 منشور إليه في البحث بصاحب الاستبصار.
- (19) ابو الفداء، اسماعيل صاحب حماء ذكر بلاد المغرب في كتاب - تقويم البلدان نشر مولفني، الجزائر 1839 ص 92.
- (20) البكري، نفس المصدر ص 76.
- (21) الإدريسي نفس المصدر ص 70.
- (22) باقوت الحموي الرومي للبنغادي كتاب معجم البلدان، مطبعة المعادة، القاهرة 1323 هـ. 1906 الجزء الثالث ص 90.
- (23) الاصطخرى، نفس المصدر ص 34.
- (24) البكري، نفس المصدر.

- (25) صاحب الاستبصار، نفس المصدر ص 54.
- (26) أبو الفداء، نفس المصدر ص 92.
- (27) يافوت الحموي، نفس المصدر الجزء الثالث ص 903.
- (28) الأديبي، نفس المصدر ص 70.
- (29) صاحب الاستبصار، نفس المصدر ص 54.
- (30) الأديبي، نفس المصدر ص 64.
- (31) البكري، نفس المصدر ص 59 و 60.
- (32) الورتلاتي، نفس المصدر، ص 83.
- (33) المقتي، نفس المصدر، ص 217.
- البكري، نفس المصدر، ص 50.
- ابن حوقل، نفس المصدر، ص 84، 85.
- الأديبي، نفس المصدر، ص 60، 66، 74.
- (34) نفس المصادر السابقة.
- (35) راجع دراستنا : الاثمن الأوراسي، بيته الخلسة، دراسة في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمنطقة الأوراس قبل وأثناء العهد العثماني مجلة الأصالة عدد 60 - 61 منه 1978.
- (36) اعتمادا على روايات المؤرخ بروكوب.
- (37) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار المغرب، بيروت دار صادر 1948 ص 1950 الجزء الأول ص 26.
- (38) البكري، نفس المصدر، ص 49.
- (39) المصدر السابق ص 49.
- (40) المقتي، نفس المصدر، ص 217.
- (41) ابن حوقل، نفس المصدر، ص 84.

- (42) المصدر السابق ص 227.
- (43) المقدمي، نفس المصدر ص 227.
- (44) البكري، نفس المصدر ص 50.
- (45) ابن حوقل، نفس المصدر، ص 84.
- (46) صاحب الاستبصار، نفس المصدر، ص 54.
- (47) الإدريسي، نفس المصدر ص 74.
- (48) ياقوت الحموي، نفس المصدر، الجزء الثاني ص 41.
- (49) الإدريسي، نفس المصدر ص 66.
- (50) ابن حوقل، نفس المصدر، ص 91 - 92.
- (51) البكري، نفس المصدر، ص 50.
- (52) الإدريسي، نفس المصدر، ص 66.
- (53) ابن عذاري، نفس المصدر، الجزء الأول، ص 163.
- (54) المقدمي، نفس المصدر، ص 230.
- (55) ابن حوقل، نفس المصدر، ص 61.
- (56) صاحب الاستبصار، نفس المصدر، ص 60.
- (57) الإدريسي، نفس المصدر، ص 66 و 74.
- (58) أبو الفداء نقلاً عن العزيز وابن سعيد، نفس المصدر ص 60.
- (59) صاحب الاستبصار، نفس المصدر، ص 55.
- (60) ياقوت الحموي، نفس المصدر الجزء، الرابع، ص 164.
- (61) المقدمي، نفس المصدر، ص 227.
- (62) البكري، نفس المصدر، ص 50.
- (63) صاحب الاستبصار، نفس المصدر، ص 50.

- (64) البكري، نفس المصدر، ص 49.
- (65) ابن حوقل، نفس المصدر، ص 91 - 92.
- (66) البكري، نفس المصدر، ص 50.
- (67) ابن الحوقل، نفس المصدر، ص 91.
- (68) الادريسي، نفس المصدر، ص 66 و 74.
- (69) صاحب الاستبصار، نفس المصدر، ص 60.
- (70) راجع دراسة الأستاذ محمد الطالبي.
- (71) أهم هذه المصادر البكري - ابن حوقل - الادريسي - صاحب الاستبصار اليعقوبي
- (72) ياقوت الحموي، الجزء الرابع، ص 164.
- (73) ابن خلدون كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر صعيد بيروت 1958 الجزء السادس ص 491.
- (74) الادريسي، نفس المصدر، ص 74.
- (75) ابن حوقل، نفس المصدر، ص 85.
- (76) ياقوت الحموي، نفس المصدر، الجزء الأول ص 823.
- (77) نعتد في ذلك على رواية ابن عذارى المراكشي نفس المصدر الجزء الثاني ص 35 إلى 38.
- (78) ابن عذارى، نفس المصدر، الجزء الأول ص 223.
- (79) اعتماداً على ما جاء في دراسة محمد الطالبي السابقة الذكر ص 55.
- (80) ابن عذارى، نفس المصدر، الجزء الأول ص 429.
- (81) الادريسي، نفس المصدر.

القسم الثاني

تقارير الدول والمنظمة

عما تم تنفيذه من توصيات المؤتمر التاسع للأثار
صنعاء 1980

المملكة العربية السعودية

الإدارة العامة للآثار والمتاحف بوزارة المعارف

مركز المسح والأبحاث الأثرية

قامت الإدارة العامة للآثار والمتاحف بتنفيذ معظم ما أوصت به المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم خلال انعقاد المؤتمر التاسع للآثار الذي عقد بصنعاء خلال شهر فبراير 1980 م للمحافظة على الممتلكات الثقافية وتوفير كل أسباب الرعاية الممكنة لها.

ففي مجال المسالك والدروب وأثرها الحضاري فقد شملت مشروع المسح الأثري الشامل في مراحله المختلفة، إحياء وصيانة درب زبيدة وهو من أشهر الطرق البرية التي كانت تسلكه جموع الحجاج القادمة من الشرق في رحلتها إلى الديار المقدسة فضلاً عن الوقوف على محطات ومنازل دروب الحج المصرية والشامية القديمة وتسجيلها وتسجيلها عاملاً كبدية لمشاريع أكثر شمولاً بغرض توضيح دورها الحضاري.

وفي مجال الأفلام العلمية الوثائقية تم إنتاج ستة أفلام عن آثار المملكة تتناول الموضوعات الآتية : جزيرة العرب عبر تعاقب الأزمان، صور من الماضي السحيق في جزيرة العرب، المدن الأولى وطرق التجارة في جزيرة العرب، جزيرة العرب في العصر الكلاسيكي، معالم إسلامية في المملكة العربية السعودية، وتطور الحضارة، ويمكن الاستفادة من هذه الأفلام كوسائل إيضاح لتدريس الآثار والحضارة فضلاً عن عرضها بشكل منتظم في مختلف أجهزة الإعلام.

وفي مجال إحياء التراث الشعبي، ساهمت الإدارة في الإمبروج الثقافي العربي الأول لدول الخليج العربي والذي أقيم بمدينة باريس في مارس 1981 ببعض من قطع التراث الشعبي، كما اشتركت في معرض شعوب آسيا الذي أقيم بمتحف التاريخ الطبيعي بنيويورك في الفترة من 19 مايو إلى نهاية 1981 م ببعض من قطع التراث الشعبي من واقع البيئة السعودية، كما شاركت الإدارة مع الرئاسة العامة لرعاية الشباب السعودية في المعرض الفني الذي أقيم باسم المملكة في بون بجمهورية ألمانيا الاتحادية خلال الفترة من 19 مايو إلى 8 يونيو 1981 م، وذلك بتقديم بعض القطع التراثية في المملكة، كما ساهمت الإدارة في معرض الحرف اليدوية والرفيفية السعودية المقام في صالة للفنون التذكارية بجامعة روشنر الأمريكية بتقديم شيك بمبلغ خمسة عشر ألف دولار أمريكي كمساعدة مالية لطباعة كتيبات إعلامية عن هذا

المعرض كما أعدت الإدارة مجموعة من مواد التراث الشعبي وبعض الكتب والصور الإعلامية من مطبوعات وزارتي الإعلام والمعارف إلى جمعية اسدقاء المتحف الوطني للفن الشرقي بالارجنتين، كما اشتركت الإدارة في المعرض العربي الذي أقيم بمطار فرانكفورت الدولي طوال شهر يونية 1981 م بمواد من التراث الشعبي التي تمثل البيئة السعودية وذلك استجابة لاقتراح جمعية الصداقة الألمانية-العربية التي تقدمت إلى مكتب الجامعة العربية لإقامة معرض يشتمل على المصنوعات اليدوية واللوحات الفنية والمخطوطات والقطع الأثرية والأزياء الوطنية، كما تجدر الإشارة إلى أن الإدارة العامة للآثار والمتاحف تضم قسما خاصا للتراث الشعبي يقوم بمهمة حصر وتسجيل ودراسة مواد التراث الشعبي.

وفي مجال المسح الأثري، قامت الإدارة بعمل مسح أثري شامل لجميع أراضي المملكة العربية السعودية تمهيدا للكشف عن آثار الحضارات القديمة بها عبر فترات التاريخ المختلفة، وذلك بعد تسجيل المواقع الأثرية تسجيلا دقيقا، وجاريا الآن تنفيذ المرحلة الأولى من الخطة الثانية للمشروع وهي تشمل مسحا أثريا ذا ثلاث مراحل لمواقع التعداد القديمة في غرب المملكة ويتم في المرحلة الأولى إجراء مسح للمنطقة الغربية حيث تتمركز مواقع التعداد وفي المرحلة الثانية يتم تحليل المواد الناتجة من المرحلة الأولى، ثم عمل حفريات في بعض هذه المواقع في المرحلة الثالثة لمعرفة الأنواع القديمة التي استعملت في استخراج المعادن وكذلك تحليل بعض العينات من تربة هذه المواقع لعمل دراسات للبيئة المحيطة وطبقات الأرض إلى جانب إجراء مسح وحفريات علمية بعين الصرار بالمنطقة الشرقية والدويمي بالمنطقة الوسطى ونجران بالمنطقة الجنوبية وحفر وتحديد بعض المواقع الأثرية بالمنطقة الشمالية، فضلا عن مسح دروب الحج المصرية والأشامية.

وفي مجال المشاركة في المؤسسات الدولية فقد أبدت الإدارة رغبتها في المشاركة في كل من المجلس الدولي للمتاحف (الايكوم) والمجلس الدولي للمعالم والمواقع الأثرية (ايكوموس).

وفي مجال التنسيق بين وزارات الأوقاف والهيئات العامة للآثار فهناك تنسيق تام بين وزارة الحج والأوقاف والإدارة العامة للآثار والمتاحف بوزارة المعارف في المملكة العربية السعودية للتعاون معا في ترميم المعاليد الأثرية وصيانتها، وذلك بوضع المقاييس اللازمة لأعمال الترميم، فضلا عن الاشراف الفني ضمانا للمحافظة على طابع هذه العمارة الدينية الاصيل وملاحمها العمرانية والفنية فضلا عن ترحيب وزارة الحج والأوقاف بأشراك المثرفين الفنيين بها في مؤتمرات الآثار.

وفي مجال تبادل الخبراء، فقد استفادت الإدارة من الكفاءات والخبرات الأثرية العربية من مصر والعراق والأردن، وذلك للعمل جنباً إلى جنب مع العناصر الوطنية العاملة في حقل الآثار والطلاب المبتعثين للحصول على شهادات الدراسات العليا بجامعة أوريا وأمريكا، ويجري الآن تنسيق للاستفادة من الخبرات المغربية والنمسية في مجال الآثار والمتاحف والحرف والصناعات والنماذج.

كما استعانت الإدارة باساتذة وعلماء في الآثار متخصصين في تاريخ الشرق القديم والجزيرة العربية ويعملون بجامعة أوريا وأمريكا وذلك لأجراء لدراسات اللازمة وخصصت الإدارة قسما خاصا بها وهو مركز الأبحاث الأثرية للقيام بدراسة وترجمة التقارير الواردة من ميدان البحث الأثري والتنسيق مع الهيئات العلمية للعربية والعالمية، وذلك على هيئة نشرات علمية في حواشي الآثار السعودية (أسلال) التي تصدرها الإدارة سنويا باللغتين العربية والإنجليزية لنشر نتائج الأعمال الأثرية بالمملكة، ويحررها علماء متخصصون وطنيون وعرب ولجانب.

أما بالنسبة لاتحاد الآثاريين العرب، فقد أرسلت الإدارة الى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (إدارة الثقافة) بطاقات البيانات الأساسية للالزمة لسجل الآثاريين العرب فضلا عن بطاقات الخبراء للعمل في مشروعات التعاون (بطاقة رقم 3) والخاصة بمنسوبيها.

وفي مجال الاهتمام بالخط العربي ورعايته بصفته من اصول الفن الاسلامي يجري حاليا طباعة كتاب (الفن في الخط العربي) للدكتور يوسف محمود غلام على نفقة الإدارة، كما تحرص الإدارة على استخدام اللغة العربية في التقارير والبحوث التي تصدر عنها وتطبع في حويلتها.

وفي مجال تحسين مرافق الحياة في المدن التاريخية الاسلامية لدورها الاساسي في الحفاظ على تراث الحضارة العربية الاسلامية وتلافيا للعوامل الدخلية وجاذبية العمران المعصري فقد قامت الإدارة بعدد من المشاريع الهامة التي تهدف الى صيانة هذه المدن وأحيائها والمحافظة عليها فضلا عن تعاونها العربي والدولي في هذا المجال وما يشتمل عليه نظام الآثار لتأمين هذا التراث الخالد، من ذلك مشروع احياء مدينة الدرعية القديمة ومشروع تسجيل وترميم وصيانة قصور الاحماء ومساجدها بالمنطقة الشرقية والاحتفاظ بحي الديرة (العلا القديمة) تمهيدا لصيانتها وترميمه، فضلا عن الإبقاء وصيانة البلدة القديمة بدومة الجندل.

أما فيما يتعلق بمشروع قانون الآثار الموحد، فإن الإدارة العامة للآثار والمتاحف بعد دراساتها الشاملة لهذا المشروع، وبعد الرجوع الى نظام الآثار الصادر في المملكة بالمرسوم الملكي التكريم رقم م/26 بتاريخ 1392/6/23 قد وجدت أن مشروع قانون الآثار الموحد متمشيا مع روح نظام الآثار، ولا حاجة لنا في المملكة العربية السعودية لمنع الاتجار بالآثار منعا باتا إذ أن حظر الاتجار بالآثار لا يَدَّ وإن تحول تلك التجارة الى تجارة سرية تمارس في الخفاء دون العلن كأي سلعة يمكن أن يؤدي منع الاتجار بها الى تصريفها خارج المملكة لبيها وفي ذلك خطر شديد على آثارها من الضياع، بل على العكس فإن السماح بالاتجار في الآثار وفي الحدود التي يرسما نظام الآثار في المملكة يجعلها تحت الرقابة الكاملة من قبل إدارة الآثار التي يحق لها بموجب المادة (44) من النظام إلغاء أو عدم تجديد الترخيص الممنوح لتاجر الآثار إذا خالف احكام هذا النظام أو الشروط المنصوص عليها في المادة (41) منه أي أن نظام الآثار قد وضع كافة الضمانات اللازمة لحمن سير هذه التجارة.

كما أن منع اهداء الآثار والامتعاضة عنها بالاعارة ينسجم مع المادتين (27) (28) من نظام الآثار بالمملكة وهما المادتان اللتان نصنا يانه «لا يجوز بيع أو اهداء الآثار المنقولة ...» ويجوز تبادل الآثار المنقولة أو نماذج عنها ... وذلك بقرار وزاري وبعد موافقة المجلس الاعلى للآثار».

وبصفة عامة فإن مشروع قانون الآثار الموحد في البلاد العربية يعتبر في خطوطه الاساسية والعامّة متمشياً مع نظام الآثار في المملكة الا فيما يتعلق بمنع الاتجار بالآثار منها باناً.

أما بخصوص العناية بالمخطوطات من حيث، حفظها وترميمها ودراستها وتسجيلها اثرها ودعوة المؤسسات التي تحتفظ بالمخطوط العربي ان تعمل بالتعاون فيما بينها على توفير الدراسات الخاصة بامراض المخطوط ووسائل علاجه وصيافته حتى يؤمن الجانب الاثري للمخطوطات العربية، فانه ليس بحوزة الادارة العامة للآثار والمتاحف حتى الآن أية مخطوطات اثرية وتأمل مراعاة ذلك عندما تتوفر لديها أية مخطوطات أثرية.

ويشأن اختيار تسميات للعصور الحضارية العربية بدلا من الاسماء الحالية التي اطلقها الغربيون على الفترات الحضارية، فإن الادارة العامة للآثار والمتاحف تؤيد هذا المبدأ وترى انه يمكن تحقيق ذلك بناء على نتائج الحفائر التي تقوم بها دوائر الآثار بالدول العربية في المدن القديمة بها بدلا من التسمية الغربية المعاصرة للموقع، وبعد اقراره من قبل المنظمة يتم تعميمه على الدول العربية لاستعماله ولشاعته بدلا من الاسم الغربي.

وفيما يتعلق بوضع قاموس حضاري معتمدا على كتب التراث مثل كتاب «المخصص» لابن سيده ليكون في متناول الدارسين والباحثين لمساعدتهم في اعمالهم، فعلى المنظمة العربية للترتية والثقافة والعلوم ان تبدأ في تشكيل لجنة متخصصة للمشروع في تنفيذ هذه الفكرة الجديدة حقا.

ومما تقدم، يتضح ان الادارة العامة للآثار والمتاحف بوزارة المعارف في المملكة العربية السعودية قد حرصت كل الحرص على تحقيق معظم التوصيات التي أخذت في المؤتمر التاسع للآثار بصنعاء.

الجمهورية العربية السورية

1 - إصدار سجل لعلماء الآثار والمتاحف وخبرائها :

... أرسلت السلطات الاثرية البطاقات المتعلقة بالآثرين السوريين في الموعد المحدد.

2 - أما بالنسبة للتوصيات المتعلقة بالترميم وخاصة ترميم المساجد الاثرية القديمة بالتعاون والتنسيق بين وزارات الاوقاف والهيئات العامة للآثار.

نفيدكم بان المديرية العامة للآثار والمتاحف تقوم بترميم المساجد الاثرية القديمة المسجلة العائدة لوزارة الاوقاف والهيئات الدينية مناصفة وذلك تمثيا مع نص المادة (22) من المرسوم التشريعي رقم (222) لعام 1963 المتضمن قانون الآثار والتي ورد فيها ما يلي :

مادة 22 : السلطات الاثرية وحدها تقوم بصيانة وترميم الآثار الثابتة المسجلة للمحافظة عليها والإبقاء على معالمها وزخارفها ولا يحق للمالك أو للمتصرف الاعتراض على ذلك.

أما الاصلاحات والترميمات الناشئة عن الاشتغال فيقوم بها المالك أو المتصرف بموافقة السلطات الاثرية وتحت إشرافها على أن يتحمل نفقاتها.

وتنقّ السلطات الاثرية من ميزانيتها على ترميم وإصلاح المناطق الاثرية والمباني التاريخية المسجلة على أن تتحمل وزارة الاوقاف والهيئات الدينية نصف تكاليف ترميم وإصلاح الابنية الاثرية المسجلة العائدة لها.

ولا بدّ من الاشارة الى ان المديرية العامة للآثار والمتاحف تعقد سنويا في مطلع كل عام مؤتمر الرؤساء ودوائر الآثار في محافظات القطر لبحث شؤون الترميم والشؤون الاثرية الاخرى ويشارك في المؤتمر ممثلون وفنيون من وزارة الاوقاف لوضع خطة لترميم المساجد الاثرية في كافة انحاء القطر مع المباني الوقفية الاثرية الاخرى.

هذا وقد قامت المديرية العامة للآثار والمتاحف بمشاريع ضخمة لصيانة المباني والمواقع الاثرية الاسلامية في كافة انحاء القطر (خان اسعد باشا - قلعة جعبر الواقعة في وسط بحيرة الامد - قلعة نجم المشرقة على نهر الفرات - نقل منننتي مسكنة وأبي هريرة من منطقة غمر الفرات - ترميم عشرات المساجد والمدارس والترب والقلاع الاسلامية في كافة انحاء القطر).

3 - عملية المسح الأثري في البلاد العربية لإعداد خارطة أثرية لكل قطر :

- قامت المديرية العامة للآثار والمتاحف بعملية مسح شاملة لكافة المباني الأثرية والتاريخية وقامت بتسجيلها في سجل المباني الأثرية، كما تم مسح وتسجيل كافة التلال الأثرية في القطر ويقوم الفنيون بوضعها على خرائط أصولية.

4 - الاهتمام بالمخطوطات العربية :

- تبذل المديرية العامة للآثار والمتاحف جهودا كبيرة للحفاظ على المخطوطات والوثائق التاريخية ويتبع المديرية مركز للوثائق التاريخية تحفظ فيه :

1 - قسم الوثائق الدولية

2 - القسم الخاص

3 - قسم الوثائق العثمانية

4 - القسم الصحفي

5 - قسم الأمم المتحدة

6 - المكتبة التاريخية

7 - المحاكم المختلطة

8 - قسم التصوير.

5 - المشاركة في المؤسسات الدولية :

- تشترك المديرية العامة للآثار والمتاحف باجتماعات المجلس الدولي للمتاحف (الايكوم) والمجلس الدولي للمعالم والمواقع الأثرية (اليكوموس).

6 - اعداد مدونة تضم اسماء جميع المواقع والمدن والقرى :

- قامت المديرية العامة للآثار والمتاحف بتأسيس لجان وطنية محلية لاعداد خارطة عملية دقيقة تضم الاسماء الاصليه لجميع المواقع والمدن والقرى. ومترسل نسخة منها عند الانتهاء من وضعها.

دولة قطر

1 - محافظة وصيانة التراث الاسلامي :

قامت ادارة السياحة والآثار بإجراء مسح شامل للأبنية الأثرية والتي تعتبر بمجملها من التراث العربي الاسلامي وقد اعتمدت المبالغ اللازمة للحفاظ عليها وصيانتها ضمن خطة متعددة السنوات ومن ثم تحويلها الى مراكز للنشاط الثقافي.

وقد شملت عمليات المسح التي قامت بها ادارة السياحة والآثار في مبدل المحافظة على التراث الاسلامي المناطق التالية :

منطقة الدوحة :

حي البدع، حي البحارنة، حي الجصرة، حي الخليفات، حي الرميطة، حي السلطة، حي المرقاب، حي النجادة.

المناطق الأخرى :

مدينة الوكرة - أم اطلال محمد، أم اطلال علي، للريان القديم، الخور والخيرة والقرى المحيطة بهما.

وقد تضمن هذا المسح حصر المنشآت الأثرية وتصويرها وحصر ما أمكن من المقتنيات الأثرية.

2 - المساجد :

ضمن خططها للحفاظ على التراث تقوم الادارة بالتنسيق مع ادارة الأوقاف والتركات برئاسة المحاكم التشريعية بترميم المساجد الأثرية وإعادة استعمالها.

3 - استخدام اللغة العربية :

تحرص الادارة على نشر التقارير والبحوث والدراسات الأثرية أما باللغة العربية أو بلغاتها الأصلية مع ترجمات لها أو ملخصات باللغة العربية.

4 - بطاقة حصر علماء الآثار والمتاحف والفنيين في البلاد العربية :

وافت الادارة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بامتيانان كافة الاختصاصيين في حقل الآثار والمتاحف الذين تنطبق عليهم الشروط. وذلك منذ ثلاث سنوات تقريباً.

5 - موافاة المنظمة بنسخ من تقارير البعثات الاثرية التي عملت بها :

قامت الادارة وتقوم بموافاة المنظمة بالتقارير الاثرية حال نشرها اضافة الى توزيعها على الجهات المختصة في الدول الاعضاء.

ومثال ذلك تقرير البعثة الدانمركية (عربي - انجليزي) وكذلك تقرير البعثة الفرنسية لسنة 1976 (عربي - فرنسي - انجليزي) واخيرا المجلد الأول للبعثة الفرنسية (عربي - فرنسي - انجليزي) الذي تضمن نتائج البعثة في الموسم الأول 76 - 1977 والموسم الثاني 77 - 1978 اما المجلد الثاني فهو الآن قيد الطباعة.

وقد قامت الامانة / دي كاردي بنشر التقرير الأول للبعثة البريطانية عن حفريات 1973 باللغة الانجليزية وتحفظ وزارة الاعلام بنسخ منه.

1 - المسح :

أدت اعمال المسح التي قامت بها ادارة السياحة والآثار والبعثات الدانمركية (1956 - 1964) والبريطانية (1973) والفرنسية (1976 - 1982) الى اكتشاف ما يزيد على المائتي موقع أثري ووضع لأحة بالمباني الاثرية التي يرجع تاريخها الى الفترة من أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن العشرين.

2 - للمواقع الاثرية :

(أ) ما قبل التاريخ

دلت التنقيبات الاثرية على ان اقدم استيطان للانسان في قطر يعود الى العصر المابوق للنيوليثي (10,000 - 8,000 ق.م) وتتركز المواقع المكتشفة في الجزء الجنوبي الغربي من البلاد مما قد يدل على ان هذه الاقوام قنعت برا من المملكة العربية السعودية، كما دلت الدراسات على ان كافة المواقع كانت مشاغل لصناعة الصوان، اما العصر النيوليثي الذي شهد قمة التعبير المناخي فقد تخلله (على الاخص الألف الخامس) امتداد الاستيطان ليشمل كافة المراحل القطرية، اعتمد اقتصاد هذه المجتمعات الصغيرة بالدرجة الأولى على الصيد البحري وجمع الغلال البرية وللتجارة حيث وجدت في بعض المواقع قطعاً من آنية عبيدية مسنودة من بلاد ما بين النهرين، أما ملح للتصدير فكانت بالدرجة الأولى الاسماك المجففة والادوات الصوانية وربما للحلي الصدفية.

(ب) العصر البرونزي المتوسط

الموقع الاثري الذي تم التنقيب فيه من هذا العصر هو جزيرة الخور حيث وجدت مجموعة من المنازل والمشاغل الصناعية يستدل عليها من أكوام الاصداف البحرية المعظمة والمواقد العديدة والاحواض الفخارية الكبيرة.

ج) العصر الاسلامي

نقب عن هذا العصر في موقع المزرعة حيث اكتشفت مجموعة التلال المدفنية وموقع مرواب الذي يضم قرية من حوالي 250 منزلاً منتشرة على شكل نصف دائرة تتوسطها قلعة ومسجدان تعود في مجملها الى العصر العباسي.

د) ترميم الابنية الاثرية

قامت ادارة السياحة والآثار بحصر كافة الابنية المنتشرة في اراضي الدولة من قلاع وحصون وقصور وأبراج ومنازل ومساجد وخصصت الاعتمادات اللازمة للمحافظة عليها وترميمها وإعادة استعمالها كمراكز للنشاط الثقافي وذلك ضمن خطة متعددة السنوات.

4 - المتاحف :

أ) متحف قطر الوطني

يتألف المتحف من أربعة أقسام تبرز ملامح قطر الحضارية منذ أقدم العصور حتى العصر الحديث وهي :

- قسّر الحكم القديم
- متحف الحضارات
- البحيرة الصناعية
- القسم البحري.

ب) بيت التقاليد الشعبية (قيد الاعداد)

يعرض كافة الجوانب الحيائية للبيئة القطرية قبل مرحلة البترول.

ج) متحف الخور (قيد الاعداد)

يعرض كافة المكتشفات الاثرية التي تم التنقيب عنها في منطقة الخور.

د) متحف الوكرة (قيد الاعداد)

يعرض كافة المقننات الاثرية والتراثية التي جمعت في هذه المنطقة.

5 - حماية المواقع الاثرية :

يكتل قانون الآثار الصادر عام 1980 حماية المواقع الاثرية من الاخطار والاضرار المحدقة بها.

الجمهورية العربية اليمنية

الهيئة العامة للآثار والمتاحف

لقد بذلت الهيئة العامة للآثار ودور للكتب في الجمهورية العربية اليمنية ما بوسعها من الجهد من أجل تنفيذ قرارات وتوصيات المؤتمر التاسع ورغم ندرة المتخصصين والاطر في مجالات الآثار والمتاحف والمخطوطات، ونورد هنا تلك القضايا التي تم إنجازها أو هي في طريقها إلى التنفيذ وهي كالآتي :

1 - مشروع صيانة وترميم مدينة صنعاء القديمة للمحافظة على هذه المدينة الفريدة في طرازها المعماري، وتغيير الظروف المختلفة والضرورية لسكانها للبقاء فيها وعدم هجرها.

لقد تم انتهاز فرصة زيارة المدير العام لليونسكو إلى صنعاء في بداية هذا العام فقام بإرفاقه رئيس الهيئة العامة للآثار ودور الكتب بزيارة لمدينة صنعاء القديمة بما في ذلك جامعها الكبير وأطلع على وضع المدينة الحالي والمخاطر التي تهدد هذه المدينة التاريخية. وبعد عودته إلى باريس قام بإرسال الخبراء التالية اسمائهم لدراسة أوضاع المدينة ومتطلبات الصيانة والترميم وهم :

1 - الدكتور عبد العزيز الدولاتي

2 - الدكتور منير بوشناقى

3 - الدكتور رون لوكوك.

وقد قدموا ثلاثتهم تقاريرهم إلى اليونسكو.

وقد تطرقت هذه التقارير جميعها للقضية الرئيسية - صيانة مدينة صنعاء القديمة المحافظة عليها وعلى طرازها المعماري الفريد.

وسوف يصل في شهر سبتمبر أو أكتوبر من السنة الجارية فريق من المختصين من قبل اليونسكو لوضع الدراسات الفنية النهائية ومن المحتمل إذا استكملت الدراسات ان يحضر المدير العام لليونسكو إلى صنعاء في نهاية هذا العام لتوجيه النداء العالمي لبداية الحملة العالمية للحفاظ على هذه المدينة وصيانتها.

وقد بدأت الهيئة العامة للآثار ودور الكتب من جانبها العمل للمساهمة والإشراف على هذا المشروع الكبير. فقد تم اختيار أحد منازل صنعاء القديمة والذي يعكس الخصائص المعمارية الفنية للمدينة وكذلك الخصائص الفنية والجمالية المميزة لهذا الطراز المعماري، والمنزل هو من املاك الدولة وتقوم الهيئة وتحت اشراف متخصصين باعداد هذا المنزل ليكون نموذجاً حياً لما يجب أن تكون عليه الصيانة. وذلك ليتم الايضاح الكامل للجمهور من خلاله حول

المشروع وفوائده، ودفعهم للمساهمة في الحفاظ على مدينتهم وصيانتها، وهذا المبنى مخصص بعد الترميم الكامل لنشاط فرع الهيئة ونشاط مكتب اليونسكو الخاص بتنفيذ هذه المشروع، والعمل الآن جار على قدم وساق لتهيئة هذا للمبنى لهذه الأغراض. وفي إطار الأعداد والتهيئة للبدء بهذا المشروع تم عمل فيلم فيديو لمدينة صنعاء القديمة مع شرح باللغتين العربية والإنجليزية وذلك لتقديمه إلى الدول الأعضاء في المنظمة الدولية. كجزء من الحملة الإعلامية للحفاظ على مدينة صنعاء القديمة. وفي هذا الإطار قدمت الحكومة الإيطالية مبلغ خمسة ملايين دولار أمريكي كمساهمة منها في إنجاز هذا المشروع. وسيم قريباً تشكيل لجنة عليا للإشراف على هذا العمل من الوزراء ذوي العلاقات المختلفة المتصلة بمشروع حماية صنعاء وصيانتها بالإضافة إلى الهيئة العامة للآثار ودور الكتب ومكون هذه اللجنة برئاسة رئيس الوزراء.

II - صيانة المساجد الإسلامية في اليمن

- 1 - المدرسة الأشرفية : استكملت الدراسات من قبل المعهد الدولي لصيانة الآثار في روما حول وضع هذه المدرسة وقد قدرت تكاليف الترميم والصيانة بمبلغ ثلاثة ملايين ونصف دولار أمريكي. وقد تبرعت الحكومة اليمنية بمبلغ أربعة ملايين ريال يعني والمبلغ المتبقي سوف يجمع عن طريق حملة وطنية لجمع التبرعات.
- 2 - المدرسة العامرية : تولت بعثة فرنسية أعداد الدراسات الفنية لترسيم هذه المدرسة بالمساهمة مع الحكومة الهولندية التي قدمت مبلغ نصف مليون ريال يعني لترميم الجامع والمدرسة. وسيبدأ العمل لصيانة هذه المدرسة في أكتوبر 1982 م.
- 3 - جامع ظفار فهبين : تولت بعثة فرنسية أعداد الدراسة الفنية الخاصة بترميم هذا الجامع وقد قدمت اليونسكو مبلغ اثنين وثمانين ألف دولار أمريكي مقابل معدات لحماية هذا الجامع حتى يتم ترميمه، وقد وصلت هذه المعدات وسوف يتم تركيبها قريباً.
- 4 - جامع شهاب كوكبان : قامت وزارة الأوقاف والإرشاد بترميم هذا الجامع على نفقتها الخاصة.

III - في مجال المخطوطات :

- 1 - تم بناء دار حديثة للمخطوطات بجوار الجامع الكبير ولم يبق إلا تأليفيها حتى تكون معدة للاستعمال بعد نقل المخطوطات إليها.
- 2 - تم جمع وتصنيف وتنظيف وفهرست المصاحف القرآنية وهي المكتوبة بالخط الكوفي على الرق وهي التي وجدت في سقف الجامع الكبير بصنعاء ونقوم بهذا العمل بعثة ألمانية غربية وذلك بموجب اتفاقية مبرمة بين الهيئة العامة للآثار

ودور الكتب وبين الحكومة الألمانية، وهذه البعثة مخصصة بترميم المخطوطات وتجليدها وهي مزودة بأجهزة علمية حديثة. ويشاركها في أعمالها متدربون من الهيئة.

3 - تقوم الهيئة العامة للآثار ودور الكتب بشراء المخطوطات النادرة من جهات مختلفة ممن بحوزتهم تلك المخطوطات وتقدم لهم مبالغ مغرية لذلك وقد تم شراء نحو ألفي مخطوط.

١٧ - في مجال المحافظة على النمط العمراني والفن المعماري الأصليين داخل المدينة العربية الإسلامية

لقد حاول كثير من المكان في العاصمة بعد الثورة بناء منازلهم بشكل يغير الطراز المعماري الصنعاني المعروف، إلا أنه منذ 3 - 4 سنوات أخذ الناس في العودة للبناء على النمط العمراني القديم.

٧ - في مجال المسح الأثري

1 - بعثة معهد الآثار ببرلين : قامت بمسح أثري لمنطقة لواء مأرب وقد انجزت عملها وأصدرت مجلداً عن أعمالها وتستصدر مجلدين آخرين في نهاية هذا العام وما تزال تعمل ولديها مقر دائم في صنعاء.

2 - بعثة أثرية فرنسية : قامت بالمسح الأثري في كل من منطقة أرحب ونهم والجوف كما قام فريق من هذه البعثة بدراسة لبعض المساجد الأثرية كما سبق ذكر ذلك ولديها مقر دائم في صنعاء.

3 - بعثة أثرية إيطالية : قامت بالمسح الأثري في مناطق خولان والحذاء.

4 - بعثة أثرية من جامعة شيكاغو : قامت بالمسح الأثري لعاصمة الدولة الحميرية ظفار - وما حولها وقد انتهت أعمالها.

١٦ - في مجال تملئة الاستبانة

1 - تم تملئة الاستبانة الخاصة بالمدن القديمة مع عرض تاريخي موجز لكل منها وقد أرسلت إلى المنظمة العربية.

2 - تم تملئة الاستبانة الخاصة بالأكابر في اليمن وقد أرسلت هي أيضاً.

وفي الأخير فإن الهيئة العامة للآثار ودور الكتب في الجمهورية العربية اليمنية تتقدم بجزيل شكرها للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم على اهتمامها ومؤازرتها في المشاريع الحيوية للآثار في اليمن وبخاصة مدينة صنعاء القديمة.

تقرير المنظمة عن الموقف التنفيذي لمشروعات التراث بين المؤتمرين التاسع والعاشر

تسمى المنظمة من مؤتمر الى آخر ان تقدم الى السادة المؤتمرين ومن خلالها، الى الامة العربية ما قطعته من اشواط في سبيل تنفيذ ما أوصوا به وما اقترحوه في مجالي البحث في الآثار والتراث لاقتناعها بان توصيات ومقترحات الاثريين، وهم اهل الذكر، سواء في صلب المؤتمر أو على مستوى اللجنة الدائمة للآثار والمتاحف، هي التصور الدقيق لما نتطلع اليه وما نريد بلوغه من مستوى علمي، برغم ما في ذلك من امتحان صعب للتوفيق بين الطموحات وبين الامكانيات المتاحة فنيا وماليا وبشريا.

ومهما يكن من امر فان من التوصيات ما قد نفذ ومنها ما هو مبرمج للدورات السابقة ومنها ما يقع عبء تنفيذها على الدول الاعضاء.

ولعل ما يبرهن على اهتمام المنظمة (ادارة الثقافة) بالتراث ان مشروعاته تستوعب 50 % من ميزانيتها، خاصة وان محور صيانة التراث يمثل احد المحاور الاربعة الكبرى التي تتحرك فيها مشروعات ادارة الثقافة.

وفي تضام جهود الجهات المعنية في الدول العربية الاعضاء الممثلة في مؤسسات الآثار بخبرائها الباحثين والفنيين وكافة العاملين فيها خير معين للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في اداء رسالتها في هذا المجال الذي يشد اهتمام الجميع ويستحق السهر عليه للوصول الى الغايات التي تصبو اليها امنا العربية.

مقدمة تحليلية لتقارير الدول عما تم تنفيذه في مجال الآثار

تهدف التوصيات التي تقرها الدول المشاركة في المؤتمرات المختلفة الى عدة اهداف منها : تخطيط العمل الاثري، وإتباع الاساليب العلمية والفنية والتحديد الدقيق لما تريد ان تبذره من نتائج، بالاضافة الى توحيد طرائق العمل في كل الاقطار العربية. وما هذه التقارير في الحقيقة، الا نوع من المراجعة واكتشاف الخطوات التي قطعناها نحو الهدف الذي رسمناه لانفسنا.

وقد كانت التقارير المقدمة، من هذه النظرة، مشجعة، لما تحمله من أنشطة متنوعة وتكتمل في جميع الميادين التي يشملها العمل الاثري.

فبرغم أنها قدمت من أربع دول فقط هي : المملكة العربية السعودية، والجمهورية العربية السورية، ودولة قطر، والجمهورية العربية اليمنية فهي على كل حال مؤشر جيد لما تسير عليه مؤسسات الآثار في جميع الدول العربية، ولما أصبح عليه البحث الأثري من عمق وشمول.

فمن خلال هذه التقارير يتضح أن جل التوصيات نفذت أو هي في طريق التنفيذ. فعمليات المسح التي هي اللبنة الأولى للعمل الأثري، شملت مناطق شاسعة من الاقطار الاربعه وقدمت مكتشفات هامة في المعالم والمواقع مثلا : المينائي والتلال الاثرية (سوريا وقطر) الولايات، مأرب، وارحب ونهم والجوف وخولان، والحداء وظفار وما حولها اليمن الشمالي وعدة مناطق من المملكة العربية السعودية.

أما عمليات التسجيل، فقد تقدمت تقديما محسوسا حيث شملت عدة مبان وتلال اثرية ومحطات ومنازل ودروب رسمت في الخرائط ورصدت لبعضها المبالغ لصيانتها أو التنقيب فيها مما يدل على وعي الحكومات العربية بالاهمية الحضارية لهذا القطاع.

كذلك غطت عمليات التنقيب والحفر مواقع متعددة من مختلف العصور والحضارات تقوم بها بعثات عديدة محلية أو أجنبية وتنتشر نتائجها المجلات العلمية والحواليات الاثرية التي تصدر في كل قطر.

وشملت عمليات الترميم والصيانة عددا هاما من المعالم والمواقع الاثرية كالمنازل والمساجد وغيرها نفتحتها مؤسسات الآثار بمفردها أو بمشاركة الاوقاف.

والشيء المهم الذي نريد تسجيله في هذا الميدان بكل فرح هو الاهتمام بمدينة صنعاء التي بدأت الخطوات الأولى لتنفيذ مشروع ترميمها والمحافظة على طابعها المعماري الفريد حيث وضعت التقارير من قبل خبراء اليونيسكو وينتظر توجيه نداء لانقاذها من مدير عام اليونيسكو والمدير العام للمنظمة في نهاية هذا العام.

كما نمجول بارتياح العمل على تنفيذ التوصيات العديدة الاخرى كالحفاظ على المخطوطات أو العناية بالخط العربي والمشاركة في المعارض الدولية أو المساهمة في المؤسسات العلمية والدولية وغير ذلك. ولا يفوتنا ان ننوه بالجهودات التي قامت بها بعض الدول لانتاج افلام وثائقية لبعض المدن كصنعاء أو المواقع الاثرية وحضارات العصور المختلفة (السعودية) التي يمكن الاستفادة منها للعرض والتدريس.

والمنظمة تتمنى مستقبلا بمساعدة الجهات المعنية بالآثار في الوطن العربي ان تتلقى تقارير جميع الدول العربية بدون استثناء وفي موعدها المحدد كي تتمكن من تحليلها واستخلاص نتائجها لتتقدم بالعمل الأثري، خطوات جديدة الى الاهداف المرسومة.

توصيات مؤتمر الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية

بالوطن العربي في مجال صيانة التراث وحياته

في نطاق تقرير المنظمة عن الموقف التنفيذي لقرارات وتوصيات المؤتمرات السابقة للوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي لصدر المؤتمر في دورته الثالثة ببغداد 2 - 81/11/5 التوصيات التالية بخصوص (صيانة التراث وإحيائه) :

أولا - الآثار

1 - يوصي المؤتمر الجهات المختصة في الاقطار العربية بتقديم تصورات دقيقة واضحة لما ينبغي ان يكون عليه المتحف العربي، وللواجبات التي ينبغي ان ينهض بها في ضوء خطة التنمية الثقافية للقومية، ويدعو اللجنة الدائمة للآثار الى تبادل الخبرات والمعلومات في هذا المجال توطئة لطرح الموضوع في مؤتمر الآثار العربي القادم.

2 - يرى المؤتمر ان عملية تبادل الآثار بين المتاحف العربية متساعد على تكوين مجموعات متحفية عربية كاملة في الاقطار العربية التي هي بحاجة الى متاحف حضارية جامعة لشواهد الحضارة العربية في مختلف ارجاء الوطن العربي.

3 - يوصي المؤتمر الدول العربية بتشجيع تبادل الآثار بين المتاحف العربية واعداد كشوف بالمواد الاثرية القابلة للتبادل، وان تعهد الى المركز العربي لحصر وتنسيق الآثار في بغداد الاشراف على عملية اعداد الكشوف وتنظيم تبادلها وتأمين للوصول الى نتائج فعالة بشأنها.

4 - يوصي المؤتمر الدول العربية بوضع وتوحيد الضوابط والقواعد والقوانين المنظمة لعمل بعثات التنقيب الاجنبية في البلاد العربية.

5 - يوصي المؤتمر اللجنة الدائمة للآثار باعداد قوائم باسماء الذين يعملون على تهريب الآثار أو تخريبها أو يخالفون القوانين المحلية ويوصي بتبادل هذه القوائم أولا بأول.

6 - يرى المؤتمر ان الكفايات المتخصصة في حقول التنقيب والصيانة وفي الشؤون المتحفية والمعالجة المخبرية قليلة العدد ولا تكفي لتأمين احتياجات الاقطار العربية

والمشروعات الأثرية المعان عنها، ولذا يدعو المنظمة العربية الى العمل على تنظيم تبادل الخبرات الأثرية في تلك المجالات وإلى عقد دورات ميدانية للتدريب على التقيب والصيانة.

7 - يدعو المؤتمر المؤسسات المسؤولة في الدول العربية الى تدريس قراءة النقوش والخطوط القديمة وطرق استنساخها.

8 - يدعو المؤتمر المنظمة العربية الى مواصلة الجهود لاصدار مدونات النقوش اليمنية.

9 - يرى المؤتمر ان الكتب والتقارير الأثرية التي تضم المعلومات التقنية والفنية المعقدة لا تهم الا الباحث المختص، وان القارئ العادي يحتاج الى كتب تحتوي معلومات مبسطة ولذا يدعو المنظمة العربية الى العمل ايضا على اصدار سلاسل مبسطة في الآثار العربية تتيح للقارئ العادي فرص التعرف على انجازات أمة ومآثرها الحضارية.

10 - يؤكد المؤتمر على ضرورة نشر الكتب والتقارير الأثرية باللغة العربية لتيسير وصولها الى المثقف العربي، ولكي يستقر المصطلح الأثري في افطار الوطن العربي ويتوحد.

11 - يوصي المؤتمر الدول العربية بان يتجه العمل الأثري الى التنسيق مع مؤسسات السياحة حتى يعطي الأثر للسائح صورة الشخصية القومية على حقيقتها ويبرر عن الجذور الحضارية للامة.

12 - يوصي المؤتمر الدول العربية بان تتجه مؤسسات الآثار فيها الى احياء كل ما هو مهدد بالتشويه والاندثار من معالم تراثنا وتقاليدنا وصناعاتنا ومعمارنا، وبالعمل على احوال كل ذلك في الدورة الاقتصادية والفنية لكل قطر عربي.

13 - يوصي المؤتمر بدعم اللجنة الدولية المكلفة بالسعي لاسترجاع الممتلكات الثقافية المغنصة.

ثانيا - المخطوطات وتحقيق التراث

1 - يوصي المؤتمر باعتماد التصور الجديد لعمل معهد المخطوطات العربية فيما يختص بتنظيم المعهد وانطلاق عمله، وتصوير المخطوطات، وفهرسة التراث وتيسير الانتفاع به، وصيانة التراث المخطوط والحفاظ عليه وخدمة حركة التحقيق والبحث العلمي والاعلام التراثي والتعاون بين المعهد ومؤسسات التراث والخطتين المرحليتين الأولى والثانية (انظر المرفق رقم 2).

2 - يوصي المؤتمر الجامعات العربية والمعاهد العليا في الوطن العربي باستحداث دروس في تحقيق التراث وذلك حرصا على استمرار العمل في خدمته وارتفاع المستوى العلمي جيلا بعد جيل ونظرا لقلّة عدد المحققين الكفاء في الوطن العربي اليوم.

ثالثا - صيانة المدن التاريخية العربية الإسلامية

اطلع المؤتمر على الوثيقة الخاصة بصيانة المدن التاريخية العربية الإسلامية وعلى ملف صيانة القيروان ويوصي بما يلي :

1 - يوصي المؤتمر الدول العربية بأن تتم صيانة المدن القديمة وفق منظور يعطي الأفضلية للمدينة القديمة على حساب المدينة الحديثة، إذ إن بإمكان التشريعات الحديثة استخدام اراض لا تشغلها مبان أثرية أو تاريخية بدلا من تخريب المدن القديمة ذاتها.

2 - يوصي المؤتمر الدول العربية بالقيام بحملة توعية قومية شاملة تستغل كل الامكانات الاعلامية المتاحة من أجل تنمية روح الاحترام للمدينة العربية القديمة عند المواطن.

3 - يدعو المؤتمر المنظمة العربية الى استكمال (الوحدة الفنية لصيانة المدن التاريخية) التابعة لقسم التراث في ادارة الثقافة حتى تتمكن من اعداد الدراسات المطلوبة في قرار المؤتمر العام في دورته الاستثنائية الأولى في الخرطوم حول صيانة المدن التاريخية وحماية تراثها الحضاري.

4 - يوصي المؤتمر الدول العربية بمساعدة المنظمة العربية على تنفيذ قرار المؤتمر العام المشار اليه في التوصية السابقة، وذلك بمدّها بالمعلومات المطلوبة لاعداد الدراسة حسب الاستبانة التي اقترتها اللجنة الدائمة للآثار في دورتها الخامسة بنواكشوط ومساعدة الخبراء الذين توفدهم المنظمة على القيام بمهامهم في ملء هذه الاستبانة.

5 - يوصي المؤتمر بدعوة المنظمة العربية الى استكمال الدراسة للخاصة بإنشاء (المركز القومي لصيانة التراث) واعتبار المركز الذي اقيم بمدينة رقادة بالقيروان نواة أولى لمركز كهذا.

6 - يشيد المؤتمر بجهود المنظمة العربية ومواقف السيد المدير العام المتمثلة في النداءات المتواصلة حول صيانة المدن التاريخية ويؤيد بالتنسيق الذي يدعم هذه الجهود مع المنظمات العربية والاقليمية والدولية (وخاصة جامعة الدول العربية) و (منظمة المدن العربية) و (مكتب القريبة العربي لدول الخليج) و (منظمة المؤتمر الاسلامي) و (منظمة اليونسكو).

7 - يشيد المؤتمر بالجهد الذي اخذ طريقه للتنفيذ فيما يخص مشروع صيانة مدينة القيروان بعد أن استكمل اطاره القانوني ويدعو الى دعم هذا الجهد الرائد الذي تتبناه المنظمة

متعاونة مع الحكومة التونسية، ويسجل المؤتمر شكوه للمبادرة التي تحركت لمساندة هذا المشروع داعياً المنظمة ان تقوم بمزيد للتعريف المفصل بالمشروع وإيعاده ومقرماته وتكلفه حتى يتم تدعيمه على الوجه المناسب.

8 - توكيدا للتوصيتين المرفوعتين من اللجنة الدائمة للآثار في دورتها الخامسة والتوصيتين المرفوعتين من المؤتمر التاسع للآثار المتعلقة بصيانة وحماية مدن شلم ووادي حضرموت بجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية وصنعاء بالجمهورية العربية اليمنية يدعو المؤتمر المدير العام للمنظمة لمساندة نداء المدير العام لليونسكو فيما يخص الحملتين المزمع إطلاقهما بهذا الشأن كما يوصي الدول العربية بالمبادرة الى دعم الجهود المبذولة من قبل اليونسكو بشأن حماية وصيانة المدن المذكورة.

9 - يوصي المؤتمر بمساندة النداء العالمي الذي أصدره السيد المدير العام لمنظمة اليونسكو يوم 9 أبريل/نيسان 1980 وهو النداء الذي أبده السيد المدير العام للمنظمة العربية فيما يتعلق بانقاذ وصون مدينة فاس العاصمة الأولى للإسلام بالمغرب الأقصى.

10 - يوصي المؤتمر البلدان العربية بالمشاركة في تمويل المشروع المتعلق بترميم وصيانة المدن التاريخية الموريتانية : شنقيط وودان وولاية ويتشيت ذلك المشروع الذي يتم تمويله عن طريق حملة دولية قامت منظمة اليونسكو بتنظيمها.

رابعاً - في الفنون التشكيلية (الخط العربي)

يدعو المؤتمر المنظمة العربية والدول العربية بمؤسساتها المختلفة الى العناية بالخط العربي باعتباره فناً عربياً متميزاً جديراً بالعناية والاستمرار وإلى رعاية الخطاطين المبدعين برصد الجوائز وإقامة المعارض وترويج للتأنتاج وإلى إتاحة الوسائل لتدريب الخطاطين الناشئين وصقل مواهبهم.

خامساً - الفنون الشعبية

توصيات مؤتمر وزراء للثقافة في الوطن العربي - بغداد 2 - 81/11/5

1 - يوصي المؤتمر المنظمة العربية بالاهتمام بالفنون الشعبية في مجال الدراسات والبحوث وتطوير الخبرات.

2 - يوصي المؤتمر للدول العربية بالمشاركة في مهرجانات الفنون الشعبية، ومنها مهرجان قرطاج الدولي بتونس، ومهرجان اضواء الفاتح الدولي بطرابلس ومهرجان الفنون الشعبية بمراكش.

قانون الآثار الموحد

بعد عرض مشروع قانون الآثار الموحد على المؤتمر التاسع للآثار (صنعاء - فبراير/شباط 1980) وادخال بعض التنقيحات عليه تقرر ان يرسل المشروع الى الدول العربية لتبدي ملاحظاتها النهائية فقامت المنظمة بارساله بتاريخ 80/4/5 على ان تتلقى الرد في موعد اخره 80/6/30 لتقديمه في صيغته النهائية الى مؤتمر وزراء الثقافة العرب في سنة 1981 فتلقت بعض الردود فقط من :

سورية - 80/5/18

منظمة التحرير الفلسطينية : 80/4/27

العراق - 80/7/18

المغرب - 81/3/10.

وقامت المنظمة الصيغة المنقحة للقانون الموحد للآثار الى الدورة الثالثة لوزراء الثقافة العرب في بغداد 2 - 1981/11/5 وإلى اللجنة الدائمة للثقافة التي مهدت للمؤتمر.

واصدر المؤتمر التوصيتين التاليتين :

1 - يقدر المؤتمر الجهود التي بذلت من أجل تقديم افكار موحدة لمشروع قانون آثار عربي يحمي تراث الأمة العربية ويساعد على تنظيم العلاقات والنشاطات الثقافية في مجال الآثار.

2 - يوصي المؤتمر باعتماد مشروع قانون الآثار المقدم لاجراض تشريع قوانين آثار عربية مماثلة والأخذ بنظر الاعتبار ما طرح من افكار بهذا الخصوص في مؤتمر صنعاء التاسع للآثار وفي هذا المؤتمر.

مدونة النقوش اليمنية

يستمر تنفيذ هذا المشروع من الدورة المالية للمنظمة (1979/78) وقد تقرر في المؤتمر العام السادس للمنظمة المنعقد بتونس في ديسمبر 1981 أن يغطي المشروع في الدورة المالية 1983/82 الخطوط التالية :

- اعداد كتاب يقدم نصوصاً منتقاة من النقوش لفائدة طلاب الجامعات.
- انجاز التوثيق.

- الاتفاق على المنهج والتبويب.
- البدء في تنفيذ المرحلة الخمسية الأولى لمشروع المنونة باتباز الباب الأول منها.

وبناء على ما تقدم سلم الأستاذ الدكتور محمود الفول المشرف على اصدار المدونة النماذج التي سيقال منها كتاب النصوص، كما سلم الأستاذ محمد عبد القادر بافقيه المقدمة التاريخية، وارسلت الى الأستاذ الفول لضمها الى المادة التي أعدها.

وبعد اجتماع مع السيد المدير العام للمنظمة، نقرر مبدئياً أن يطبع الجزء المنجز من المدونة، وتعمل المنظمة، حسب توجيهات السيد المدير العام، على طبعتها طبعة داخلية، وتقديمها الى المجلس التنفيذي في دورته القادمة.

كتاب الفن العربي الاسلامي

قدم مشروع (الموسوعة الحضارية في الفن العربي الاسلامي) الى المؤتمر التاسع للاثار بصنفا (1980). وقد اوصي باستكمال لجنة الاشراف على اعداد الموسوعة المؤلفة من خمسة أعضاء، وباعادة المشروع الى أعضاء اللجنة بعد تكوينها لاعداد تصور أكثر عمقا وشمولا.

وعلى ضوء ذلك تم عقد اجتماع في سبتمبر/أيلول 1980 بعمان - الاردن حضره أعضاء اللجنة برئاسة الأستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري وقد حددت أهداف الموسوعة وخطتها، ومدخلها، ومشمولات المدخل، على أن تتناول بعد استكمال المدخل، كل الشعب الرئيسية للفن العربي الاسلامي ويسميت (موسوعة الفن العربي الاسلامي).

وبناء على توجيه المؤتمر العام السادس للمنظمة (ديسمبر/كانون أول 1981) فيما يتعلق بالمشروع (موسوعة الفن العربي الاسلامي) باختيار اسم جديد له، يتوافق مع مضمونه، ندعا للانتباس بالمفهوم المؤلف للموسوعة، نقرر تسميته (كتاب الفن العربي الاسلامي).

وبتاريخ 82/5/6، وافق السيد المدير العام للمنظمة على تسمية الأستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري مشرفاً علمياً على المشروع وفي شهر سبتمبر/أيلول 1982 عقد اجتماع بين الدكتور الدوري والمنظمة (ادارة الثقافة)، روجعت فيه الوثائق المقدمة، واستقر الرأي على ضبط خطوات العمل، وتحديد قائمة الباحثين، وخطاب التكاليف ومراجعة للتكلفة المالية والملف معروض على السيد المدير العامة للموافقة على الخطوات المقترحة.

التراث العلمي عند العرب

1 - المنظمة ومركز التراث العلمي بحلب

صدر المؤتمر العام قراره رقم م ع/د ع/6/ق 15 - ج/التالي نصه :

(دعوة المدير العام الى اعداد دراسة جنوى لنشاء مركز قومي للتراث العلمي العربي وتقديمها الى المجلس التنفيذي لاتخاذ ما يراه مناسباً في ضوء وجود معهد المخطوطات).

وتنفيذا لهذا القرار تقدمت المنظمة الى المجلس التنفيذي المنعقد في دورته الثلاثين بالحمامات من 9 - 14/8/1982 بتقرير يلخص الأفكار والمقترحات التي تم التوصل اليها بينها وبين المسؤولين عن معهد التراث العلمي عند العرب.

وبعد مناقشة الموضوع اتخذ المجلس التنفيذي القرارين التاليين :

1 - دعوة المدير العام لتوثيق عرى التعاون الفني بين معهد المخطوطات ومعهد التراث العلمي العربي في حلب، والمؤسسات العلمية العربية المماثلة.

2 - الموافقة على دعم معهد التراث العلمي العربي بحلب ضمن برامج وميزانية المنظمة.

هذا وان معهد المخطوطات العربية قد فتح باب التعاون مع معهد حلب منذ مدة وجيزة وقد كان من نتائج ذلك ما يلي :

1 - اتفق المعهدين على تبادل المخطوطات المصورة بينهما، وقد ارسل معهد المخطوطات الى مركز حلب مجموعة من الاقلام (للخام) لكي يصور له عليها مجموعة المخطوطات التي طلبها منه.

كما صور مدير معهد المخطوطات أثناء تواجده بتونس مجموعة من المخطوطات العلمية بدار الكتب الوطنية، لصالح مركز حلب.

كما وعد معهد المخطوطات بتصوير مجموعة من المخطوطات العلمية من مكتبات جمهورية اليمن الديمقراطية.

2 - نشر معهد المخطوطات تقريراً مفصلاً عن معهد حلب في العدد الأول من المجلد الأول لسنة 1982.

3 - يتبادل المعهدين المطبوعات وبعض المعلومات المتعلقة بالمخطوطات وينوي معهد المخطوطات توسيع التعاون بين المعهدين.

2 - الندوة العالمية الثالثة لتاريخ العلوم عند العرب

من الاعمال الهامة التي ينشغل بها قسم التراث العربي هذه الايام التحضير لعقد الندوة العالمية الثالثة لتاريخ العلوم عند العرب في الكويت في العاشر من ديسمبر/كانون أول 1983 ولمدة خمسة ايام، والتي ستخصص لبحث موضوع (علوم النبات والزري والفلاحة عند العرب) وذلك بالتعاون مع معهد التراث العلمي في جامعة حلب.

3 - كتاب الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب

اصدرت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم كتاب (الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب) على نفقة الجماهيرية العربية للبيبة الشعبية الاشتراكية، ثم اقترح ترجمة هذا الكتاب الى الفرنسية والانكليزية لملاقة مادته بالدراسات الجامعية في البلدان الاجنبية فجري تكليف الاستاذ الدكتور سعيد شعبان استاذ طب العيون في جامعة الجزائر بترجمته الى الفرنسية.

وتنتظر المنظمة العربية لانجاز هذه الترجمة كيما تقوم بطباعتها وإيلاؤها إلى الجهات التي تستفيد منها لتبيان دور العرب الفعال في تطوير الطب والصيدلة خلال قرون عديدة.

4 - كتاب التيسير في المداواة والتدبير

كلفت المنظمة الامتاذ الدكتور حسني سبيح رئيس مجمع اللغة بدمشق بالاشراف على طبع كتاب (التيسير في المداواة والتدبير) لآين زهر الاتنلسي وتحقيق المرحوم الدكتور ميشيل الخوري عضو المجمع بدمشق، وتتولى الطبع دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر بدمشق بموجب اتفاق أبرمته المنظمة معها، وقد تم لانجاز الطبع ويجري حاليا وضع المقدمات والفهارس.

صيانة المدن التاريخية العربية الاسلامية

تنفيذا لتوصية المؤتمر العام في دورته غير العادية الأولى (الخرطوم 7/29 - 78/8/2) التي تنص على :

(دعوة المدير العام إلى الاهتمام بالمدن التاريخية العربية الاسلامية، والعمل على صيانتها، وحماية تراثها، الحضاري ودعم الحملة الجارية لصيانة مدينة فاس بالمملكة المغربية واستطلاع آراء لادول الاعضاء، وتقديم للدراسة للمجلس التنفيذي في دورة قائمة).

وبناء على توصيات مؤتمر الآثار التاسع (صنعاء فبراير/شباط 1980) وموافقته على الاستبانة بعد انخال بعض النتائج عليها، وتوصيته بارسالها الى الدول الاعضاء قامت المنظمة، بتعميمها منقحة بتاريخ 1980/3/31 طالبة استعادتها مملوءة في آخر شهر ماي في نفس المنة.

وذكرت ببرقية بتاريخ 80/5/6 ترجو فيها موافقتها بالاستبانة في اقرب وقت.

كما وجهت مراسلات الى كل الدول العربية الاعضاء بتاريخ 80/8/16 تخبرها بانقضاء الاجل المحدد من قبل مديري الآثار أنفسهم، وتطلب استعادة الاستبانة في الآثار. وقد وردت بعض الاجابات وكانت كالآتي :

- 1 - المملكة الاردنية (80/5/18) اسئلة الاستبانة لا تنطبق على المعالم الموجودة لديها.
- 2 - المملكة العربية السعودية (80/6/25) (العلماء، دومة الجندل، تيماء، الدرعية).
- 3 - دولة قطر (80/9/6) (الدوحة).
- 4 - جمهورية السودان الديمقراطية (80/9/11) تقرير في صفحة واحدة يتعرض الى مدينة سواكن بايجاز.
- 5 - دولة الكويت (80/10/2) لا توجد لديها مدن بالشكل المتعارف عليه.
- 6 - الجمهورية العربية اليمنية (80/10/14) صنعاء.
- 7 - الجمهورية العربية السورية (81/1/21) (حلب، الرصافة، دمشق، حماة، بصرى، المرق، قصر الحير الشرقي).
- 8 - دولة البحرين (81/2/23) (المحرق).
- 9 - جمهورية موريتانيا الاسلامية (81/6/13) (شنقيط، تيشيت، ولاكة، ودان).
- 10 - الجماهيرية العربية الليبية (81/6/30) (أوجلة، طرابلس، بنغازي).
- 11 - المملكة المغربية (81/10/8) (فاس، مراكش).
- 12 - الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية (82/3/29) (التصبية - تلمسان).
- 13 - الجمهورية التونسية (82/10/27) (تونس، موسمة).

عرضت المنظمة الموقف من خلال (الاستبانات) التي استلمتها في بحر سنة 1980، ولشهر الأول من سنة 81 على اللجنة الدائمة للآثار والمتاحف التي انعقدت بنواكشوط (22 - 81/2/24) مرقعة ببعض الملاحظات.

1 - ان معظم الاجابات المقدمة للمدرجة بالاستبانات غير مدققة وغير مركزة، بحيث لا تساعد على أي تصور ممكن.

2 - خلو كل الاستبانات من الوثائق التي يمكن اعتمادها للعمل (عدا استبانة صنعاء التي اعدت بجدية وضبط واثاق).

3 - تعرضت بعض الاستبانة الى مدن متضررة توثقت فيها الحياة، وهو غير ما تهدف اليه الاستبانة التي تعنى بالمدينة ذلت التراث العربي الاسلامي التي تستمر فيها الحياة.

وأكدت المنظمة على :

1 - ان الحاجة الى الوثائق ضرورية لصحة الملف.

2 - ضبط قائمة المدن التي يشملها التحقيق لتحديد مجال العمل.

ونتيجة لدراسة من طرف اللجنة تم للتوصل الى تحديد مفهوم المدينة العربية الاسلامية المعنية بالاستبانة والتعرف على العقبات التي تعيق بعض الدول من الاستجابة لطلب المنظمة (ادارة الثقافة) واهمها حاجة بعض الدول الى خبراء يغيثون اليها لجمع المعلومات المطلوبة للاستبانة لذلك أوصت اللجنة (ادارة الثقافة) بتوفير عدد من الخبراء على المستويين القطري والقومي لتلك الدول التي أبدت رغبته في ذلك.

وبناء عليه قامت اللجنة بضبط حاجات للدول من الخبراء كما قامت بضبط المدن التي اقترحتها الدول نفسها والتي ترغب في اعداد استبانة لها، وهي على النحو التالي :

أولا - قائمة الخبراء

- 1 - البحرين : خبير عربي من خارج البحرين
- 2 - تونس : خبير محلي
- 3 - الجزائر : خبير عربي من الخارج
- 4 - سورية : خبير محلي
- 5 - العراق : خبير محلي
- 6 - فلسطين : خبير محلي + خبير خارجي
- 7 - ليبيا : خبير محلي + خبير خارجي
- 8 - المغرب : خبير محلي
- 9 - موريتانيا : خبير محلي
- 10 - اليمن العربية : خبير خارجي
- 11 - اليمن الديمقراطية - خبير خارجي.

المجموع : ستة (6) خبراء خارجيين
وسبعة (7) خبراء محليين.

ثانيا - قائمة المدن العربية الاسلامية التي تعد استباناتها وتكون موضوع البحث المشترك والصيانة وهي المدن التي توجد في الوثيقة المصاحبة (وثيقة عدد 1).

- 1 - البحرين : مدينة المحرق
 - 2 - الجمهورية التونسية : مدينة تونس، الحمامات، سوسة، صفاقس، القيروان، المهدية.
 - 3 - الجمهورية الجزائرية : مدينة الجزائر (القصبة)، قسنطينة، وهران، تلمسان، بجاية، غرداية ومن وادي مزاب، بومساعة، ميلة، تبسة، الاوالة، عنابة، المنية، تيميمون، توفيرة.
 - 4 - الجمهورية العربية السورية : دمشق، حلب، حماة، حمص، المعرة، طرطوس.
 - 5 - الجمهورية العربية العراقية : الموصل، البصرة القديمة، بغداد.
 - 6 - فلسطين : القدس، الخليل، نابلس، يافا، حيفا، عكا، غزة، خان يونس.
 - 7 - الجماهيرية العربية الليبية : مدينة طرابلس القديمة، بنغازي، أوجلة، غدامس، زويلا، سوكنة.
 - 8 - المملكة المغربية : فاس، مراكش، مكناس، سلا.
 - 9 - جمهورية موريتانيا الإسلامية : شنقيط، تيشيت، ولاتة، وإدان.
 - 10 - الجمهورية العربية اليمنية : صنعاء، زيد، ذمار، ذي حبل، صنعاء، صوران، رداع، تعز، حيس، للزينة، اب، كوكبان، شبام كوكبان.
 - 11 - جمهورية اليمن الديمقراطية : عدن، شبام، تريم، سينون، الشحر.
- ثم استقر الرأي في اجتماع اللجنة أيضا على :

- 1 - مراجعة قوائم المدن المرشحة للإستبانات واختيار مدينة واحدة من كل قطر عربي أو أكثر في الحدود التي تسمح بها الامكانيات المالية المتاحة للمنظمة، واستنادا إلى الأهمية التاريخية لكل مدينة.
 - 2 - الاستفادة من المواد التي توفرت لدى المنظمة من الإستبانات السالفة الذكر.
 - 3 - تكليف خبراء محليين وخارجيين من الاقطار العربية لتقديم العون للمنظمة (ادارة الثقافة) في جمع المعلومات العلمية، وملء الاستبانات وفق ما تحدده لهم ادارة الثقافة.
- وعلى ضوء ما تقدم أوفدت المنظمة الخبراء الآتية أسمائهم :

- 1 - المهندس نبيل قصبجي (موريتية) رئيس دائرة الصيانة في مصلحة الآثار بحلب لمدة اسبوع في البحرين لاعداد بحث وملء استبانة مدينة (المحرق) 1981.
- 2 - الدكتور شوقي شعث (فلسطين) الاختصاصي في المدن التاريخية والآثار بدائرة الآثار بحلب لمدة اثني عشر يوما في اليمن بقطريه لاعداد بحث وملء استبانات مدن (تعز، ذي جلبة، شبام، تريم) 1981.
- 3 - الاستاذ محمد الشابي - مكلف بالبحوث بالمعهد القومي للآثار والفنون (تونس) لاعداد بحث وملء استبانة (القصبة - وتلمسان) بالجزائر 1981.

وقد تسلمت المنظمة استبائتي وبحثي (القصة وتلمسان) مارس/آذار 1982.

أما بالنسبة للخبراء المحليين، فقد قامت المنظمة أيضا بتعميم تكليفهم إلى السادة مديري الآثار وشملتهم برفقة ورسالة الامراع بانجاز الموضوع، لكننا لم نتلق سوى استبائتي منينتي (نونس ومومة) 1982.

ولبلورة الموقف على ضوء المعطيات التي تجمعت لدى المنظمة (ادارة الثقافة) في اجتماعات اللجنة الدائمة للآثار والمتاحف ومن مجموع الاستبائات التي تلقتها رأيت ضرورة التحرك لانجاز دراسة علمية يمكن ان تكون غير شاملة ولكن تعتبر اسهاما نحو انجاز المشروع وعملا ضروريا يقدم الى المؤتمر العاشر للآثار فكلفت احد الخبراء بتفريغ الاستبائات، وتصنيفها وتحليل المعلومات الواردة فيها، وهي التي تقدم اليكم كوثيقة من وثائق المؤتمر (وثيقة عدة 2).

مشروع صيانة القبروان وراثتها

بعد ان استكمل مشروع صيانة مدينة القبروان صورته القانونية بموافقة المجلس التنفيذي في دورته السابعة والعشرين على النظام الاسامي لصندوق الصيانة التي تتم الاتفاقية المبرمة بين المنظمة وبين الحكومة التونسية بتاريخ 22 يوليو/تموز 1980 قطع المشروع المراحل التالية :

- تكون مجلس ادارة الصندوق بمقتضى قرار السيد المدير العام رقم ت 145 بتاريخ 81/8/7 وعين رئيسه.
- عين خبير منفرد لادارة المشروع والصندوق بقرار السيد المدير العام رقم ت 144 (1981) وتم فتح حساب بنكي.
- بتكليف من مجلس الادارة اعد الخبير تصورا أوليا لابعاد المشروع، درسه المجلس وطلب اعداد خطة وميزانية عمل تستوعب المشاريع المقترحة في تقرير التصور.
- اعدت الخطة وميزانية العمل وتضمنت جانب التسيير والتجهيز ثم قسم المشروعات الميدانية. وقد ناقش مجلس الادارة في جلسات متتالية اثناء شهري فبراير/شباط - مارس/آذار 1982 تفاصيل هذه الخطة ونظر في ضبط بعض ابوابها والتصرف حسب الامكانيات المتاحة وركز بوجه خاص على موضوعات : التجهيزات الاساسية - التسيير - البعثات - الاعلام - وأوقف

- أنظر في المشاريع الميدانية حتى ترد مراسلة الحكومة التونسية لتحدد هذه المشاريع طبقا لنصوص الاتفاقية.
- وافق المدير العام بتاريخ ابريل/نيسان 1982 على مقترحات مجلس الادارة للتحرك في المجالات المشار اليها.
- تجري الاتصالات الفنية لضبط عروض الاسعار وانجاز ما حدده مجلس الادارة من مشتريات تجهيزية وأعداد وسائل اعلامية.
- تتواصل الجهود لضبط تكاليف مخبري التصوير والتحليل الذي سبق تخصيص قيمة شرائهما منذ مدة.
- طبقا لما اقرو مجلس الادارة من ضبط موارد التمويل والتنصيص على أنه يشمل :

1) مساهمات الصناديق والمؤسسات العربية والاسلامية والدولية والتبرعات والهبات العامة أو المخصصة لتنفيذ برامج ومثروعات معينة وعائد استغلال اموال الصندوق وأي مورد آخر لا يتعارض مع دستور المنظمة.

2) مساهمة الحكومة التونسية التي حددت في البند الرابع من الاتفاقية وقد ضبط مجلس الادارة هذه المساهمة التي تشمل الى جانب ما اشتملت عليه على مساهمات العنوان الثاني المرصودة في ميزانية المعهد القومي للآثار والفنون لتنفيذ جزء من الخطة المعتمدة وعلى المساهمات المالية التي وردت وترد مباشرة للحكومة التونسية بفرض صيانة القبروان.

بناء على هذا فقد اعد مدير المشروع البرنامج التنفيذي لمساهمة العنوان الثاني المرصود في ميزانية المعهد القومي للآثار لسنة 1982 وبرنامجا تنفيذيا للميزانية المتحصلة من المساهمات التي وردت على الحكومة التونسية مباشرة وتخص جامع عقبة بن نافع.

وتسمح هذه الارصدة بالاضافة لما هو متوفر في صندوق المشروع من تركيز العمل وبدء التنفيذ ريثما تعد الوسائل الاعلامية المخطط لها لتكون اداة للاتصال وتنمية موارد الصندوق.

مشروع انقاذ قلعة بني حماد

أوصى المؤتمر التاسع للآثار بصنعاء (فبراير/شباط 1980) بالعمل على تقديم المساعدات الفنية التي يستلزمها مشروع انقاذ قلعة بني حماد الاسلامية بالجزائر واستجابة لذلك كلفت المنظمة (ادارة الثقافة) المهندس سالم بلحاج من تونس لمدة ثلاثة شهور للمساهمة في اعمال الصيانة، الرفع، والترميم، سنة 1980.

وقد انجز مهمته وقدم تقريرا شاملا لكل ما قام به من اعمال.

انقاذ مدينة فاس

أوصى المؤتمر العاشر للآثار بصنعاء 16 - 22/2/1980،

كما أوصى مؤتمر الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي (بغداد 2 - 5/11/1982)، والمؤتمر العام للمنظمة في دورته السادسة (تونس 21 - 26/12/1981) بالمساهمة في انقاذ مدينة فاس استجابة للنداء الذي أصدره المدير العام لليونسكو يوم 4/9/1980، وإيده المدير العام للمنظمة بنداء مماثل بتاريخ 9/4/1981.

وعلى ضوء ذلك اتصلت المنظمة بالحكومة المغربية (وزارة الثقافة) بتاريخ 21/9/1982 وطلبت منها ارسال الملف الفني والتقديرات المالية للمشروع، كي يتمكن المنظمة دراسته، وتقدير حجم المساهمة الفنية والمالية.

التعاون مع اليونسكو في اثار الانتباه لصيانة المدن العربية الاسلامية

اعدت اليونسكو مشروعا خاصا لرعاية المدن الموريتانية التاريخية : شنقيط وودان وتيشيت وولادة، ودُعي المدير العام للمنظمة لتوجيه نداء بمناسبة بدء الحملة بالنداء الذي يوجهه المدير العام لليونسكو. وقد تم ذلك يوم 15/1/81 بمدينة شنقيط حيث نادى الدكتور محيي الدين صابر بابراز الالهية التاريخية والحضارية لهذه المدن التي عُبِرت اللغة العربية والثقافة الاسلامية منها الى دول افريقيا الغربية وكان لها دورها الكبير في ترسيخ الوجود العربي هناك ودعا الدول العربية والاسلامية الى مؤازرة نداء اليونسكو ودعمه (انظر نص النداء).

وكانت المنظمة قد اتجهت للاهتمام بالتراث العربي الاسلامي بموريتانيا وبخاصة صيانة المخطوطات التي دعمتها بمخبر ويوسائل للتحويل لتتيح متابعة هذا القطاع الحضاري ورعايته في كامل مساحة للجمهورية الموريتانية.

وستتمهم المنظمة بمشاركة السيد المدير العام في توجيه نداء مماثل لصيانة المدن العربية : صنعاء وشبام ووادي حضرموت عندما يتحدد اجل ذلك. وقد سبق للمؤتمر التاسع للآثار ان دعا الى ذلك، كما أوصى به مؤتمر وزراء الثقافة العرب الثالث ببغداد.

التدريب على الوسائل العلمية في التنقيب عن الآثار

(دورة تلمسان : 2 - 30 مايو/أيار 81)

بدعوة من المنظمة انتظمت دورة تدريبية على استخدام الأساليب العلمية في التنقيب عن الآثار بموقع أغادير للآثار الإسلامية بمدينة تلمسان بالجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، بتاريخ 2 - 30/5/81 بإشراف الاستاذين : خليفة عبد الرحمن وسعيد دحماني المسؤولين العلميين عن الحفيرة، شارك فيها متدرب واحد من كل من الأقطار العربية التالية :

الأردن - تونس - السودان - الكويت - قطر - اليمن للعربية - البحرين - السعودية - سورية - ليبيا.

وقد اعد برنامج الدورة على اساس الاسهام في حفيرة اغادير الاسلامية والتدريب على الحفر بطريقة التراكب الطبقي، وعلى عمليات التسجيل بالرسم والتصوير، والرفع واستعمال الجداول وما الى ذلك من الأعمال الفنية.

وفي نهاية الدورة تسلمت المنظمة مطبوعة من ثلاث نسخ تضم مجموعة من الامثلة والاستفسارات ملأها المتدرب يجيب فيها عما استفاد به من معلومات وفتيات.

إيفاد خبراء في الآثار الى البلاد العربية

أوصت اللجنة الدائمة للآثار والمتاحف في دورتها الخامسة (نواكشوط - فبراير/شباط 1981) المنظمة العربية بتكليف خبراء في الآثار لاعداد بحوث وملء الاستبانات التي تخص بعض المدن التاريخية العربية الإسلامية التي رشحها اعضاء اللجنة لتكون موضوع الاستبانة.

وقد طرح الموضوع على ممثلي الدول الاعضاء فرشحت كل دولة عددا من المدن حسب الاولويات واختارت الخبر الذي سيقوم بالمهمة، أما من خارج القطر المعني أو من داخله كما يلي :

- 1 - دولة البحرين : خبير عربي من الخارج
- 2 - الجمهورية التونسية : خبير محلي
- 3 - الجمهورية الجزائرية : خبير عربي من الخارج
- 4 - الجمهورية العراقية : خبير محلي
- 5 - الجمهورية العربية السورية : خبير محلي

- 6 - فلسطين : خبير محلي + خبير عربي من الخارج
- 7 - الجماهيرية العربية الليبية : خبير محلي + خبير عربي من الخارج.
- 8 - المملكة المغربية : خبير محلي
- 9 - الجمهورية الموريتانية : خبير محلي
- 10 - جمهورية اليمن العربية : خبير عربي من الخارج.
- 11 - جمهورية اليمن الديمقراطية : خبير عربي من الخارج.

المجموع 6 خبراء خارجيين و 7 خبراء محليين

وعلى ضوء ذلك أوفدت المنظمة ثلاثة خبراء إلى الدول التالية :

- (1) دولة البحرين : (خبير واحد - لمدة اسبوع لمدينة المحرق 1981).
- (2) اليمن العربية واليمن الديمقراطية : (خبير واحد، لمدة 12 يوما - لمدن تعز، ذي جبلة، شبام، تريم، 1981).
- (3) الجمهورية الجزائرية : (خبير واحد لمدة اسبوع، القصبة، تلمسان 1981).

ولم تتسلم المنظمة الا استبانتي (للجزائر - القصبة، تلمسان) 1982.

أما الخبراء المحليون فبرغم البرقية والرسالة اللتين وجهتهما المنظمة لحث السادة مديري الاثار على التعميل بإرسال الاستبانات فلم تتسلم الا استبانتي مدينتي (نونس وسوسة).

حماية الآثار الفلسطينية

أدرجت المنظمة في مشروعات إدارة الثقافة للدورة المالية 1983/82 برنامجاً بعنوان (حماية الآثار الفلسطينية) يشتمل على :

- 1 - دعم مركز الآثار الفلسطينية بالخبرة والتجهيزات الفنية.
- 2 - إصدار كتاب عن الندوة العالمية الأولى للآثار الفلسطينية.
- 3 - نشر كتاب عن الآثار الفلسطينية.
- 4 - المساهمة في إنتاج فيلم تسجيلي عن الآثار الفلسطينية.

فبالنسبة لدعم المركز والمساهمة في إنتاج الفيلم حولت المنظمة، استجابة لرغبة دائرة الإعلام والثقافة بمنظمة التحرير الفلسطينية بتاريخ شهر إبريل/نيسان 1982، المبالغ المرسودة لهذين المشروعين.

نشر كتاب عن الآثار الفلسطينية

أدرجت المنظمة مشروع نشر كتاب عن الآثار الفلسطينية في دورتها المالية 1979/78، وصدرت بشأنه توصية في مؤتمر الآثار التاسع في صنعاء (فبراير/شباط 1980).

وكانت حكومة المملكة العربية السعودية، منذ إدراج الكتاب ضمن مشروعات 1979/78 قد تبرعت بمبلغ (6,850) ستة آلاف وثمانمائة وخمسين جنيهاً استرلينياً لتغطية تكاليف تأليف الكتاب.

وبناء على القرار رقم 2/13/2 الصادر عن المؤتمر العام للمنظمة، تشكلت لجنة من الخبراء عقدت اجتماعاً في أوائل عام 1978 في مقر دائرة التربية والتعليم العالي بمنظمة التحرير الفلسطينية بدمشق ناقش فيها كل ما يتصل بالآتي :

- 1 - مادة الكتاب وموضوعاته.
- 2 - مواصفاته العلمية والفنية.
- 3 - ترشيح العلماء اللذين يعهد إليهم بتأليف الكتاب والمحرر الذي يتولى السهر على مادة الكتاب، ومراجعتها وإخراجها.
- 4 - وضع التقديرات الأولية لجميع تكاليف الكتاب من المبلغ المتبرع به من حكومة المملكة العربية السعودية، وتقديم التوصيات اللازمة بهذا الشأن.

مادة الكتاب وموضوعاته والمؤلفون :

يتألف الكتاب من جزئين :

الجزء الأول

الموضوع	المؤلف	العدد التقريبي للسفحات
- تمهيد (حول جغرافية فلسطين ودوائع وأحداث البحث الأثري في فلسطين عصر ما قبل التاريخ العصر البرونزي لتقديم العصر البرونزي الوسيط العصر البرونزي المتأخر المصور الحديثة المصور الكلاسيكية أ) فلسطين في العصر الهلنستي ب) الانباط وفلسطين ج) فلسطين في العصر الروماني د) فلسطين في العهد البيزنطي	الدكتور معاوية إبراهيم الدكتور معاوية إبراهيم الدكتور محمد خير ياسين الدكتور شوقي شعث الدكتور عاصم البرغوثي الدكتور ذبيل خيري الدكتور عدنان الحديدي الدكتور فوزي زيادين	40 صفحة 40 صفحة 40 صفحة 50 صفحة 20 صفحة 20 صفحة 20 صفحة 20 صفحة

الجزء الثاني

- تمهيد حول تاريخ بحث الآثار الإسلامية في فلسطين والقنحات الإسلامية فلسطين في عهود الراشدين الأمويين والعباسيين أ) العمارة ب) الفنون الصخرية (الخزف، النحت، التصوير للفخ) ج) الكتابات والنقوش د) المسكوكات - فلسطين في العصور الإسلامية المتأخرة (الأيوبيين، المماليك، العثمانيين) أ) العمارة ب) الفنون للصخرية لخزف، النحت، التصوير ج) الكتابات والنقوش د) المسكوكات	الدكتور 'شكر مصطفى الدكتور غازي بشية الدكتور صفوان اللث الامباذ يوسف الننتمة الدكتور محمد أبو الفرج المش الدكتور غازي بشية الدكتور صفوان للث الامباذ يوسف الننتمة الدكتور محمد أبو الفرج المش	30 صفحة 30 صفحة 30 صفحة 20 صفحة 20 صفحة 30 صفحة 30 صفحة 20 صفحة 20 صفحة
---	---	---

منهج البحث :

حرصا على صدور الكتاب بجزءيه، وفي جميع فصوله، منسقا ومنسجما مع اهدافه وممثلا للمقومات الاثرية والحضارية من خلال التصوير واللوحات (الصور والرسوم) :

- 1 - مقدمة تمهيدية تتضمن المميزات الرئيسية، والممالك والشعوب، وأهم المواقع والحفريات والدراسات الاثرية لكل فترة.
- 2 - المخلفات الحضارية، وربطها بالحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في فلسطين في اطرافها الحضاري وتشمل :

- (أ) العمارة - بجميع أنواعها وأشكالها ووظائفها مع تقديم وسائل إيضاحية منسجمة مع النص وموثقة له.
- (ب) الفنون الأخرى - وتشمل الأدوات المنزلية، الأسلحة، الحلي، اللباس، الأختام وكل ما استعمله الإنسان في حياته اليومية، وما له علاقة بالاديان والمعتقدات وعادات الدفن، وكذلك النحت والتصوير الخ.
- (ج) المسكوكات - وتشمل النقود والميداليات والأوزان، وأماكن ضربها مع الوسائل الإيضاحية اللازمة.
- (د) الكتابات والنقوش - بجميع أشكالها وأغراضها.

وبناء على ذلك كلفت المنظمة عن طريق دائرة التربية بمنظمة التحرير الفلسطينية السادة الباحثين بتاريخ 78/10/21 بأعداد البحوث كلا حسب ما جاء في الكشف بإزاء اسمه.

وقد تلقت المنظمة بتاريخ 82/2/23 كتابا يشير الى أن خمسة من الباحثين قد انتهوا من أعداد بحوثهم للكتاب وينتظر أن ينهي بقية الباحثين عملهم ليتم البدء في أعداد الكتاب للطباعة.

الندوة العالمية الأولى للآثار الفلسطينية

عقدت الندوة العالمية الأولى بجامعة حلب في الفترة 19 - 1981/9/24 وقد خطط لها بالتشاور والتعاون بين المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومنظمة التحرير الفلسطينية (دائرة التربية والتعليم العالي) وجامعة حلب بالجمهورية العربية السورية وبدعم من منظمة (اليونسكو).

فعلى مستوى المادة العلمية استطاعت الآثار الفلسطينية المهددة بالتشويه والمسيخ والدمار أن تستقطب أكثر من مائة عالم ويبحث في التاريخ والآثار من شتى اصقاع الأرض. فالى

جانب الأمانة العرب المتخصصين شارك في الندوة أساتذة من: أستراليا - وألمانيا - وأمريكا - وإيطاليا - وبريطانيا - وبولندا - والدنمارك - والسويد - وفرنسا - وكندا - واليابان - ويوغسلافيا.

وعلى مستوى التنفيذ كان لجامعة حلب راعية الندوة ما لهذه المدينة العربية من عراقة في التاريخ، وإصالة في العروبة فجعلت هذه المعاني في الجلسات العلمية للندوة ومناقشتها الفنية، وفي (بيان حلب) الذي جسم الإرادة العلمية والحقيقة التاريخية في وجه العبث بالتراث الانساني والذي دعا إلى :

- حماية الآثار الفلسطينية التي هي ملك للانسانية جمعاء من العبث والتشويه.
- طبع وقائع الندوة.

وقد وافق المؤتمر العام للمنظمة في دورته السادسة بتونس (21 - 81/12/26) على المساهمة في طبع وقائع الندوة بالتعاون مع جامعة حلب فاقترحت المنظمة بناء على ذلك اجتماعا في دولة المقر مع الأستاذ الدكتور محمد علي حورية رئيس جامعة حلب ورئيس اللجنة التحضيرية للندوة والأستاذ الدكتور شوقي شعبث أمين سر الندوة عقد في نوفمبر/تشرين الثاني 1982.

بيان حلب

ان المشاركين في الندوة العالمية الأولى للآثار الفلسطينية المنعقدة في جامعة حلب بين 26 - 21 ذي القعدة 1401 هـ الموافق 19 - 81/9/24 من علماء آثار وتاريخ وحضارة اقرارا منهم بما كان للنشاط الاثري في الكشف عن آثار الشرق الأدنى علمة وفلسطين خاصة، من خدمة لمعرفتنا بالتراث الانساني وتقدم الانسان في مجالات الحضارة الاجتماعية والدينية والسياسية والاقتصادية على مدى العصور كلها، ورغبة منهم في توفير الدعم المعنوي والمادي لمثل هذه الجهود العلمية السليمة في المستقبل رأوا ان يوجهوا هذا البيان الى المنظمات والمؤسسات الدولية والقومية التي تعنى بخدمة التراث الحضاري الاثري وحمايته ورعايته مقررين ما يلي :

1 - ان الآثار حيثما وجدت وتراث حضاري لشمالي عام الى جانب كونها تراثا قوميا للبلاد التي قامت عليها الحضارات القديمة وللشعوب التي شاركت في اشادة صروحها وتطوير قيمها الانسانية ولذا يجدر بعلماء الآثار ان يراعوا في كشفهم عن الآثار ودراساتها وصيانتها خدمة جميع التواحي التي تستخرج أو تستنتج من اعمالهم واعطائها أهمية كاملة متساوية بقدر ما يستطيعون من دراسة وصيانة.

2 - ان الزمن الذي كان بعض علماء الآثار يركزون فيه دراساتهم وكشفهم على محاولة الوصول الي نتائج معينة خدمة لاغراض مقررة مسبقة ينبغي ان يكون زال وانقضى وإن كل محاولة للكشف عن الآثار لاغراض مقررة مسبقة أو اعتبارات موجهة عاجلة يعتبر اساءة لكرامة علم الآثار وإستهانة بالتراث الانساني.

3 - ان المكتشفات الأثرية وثائق اساسية من وثائق الحضارة الانسانية وعلى علماء الآثار دراستها ونشر البحوث والتقارير عنها أولاً بأول وإن على سلطات الآثار القومية حفظها حفظاً ملائماً وتيسير الاطلاع عليها لجميع العلماء الجادين المخلصين في نواياهم العلمية.

4 - ان الاوضاع الفعلية التي تتعرض لها الآثار الفلسطينية تحت وطأة سلطة احتلال عسكري تجعل من الضروري صيانتها من العبث وتشويه الحقيقة من عمليات التنقيب والكشف التي تجري خدمة لاغراض سياسية دينية تخالف النهج الموضوعي في العلم ولا يرتضيها ضمير الباحث وتخالف الاتفاقات الدولية للسلامة التي تحظر على سلطات الاحتلال العسكري التصرف بالتراث الحضاري للأراضي المحتلة.

5 - ان على جميع العلماء والعاملين في ميدان الآثار الفلسطينية ان يحترموا القرارات والمواقف التي اتخذتها المنظمات الدولية، مثل اليونسكو، والاليكسو لحماية الآثار والعمارة والمدن الفلسطينية وعلى المنظمات والهيئات الدولية متابعة جهودها في رعاية الآثار الفلسطينية وصيانتها من كل ما يمي إليها ويفسدها.

المؤتمر العاشر للآثار في البلاد العربية

استجابة لتوصيات المؤتمر التاسع للآثار في مدينة صنعاء في جمهورية اليمن العربية (فبراير/شباط 1981) ينعقد المؤتمر العاشر للآثار في البلاد العربية، في دورته الحالية - العاشرة - في مدينة تلعمان - بالجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، ابتداء من 15 الى 18 نوفمبر / تشرين الثاني 1982، تتلوه ثلاثة أيام من 19 الى 21 نوفمبر / تشرين الثاني 1982 تركزت بتنظيمها ادارة الآثار والمعالم التاريخية بوزارة الثقافة الجزائرية وتخصص لزيارة بعض المعالم والمواقع التاريخية.

أولاً - موضوع المؤتمر العام : (المسكن والمدفن في البلاد العربية في جميع العصور) وتنظية الموضوع بالبحوث المتخصصة كلفت المنظمة بالبحوث الأكثية عناوينها العلماء الممثلة اسماء اصحابها بموازاتها في الكشف التالي :

- 1 - البيت في مصر وسورية وفلسطين - الدكتور شوقي شعث
- 2 - البيت في بلاد ما بين النهرين - الدكتور مؤيد سعيد

- 3 - البيت في الجزيرة العربية الى العصر الحديث - الدكتور عبد الرحمن الانتصاري
 - 4 - البيت في المشرق العربي الاسلامي الى اخر العصر العثماني - الدكتور عبد القادر الريحاوي
 - 5 - البيت في افريقية والمغرب الاسلامي الى اخر العصر العثماني - الامانة جودية بن سليمان (اعتذرت)
 - 6 - المدافن في افريقية القديمة ومائر المغرب - الاسناذ الدكتور محمد فطر
 - 7 - المدافن في شرق الجزيرة العربية - الامانة الشخبة هيا آل خليفة
 - 8 - المدافن في مصر وسورية وقسطين ويلا ما بين النهرين - الدكتور معاوية ابراهيم.
- وحتى نهاية الموعود المضروب لاستلام البحوث وصلت الى للمنظمة أوراق السادة الاساتذة : الدكتور شوقي شعث، الدكتور عبد القادر الريحاوي، الدكتور محمد فطر. وقد اتصل بمن لم يتمكنوا من ارسال بحوثهم في موعدها وطلب منهم ان يقدموا بعدد كاف لا يقل عن مائة (100) نسخة يحملونها معهم الى المؤتمر.

ثانيا - الاتصال بالدول العربية الاعضاء : تم الاتصال بها عن طريق المندوبين الدائمين ووجهت الى امناء اللجان الوطنية ومنهم الى مديري الآثار ومن هم في مستوى مناصبهم، في 82/3/15 وذلك برسالة عُينت فيها للبحوث التي طلبت من خبراء المنظمة، وطلب من ادارات الآثار ان توزع على الباحثين في بلادها باعداد بحوث في المواضيع التي لم ينطها خبراء المنظمة ولا سيما فيما يخص اقطارها بالذات، وطلب ان تعلم المنظمة بما يمكن الاسهام به من مواضيع قبل أو في اواخر شهر مايو/ايار 1982، على ان تسلم البحوث في اواخر شهر اغسطس/آب 1982.

طلب بنفس الرسالة من كل دولة تزويد المنظمة بالاتي :

- (1) تقرير عما تم تنفيذه بخصوص توصيات المؤتمر للتسليم للآثار، يصل في موعد اقصاه نهاية شهر يوليو/تموز 1982.
- (2) تقرير حول وضع الآثار في القطر، يصل في موعد اقصاه شهر يونيو/حزيران 1982، ومعه :
- (3) أية تقارير أو دراسات حول مشروع جدول الاعمال (الذي أرفق بالرسالة).

وظلت المنظمة تتابع سير العمل مع الدول بالبرقيات والتلكيمات واخرها برقية تكلم مفصل عن اخر ما توصل فيه عن المؤتمر (1982/8/26) شفعت برسالة مفصلة بالطرق المتبعة المعتادة في 1982/9/7.

استجابات الدول الاعضاء :

- (أ) وعدت الدول الآتية اسمائها بالاسهام في المؤتمر، وعددها 12 (اثنا عشر) : (1) المملكة الاردنية الهاشمية - (2) دولة البحرين - (3) الجمهورية التونسية -

(4) جمهورية الجزائر الديمقراطية الشعبية - (5) جمهورية جيبوتي - (6) المملكة العربية السعودية - (7) الجمهورية العربية السورية - (8) الجمهورية العراقية - (9) دولة قطر - (10) دولة الكويت - (11) الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية - (12) للجمهورية العربية اليمنية، ووصلت استثمارات حول المؤتمر من كل من دولة الامارات والصومال الديمقراطية، ومع استمرار الاتصال بالدولتين بالطرق المعتادة لم تتم الاستجابة.

ب) وفيما يتصل بالبحوث التي يعدها بعض أعضاء الوفود بدون تكليف من المنظمة ولكن لاثراء موضوع المؤتمر العام فيما يخص أقطارهم، فقد وعدت 3 (ثلاث) دول فقط بعمل ذلك : المملكة الاردنية الهاشمية :

- 1 - المدافن في فلسطين والاردن من نهاية العصر الهيلينستي الى العصر الاسلامي، اعداد الدكتور فوزي زيادين (المساعد الفني لشؤون الابحاث والنشر).
- 2 - قصر الحلابات مثال على تحويل حصن روماني الى قصر أموي، اعداد الدكتور غازي بيضة (المساعد الفني للشؤون الاسلامية).

المملكة العربية السعودية :

- 1 - احياء وترميم المدن القديمة بالمملكة (الدرعية، العلا، دومة الجندل).
- 2 - نشاط المصح الاثري ونشاط الادارة العامة للآثار والمتاحف.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية :

تلقت المنظمة قائمة بعناوين الموضوعات الآتية التي يعالجها العلماء المتخصصون استقبالا للمؤتمر :

- 1 - البيت الفاطمي، الزيري والحمادي في الجزائر
- 2 - حفريات أغلدير (تلمسان)
- 3 - الاضرحة البربرية في الجزائر (الجار)
- 4 - المخطوط الاسلامي
- 5 - حفريات سطيف
- 6 - حفريات شرشال
- 7 - الخزف في البيت الجزائري
- 8 - القصبة
- 9 - مدخل الى العمارة العربية للجزائرية

- 10 - السكنات المدرسية في المغرب والاندلس
- 11 - المنازل والقصور في العصر الثاني
- 12 - الضريح النوميدي (مدراسن)
- 13 - المسكن في العهد الروماني
- 14 - طرق الترخوم الجزائرية في العصر الروماني
- 15 - المسالك والدروب وأثرها الحضاري في المغرب الأوسط في العصر الوسيط
- 16 - المسالك والدروب في العصر للوسيط.

وقد وصلت الى المنظمة من هذه البحوث أربعة باللغة العربية، أعدت لملف البحوث المتنوعة والباقية تمد مع البحوث المكتوبة بالفرنسية في الجزائر :

- 1 - بيوت سمراته، اعداد الدكتور رشيد بورويبة
- 2 - حول مخطط أغادير - تلمسان بين الفتح الاسلامي وحلول المرابطين، اعداد الدكتور مسعود دحماني
- 3 - التدخل الى المسكن العربي الاسلامي بمدينة الجزائر، اعداد الدكتور محمد الطيق عقاب.
- 4 - المسالك والدروب في الهضاب العليا القسنطينية ودورها الحضاري أثناء الفترة الاسلامية.

(ج) تقرير عما تم تنفيذه بخصوص توصيات المؤتمر التاسع للآثار :

وصلت (4) أربعة تقارير وافية من كل من :

- 1 - المملكة العربية السعودية
- 2 - للجمهورية العربية السورية
- 3 - دولة قطر
- 4 - للجمهورية العربية اليمنية.

(د) تقرير عن وضع الآثار :

وصلت (4) أربعة تقارير من كل من :

- 1 - جمهورية جيبوتي
- 2 - المملكة العربية السعودية
- 3 - للجمهورية العربية السورية
- 4 - للجمهورية العربية اليمنية.

(هـ) وقد وصل من الجمهورية العربية السورية تقريران اضافيان عن :

1 - المدن التاريخية وبخاصة دمشق

2 - متحف الحضارة العربية.

وهي المادة الوحيدة التي بعثت استجابة لطلب المنظمة بعنوان تقارير ومواد اضافية.

ثالثا - الاتصال بالمنظمات والمؤسسات ذات العلاقة بعمل المنظمة الدولية والعربية

تم الاتصال بكل من المنظمات والمؤسسات ذات العلاقة بعمل المنظمة لدعوتها للاسهام في المؤتمر بصفة مراقب :

1 - اتحاد الجامعات العربية

2 - اتحاد المؤرخين العرب

3 - الامانة العامة لجامعة الدول العربية

4 - رابطة العالم الاسلامي

5 - المركز الاقليمي لصيانة الممتلكات الثقافية

6 - مكتب التربية العربي لدول الخليج

7 - المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة

8 - منظمة المدن العربية

9 - منظمة المؤتمر الاسلامي

10 - منظمة الوحدة الافريقية

11 - منظمة اليونسكو.

وقد اعتذر الاستاذ سلطان عبد القادر الشاوي أمين عام اتحاد الجامعات العربية عن عدم التمكن من الحضور لالتزامات سابقة. وعين مكتب التربية العربية لدول الخليج مندوبا عنه في شخص الدكتور توفيق اليزبيكي، وقدم ورقة بعنوان الدليل الاثاري لمنطقة الخليج العربي، كما أن منظمة اليونسكو قد أكتبت عنها الاستاذ منير بوشناق.

اللجنة الدائمة للآثار والمتاحف

عقدت اللجنة الدائمة للآثار والمتاحف دورتها الخامسة بنواكشوط (موريتانيا) في الفترة : 22 - 24 فبراير/شباط 1981 بحضور ثلاث عشرة دولة، ونظرت في عدة مواضيع مما نفذته المنظمة في توصيات الدورات السابقة، والمشاريع المتابعة والتعريف بما جد فيها، ومشاريع التفكير والتخطيط، والمشاريع التي تسهم فيها ادارة الثقافة بالمنظمة، والمشاريع التي جددت للدرس والتخطيط.

وقد أرسلت وقائع الدورة ومحاضر الجلسات إلى الدول الاعضاء للتنفيذ والمتابعة.

تقرر أن تعقد الدورة السادسة بها من الفترة 15 - 17 فبراير/شباط 1983.

وقد وقع الاتصال بدولة البحرين، وبقية الدول العربية الاعضاء لاعلامها بما تم بين البحرين والمنظمة من جهة، ولارسال ما يبدو لها من مقترحات وافكار لادراجها في جدول الاعمال.

وتضمن التقرير النهائي الترحيب بدعوة ممثلة البحرين لاستضافة الدورة السادسة للجنة، غير أن وثائق المؤتمر العام للمنظمة في دورته السادسة، ديسمبر/كانون أول 1981 أدرجت عقد الدورة في دمشق، ولكن المديرية العامة للآثار والمتاحف أبلغت المنظمة بأنها تنوي توجيه الدعوة لعقد المؤتمر الحادي عشر للآثار في دمشق، وبناء على ذلك وافق السيد المدير العام على عقد الدورة في البحرين، وانتهى التشاور مع السلطات المعنية في دولة البحرين بعقد الدورة السادسة في المنامة من 15 - 17/2/1973.

المساهمة في معرض (من قرطاج الى القيروان)

كانت الدولة التونسية قد بدأت تعد لمعرض حضاري يعبر عن ألفي سنة من تاريخ هذه الرقعة من الوطن العربي ويندرج في نطاق العلاقات الثقافية الثنائية التونسية الفرنسية ثم في إطار الحوار العربي الاوروبي القائم عبر المؤسسات العربية، وقد أعدت تونس هذا المعرض بانفتاح تراثي من قرطاج الى القيروان شمل التراث البونيقي والروماني والبيزنطي والاسلامي، وكانت أكثر المعروضات القيروانية جديدة في مادتها ومحتواها.

وقد قرر المؤتمر العام في دورته السادسة (تونس : 21 - 26/12/1981)، بناء على طلب تقدمت به الحكومة التونسية أن يسهم في هذا الجهد الثقافي وأن يؤازر أهدافه محددا مقدار مشاركة المنظمة المالية، ووض في عقد اتفاق مع الدولة التونسية يسم بمقتضاء مبلغ المساهمة على أن تتولى تونس اصدار دليل مصور باللغة العربية يعرض التحف التي يشتمل عليها المعرض، ويتضمن التتويه بمشاركة المنظمة، وتسلم المنظمة 200 نسخة من هذا المجلد.

وقد تم افتتاح المعرض بتاريخ 1982/10/17 في حفل ممتاز حضره اعضاء الحكومة الفرنسية والتونسية والمدير العام للمنظمة والمدير العام لمنظمة العالم الاسلامي وعلماء التراث والتاريخ وذلك بمدخل القصر الصغير بباريس. وقد شاركت ادارة صندوق صيانة القيروان بملصقة عربية وفرنسية عن صيانة المدينة التاريخية.

طبع المؤتمرات السابقة

لم تتمكن المنظمة من إدراج نشر وقائع المؤتمرات المابقة - التي لم تنشر - في دورتها المالية (1983/82) لحجز ملفات المؤتمرات التي سبقت مؤتمر صنعاء في مقر المنظمة بالقاهرة.

وقد تم الاتصال بوزارة الشؤون الثقافية بالمملكة المغربية لموافاة المنظمة بالملف الكامل للمؤتمر الثامن الذي عقد في مراكش في سنة 1977.

وستعمل إدارة الثقافة على البدء في نشر هذه المؤتمرات في الدورة القادمة (1985/84) بدءا بالمؤتمر العاشر الذي يستعملون المنظمة مع وزارة الثقافة في الجزائر على نشره، ثم المؤتمر التاسع في صنعاء الذي يستعمل منفردة على نشره، ثم المؤتمرات التي يُتابع للبحث عن وقائعها كاملة.

كلمة
الاستاذ الدكتور محيى الدين صابر
المدير العام

بمناسبة النداء العالمي لحماية المدن التاريخية الاسلامية
شنقيط - موريتانيا 11 ربيع ثان 1401 هـ - 16 فبراير/شباط 1981

.....

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الوزير الأول رئيس الحكومة
السيد المدير العام لمنظمة اليونسكو
السيد وزير الثقافة والشباب والرياضة
السيد وزير الاعلام والمواصلات
اخواني، اخواني

التحية في هذا المقام، وفي كل مقام، هي السلام، تحية الاسلام، فالسلام عليكم ورحمة الله، وبعد،

فانه ليسعني، في هذه المناسبة الجليلة، ان اتقدم باسم منظمكم العربية للتربية والثقافة والعلوم، وباسمي الى الجمهورية الاسلامية للموريتانية، رئيسا وحكومة وشعبا بالشكر مستحقا على الدعوة الكريمة والضيافة الحفوة، واللقاء السمج.

وانه لشرف، وانها لمرة كذلك ان اشترك في هذا الحدث الحضاري الكبير الى جانب اخي وصديقي السيد احمد مختار امبو المدير العام لليونسكو، مؤذرا ومؤيدا، وهو يوجه نداهه الى ضمير العالم، لصيانة المدن التاريخية في الجمهورية الاسلامية للموريتانية وهي مدن حملت رسالة عظيمة هي رسالة للهداية، ورسالة المعرفة، قرونا طويلة، في بقعة غالية من الأرض، هي ملتقى ثقافات ومجمع حضارات، في ظروف انسانية واجتماعية لا يقوم لها، الا اصحاب الرسالات.

ان الدور الذي انتدب له التاريخ موريتانيا لهو دور عظيم في مسار الثقافة العربية والاسلامية في افريقيا، وفي خارج افريقيا، وان اسم هذه المدينة الخالدة (شنقيط) التي نجتمع في ساحتها اليوم كان يعني مدنا أخرى عريقة مثل (تشتيت) و (ولانة) و (ودان) وكانت صورة الشناقطة، وما تزال في البلاد العربية، انهم الممثلون الاوفياء للثقافة العربية الاسلامية في نقائها واصالتها وانهم مسندتها في قاصية ديار الاسلام المرابطون، في ثغورها، حفاظا عليها، ونشرا لها، واشعاعا بها، في تفاعل خلاق مع الثقافة الافريقية.

ان التقاليد الثقافية العريقة التي اثرت عن المدن التاريخية الموريتانية الى عهد قريب كفلت للتراث الاسلامي العربي البقاء والاستمرار من خلال المؤسسات التي ابتدعها المجتمع الموريتاني سواء في المراكز العلمية المستقرة، أو المتنقلة، والتي يمثلها نظام (المحاضر) وهو نظام يكاد يكون دون نظير، استنبط من واقع الحياة البدوية ...

كذلك فإن النظام الفريد الذي استمر في التقليد التعليمي الموريتاني من انتشار التعليم العالي بين النماء الموريتانيات، وأسهم كثير منهن باستاذية رفيعة، في مجالات العلوم الإسلامية والأدبية واللغوية، هو من مفاخر الثقافة العربية في هذه المنطقة، وفي كل المناطق العربية الإسلامية. ولم تكن الحياة الثقافية تعمل في عزلة عن سائر وجوه المسمى الإنساني، فقد اتحد نميج تلك الحركة الفكرية، مع التفتح الاقتصادي والاجتماعي، في حياة متكاملة وحية، مع العالم الإسلامي الكبير، فكانت مدينة (أودغيش) التاريخية المندرس، مركز التجمع الاقتصادي، وملتقى القوافل التجارية التي كانت تنحدر إليها من (سجلماسة) ومنها يبدأ طريق الذهب الذي كان يتنازع عليه الفاطميون في (القيروان) و (المهدية) والامويون في (قرطبة). ولقد كان ذلك الطريق من المنبهات الحضارية في العالم الوسيط قامت حوله حركة تفاعل تاريخي عظيم بين شعوب أفريقيا والعالم الخارجي.

لقد ظل اهل (شنقيط) اصحاب رسالة، وقد كان مجتمعهم فيما يحث المؤرخون، يقوم على ثلاث فئات، فئة دعاة، كانوا ينتشرون في البلاد، ليث العقيدة الإسلامية، وهم المجاهدون، وفئة منطلعة الى العلم، بحثا وتعلما وتألفا، وفئة تعمل في اصلاح الاموال وفي النشاط الاقتصادي، وهي تقوم على تمويل المجاهدين والعلماء.

ويمثل هذه المعاناة ويمثل هذا العطاء استطاع هذا الشعب الباسل ان يحتفظ بمقوماته، وان يحرس أصالته، وان يسهم في بناء الثقافة العربية والإسلامية مواصلا دوره التاريخي المجيد ...

ان هذا النداء العالمي الذي يحقق، بانن الله غايته، هو تمية مستحقة، تقدمها الانسانية الى هذا الاسهام النبيل الذي قمنته هذه المدن، الى الحضارة البشرية، تحية في مناسبة مطلع القرن الخامس عشر من هجرة الرسول الكريم، دفاعا عن العقيدة وبناء لقواعدها على التقوى والخير والسلام. وهنا ينبغي ان نشير الى قضية اساسية في مفهوم صيانة المدن التاريخية التي نحن بصدد العناية بها هنا، وهي ضرورة ارتباط عمليات الصيانة للأثار الفنية والمعمارية والتخطيطية لهذه المدن، بالعناية الشاملة بالجانب البشري، والاجتماعي، حتى لا يصبح هذا الجهد العالمي، متلحف في الصحراء.

ومن هنا وجب ان تكون هناك خطة موازية في عمليات الصيانة، لاعادة الحياة الى هذه المدن، وتوفير اسباب الاستقرار، ومدها بالمرافق العصرية الاساسية، ويجاد فرص للعمالة والانتاج فيها باعادة الوظائف التاريخية لهذه المدن في اطار للحياة الجديدة، فالانسان وحده هو الذي يصنع الحضارة، ويرتفق بها ويحافظ عليها.

أيها الاخوة، ان الاهتمام بالتراث الحضاري، ليس ترفا فنيا، وليس منعة ثقافية ولكنه في هذا العصر الذي تتجه فيه الحضارة التكنولوجية القاهرة الى الكونية، وتزخر فيه الى العالمية، وتسمى في عنف، وتعمل في قسوة، لتتميط الحياة البشرية، وتقليل دور الابداع الانساني وتحجيم الانسان امام الآلة، يصبح هذا الاهتمام حاجة اجتماعية ملحة لاقامة التوازن بين

الانسان والاشياء ولا يبرز القيم المبدعة، وإعادة تأهيلها وتوظيفها في سياق التقدم. وهذه كلها عناصر امامية لتحقيق التنمية المتوازنة، وفي اقرار السلام العالمي، فالانسان المعاصر في حاجة الى ان يشعر بقيمة الحياة من خلال تقدير انجازاته ليكتسب الثقة في المستقبل البشري.

والشعوب النامية في حاجة حقيقية ووظيفية لاستحضار اسمائها الحضاري في مواجهة عمليات الاحباط والاغتراب، التي تلحقها بها الحياة المعاصرة، حتى يؤلزن وجودها وتقبل الى تلك المعاصرة : ثقلا ومشاركة، في تكافؤ نفسي، وعافية فكرية، تأخذ وتعطي عن قدرة واختيار. وينفس القدر، فان الشعوب المتقدمة تكنولوجيا، في حاجة الى استعمار هذه المعاني، وتقدير الجهود الحضارية للشعوب، الاخرى، دون استعلاء ودون تعصب لعمق حضاري واحد بما يعين على التفاهم الدولي، وعلى تخفيف حدة التوتر العالمي وذلك بالاحترام المتبادل للتراث الحضاري لكل الشعوب، فهذا التراث هو ميراث انساني في وظيفته مهما كان مصدره القومي، وهو وحده القادر على اقامة العدالة التاريخية بين الشعوب، وهو الشاهد القائم على قدرة البشرية وعطائها ووحدة اهدافها في استئناس الحياة واغنائها وتجميلها.

ومن هنا كان هذا الاتجاه العالمي الى احياء التراث الفني بالابداع البشري. ولقد نهضت اليونيسكو، قادرة في هذا المجال عن طريق تعاون دولي معبر عن المعاني الانسانية المشتركة، فاصدت يدا برة الى البشرية بما قامت به من اعمال عظيمة في مختلف بقاع العالم، فاستنقذت من يد الضياع كنوزا انسانية رائعة ستظل من مفاخر هذه المؤسسة العالمية.

وفي هذا الاطار لقد كان للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، بناء على توجيه اجهزتها الدستورية والتنفيذية، شرف اللقاء مع اليونيسكو في مجال الدعوة الى صيانة المدن العربية والاسلامية في اكثر من مكان، ففي (القيروان) كان معي الاخ السيد احمد مختار امير المدير العام لليونسكو، حين وجهت نداء لصيانة مدينة (القيروان) و (جامع عقبة) مؤزرا ومؤيدا، وكنت معه حين نداهه العالمي لصيانة مدينة (فاس) وانا اليوم اسعد ان اكون الى جانبه، وهو يوجه نداهه العالمي لصيانة المدن القديمة في موريتانيا (شنقيط) و (تشتيت) و (ولائة) و (ودان) وسنكون معا في المستقبل في الدعوة الى صيانة مدن عربية و اسلامية أخرى، ان شاء الله في الوطن العربي.

ولنتي اذ اضم صوتي الى صوته، باسم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وباسمي فاني أود ان اشيد باعتزاز كبير بالتعاون الوثيق الذي يقوم بين المنظمة الدولية وبين المنظمة القومية في هذا المجال، وفي كل المجالات الاخرى، وهو تعاون يقوى ويتسع افاقه يوما بعد يوم، بفضل ذلك الاندراك البصير لمبادرة الاخ المدير العام لطبيعة الاهداف والوسائل المشتركة، ولسياسته الحكيمة ولسهام معاونيه في تنفيذها في قدرة ومسؤولية.

أيها الاخوة، ليست هذه المناسبة التاريخية الا مظهرا واحدا، من مظاهر سعي حكومة موريتانيا الموصول لبناء هذه الجمهورية الفتية على اسس سليمة من التخطيط الرشيد، والتفتح

البصير، في مختلف مجالات التقدم الاجتماعي، وإنني ألتهم هذه الفرصة لأنوّه في رضى بالتعاون المتنامي بين الحكومة الموريتانية وبين المنظمة العربية للترقية والثقافة والعلوم في كثير من المشروعات الثقافية والتربوية التي ندرك حيويتها وأهميتها، والتي نعطي دائما الأهمية المستحقة. وإن المشاركة النشيطة والتعاون القريب في أعمال المنظمة من المسؤولين الموريتانيين، لهو من العوامل الايجابية التي نهيء لتلك المشروعات المناخ المنتج. وإن منظمكم لا تدخر جهدا في وسعها ولا تحجب قدره تستطيعها وفاء بواجبها نحو الشعب الموريتاني المناضل ليواصل دوره التاريخي في المسيرة العربية الاسلامية مشاركة وعطاء...

والله مسؤول، فضلا وكرما، أن يجمع أمتنا بالخير على الخير والخير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الجمعية المغربية للتاريخ والفنون

كلمة
الاستاذ الدكتور محيى الدين صابر
المدير العام

بمناسبة افتتاح الحملة الدولية لصيانة المآثر التاريخية والفنية لمدينة فاس
(المملكة المغربية) 4 جمادى الاخر 1401 هـ - 9 أبريل/نيسان 1981

الجمعية المغربية للتاريخ والفنون

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم الحسن الثاني عاهل المملكة المغربية نصره الله.

التحية في هذا المقام، وفي كل مقام، هي للسلام، تحية الاسلام، فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد،

فليكن مأثونا لي، يا صاحب الجلالة، فضلا وكرما، في هذه المناسبة الجليلة، ان اتقدم باسم منظمكم العربية للتربية والثقافة والعلوم، وباسمي، الى مقام جلالكم السامي، وإلى حكومتكم الرشيدة، وشعبكم الابي الوفي، على الدعوة الكريمة، والضيافة الراحبة، وإن أشيد بهذه الجهود القادرة والصاعدة مبذولة في كل جانب من جوانب الحياة الاجتماعية في المملكة تنمية للقدرات البشرية، وتفجيرا لطاقتها وتحريرا للامكانات الطبيعية، وتسخييرا لها في خدمة الانسان والمجتمع، وقياما على الميراث الحضاري العريق لامتنا، عقيدة وفكرا، صيانة لذلك الميراث العبقري وتطويرا، بما يبقى على الشخصية العربية الاسلامية نامية، قادرة مشاركة في الحضارة الانسانية، اخذا منها بصيرا، وعطاء لها قديرا.

يا صاحب الجلالة، ها نحن أولاء نشهد اليوم مظهرا من مظاهر هذه النهضة العظيمة، في مدينة فاس العربية الاسلامية الخالدة.

وفي هذه المناسبة التاريخية، فانه ليسعني ان أنوه، معترزا بتلك المآثر الخالدة والباقية لجلالة الملك المعظم الحسن الثاني، الذي يعتبر بحق باعث الفن العربي الاسلامي، في هذا العصر، بما وفق الله جلالته اليه من تشييد تلك للتحفة الاعوجية الفنية الباقية، ضريح صاحب الجلالة الملك المجاهد المرحوم محمد الخامس طيب الله ثراه، وجزاء عن حسن بلائكه وصانق جهاده، غير الجزاء.

ان هذا الضريح يمثل عصرا جديدا في مسيرة للفن العربي الاسلامي الذي كانت تنقرض صناعته، ويتوقف مداه، فاعدتم جلالتم الى هذا الفن الانساني العظيم حيويته، ولحظتموه بالرعاية والتشجيع، بما اقمتم من المؤسسات التعليمية والتدريبية لاعاداهم، فنيا، فاصبح خريجوها اليوم هم رسل الفن الاسلامي العربي في كل مكان ...

وان هذا عمل سيظل من الاعمال الخالدة في الثقافة العربية الاسلامية، وتاريخها باقيا من تاريخها، مقترنا على مر العصور باسم جلالتم، وعهدكم الزاهر، وهو اثر سيظل دائما رمزا للبر، بر البينة، وير التقوم.

ومدينة (فاس) في موقعها المتميز الفريد، صاغت جمالها الدائم يدا الطبيعة والإنسان معا في قدرة وإبداع، في لقاء خلاق بين المادة والفكر.

ولقد استقرت اسمها الأولى، لتكون حاضرة لملك اندريس الثاني، سليل النبوة وباني دولة الادارسة، الذي استفتح الإقامة فيها، يدعو من أعلى منبر الشرفاء : (اللهم وفق سكانها للخير، واعنهم عليه، وكفهم مؤونة اعدائهم وألتر عليهم الارزاق، واغمد عنهم سيف الفتنة).

ولقد فتن المؤرخون والجغرافيون عبر قرون للتاريخ الاسلامي، بخصائص فاس الطبيعية والبشرية والفنية.

ان جامع القرويين في فاس، حجة قائمة على الدهر، على قدرة الفكر العربي الاسلامي. فالقرون مرت بعد القرون، وفيها من احداث الحياة ما لها اخذ وعطاء واقبال وإبداع، وذبت جامع القرويين شامخا لا ينقطع عطشه ولا يتوقف ابداعه، ولا تهتز تقاليد شيوخه وعلمائه، في القوة الصالحة، وفي التضحية الغالية، في سبيل العقيدة والحرية ... فكان هذا الجامع العتيق منارة القاصدين من المغرب والمشرق، ومركز الوافدين من جزيرة الاندلس، وملقى الساعين من سائر افريقيا، مثابة لهم جميعا وامنا، وهو كما كان بالامس، في الرعاية الكريمة ويقوم بواجبه في خدمة الفكر العربي والاسلامي على خير الوجود، واتمها رشدًا.

وان تلك الصلة الحميمة التي تربط اهل (فاس) بمدينتهم لها صلة نادرة المثال قالانسان كل انسان، طبع على حب وطنه، وممقط رأسه، ومسرح صباه، ومراتع شبابه، ومجال علاقته، وهو هوى يلقاه الناس جميعا في وجدانهم وعواطفهم، ولكن قل ان تجد مثل ذلك الاعتراز القديم الذي يجده اهل (فاس) (لفاس) وهو تقليد متصل، فكل شيء يندى من (فاس) وإلى (فاس) يعود، ان هذا الحب، وهذا الانتماء وهذا الولاء للمدينة، ولما تمثلته المدينة من قيم وفضائل، هو الذي حفظ على (فاس) ذاتيتها، وصان شخصيتها، فهذه الحضارة، لما هي صنع الناس، ومن ممارسة الناس، ومن تقدير الناس.

وانه ليسعني ان اشهد هذه المناسبة العظيمة الى جانب صديقي احمد مختار لمبو المدير العام لمنظمة الامم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، لافتتاح الحملة الدولية لصيانة مدينة (فاس) وتراتها، واني باسم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وباسمي، لاشاطره هذا الاهتمام الذي يتجه لمدينة من امهات مدن التراث العربي والاسلامي واضم صوتي الى صوته، ولعل هذا الموقف نفسه، دليل على التكامل الذي يقوم بين منظميتنا الدولية والعربية، وعلى التقاليد الرصينة التي اقامتها المنظماتان على اسس من الممارسة الامينة والجادة. ولقد كان لقاءنا في العام الماضي معا في مناسبة مماثلة في جامع (عقبة بن نافع) في تونس، حين وجه نداء عالمي لانقاذ مدينة (القيروان)، مظهرًا من مظاهر هذا التعاون. ولا بد ان اشيد هنا، بما تقوم به اليونسكو، من اهتمام بالآثار العالمية، كجزء ايجابي من الحضارة الانسانية، وعامل من عوامل التفاهم الدولي، والفهم المشترك بين الشعوب بما يخدم قضية السلام، وقضية الانسان معا.

وان المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مستجد موقعها في اطار هذا المشروع العظيم، حسب توصية المؤتمر العام في دورته غير العادية الاولى، التي دعا فيها لدعم الحملة القائمة لصيانة مدينة (فاس) وقد اتجهت للعناية بالمدن العربية ومعمارها وتراثها الفني والفكري، باعتبار ان المدينة العربية الإسلامية مجلى حضاري لفنون امتنا، ولشخصيتها التاريخية المستمرة، والمتفتحة على المستقبل وهي جزء من الفن العالمي والحضارة الانسانية، اخذت منها واعطتها، في عبقريه اصيلة، ولقد تركزت اهتمامات المنظمة على استجلاء موضوع المدن العربية، ونوضوح قضيتها في اثناء للقاءات والمؤتمرات المختصة للمنتالية، والتي افضت الى انشاء نواة لوحدة فنية بالادارة العامة للمنظمة طبق توصية من المجلس التنفيذي في دورته الحادية والعشرين، تتولى الاعداد للدراسات الخاصة بصيانة وحماية التراث الحضاري للمدن التاريخية العربية الإسلامية، وقد اعادت هذه الوحدة اطارا للعمل، والحركة، متعاونة مع مراكز الآثار والمؤسسات المعنية الاخرى في كل بلد عربي. وتوشك الاجراءات التمهيدية على نهايتها لينطلق مشروع صيانة مدينة القيروان وتراثها، وهو المشروع الذي تبنته المنظمة لهذه المدينة الموقومة مع فاس، لتقي لها ببعض ما لها من حقوق على الامة العربية والإسلامية، ثم لتتخذ من المشروع قاعدة لانضاج التجارب وتطوير الخبرات العربية في مجالات الصيانة، والحفاظ، والاحياء لانماط العمارة. والقيم الفنية الجمالية لمدننا العربية، ولكون هذه الخبرات الجديدة في خدمة صيانة مدننا التاريخية وحياتها، مكتملة التكوين، واضحة الرؤية، مترابطة في تصورها، مستفيدة من شمول نظرتها، متفتحة على التجارب الانسانية في صيانة المدن التاريخية حيثما كانت.

انني اعيد الشكر هذا، للمملكة المغربية، ملكا وحكومة وشعبا، للدعوة الكريمة، وللحفاوة السمة.

تقرير بعض الدول عن أوضاع الآثار

القسم الثالث

تقارير بعض الدول عن أوضاع الآثار

تقرير بعض الدول عن أوضاع الآثار

جمهورية جيبوتي

تقرير عن الآثار

I - الخصائص العامة

جمهورية جيبوتي :

مستعمرة منذ أواخر القرن الماضي، ومنذ سنة 1946 أصبحت تابعة للساحل الصومالي الفرنسي لما وراء البحر (T.O.M.) ثم أخذت شكل مقاطعة فرنسية سنة 1967 وحصلت على الاستقلال يوم 27 يونيو/حزيران 1977.

الجغرافية والسكان :

تتمتع جمهورية جيبوتي بـ 25,770 ألف كلم². تحدها من الشمال دولة الحبشة ومن الجنوب دولة الصومال.

وتتفتح على البحر بساحل طوله 300 كلم يمتد من رأس دمبرة في الشمال إلى حدود لوايادا Loyada في الجنوب. ونظرا لطبيعتها البركانية فإن مناخها الحار يعد من أشد مناطق العالم حرارة حيث معنله حوالي 30 درجة ويصل أحيانا إلى 42 درجة في الفصول الحارة.

يقدر عدد سكانها بـ 350,000 (ألف) نسمة، ينتمون إلى قوميتين مختلفتين : الصومالية، والعفارية. وتشكلت قومية ثالثة من المهاجرين (الأقليات العربية من أصل يمني).

المدن الرئيسية :

المدن الرئيسية في جمهورية جيبوتي هي : جيبوتي أوبوك Obock وتاجورة، ودخيل Dikhil وعلي Ali ومبيه (أو صبيح) Sabieh.

II - الوضعية الأثرية في جمهورية جيبوتي

من المؤكد أن ثقافة شعبنا موزعة في القمم، يدل على ذلك وجود العديد من المخلفات منذ العصور المحيطة لما قبل التاريخ إلى يومنا هذا. ولذا فإن إمكانيات العمل الأثري متاحة بوفرة حيث سيجد الباحث في هذا الميدان أرضا غنية بالمستوطنات والمواقع الأثرية كما سيجد هيكلا متواضعا للبحث لا يتطلب إلا التحريك والتطوير.

1) الحفريات الأثرية الأولى :

يعود تاريخ الحفائر الجيولوجية إلى سنوات 1929 – 1932 من طرف بعثة علمية متكونة من ثلاثة (3) باحثين هم : ر. ب. تيليهاردي شاردين R.P. Teilhard de Chardin والاب براي L'abbé Broul، وبول فيرنر Wernert وابتدأت الحفريات الأولى في منطقة أوبوك Obock وتسمى «المرتفع الأحمر».

2) الموقعان اللذان وقعت دراستهما، هما :

أ) موائد قودوريا Godorya، الواقعة بين أوبوك وخر أنقر Khor Anger، والتي تسمى بالعربية «جبل الجن».

ب) هضبة آس - ألي As-Alé الواقعة على منعطف وادي سدادي Sadey شمال غربي أوبوك.

تعود الأدوات الكثيرة المكتشفة في هذين الموقعين إلى العصر الأثولي القديم والوسيط والحديث أحيانا (بليو تومين 6,000,000 – 100,000 سنة). ويمكن نسبة هذه الأدوات اعتمادا على طريقة قطعها إلى العصر الأثولي القديم أو الوسيط.

3) المكتشفات الحديثة :

ثم عادت عمليات التنقيب فيما بين السنوات 1950 – 1960 من قبل المدارس المسيحية الجيولوجية، وخاصة الأخ بول بوفيه Frère Paul Bouvier. كما قدمت في سنة 1967 بعثة لاستكمال الأبحاث الموجودة، تتركب من ضباط الجيش العاملين في الفرق الفرنسية بجيبوتي، برئاسة بيار شابان Pierre Chapelon، الذي أسس مجموعة دراسات ما قبل التاريخ، والآثار والجيولوجيا (G.E.P.A.G.).

وقعت في غضون هذه الفترة دراسة موقع قومبورتا - آس Goumbourta-as وهي هضبة تقع على الضفة المشالية لوادي أويحا Oveha، وموقع فديو الالي Gediyyo Allalé (وهي لا تبعد كثيرا عن الموقع السابق) وموقع وادي بولي Boullé (على طريق قويتو Goubeto، وموقع هانلي Honlé، وغيرها).

وقد اكتشفت مواقع أخرى في شمال البلاد خاصة في تاجورة وودي Waddi وسبلي (Soublilé).

تضاف إلى هذا النشاط جهود كلود تيبو Claude Thibaut (الاختصاصي في العصر الجيولوجي الرابع، وعصور ما قبل التاريخ)، الذي قدم مساعدة ثمينة إلى المجموعة، ولكنه ركز اهتمامه على دراسات ما قبل التاريخ خاصة الصناعات الأقدم.

انن فان امكانيات العمل الاثري، كما نرى، واسعة جدا في جمهورية جيبوتي حيث توجد المئات من بقايا جدران «خلوات» مدافن عصر فجر التاريخ، والمدافن التملية Tumulus، وتجمعات قالا Galla، وحقول المتحجرات Fissiles، وحضارة العصر الحجري الأول Pebble-Culture وغيرها. لكنها مازالت تتطلب مجهودات أخرى، نظرا لوفرة المواقع ومخباتها الثقافية، واسلوب صناعة القطع المطورة. ولكي نتمكن من امتلاك المعلومات التاريخية يتحتم اتباع اساليب تنقيبية محكمة لان جانبها هاما من ماضينا مازال مدفونا تحت التراب. فالرجوع الى الحفريات التي قام بها الاختصاصيون في مواقع حفرت واستغلت قديما من طرف هواة، مستمكنا من اضافة قدر هام الى المعلومات الموجودة. مثلا : فان موقع هنذا Handoga الاثري يتطلب تنقيبات علمية متطورة فهو يقع في منطقة دخيل Dikhil قرب وادي الشكايتي Chekeiti ويتميز بمبانيه المؤلفة من حجارة البازلت الجبلية المنحوتة حسب طريقة لا توجد عند السكان الحاليين. وقد عثر فيه على الكثير من كمرات الفخار، والارحية، والتماثيل الصغيرة، والحجارة الكريمة والقطع المصنوعة من اللدوف، كما عثر فيه على الفحم المنزلي، وقطع من العظام وكثير جدا من المحار البحري.

ويجب على المسؤولين على مستوى للوطن، ان يعوا أهمية الآثار حتى يتسنى لهذا العلم ان يحتل مكانته اللائقة في المجتمع الجيبوتي، لانه المصدر الوحيد للماضي. فمن غير الآثار لا يوجد تاريخ. وهكذا تتقدم الابحاث الاثرية كأداة قيمة لدراسة المجموعات المنقرضة وتاريخها.

ولمواجهة هذه الضرورة، يجب تطوير الهيكل الوحيد الموجودة للبحث الاثري - وهو قسم العلوم الانسانية بالمعهد العالي للدراسات والبحوث العلمية والتكنيكية I.S.E.R.S.T. وجمع ثلاثة باحثين من بينهم اثري واحد، لانه لا يكفي اطلاقا للاستجابة الى حاجيات البلد الفعلية. فمن الضروري تكوين باحثين في الآثار والتاريخ لاثراء المجموعة العاملة في ميدان العلوم الانسانية يضاف الى هذا الهيكل المتواضع مشكلة المحلات التي لا تكفي لضمان عمل جدي ومنتج. مما يعيق تكوين مختبر لمعالجة الأدوات المكتشفة، ومخزن لحفظها ورفعها للعرض والتنفيذ، وحفظ مجموعات الوثائق وغيرها.

III - تكوين متحف

يتضح مما تقدم ان تكوين متحف قومي ضرورة ملحة حيث سيساعد على تكوين الشخصية القومية، وبناء التاريخ بواسطة الآثار، ومن ناحية أخرى سيساعد على تجميع المعلومات المتداولة شفاهيا، حيث انها الآن هي المعطيات الوحيدة المستعملة.

ان انشاء متحف، زيادة على فوائده العلمية المحضة في حقل البحوث المعمقة يرمي الى الهدفين التاليين :

أولا : حفظ التراث الثقافي لشعوب الجمهورية الجيوتية، الذي تتلشى كثير من عناصره
بمعرفة مذهلة نتيجة استجلاب التقنيات الحديثة وتوطين الارياف.

ثانيا : هدف ثقافي وتعليمي بحت يقدم الى السكان والسواح انماطا من الثقافات التقليدية
التي تعود الى المجموعات البشرية المختلفة في ميدان التقنية، والفنون والتقاليد الشعبية، وفي
الميدان اللغوي الأخذ في التطور بمعرفة هو أيضا. بالإضافة الى التعريف بالثروات الطبيعية
للبلاد التي تستجلب من البحر والبر وتضمنها، وللتعريف بالمراحل المتعددة التي قطعها الوطن
خلال مسيرته منذ عصور ما قبل التاريخ بمتحجراته وأدواته الصوانية المشطوبة الى هذا اليوم.

IV - نشاطات القسم العلوم الانسانية

يعمل هذا القسم منذ نشأته على تجميع التقاليد الشفاهية التي تمثل مع الآثار ثروة ثمينة
لبناء تاريخ شعبنا، ويعتبر هذا العمل من أولى مهامه.

1) التقاليد الشفاهية :

تجميع : القصص الشعبي

- الاغاني الريفية

- الشعر، الحكايات، الامثال وغيرها.

وقد نشر في هذا الموضوع كتاب سنة 1981 بعنوان (قصص من جيوتي).

أعمال في طور الإعداد :

- قاموس عفارتي - فرنسي

- كتاب عنوانه «هويانتا افكاهويو» وتعني : «ثمرات اللغة الأم».

- اعمال حول قانون للعرف والعادة.

2) اتنوغرافيا :

- مقطعات من اتنوغرافيا في جمهورية جيوتي.

- تكوين ملف شامل للقطع الممجة لاعداد مشروع متحف.

3) الانثروبولوجيا الاجتماعية :

- مشروع دراسة حول الامتيعاب التدريجي للرحل في ظاهرة التطور : تربية

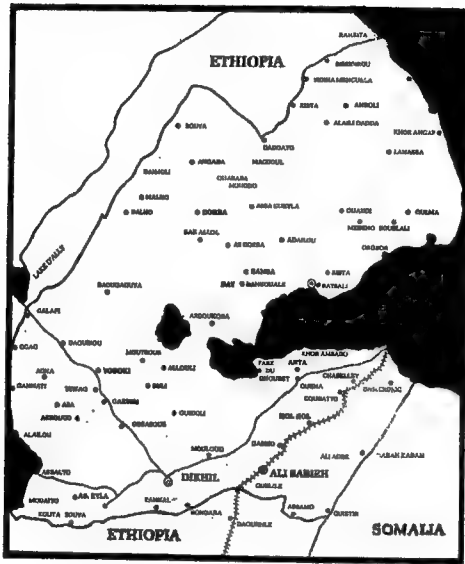
المواشي والصناعات التقليدية والزراعة، والصناعة.

هذه الدراسة مدعوة لتحديد الاوضاع الاجتماعية للرحل لانماجهم في الظاهرة
الجديدة لتطور البلاد.

4) التربية :

- هناك شواهد، حسب الواقع (تأخر أو نقص) على عدم ملاءمة الطرق التربوية
الحالية، وغراب المشاريع المناسبة للاستجابة الى الحاجات العميقة للقطر.
- تستهدف هذه الدراسة الى ايجاد قاسم مشترك تربوي جديد يتلاءم مع الواقع
الحاضر.

République de Djibouti



المملكة العربية السعودية

اهتمامات الدولة والمسؤولين بالحفاظ على المدن القديمة وأحيائها

إيماننا من حكومة جلالة الملك خالد بن عبد العزيز رحمه الله بما للتراث الحضاري من أهمية، اتخذت من الاجراءات ما يكفل ضرورة المحافظة على التراث الحضاري للمدن القديمة وأحيائها السكنية، والابقاء على معالم العمارة التاريخية في مدن وبلدان المملكة، وحماية تكامل أحيائها القديمة ووجودها الضارب في اعماق التاريخ من أجل استمرار التراث الثقافي الوطني، ومن أهم تلك الاجراءات ما يلي :

1 - خطاب صاحب السمو الملكي نائب رئيس مجلس الوزراء رقم 20220/م/5 في 1399/9/6 هـ - بالموافقة على ضرورة المحافظة على التراث الحضاري للأحياء السكنية القديمة وعلى التوصيات الخاصة بذلك وهي :

- (أ) يجب عند اعداد المخططات الجديدة للأحياء القديمة أن يترك منها على حالته الجزء الذي يكفي للاحتفاظ بالتراث الحضاري الذي تنتمي اليه هذه الاحياء.
- (ب) يجب على جميع الاجهزة التنسيق مع الجهات المختصة باعداد خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للعمل على احياء وإبراز هذه التراث.
- (ج) اعداد نماذج معمارية تبرز الطابع الحضاري المحلي للأحياء القديمة يكون دليل ارشاد للمواطنين والافتداء بها، مع العمل على التوعية المستمرة بقيمة هذا التراث ولزوم المحافظة عليه.
- (د) ولما للمسجد من ثراء روحي على حياتنا الحضارية يجب التأكيد على إبرازه كعنصر تخطيطي رئيسي داخل الاحياء القديمة والحديثة.

2 - تعميم صاحب السمو الملكي وزير الشؤون البلدية والقروية رقم 122 بتاريخ 1400/1/19 هـ بخصوص ضرورة المحافظة على التراث الحضاري للأحياء السكنية القديمة.

3 - تعميم صاحب السمو الملكي وزير الشؤون البلدية والقروية رقم 2316 بتاريخ 1401/3/29 هـ. بشأن ما أوحى به المجلس الأعلى للآثار في دور انعقاده بضرورة الحفاظ على معالم العمارة التاريخية في مدن وبلدان المملكة وحماية تكامل أحيائها القديمة.

4 - توصيات ندوة المدينة العربية المنعقدة بالمدينة المنورة بتاريخ 29 ربيع الثاني 1401 هـ والتي توصي بأن التراث الحضاري الاسلامي امانة في اعناقنا يلزم الحفاظ عليها وضمان استمرارية ما يحمله هذا التراث من قيم لصالح الاجيال القادمة، والامانة جمعاء، وخاصة فيما يتعلق بالمدن العربية الثلاثة مكة المكرمة، المدينة المنورة، والقدس الشريف.

5 - قرار مجلس الوزراء الموقع رقم 25 بتاريخ 1401/2/15 هـ الخاص بضرورة المحافظة على المعالم التاريخية والمدن والاحياء القديمة، وعدم ازلتها والحرص على تفادي الاضرار بها عند التخطيط.

6 - خطاب صاحب السمو الملكي وزير الداخلية رقم 16883 بتاريخ 1398/5/30 هـ لمعالي وزير المعارف بضرورة حماية الطابع القديم لمدن وقرى المملكة بما تمثله من أصالة ولحمايتها من الزحف العمراني الجديد.

7 - خطاب صاحب السمو الملكي نائب رئيس مجلس الوزراء لصاحب السمو الملكي النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء بالتأكيد على الوزارات والجهات الحكومية بالتنبيه على الشركات المتعاقدة معها بالمحافظة على حركة المباني والمواقع الاثرية (الخطاب رقم 222252/م/3 وتاريخ 1399/10/12 هـ.

8 - تعميم معالي وزير الشؤون البلدية والقروية بالنزابة رقم 609 وتاريخ 1399/10/26 هـ المتضمن مراعاة عدم التعدي على المواقع والمباني الاثرية بمدينة نيما الاثرية.

وبناء على تلك القرارات والتعاميم والخطابات والتوصيات قامت الادارة العامة للآثار والمتاحف باتخاذ الاجراءات اللازمة حيال تلك المدن من ناحية تحديد المدن القديمة الكاملة والاحياء القديمة في بعضها وكذلك وضع المخططات المباحية وتصنيف انماط العمارة بها واعتماد المبالغ اللازمة لنزع الملكيات واسلوب تعويض الاهالي عن ممتلكاتهم تمهيدا للشروع في تسجيل مبانيها وانماطها المعمارية والزخرفية وعناصرها تسجيلا علميا دقيقا ووضع المشروعات اللازمة لصيانتها وترميمها وحفظها عليها.

أهم مكتشفات المسح الأثري

صفافه :

لا شك ان الانسان الأول قد استوطن شبه جزيرة العرب على نطاق واسع تشهد بذلك مخلفاته الحجرية والتي تتمثل في الأدوات التي تنتمي الى العصر الحجري القديم ولا سيما العصر الأشولي.

وقد انتشرت مستوطنات العصر الحجري القديم على أطراف الصحاري العظمى كالنفود في الشمال والربع الخالي في الجنوب والجنوب الشرقي وقد عثر على العديد من المواقع التي تنتمي الى العصر الأشولي بجبل طويق ونجران ووادي تثليث وخيبر ووادي السرحان وعغرف بالمنطقة الوسطى وأفضل هذه المواقع على الإطلاق هو صفافه بالدولامي حيث أجريت حفرة في هذا الموقع وهي تعتبر حدثاً أثرياً عظيماً وثروة علمية كبيرة وإنها الفريدة من نوعها.

فقد تم اكتشاف عدة آلاف من الأدوات الحجرية المختلفة الكبيرة الحجم وأهمها الفأس اليدوي ويرجع تاريخها الى حوالي 300,000 سنة قبل الوقت الحاضر ويوجد هذا الموقع على شاطئه وإذ حيث توجد شلالات لمياه قديمة بالقرب من قاطع طويل يتجه شرق - غرب ويتكون من سبانات وكراواتغير مع قليل من الريولات.

حفرية الصرار :

أجرى بهذا الموقع حفريات أولية بفرض التعرف على الكائنات القديمة في منطقة الصرار الواقعة على بعد 100 كلم تقريبا من ساحل الخليج العربي ويضم هذا الموقع وغيره من المواقع العديد من الحيوانات الفقارية واللافقارية حيث يتمثل وجود اللاقناريات في المرجان والحيوانات الرخوية وعقابر البحر حيث يؤكد وجودها على وجود بيئة ساحلية لمناخ استوائي.

أما اللقناريات فقد عثر عليها باعداد كبيرة تبلغ حوالي 66 نوعا منها 27 نوعا من فصيلة اللثدييات، وقد اكتشف خمسة أنواع من أسماك المياه العذبة ونوع واحد من أسماك المياه المالحة، إضافة الى وجود أنواع من السمك الشعاعي وممك القرش.

أما الزواحف فوجد منها أنواع نادرة من السحالي وخمسة أنواع من الثعابين إضافة الى أنواع من السلاحف والتماسيح باعداد قليلة، وأخيرا فإن خمسة أنواع من الطيور تم التعرف عليها ودراستها ويكتب عن وجودها بالجزيرة العربية لأول مرة، والجدير بالذكر ان تاريخ هذه البيئة الحيوانية القديمة في منطقة الصرار يرجع الى أوائل العصر الميوسيني (15 - 17 مليون سنة).

النقوش الصخرية في جبه :

تعتبر جبه اكبر وأهم مواقع النقوش الصخرية في الجزيرة العربية ولا عجب في ذلك فقد وصفها الجغرافيون القدامى بأنها غزيرة المياه طيبة القرية كثيرة النخيل والزرع، وهي مياه العرب الكبرى ومستراح للوقايل التي كانت تسافر بين نجد ودومة الجندل، أي أنها همزة وصل تجارية وعسكرية بين منطقتين هامتين وحيويتين، كما كانت تون شك مركزا لتجمع بشري زاخر يدل ذلك آلاف النقوش والصور والمخريشات التي يضمها جبل (ام سليمان) و (الثنايب)، و(أم شداد)، و (القوطة)، و (الشلالة)، وتعد هذه النقوش الصخرية المحفورة دليلا صريحا على قيام حضارة مميزة يعود تاريخها الى اقدم عصور الاستيطان للبشري في الجزيرة العربية منذ 8000 سنة.

وهذا الاسلوب يعرف بطراز جبه ويتميز بالضخامة وكبر الرسوم والدقة والاتقان من حيث التجسيم ومراعاة التناسب التشريحية للجسم حيث تبدو فيه الحيوانات في حالة مكون أو انقضا، واصطباا الايقار للوحشية ولتي انقرضت من الجزيرة العربية بعد ذلك، اما الاشكال الالمية فتتماز بطول القامة والاذرع للطويلة الرفيعة ويرتدون القمصان القصيرة.

النقوش الصخرية في بير حما :

لا تقل أهمية بير حما في الجنوب (175 كلم شمال شرق نجران) من حيث النقوش الصخرية والصور الفنية عن جبه في الشمال ساعدا على ذلك طبيعة المنطقة مما يحيط بها من جبال القارة والكوكب، حيث سطح الصخر المناسب من جانب ومهارة الفنان ومقدرته الفذة من جانب آخر.

ومن الصور الفنية صور الابل والبقر الوحشي والجمال البرية والجدير بالذكر ان هذه النقوش والرسوم تمثل حياة هؤلاء الاقوام من البشر بما فيها من حرب وقتل وصيد وقصص ورقص وطرب وقد نقش للفنان صور الجمال والخيل ومن الادوات التحربية الحراب والمهام والسيوف والدروع وتبدو حركة الخيل في الكر والفر معبرة وكذلك حركة الفوارس فوق صهوات الجياد وظهور الجمال.

أما مناظر الصيد فتتمثل في قصص الثيران والجمال البرية المتوحشة والخراف والغزلان حيث تبدو جميعها والحراب أما مساطة عليها أو مخترة اجسامها.

أما الصور الالمية فتظهر عارية ما عدا ازار يستر به الرجل عورته وفوق رأسه غطاء به ريش طيور، وفي احدى يديه بطة وفي الاخرى حربة لعلها توضح حياة الصيد التي يعيشها.

أما صور المرأة فكانت عارية أكثر اتقاناً محفورة بأسلوب غاية في الدقة والاتقان مع مراعاة النسب التشريحية لجسمها مع التركيز على عضو التناسل ربما كان يقصد به الرمز إلى الخصوبة كما هي الحال في الحضارة المصرية القديمة كما يبدو اهتمام المرأة بزيئتها من المعد الذي يحيط بجسمها إضافة إلى صنفار شعرها على هيئة جذابل خلف الظهر.

كلوه :

تعتبر كلوه من أهم المواقع الأثرية بالمنطقة الشمالية، حيث تقع بين جبل الطبيق على مسافة 200 كلم شمال شرق للقبية، أو مسافة 75 كلم شمال غرب صغراء.

وتشير الدلائل المادية إلى أن كلوه مستوطنة كبيرة يرجع تاريخ الحياة فيها إلى العصر الحجري الحديث (عصر النيولوثيك) يشهد بذلك ما عثر عليه من أدوات صوانية بكميات كبيرة غاية في الدقة والاتقان، عبارة عن شفرات ورقائق ومكاشط ومخازن صوانية وغيرها إضافة إلى رسوم وعول وبقر وحشي بأسلوب قديم ينكرنا بطرارز منطقة جبه.

ولا يفوتنا أن نذكر أن كلوه قرية كبيرة انشأها الرهبان في القرن السادس الميلادي ولجأوا إليها في هذا المكان النائي الضارب في الصحراء في عهد اضطهاد المسيحية أبان الحكم الرومان.

وقد شيد الرهبان معبداً (كنيسة) لا تزال عمارته قائمة بحالة جيدة، طمرت الرمال أجزاء كثيرة منه، ونستدل من الكتابة العربية على عتب أحد الأبواب أن كلوه كانت مازال مأهولة بالسكان حتى القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي)، ولا توجد هناك دلائل على أن أحداً كان يقيم في كلوه بعد ذلك الزمان.

وادي ثرية :

يقع وادي ثرية على بعد 35 كلم شمال غرب مدائن صالح، يمثل الموقع مستوطنة يرجع تاريخها إلى العصر الحديدي تتكون منطقة سكنية والمقبرة، ونظام الري ومزارع المستوطنة.

والمداخن بسفح الجبال للشمالية عبارة عن أنماط ثلاثة، مدافن مفردة أو مزدوجة، أو ثلاثية وهي في معظمها تنحبه القارب مبنية بكتل والأواح حجرية ضخمة يصل عددها إلى 150 مقبرة حسب إحصاء (نشارازدوتي) الذي زار الموقع عام 1980 م أما المنطقة السكنية فموجودة في بطن الوادي نفسه عبارة عن بيوت مطمورة، ومهمة تبدو معالمها واضحة، أما مناطق الزراعة فهي عبارة عن مدرجات ومصاطب سويت للزراعة على سفوح الجبال الجنوبية.

والموقع بأجزائه الثلاث غني بالملتقطات السطحية ولا سيما الفخار الأحمر الرقيق الروماني النبطي والفخار الأحمر المميك الذي يعود إلى العصر الحديدي، وهو يشبه إلى حد كبير فخار تيماء.

الرجاجيل :

يرجع تاريخ هذا الموقع إلى الألف الرابع قبل الميلاد، ويوجد في منطقة منخفضة على بعد 10 كلم جنوب مسكاكا تمثل امتداداً لمنخفض وادي السرحان وربما كان هذا الموقع طريقاً هاماً في الماضي يمتد ليصل منطقة الجوف ويحيط بصحراء النفود العظيمة حتى حافتها الشمالية.

ويمثل الموقع مجموعة من مركبات الأعمدة الحجرية ترتفع حتى تصل إلى ثلاثة أمتار ونصف، قطر العمود الواحد 75 سم وتنتج الأعمدة شرقاً حيث شروق الشمس وقد تم حصر حوالي 19 مجموعة من هذه الأعمدة.

كما يوجد بناء من أعمدة حجرية على شكل حرف، وبه الكثير من الأرواح الحجرية الصغيرة مضافاً إليها الرمال، ويظهر المجس استخدام أجزاء من هذا المبنى كمواقف حيث عثر على آثار حريق.

وينتهي بنا الأمر إلى أن هذه المنشآت كانت تخدم بعض الأهداف الدينية وأغراض العبادة.

مدافن العيون بالافلاج :

يوجد بمنطقة العيون بالافلاج مستوطنة كبيرة ربما تصل مساحتها إلى 3 كلم × 3 كلم وتتكون من ثلاثة عناصر هامة، ويرجع تاريخها إلى الفترة الهلنيسية.

أولاً : المنطقة السكنية عبارة عن مساكن وبيوت مطمورة تحت الرمال تكون تلالاً مرتفعة وبأجواء حفزية في أحدها كشفت عن وجود غرفة من بيت كبير، وما هذا البيت إلا واحداً من الكثير المطمور.

ثانياً : منطقة المدافن عبارة عن مساحة كبيرة، ولكن القبور تحت الأرض غير ظاهرة من فوق السطح، على عمق مترين حيث توجد فتحة تؤدي إلى غرفة أو غرفتين ذات أقبية متقاطعة عثر بها على عظام آدمية إضافة إلى كسر من أولني فخارية تشبه الطراز الهلنستي.

ثالثاً : يوجد نظام ري يتمثل في شبكة من القنوات تتفرع من عين الرأس أكبر عيون الافلاج قوامها ثلاث قنوات رئيسية تتفرع منها جميعاً قنوات أخرى فرعية وجميعها تمتد حتى تصل إلى منطقة مزارع المستوطنة وهذه للمنطقة خالية تماماً إلا من الكسر الفخارية الكثيرة المتناثرة هنا وهناك.

مدافن الخرج :

تقع واحدة الخرج بالمنطقة الوسطى إلى الجنوب من الرياض بمسافة 85 كلم وتقع منطقة المدافن على طريق الخرج - الحلم، شاذلة مساحة (5 كلم × 3 كلم)، تصل على وادي الخرج حيث تنتشر المدافن الكثيرة على هيئة تلال صغيرة أو ركامات ترابية يصل عددها إلى 700 مدفن فوق سلاسل المنحدرات والتلال وفي السهول المطلقة على وادي الخرج، ويحتوي كل تل أو رجم أو ركام سواء صغر أو كبر على حجرة تتكون من خمسة ألواح حجرية، أربعة منها تكون جداري المقبرة، مشيدة راسيا، أما الخامس فعبارة عن غطاء أو سقف لها، وقد تنوعت أشكال المدافن واتماطها، فمنها الدائري والمستطيل والمربع، ثم تنطلي غرفة الدفن (اللحد) بعد ذلك بالطوب واللشب بمعنى ان شكلها الظاهري لا ينم أو يدل على مخططها الداخلي وفي احداها عثر على جزء من سوار نحاسي بالاضافة الى عظام آدمية.

الاخود بنجران :

تعتبر نجران ولا سيما الاخود من المواقع الهامة من الناحية التاريخية والاثريّة وقد ورد ذكرها في النصوص والوثائق القديمة وفي اشعار العرب واخبارهم اشار اليها الكثير من الرحالة والمؤرخين منهم امير أبو بطليموس والهذاني والاصطبري والبكري.

وقام المستشرق الفرنسي جوزيف هاليبي بزيارة الاخود عام 1870 م وقام بنسخ عدد من النقوش وتلاه بعد ذلك فان بيك وفيلب وترجع أولى مراحل الاستيطان المعروفة لنا حتى الآن الى حضارة جنوب الجزيرة العربية في الفترة بين (600 قبل الميلاد - 250 بعد الميلاد) ثم تلا هذه الفترة مراحل استيطان أخرى حتى العصر الاسلامي المبكر والوسيط والمتأخر.

ويجري الآن اجراء برنامج شامل لتسوير الاخود وتحسينه وجعله معلما سياحيا هاما شأنه في ذلك افضل المواقع الاثريّة التي تم تحسينها وتجميلها.

وقد ورد ذكر اصحاب الاخود في القرآن الكريم (سورة البروج) وقصة اضطهاد المسيحية في نجران وتعذيب النصارى مما جعل الدولة البيزنطية توصي الى النجاشي ملك الحبشة للتدخل واققاذ المسيحيين.

ويجري الآن وضع برنامج شامل لتسوير الاخود، وتحسينه وتجميله وجعله معلما سياحيا الى جانب أهميته الاثريّة شأنه في ذلك شأن المواقع الاثريّة المشهورة والمعروفة عالميا.

مدينة عشم الاثريّة :

ورد ذكر «عشم» كثيرا في المصادر التاريخية وكتب الرحالة على أنها أحد المحاج القديمة بين مكة وصنعاء ولا سيما الطريق الثانية طريق تهامة وقد ذكرها «ياقوت الحموي» في

كتابه «معجم البلدان» انها كانت قرية بشاطيء تهامة أما ابن خرداذبة المتوفي سنة 300 هـ في كتابه «الممالك والممالك» فقد ذكرها ضمن اربع مدن رئيسية في تهامة.

أما المقدمي في كتابه «لحسن التقاسيم» فأورد أن عشم من أهم حصون وقلاع تهامة.

أما عمارة عشم فهي عبارة عن بيوت ومساكن كثيرة ربما تصل الى المائة بيت كلها مشيدة بالكتل والألواح الحجرية البركانية السوداء دون استخدام المونة كمادة للبناء وعلى الرغم من انطمار هذه الابنية الا أن بعض للجدران مازالت ظاهرة بارتفاع 1,5 متر اضافة الى غنى عشم بالمتقطات السطحية من (فخار - خزف - زجاج - حجر صابوني).

. أما مقبرة عشم فقد عثر بها على 25 شاهد قبر مكتوبة بالخط الكوفي بنوعيه البارز والغائر، من بينها 6 شواهد مؤرخة بأعوام 385 هـ، 395 هـ، 427 هـ، 429 هـ، 434 هـ، 449 هـ.

قرية العصداة الأثرية :

لا تختلف قرية العصداة عن عشم، وربما كانت معاصرة لها، عبارة عن مستوطنة صغيرة، تشهد بذلك المقبرة الموجودة والتي تحمل شواهد قبور، بالخط الكوفي البسيط وذي الطرف المتقن والمورق ويرجع تاريخها الى الأربعة قرون الأولى للهجرة، والجدير بالذكر انه لا يوجد في قبور العصداة شواهد مؤرخة وإنما هناك تشابه كبيرة بينهما.

مدافن النماص :

توجد هذه المدافن في وادي ثرج شرقي النماص الذي يقع على بعد 140 كلم شمال أبها يمثل الموقع منطقة مقابر كبيرة تتكون من نوعين من المدافن الأول عبارة عن مقابر تحت سطوح الأرض محفورة ثم مغطاة بألواح حجرية وغالباً ما تحتوي المقبرة على جنة واحدة.

الثاني مدافن فوق سطح الأرض بعضها يتكون من طابق واحد أو طابقين أو ثلاثة طوابق فيصبح المدفن مدرجا ولكل طابق فتحة باب تستخدم للدفن ولقد لوحظ وجود عدة ميكل عظمية داخل عدد منها مما يؤكد أنها استخدمت للدفن الجماعي ولا توجد متقطات سطحية. ومن المرجح ان تاريخها يعود الى العصر الاسلامي المبكر (الثلاثة قرون الأولى للهجرة).

درب زبيدة :

يعتبر مشروع مسح واستكشاف محطات واستراحات درب زبيدة من أهم المشروعات الضخمة التي تضطلع بها الادارة العامة للآثار والمتاحف، هذا المشروع الذي لم يكن الهدف منه اجراء دراسة تاريخية بقدر ما كان للهدف منه هو اتمام عملية التوثيق المعماري لكل ما

في الدرب من ملامح أثرية من برك وقنوات ومبانٍ وذلك تمهيدا لاجراء دراسة شاملة بقصد احياؤه وترميمه وصيانتته ويبلغ طول الدرب 1400 كلم مسجل خلال هذه المسافة 85 محطة من محطات الدرب تسجيلا وتوثيقا دقيقا داخل اراضي المملكة العربية السعودية.

سد السملقي - الطائف :

يوجد في وادي ثماله جنوب الطائف (نسبة الى قبيلة ثماله من ثقيف) وهو اضخم سدود الطائف على الاطلاق اذ يبلغ طوله 200 متر ومسكه عند القاعدة 13 مترا وعند القمة 10 أمتار فهو بناء هرمي الشكل تقريبا مزود من اسفل بفتحات لنقل الماء من جانب الى آخر وتوجد بالقرب من السد اطلال قرية قديمة يرجع تاريخها الى تاريخ السد، حيث عثر بها على كمر فخارية ترجع الى عصر ما قبل الاسلام اضافة الى أبراج مربعة تعلو التلال بقصد المراقبة والدفاع عن القرية. الجدير بالذكر ان تاريخ السد يرجع الى (250 سنة قبل الميلاد - 250 ميلادية).

سد معاوية - الطائف :

يطلق عليه سد سيمد نظرا لوقوعه في وادي سيمد وهو مشيد على نفس طراز السدود في منطقة الطائف فهو بذلك هرمي ومدرج يبلغ طوله 71 مترا وارتفاعه 20 مترا ومسكه من أعلى 4 أمتار ومن اسفل 5 أمتار.

والجدير بالذكر انه يوجد نقش كوفي تأسيمي يحمل تاريخ بناء السد وهو سنة 58 للهجرة واسم معاوية بن أبي سفيان الذي امر عبد الله بن صخر ببناء هذا السد.

أضناخ :

تقد ورد ذكر أضناخ في المصادر القديمة التي تكلمت عن شبه جزيرة العرب وتوجد بالقرب من قرية نفى بمنطقة القصيم، كانت عامرة قبل الاسلام حتى القرن السادس الهجري وبها معدن البرم وكان بها محكمة ومجلس للقضاء حيث يفد اليها جميع البدو وأهلالي هذه المناطق لنقض المنازعات الدائرة بينهم تشهد بذلك أشعار العرب عنها.

أضناخ غنية بملقطاتها المسطحية من فخار وزجاج وحجر صابوني وقطع واساور معدنية وخزف يرجع الى العصر العباسي، وقد عثر على مواد محروقة لاشك انها مواضع أو افران تصنع الفخار.

وهكذا فان أضناخ كانت مدينة كبيرة ذات حضارة عريقة بدأت قبل الاسلام وازدهرت وبلغت أوجها في العصر الاسلامي المبكر ثم كانت نهايتها في القرن السادس الهجري.

مد القصيبة خيبر :

يطلق عليه مد قصر البنت ويقع على بعد 30 كلم جنوب خيبر ويعتبر من اكبر سدود المملكة على الاطلاق ويقع في وادي الغرس بين حرتين من الشرق والغرب، شيد المد من الكتل الحجرية البركانية السوداء دون تهذيب أو تشذيب ويبلغ طوله 205 مترا وسمكه من اسفل 18 مترا ومن اعلى 1,70 مترا، فهو بناء هرمي مدرج وارتفاعه من الناحية الجنوبية 19 مترا ومن الناحية الشمالية 25 مترا وهذا يوضح طبقات القرية التي ترسبت في الجانب الجنوبي.

وغطي المد بطبقة من اللباسة عبارة عن جص مضاف اليه تراب أصفر من نفس المنطقة الموجود بها المد، هذا ويرجع تاريخ المد الى 250 بعد الميلاد وربما العصر الاسلامي المبكر.

قلعة زمرد - طريق خيبر العلا :

تعتبر قلعة زمرد من القلاع الحصينة الضخمة التي تتكون من طابقين على طريق الحج الشامي المصري ويرجع تاريخها إلى الفترة التركية. وهي عبارة عن بناء مستطيل (23م×10م) ذات صحن مكشوف 10,5م×10,10م تتوسطه بئر وتنتشر على جوانبه غرف القلعة والايوانات المفتوحة (التي تفتح على الصحن) ويكثر بها العقود النصف مستديرة والاقبية البرميلية والابرار الاسطوانية في زوايا الاركان والاعتاب الحجرية التي تعلو فتحات الابواب اضف الى ذلك وجود بركة الى جانب للشرق من القلعة.

قلعة المعظم :

احدى محطات سكة حديد الحجاز القديمة بين الاخضر ومدائن صالح وهي عبارة عن قلعة مربعة (18 م × 18 م) اصغر حجما من قلعة زمرد ولكنها من حيث التحصينات والعناصر المعمارية اكثر ثراء فقد زوتت بارية ابرار اسطوانية، واحد في كل ركن ينتصف القلعة فناء مكشوف تفتح عليه سبعة ايوانات - ايوانات على جانبي المدخل، وثلاثة ايوانات مقابلة للمدخل ثم ايوان في كل جانب وتغطي الايوانات جميعها اقبية برميلية قائمة على مثلاث كروية في الأركان.ومما يسترعى الانتباه وجود مسجد بالطابق الثاني من القلعة به محراب مجوف يوجد به كتابة بخط الطغراء والقلعة غنية بالفتحات والمزاغل والانشك ان هذه القلعة ترجع الى الفترة التركية.

مشاريع صيانة وترميم المدن القديمة بالمملكة

تيماء والنقوش المكتشفة :

تقع تيماء في الجزء الشمالي الغربي من الجزيرة العربية وتبعد 520 كلم إلى الجنوب الشرقي من تبوك و 300 كلم إلى للجنوب الغربي من الجوف و 150 كلم إلى الشمال الغربي من العلا.

ولقد بدأ البحث الأثري الجاد في تيماء في عام 1951 م بزيارة سنان جون فيليبي الذي وصف الآثار في تيماء وزار بعض المراصد والمواقع التي كانت تتحكم في مدخل المدينة كما زار كل من دفيت وريد تيماء وركز كتابها حول هذا الموضوع على الاطلال العمرانية بالمدينة والنقوش التي عثر عليها فوق قمة جبل غنيم القريب منها والذي اكتشف مكانه لأول مرة فيليبي، وقد عرف جبل غنيم بنقوشه للمدينة وكمركز للطقوس الوثنية بالجزيرة العربية.

كما قامت الادارة العامة للآثار والمتاحف في عام 1975 م بعمل توثيق للمعالم الأثرية في تيماء أدى إلى الاهتمام بهذا الموقع فيما بعد، حيث قامت بعثة من الادارة العامة للآثار والمتاحف في عام 1979 م بعمل مخطط مبدئي للموقع وتعين الحيز المكاني الذي تشغله الموجودات الأثرية.

وكانت نتائج هذه الحملة هي الاساس الذي اعتمدت عليه البعثة التالية من الادارة العامة للآثار والمتاحف في عام 1982 م لاجراء بعض المجسات في مواقع معينة من مخينة تيماء ولتكون بالتالي برنامجا وخطة للعمل في هذا الموقع للسنوات المقبلة.

ولعل من ابرز المظاهر التي تميز تيماء كموقع أثري اضافة الى الاسوار والمركبات المعمارية، لعل ذلك هو النقوش والكتابات وشواهد القبور، ومن أهم المواقع التي تضم النقوش والكتابات هو جبل غنيم الا انه اصبح الان منطقة عسكرية محظورة زيارتها، هذا اضافة الى النقش الآدامي الذي عثر عليه خلال عمل فرقة الآثار عام 1979 م في منطقة الحمراء بتيماء.

ولعل من ابرز النقوش والكتابات التي عثر عليها في تيماء خلال موسم عام 1982 م هو ذلك النقش النبطي الذي وجد في منطقة حي القبلة بتيماء حيث عثر عليه عن طريق الصدفة وأسفرت عمليات الحفر والتنقيب في مكان العثور عليه عن وجود مقابر جماعية اضافة الى العثور على عدد من الكسر الفخارية النبطية من النوع المعروف بقشر البيض ويعني هذا النقش أول نقش نبطي يعثر عليه في تيماء حتى الآن ولعل ذلك يعطي دلالة أخرى عن أهمية موقع تيماء بشكل عام.

كما عثر على شاهد قبر يحمل كتابات آرامية في منطقة السور الشرقي اضافة الى احضار احد المواطنين لجرن حجري يحمل كتابات آرامية ايضا ولعل من ابرز الاشياء التي عثر عليها خلال الموسم المذكور ايضا هو العثور على شاهد قبر في بمتان الصعدي يحمل كتابات آرامية ولعل أهمية هذا الحجر أنه يعتبر أول شاهد قبر يثر عليه خلال عمليات حفر منظمة للإدارة العامة للآثار والمتاحف وهو يحمل اضافة الى الكتابات نحنا بسيطا لملاحم الوجه، وهو ما اعتدنا على رؤيته على ما يتقدم به المواطنون من شواهد قبور عثروا عليها بالمنطقة.

ومن المناطق الأخرى التي تتوفر بها الكتابات والنقوش القديمة هي : منطار بني عطية والذي يقع الى الشمال الغربي من مدينة تيماء.

نبرة عن مدينة الدرعية القديمة :

تقع مدينة الدرعية في واحة بوادي حنيفة بنجد وعلى بعد 10 كلم من قلب العاصمة مدينة الرياض بنحو الشمال الغربي وتنتشر اشجار النخيل في أماكن كثيرة وتضم مدينة الدرعية الحالية «والعاصمة السعودية الأولى لآل سعود» عدة أحياء قديمة من بينها حي القصيبة الذي اصبح في حالة دمار شبه تام. وحي الطريف الذي يقع في الجانب الجنوبي للمدينة وهو أهم احياء المدينة حيث لا يزال يضم بقايا مباني متنوعة من بينها قصور آل سعود والجامع الكبير وهي مباني مشيدة من مداميك من الطوب اللبن فيما عدا الأعمدة ولجذء الأساسات فقد شيدت من الحجارة ...، كما يوجد احياء أخرى مثل العلب والعوجة وتقع على الجانب الايمن، كما يوجد على الجانب الايسر مكان منخفض يضم منزل للشيخ محمد بن عبد الوهاب صاحب دعوة الإصلاح الديني الذي دعا الى توحيد الله والقضاء على الخرافات والبدع السائدة آنذاك. تلك الدعوة التي احتضنها آل سعود وخاصة القائد الامام محمد بن سعود ثم ابنه عبد العزيز الأول وحفيده سعود.

ويحيط بالمدينة سور مدعم بإبراج طوله مربعة كيلومترات ولا تزال بعض اجزائه وإبراجه قائمة ... وقد استُخدم في بنائه قطع من الاحجار القشمية (الديش) مع طبقات سمكية من الطين.

وقد نشأت الدرعية قبل منتصف القرن التاسع الهجري عندما وفد اليها من نواحي القطيف (مانع بن ربيعة المريدي) الجد الثالث عشر لجلالة المغفور له الملك فيصل (الجد الثالث عشر لجلالة الملك فهد) والدرعية اسم بلاده الأولى في القطيف ... ولكن الدرعية لم تكتسب أهمية كبيرة في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) وذلك عندما نهض الحكم السعودي في أيام الحكم والقائد الامام محمد بن سعود ... وذلك عندما انتشرت

دعوة الإصلاح الديني بالقوة الروحية للشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي اختار الدرعية مركزاً للدعوة فاتحدت كل الجزيرة تحت زعامة آل سعود... وازدهرت الدرعية فأقيمت فيها المباني وراجت الحركة الثقافية والمباسبية والتجارية... ولكن للرقى السياسي والثقافي توقف فجأة وذلك عندما قامت الفرق العسكرية التركية للقائمة من مصر بمحاصرة الدرعية وتدميرها في سنة 1224 هـ - 1819 م وكذلك مرة أخرى سنة 1236 هـ - 1821 م.

ومن العوامل السابقة نرى أن مدينة الدرعية هي من أبرز العلامات على طريق التاريخ الإسلامي الحديث في الجزيرة العربية... وتمشيا مع سياسة المملكة العربية السعودية في المحافظة على التراث التاريخي وصيانتها، أقدمت وزارة المعارف تكليف الإدارة العامة للآثار والمتاحف ولقد قامت الإدارة العامة للآثار والمتاحف بتجهيز مرافقها واحتياجاتها لهذا المشروع وانتهت الدراسة المبدئية إلى أن للمشروع شقين رئيسيين :

الأول : هو الاهتمام بالمدينة الأثرية من حيث التحديث والتسجيل والترميم.

الثاني : إعطاء المنطقة الطابع الثقافي المباحي.

كذلك صدر أمر ملكي مام بتأليف لجنة لدراسة المشروع وبدأت مزاولة أعمالها في عام 1394 هـ (1974 م) لتحقيق أهداف المشروع من الناحية الثقافية الحضارية والأثرية والمباحية للترويجية... ونتيجة لوضوح الأهداف فقد حددت عناصر المشروع الأربعة فيما يلي :

- 1 - التسجيل والتنظيف والنشر العلمي.
- 2 - الترميم والتقوية وإستكمال بعض المباني القديمة.
- 3 - إقامة مشروع للصوت والضوء والصورة بمنطقة الدرعية.
- 4 - إقامة مبان حديثة تخدم بوجه عام خاص النواحي الثقافية والمباحية.

وقبل الشروع في هذه العناصر يجب أن تؤخذ ثلاث خطوات أساسية في الاعتبار وذلك لضمان سلامة المبنى ولضمان نتيجة مرضية وذلك لأن أعمال الترميم تتطلب الدقة والحذر التامين وهذه الخطوات الثلاثة هي :

- 1 - يتم أولاً تنظيف المبنى وإزالة الأثرية والردم الموجود به بغية اظهار المعالم الأساسية للمبنى وكذلك فرز المخالفات من أي آثار مادية قد تكون مدفونة. وذلك بالإضافة إلى عمل مخطط معماري للمبنى.
- 2 - يجري تسجيل وتخطيط المبنى لتحديد الأجزاء التي يجب ترميمها ومدى ارتفاعها أو مصلحتها وذلك بالإضافة إلى عمل مخطط معماري للمبنى.
- 3 - الخطوة الثالثة هي الشروع في عملية البناء والترميم الفعلي للمبنى على ضوء الدراسات السابقة.

وقد بدأت المرحلة الأولى للمشروع في 4 صفر 1396 هـ (4 فبراير 1976 م) وتم الانتهاء من أعمال الرفع والتسجيل وذلك بالتعاون مع بعثة عمل تابعة لهيئة الآثار المصرية، تلتها مرحلة الدرامة والتحليل وفي نفس الوقت القيام ببعض أعمال التنظيف ثم أعمال الترميم والبناء للعناصر المعمارية الجديدة التي ستضاف للمنطقة وكذلك البدء في اقتراح ودراسة مشروع الصوت والضوء والصورة بعد أن يكون قد تم وضع النص التاريخي والمونументي التصويرية للمشروع. هذا وقد تم الانتهاء من الترميم الكامل لقصر ناصر بن سعود الكبير وذلك على شبه مراحل وكان هذا بعد التسجيل والتنظيف وهذه المراحل هي كالآتي :

- 1 - مرحلة أولى للمنطقة الشرقية من القصر وذلك لغرض إجراء تجربة مادة كيميائية لوقاية المباني الطينية واللبنية الخارجية من عوامل الطقس (الحرارة والرطوبة والجفاف).
- 2 - مرحلة ثانية للجانب الشمالي والنصف من الجانب الغربي.
- 3 - ثالثة للجانب الجنوبي والجزء من الجانب الغربي مع إقامة الأعمدة (سورلي) للقناة الداخلي (أعمدة الأروقة الداخلية للقصر).
- 4 - إقامة سلام الدرج المؤدي إلى سطح القصر وكذلك عمل الحمايل العلوية.
- 5 - إنشاء مظلة واقية لسلام الدرج وذلك لحمايتها من المطر.
- 6 - ترميم الساحتين المواجهتين للقصر من الناحية الشرقية والغربية وذلك بتشييد الجدران المنهارة وتلييسها ثم فرش الأرضية بالحصى.

ويعد هذا القصر احد نماذج القصور العديدة ونلت الدور الواحد والمتواجدة في هذا الحي (الطريف). وقد اعد هذا القصر ليكون متحفا اقليميا مصغرا يضم التراث الشعبي والآثار الخاصة بأهل تلك المنطقة.

هذا وقد قامت الادارة العامة للآثار والمتاحف بأعمال أخرى ضمن الخطة المرسومة لحياء الدرعية القديمة (بحي للطريف) أهمها :

- 1 - قصر سعيد : تنظيف ورفع الرديم من داخل القصر والكشف عن بقايا الجدران والأعمدة ومخازن الغلال بالقصر.
- 2 - مسجد سعد : هو مسجد ملحق بالقصر من الناحية الشمالية وقد تم فيه التنظيف ورفع الرديم من داخل وخارج المسجد ثم ترميم مرحلة أولى لأعمدة وجدران المسجد حتى منتصف الارتفاع أي ما يعادل 50 % من كامل البناء.
- 3 - بيت المال : وهو ما يسمى في الوقت الحاضر بوزارة المالية وقد تم تنظيفه ورفع الرديم والجدران المنهارة.

4 - أقيم سور ملك شاتك وذلك لمد جميع منافذ الحي وعمل بوليات يمكن التحكم فيها عند الحاجة.

5 - كما أقيم مطار مصغر للزيارات الرسمية وللخاصة.

هذا والعمل جار في عملية توثيق وتسجيل الآتي :

1 - سور وإبراج حي الطريف بالدرعية

2 - قصر سعد

3 - قصر سلوى

4 - قصر القصاصمة

5 - الحمام التركي

6 - بيت المال

وجميع هذه الاعمال كان يصطحبها تصوير فوتوغرافي - وعمل مخططات للمناطق والقطاعات والأوجهات تشكل وحدة مع حصر كميات الاصلاحات ومواصفاتها.

ويحق فهذا المشروع الذي سيحتاج الى أكثر من اربع سنوات لتنفيذه سيكون مفخرة للمملكة لما يهدف اليه من المحافظة على التراث الديني والقومي والثقافي ونشر الوعي التاريخي في الجيل الحاضر والجيل القادمة لتستمر رسالة الخير والايمان.

دومة الجندل (الجوف) نبذة تاريخية :

نبذة تاريخية :

هي ما كان يعرف قديما باسم دومة الجندل وتقع على حافة النفود الشمالي وكانت مقرا لملوك الشعب الانومي الذي اطلق عليه الاشوريون وعلى المنطقة مسمى «انومانو» روي البلاذري في القرن الثاني الهجري في كتابه فتوح البلدان انه قبل ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وضع ثلاثة من قبيلة طي اصول الخط العربي الذي اخذوه عن السريان في «تعا» وهي بلدة على مقربة من الحيرة عاصمة اللخمين (تبعد حوالي 160 كلم جنوبي بغداد) واتوا بهذا الخط الى «مكة» وقد أتى به شخص يدعى «ليثر» وهو اخو الأكيدر احد زعماء كندة وكان في دومة الجندل⁽¹⁾.

ويقال ان الرسول صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي الى اكيدر بن عبد الملك الكندي ثم الميكوني بدومة الجندل فأخذه أسيرا وقتل اخاه وسلبه قباء ديباج مفضوجا بالذهب⁽²⁾.

(1) الامام ابن الحسن البلاذري - فتوح للبلدان، منشورات دار مكتبة الهلال، بيروت 1978 م.

(2) المصدر نفسه.

قدم اكيدر على النبي صلى عليه وسلم فأسلم ولما قبض النبي صلى الله عليه وسلم منع الاكيدر الصدقة ونقض العهد وخرج من دومة الجندل يلحق بالحيرة وليتني بها بناء سماء دومة الجندل (3).

ويقال ان أبا بكر كتب الى خالد بن الوليد وهو بعين التمر يأمره ان يسير الى اكيدر ضار اليه فقتله وفتح دومة، وكان قد خرج منها بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عاد اليها، فلما قتله خالد مضى الى الشام، وقال ألواقي، لما شخص خالد من العراق يريد الشام مر بدومة الجندل ففتحها وأصاب بابا (4).

وقال أيضا : كان للنبي صلى عليه وسلم غزا دومة الجندل سنة خمس فلم يلق اكيدرا ووجه خالد بن الوليد الى اكيدر في شوال سنة تسع بعد اسلام خالد بن الوليد بعشرين شهرا، ودومة الجندل هي المدينة التي صار فيها للتحكيم بين معاوية وعلي بن أبي طالب والتي اشتهرت به.

نبذة جغرافية :

تقع واحة الجوف في أقصى الطرف الشمالي للمملكة العربية السعودية، ويقع ضمن هذه الواحة البلدة المشهورة بالتاريخ والمعروفة باسم دومة الجندل وتأتي أهميتها التاريخية والحضارية لوقوعها على درب القوافل الكبير الذي كان يربط بين بعض المواقع على المحيط الهندي في جنوب الجزيرة العربية وبين شاطئ البحر الأبيض المتوسط، فكانت القوافل النبطية تحمل تجارة الهند وما وراءها، كما تأتي بالبخور والعطور واللبان والمر من جنوبي الجزيرة من اليمن وحضرموت، وتخترق بلاد اليمن ومنها الى الجاز مارة بمكة المكرمة والمدينة المنورة ثم العلا ومدائن صالح ثم الى تيماء ودومة الجندل حتى تصل الى بلاد آدوم ومزاب، ثم تنجح شمالا الى بصرى ومنها الى غزة وفلسطين وكانت تنفرع من هنا الدروب عند كل محطة كبيرة من محطات القوافل، دروب فرعية تربطها بكثير من البلاد التي في شرقي الجزيرة العربية على الخليج، كما تربط ايضا بالموانئ التي على البحر الاحمر في الجهة الغربية وكان التجار يحرصون بطبيعة الحال على ان تعود قوافلهم وهي محملة بكل ما تجده في أسواق الشام من بضائع ومصنوعات محلية أو جلدية من مصر والناضول والعراق ومختلف بلاد حوض البحر المتوسط وتبيع ما حملته من بضائع في كل محطة في طريقها اثناء عودتها الى الجنوب ولهذا كان من يتحكم في هذا الدرب التجاري الهام ويحصل على ما يفرضه من ائاة أو مكوس مقابل السماح بمرور القوافل في بلاده والتعهد بحمايتها، يستطيع أن يجني ارباحا طائلة وكانت هذه القواعد التجارية مراكز حضارية هامة فتרכت لنا الكثير من الآثار القائمة والكتابات والمخريشات هنا وهناك على طول الخط التجاري.

(3) المصدر نفسه.

(4) المصدر نفسه.

وكان بدومة الجندل سوق عربية تبدأ في أول يوم من شهر ربيع الأول وتنتهي في منتصفه في كل عام.

مدينة دومة الجندل الأثرية :

من آثار مدينة دومة الجندل الأثرية البارزة معقلها الحصين الذي عرف بقصر الأكيدر، والذي يعتقد أنه بني أولاً في فترة تمسبِق القرن الثالث لما قبل الميلاد وتماقبت عليه فترات بناء متعددة بعد ذلك، وبجانب الحصن يوجد مسجد ذو مئذنة حجرية مخروطية الشكل بارتفاع 15 م مكونة من ثلاث مناطق بكل منطقة فتحة وهي تشبه أشكال المسلات المصرية ينسب هذا المسجد إلى سيفنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

ومن الممكن أن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد قام ببناء هذا المسجد عندما كان في طريقه إلى بيت المقدس في السنة السابعة عشر للهجرة 638 م.

والمسجد مبني من الحجر وقد تماقبت عليه الإصلاحات والترميمات وأخيرا في عهد الامام عبد العزيز بن سعود عند بداية الدعوة الوهابية.

ويقول والآن 1845 هـ - أن مئذنة مسجد عمر بن الخطاب كانت المئذنة الوحيدة بدومة الجندل كما يشير إلى وجود نفق تحت الأرض يربط المسجد بقصر مارذ والذي تم ردمه بالحجارة.

المخطط للمساحي لدومة الجندل الأثرية :

قوامه شبكة معقدة من الطرق الضيقة (المساالك والدروب) والغير المنتظمة للشكل والاستقامة والمغطاة في بعض اجزائها وعلى جانبيها منازل قليلة المساحة في معظم الاحيان ومتعددة الطوابق من طابق إلى ثلاثة طوابق.

وكما تشتمل المدينة على الابار القديمة المطوية بالحجارة هذا إلى جانب الاسوار المحيطة بالمدينة والبراريات التي تتخللها.

الانماط المعمارية :

1 - الاسوار : تتكون تحصينات المدينة من الاسوار للضخمة المبنية من الجحارة والتي تلتف حول المدينة وتُشرف على قصر مارذ والمنطقة المحيطة به وكما يوجد سور (يسمى سور شبيب للوذي) شمال دومة الجندل وخلف السور السابق كما كون تلاحق جدران الدور والبنائات المختلفة الهياكل والأغراض مع بعضها فيما يبدو اسوارا كانت تحيط بالبلدة القديمة، ويظهر ذلك جليا في الجزء الذي لا يزال قائما في شمال غرب المدينة.

2 - البوابات : كان يتخلل الاسوار مداخل (بوابات) متعددة، يدخل منها الى داخل المدينة وكانت تلك البوابات (كتلة المدخل) عميقة وذلك يتضح من البوابة العميقة التي لا تزال قائمة في شمال غرب المدينة والمنطقة بجذوع النخل.

3 - المسالك والدروب :

تتميز مدينة دومة الجندل بشبكة من المسالك والدروب الضيقة التي يتراوح اتساعها من 1,1 م - 2 م بعض تلك المسالك والدروب (الحواري) مسقوفة بجذوع النخل ومجاديل حجرية وقواطع خشبية وعلو المنيقة في اغلب الدروب حجرات نطل على تلك الدروب والمسالك بواسطة نوافذ صغيرة وفحات مختلفة الاحجام والاشكال ربما كانت هذه الحجرات كانت تتخذ كأماكن للسمر والترفيه أو لترتيب بني منازل العائلة الواحدة على كلا الجانبين.

وتوجد في كثير من المسالك والدروب بعض المصاطب (المكاسل) الحجرية التي كانت تتخذ في العادة كأماكن للاستراحة والاسترخاء والسمر ايضا، ولقد اشتملت الشوارع الرئيسية بوسط البلدة على مجموعة عقود مدببة مثال ذلك ثلاثة عقود متوازية يعلوها سقف افقي قوامه جذوع النخل وفروع الاشجار وعلى كلا الجانبين مصاطب للتسامر والسمر.

4 - المنازل : تمتد المنازل عبر شوارع البلدة الضيقة، ويتضح من البقايا المعمارية ان قوام تصميمها المعماري عبارة عن فناء وسط مكشوف تلتف حوله الحجرات قليلة العدد والمساحة، متعددة الطوابق حيث يتراوح عدد طوابقها بين طابق الى ثلاثة طوابق، ويشتمل معظم الدور على عقود بنوافذ ضيقة ومرتفعة تطل بها الى الشارع، الى جانب مداخل الببوت التي تعلوها اعقاب حجرية محمولة على كابولي من الحجر، وعلى جانبي بعض المداخل توجد مصاطب السمر.

ومادة البناء من الاحجار الرملية المختلفة الاحجام، وتغطي جدرانها طبقة من الطين في بعض الاحيان، والواقع ان التصميم المعماري لمنازل هذه المدينة يشير الى انها كانت تخضع الى نظام اجتماعي سليم اذ يلاحظ أن الطابق الارضي في معظم دورها كان مخصصا للاستقبال بينما كان يصعد للطابق العليا والتي كانت مخصصة لامل الدار بواسطة سلم مساعد.

وتتميز العناصر المعمارية لمعمارة تلك المدينة بالتالي :

أ) الفتحات : ضيقة مدخل في معظم الاحيان وهي لما بوابات خارجية بأسوار البلدة وأما مداخل الدور أو نوافذها، تعلوها اعقاب حجرية مرفوعة على كوابيل حجرية بسيطة (غير مركبة) أو يعلوها جذوع النخل وافرع الاشجار.

ب) الابواب : غالبا ما تتكون من لفتين مواجهها جذوع النخل رأسه تربط بينها عوارض خشبية افقية مزودة بترابيس (مزلاج) خشبية.

ج) العقود الحجرية التي تعلو جدران الدور أو التي تتقدم الوجوهات أما مدببة أو نصف كروية كما تعلو معظم الفتحات الداخلة بالمنازل وكذلك الخارجية المطلة على الشوارع وتلك العقود المدببة عقود إسلامية استخدمت من قبل بالمسجد الجامع بمشق (705 - 715 م) وقصير عمره (712 - 715 م) وحمام الصرخ (727 - 730 م) وقصر الحير الغربي وكذلك في خزان مياه الرملة بالشام (781 م).

هـ) الكوابيل الحجرية البسيطة أو المركبة التي تحمل الفتحات الداخلية للمنازل.

و) الحنايا التي تتقدم بعض فتحات المنازل المطلة على الشوارع.

مدينة العلا، نبذة تاريخية :

عرفت قديما باسم بلاد دادان وكان لها دورها البارز والهام في تاريخ الممالك التي تعاقبت على حكم تلك المنطقة فكانت حاضرة مملكة دادان ودولة لحيان والدولة المعينية الى ان استولى الانباط على حكم المنطقة.

وجاءت أهميتها كموقع جغرافي واستراتيجي هام وكانت مركزا تجاريا واقتصاديا كبيرا وملقى للقوافل التجارية التي تحمل تجارة الهند وتأتي بالطور واللبان والمر من بلاد اليمن قاطعة للطريق على امتداد شواطئه البحر الاحمر مارا ببلاد الحجاز ومكة المكرمة والمدنية المنورة الى أن تصل العلا ومدائن صالح (للحجر).

ولقد خلفت لنا هذه الاقوام التي حكمت تلك المنطقة الكثير من الآثار والنقوش والكتابات المختلفة والتي يرجع تاريخها الى ما قبل الميلاد وبعده هذا وقد عثر في العلا ومدائن صالح على الكثير من الكتابات المعينية الشمالية والحيانية والثمودية والنبطية.

وفي فترة العصر الاسلامي ازداد رخاء مدينة العلا بعد توسع الاسلام ويزوغ الحجاز وكانت العلا تقع على الطريق الرئيسي من سوريا، لذا بقيت أهميتها حتى اثناء العهد التركي.

حي الديرة :

1 - الموقع ومساحته : يقع الجزء القديم الباقي من حي الديرة شمال واحة العلا الكبيرة، وهو عبارة عن مستطيل يقدّر بحوالي 500 × 180 م بمساحة قدرها 90,000 م²، تأثر عند طرفيه الشمالي والجنوبي بشكل الوادي مما أدى الى ضيق المساحة عند هذه الاطراف بمعنى أن التخطيط المعماري لحي الديرة قد تأثر بطبيعة المنطقة المحيطة به (انظر المخطط المرفق).

2 - المخطط ومكوناته : قوام حي الديرة شبكة معقدة من المصالح والدروب، (الضيقة) والغير المنتظمة أي المتعرجة يقع على جانبها دور صغيرة ذات طابع معماري خاص، بتوسط

الحي منطقة صخرية كبيرة تعلوها قلعة تعرف بقلعة مومي بن نصير ومعظم البنايات في الحي قائمة فيما عدا الجانب الشرقي حيث أزيلت المنازل والمور الشرقي ويوليه، وبذلك لم يبق من الجانب الشرقي إلا مساحة قليلة تقدر بحوالي $150 \times 20 \text{ م} = 3,000 \text{ م}^2$ بها مسجد قائم، هذا إلى جانب بئر في الجزء الشمالي تعرف باسم بئر تدعل والمسجد الكبير في الجزء الجنوبي الشرقي.

3 _ الانماط المعمارية :

(أ) الاسوار : لقد كون تلاصق جدران الدور والبنايات المختلفة مع بعضها اسوارا كانت تحيط بحي الديرة كله، حيث لا يزال واضحا على طول الجانب الغربي للحي، والذي يشرف على شارع المناخة أما باقي الاسوار فقد اختفت معالمها بفضل تلاصق البنايات الحديثة في الجانبين الشمالي والغربي، والمعروف ان للاسوار أغراض حربية ودفاعية وربما اجتماعية.

(ب) البوابات : كانت للمدينة عدة مداخل موزعة على أسوارها أي تتخلل الاسوار التي كانت تحيط بها، وما زالت توجد بالمور الغربي سبع بوابات كانت تفتق ليلا للتحكم في أمن المدينة خاصة تلك المنطقة المحيطة بالقلعة وبعض هذه البوابات ذات تخطيط منكمسر وهذه البوابات بنيت من الحجر الرملي ويعطوها أما عتب مستقيم من الحجر أو كتل خشبية مستقيمة أيضا من جنوع النخل كما كانت تغطي تلك المداخل بكتل خشبية من جنوع النخل وأفرعها فتبدو وكأنها ممرات بواسطة يتم اختراق الاسوار والوصول إلى الممالك والدروب في المدينة وعلى تلك البوابات (المداخل) أبواب خشبية ضخمة بعضها معلق في البنايات (المداخل) والكثير منها ساقط على الأرض، وكانت تلك الابواب الخشبية مزودة، بزلاقات (أقفال) خشبية ضخمة وبعض البوابات كان يصعد إليها بواسطة درج صاعد من الحجر مكون من ثلاث درجات أو خمس درجات أو تسع درجات حسب نمب ارتفاعات المداخل مع انخفاضات الممالك والدروب، ويعطو البوابات فتحات للاضاءة والتهوية، كما كان يوجد على جانبي تلك البوابات أماكن للراحة والسمر، عبارة عن مصاطب (تكايات) أو مكاسل من الحجر ترتفع قليلا عن الأرض.

(ج) الممالك والدروب : يتميز حي الديرة بشبكة من الشوارع الضيقة والتي كان يطلق عليها قديما «الممالك والدروب» حيث يتراوح عرضها ما بين 150 سم إلى 200 سم وبعض تلك الممالك والدروب مسقوفة بجنوع النخل وغالبا ما كان يعطو تلك الظلات أو المسقوفة حجرات تطل على الدروب بواسطة شبابيك صغيرة وفتحات مختلفة الأحجام والأشكال.

وبينما كانت تلك الحجرات تتخذ كأماكن للسمر والترفيه ومشاهدة المارة بأزقة وحارات الحي أو كانت تتخذ كمعابر أو جمور تربط بين منازل العائلة الواحدة على كلا الجانبين.

وتوجد في كثير من الدروب خلصة تلك القرية من البوابات الرئيسية لبعض المصاطب الحجرية.

ويبدو أن تلك الممالك والدروب كانت مزودة بشبكة لتصريف مياه الأمطار، منها فتحات في أسفل أرضيات المنازل تنحدر منها المياه بعد تجميعها.

د) المنازل : تمتد عبر شوارع حي الديرة الضيقة على الجانبين ويتكون من طابق أو طابقين وتوجد بها فتحات تطل على الممالك سوى المداخل التي يطلوها أما عقود حجرية مستديرة (نصف كروية) أو أعتاب حجرية مستقيمة فضلا عن الشبابيك أو النوافذ الصغيرة التي تعلو الجدران في بعض المنازل.

ويصعد إلى بعض المنازل بواسطة درج أو اثنين من الحجر. وتلك المنازل أو الدور مبنية من الحجر للرمل المختلف الأشكال والأحجام ويبدو أن بعض تلك الأحجار منقولة من المناطق الأثرية القريبة منها خاصة منطقة الخريبة الأثرية، وينهض دليلا على ذلك تلك الكتابات والنقوش السابقة على الإسلام التي توجد على بعض القطع الحجرية التي اتخذت صدارة الدار موضعا لها في معظم الأحيان ووضعت بدون ترتيب أو تنسيق أحيانا أخرى كما شيدت بعض الأجزاء من المباني من الآجر، وتغطي أسقف الدور جنوح النخل وأفرعه كما طليت جدران بعض المنازل بطبقة من الملاط (طين لبن) الأمر الذي أخفى بعض الكتابات والنقوش.

وعلى مداخل تلك الدور أبواب خشبية ضخمة بعضها عليه زخارف ونقوش وبعضها خال من النقوش وهذه الأبواب مزودة بمزاليق خشبية ومثبتة في الجدران بواسطة قوائم خشبية قوية وعلى جانبي مداخل بعض الدور توجد مكاسل (مصاطب) من الأحجار.

هـ) قلعة موسى بن نصير :

تتخذ قلعة موسى بن نصير مكانها فوق قمة الهضبة الصخرية التي تتوسط حي الديرة وغرب طريق موسى بن نصير (حاليا) وهي مبنى ضخم من الأحجار الرملية كان يرقى إليها بواسطة درج من الحجر متهم لأجزاء كثيرة منها إلا أن مبانيها الباقية لازالت تدل على تخطيطها، حيث كانت محصنة بأبراج ضخمة تتخللها فتحات للمسلم ومزاغل للمراقبة، ويقعها فوق ريو عالية وسط المدينة كنيل على مدى تحكمها في حماية المدينة.

و) بئر تدعل :

من المعالم الأثرية الهامة حي الديرة بئر تدعل تقع في شمال الحي لا زالت مياهها جارية تنحدر من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، مشيد فوقها بنايات من الحجر الرملي، كما أن البشر مطوية من الداخل بالحجر الرملي ربما يعود تاريخها

الى فترات الاستيطان الاسلامي المبكرة في المنطقة، وفي قول آخر ان الرسول صلى الله عليه وسلم قد توجساً منها وصلى بمسجد الصخرة في نفس المنطقة.

وهذا البئر منقسم قسمان لقدماء وللرجال والآخر للنساء.

ز) مواد البناء :

أ - جميع مباني حي الديرة من اسوار وبوابات ومنازل فضلا عن القلعة والبئر والمسجد مبنية بالحجر الرملي.

ب - ملاط من الطين اللين مثبت به المداميك الحجرية في معظم الاحيان.

ج - الآجر (الطوب الاحمر) يعض لجزء من الجدران المنازل بنيت من الآجر.

د - الاخشاب : قوامها جذوع نخيل والواح خشبية استخدمت في البوابات وتغطية اسقف المنازل والبوابات.

العمارة وزبيدة :

منطقة عنيزة

مكان الموقع : 9 كلم شمال مدينة عنيزة على حافة وادي الرمة الشمالية.

الوصف : كان موقعا العمارة وزبيدة مسكونين منذ القرن الثالث قبل الميلاد كما دلت على ذلك اعمال المسح الاثري والحفريات الاثرية عام 1977 م - 1979 م وذلك ببليل ما وجد من الكسر الفخارية التي تعود الى تلك الفترة كما كشفت الحفريات الاثرية عن اساسات وجدران لمبان من الطوب لا تزال قائمة على ارتفاعات مختلفة.

هذا الموقع الاثري ينقسم الى ثلاثة اقسام وذلك حسب طبيعة الموقع الطبوغرافية كالتالي :

1 - الآثار القائمة على جانبي وادي الرمة والمتمثلة بأسوار المدينة القديمة والتي لا تزال ظاهرة على ارتفاعات مختلفة.

2 - الارض الزراعية الواقعة على الجانب الشمالي لوادي الرمة وتعرف باسم «زبيدة» وهذا الجزء من الموقع قد لحقته اعمال الازالة والتخريب لاجزاء كبيرة منه نتيجة لاعمال الحرث والزراعة.

3 - منطقة الكثبان الرملية وتعرف باسم «للعمار» وتقع الى الشمال من وادي الرمة وبمسافة 150 مترا من موقع زبيدة.

وتنتشر فوق سطح التربة الكثير من الكسر الفخارية كما واجريت اعمال الحفريات الاثرية في هذا الجزء من الموقع حيث تم الكشف عن جدران ل احد المباني التي شيدت من

الأجر من المحتمل ان يكون مكانا لصهر النحاس حيث وجد الكثير من حيث المعادن والنفايات المتبقية بعد عملية الصهر وكذلك على الكثير من الفحم والرماد وعلى رأسهم برونزي وبعض من الكسر الفخارية من الفخار السميك الخشن المحبب والمخلوط بالصلصال من الفخار الهلنستي الذي يعود الى القرن الثالث من الميلاد.

المقابر النبطية :

تحتل المنطقة الشمالية الغربية من شبه الجزيرة العربية منذ فجر تاريخها دورا هاما وبارزا في تاريخ وحضارة هذه المنطقة فهي بحكم موقعها الاستراتيجي الهام تعد جسرا للتجارة العالمية البرية والبحرية، وملتقى لحضارات ما بين النهرين ووادي النيل والحضارة الكنعانية في فلسطين وحضارة شرقي الاردن وموطنا لعديد من الحضارات نمت وازدهرت بين سهولها ووديانها وعيونها وجبالها وشواطئها، كان من ابرزها حضارة مدين التي يعود تاريخها الى القرن الثالث عشر قبل الميلاد وحضارة الانبط في القرن الخامس قبل الميلاد.

وفي العهد النبطي كان لشمال غرب الجزيرة العربية وارض مدين الدور الهام في نشأة وتطور وازدهار مملكة الانباط وذلك بحكم موقعه الاستراتيجي فالانباط الذين نزحوا من جنوب الجزيرة العربية في القرن الخامس قبل الميلاد، قد امضوا وقتا في شمال غرب الجزيرة العربية في ارض مدين وجاء اليوم الذي سدوا نفوذهم للتجاري والميامي على بعض جيرانهم.

الجمهورية العربية السورية

تقرير عام حول وضع الآثار والمتاحف

تعديل القوانين :

إن المديرية العامة للآثار والمتاحف في القطر العربي السوري، هي من أقدم المؤسسات يعود انشائها إلى عام 1919، وهي مؤسسة مستقلة ذات طابع علمي تهتم بالبحث الأثري والتاريخي وتتمتع بالاستقلال المالي والإداري، وصلاحياتها تشمل جميع أنحاء القطر والمدير العام هو المسؤول عن جميع النشاطات المتعلقة بالبحث والتنقيب والترميم وإنشاء المتاحف والإشراف عليها في جميع أنحاء القطر (خلافًا للمؤسسات الأخرى) وجميع الموظفين مسؤولين أمامه.

والمديرية العامة للآثار والمتاحف مؤلفة من :

- 1 - مديرية الشؤون الإدارية
- 2 - مديرية التنقيب والدراسات الأثرية
- 3 - مديرية الهندسة والترميم
- 4 - مديرية المباني والتوثيق التاريخي
- 5 - مديرية الوثائق التاريخية
- 6 - مديرية التخطيط
- 7 - مديرية المعمل الفني
- 8 - مديرية المحاسبة.

ولقد أحدثت مؤخرا (1981) المديرية التالية :

- 1 - مديرية شؤون المتاحف
- 2 - مديرية آثار حلب
- 3 - دائرة آثار دمشق القديمة
- 4 - دوائر للآثار في المحافظات.

كما عدلت القواعد الخاصة بمكافآت البحث والدراسة وأصبحت منسجمة مع ارتفاع التكاليف.

عدل قانون الآثار كما يلي :

- 1 - أضيفت مواد تتعلق بإمكان مشاركة السلطة الأثرية بتكاليف الترميم كلها أو جزء منها.
- 2 - ألغيت جميع المواد المتعلقة بتجارة الآثار.
- 3 - وضعت حدود لعمليات إعاقة الآثار ومنع للتصدير والإهداء نهائياً.

الحفريات الأثرية :

تتابع المديرية العامة للآثار والمتاحف أعمال الحفريات الأثرية في القطر والتي تقوم بها بعثات وطنية وبعثات مشتركة وبعثات أجنبية كما يلي :

البعثات الوطنية :

بعثة عمريت (طرطوس) - بعثة عين دارو (ادلب) - بعثة الميدانين (دير الزور) - بعثة الحميدية (حمص) - بعثة بصرى (درعا) - بعثة شهباء (السويداء) - بعثة تل دينيت (ادلب) - بعثة قلعة جبر (الرقّة) - بعثة هرقة (الرقّة).

البعثات المشتركة :

بعثة الميدانين الرحبة مع بعثة رأس شمرا (اللاذقية) فرنسية في محافظة دير الزور - بعثة ابن هاني مع الفرنسية في محافظة اللاذقية - بعثة تدمر مع الألمانية في محافظة حمص.

البعثات الأجنبية :

بعثة رأس شمرا (اللاذقية) فرنسية - بعثة رأس البسيط (اللاذقية) فرنسية - بعثة تل الحريري (دير الزور) فرنسية - بعثة تل براك (الحسكة) إنكليزية - بعثة داحس (حلب) فرنسية - بعثة الضمير (دمشق) المانية - بعثة سبع بجوار قنوات (السويداء) فرنسية - بعثة تل مرديخ (إيلا) (ادلب) إيطالية - بعثة تل برى (الحسكة) إيطالية - بعثة تل أبوضنة (حلب) بلجيكية - بعثة إفاصيا (حماء) بلجيكية - بعثة موقع شيخ حمد (دير الزور) - بعثة تل البيرة (الرقّة) المانية - بعثة المظلومة (ادلب) يابانية - بعثة حمام التركمان (الرقّة) هولندية - بعثة تل النبي مند (حمص) إنكليزية - بعثة المشارة (دير الزور) أميركية - بعثة تل ليلان (الحسكة) أميركية - بعثة معسكر ديوقليسيان (تدمر) بولونية - بعثة تل مبياق (الرقّة) المانية - بعثة تل الكوم (حمص) فرنسية.

ولقد كانت حصيلة التنقيب جيدة إذ أوضحت أبعاد الفن والحضارة في سورية القديمة مما يجعلها على مستوى واحد من الحضارتين الكبيرتين - الرافدية والمصرية.

وتم أعداد التقارير، ونشرها في مجلة الحوليات الأثرية، كما تم نقل المكتشفات إلى المتاحف.

المتاحف :

ما زال عدد المتاحف يزداد باستمرار وفيما يلي جدول بالمتاحف الجديدة المنشأة.

المتاحف قبل 1972 :

- 1 - المتحف الوطني بدمشق وهو مؤلف من خمسة فروع ما قبل التاريخ - الفرع الشرقي القديم - فرع الآثار العربية الإسلامية - فرع متحف للفن الحديث.
- 2 - المتحف الوطني بحلب وهو مؤلف من خمسة فروع ما قبل التاريخ - فرع الشرقي القديم - فرع الآثار العربية الإسلامية - فرع متحف للفن الحديث.
- 3 - متحف حماه.
- 4 - متحف تدمر.
- 5 - متحف طرطوس.
- 6 - متحف التقاليد الشعبية بدمشق وهو مؤلف من فرعين هما :
 - 1 - قسم الصناعات اليدوية.
 - 2 - قسم التقاليد الشعبية.
- 7 - متحف السويداء.

المتاحف التي أنشئت بعد عام 1973 :

1974	متحف الخط العربي بدمشق
1975	متحف حمص
1976	متحف دير الزور
1977	الفرع الإسلامي في متحف حلب
1978	متحف اللاذقية
1978	إضافة جناح إسلامي لمتحف تدمر
1978	متحف الطب والعلوم عند العرب في دمشق
1978	الفرع الحديث في متحف حلب
1979	فرع ما قبل التاريخ في المتحف الوطني بدمشق
1979	متحف بصرى
1980	متحف دمشق التاريخي (البيت الشامي)
1980	متحف التقاليد الشعبية في حلب
1981	متحف الرقة
1982	متحف القسيفساء في اقاميا
1982	متحف جزيرة ارواد
1983	من المقرر ان يتم بناء متاحف جديدة في السويداء - درعا - اللاذقية - دير الزور - الحسكة.

الترميم :

تقوم (120) ورشة ترميم بإشراف المديرية العامة للآثار والمتاحف وفق الأصول العلمية بصيانة وإعادة بناء المباني الأثرية الممثلة في جميع أنحاء القطر على الشكل التالي :

في دمشق : خان اسعد باشا - بيت نظام - قصر العظم - التربة القميرية - المدرسة الجهاركية - التربة التكرينية - المدرسة الرشيدية - التربة الفرنجية - بيت المباعي - البيت الشامي.

في حلب : بيت إقباش - جامع العادلية - الطاحونة الجديدة - خانقاه الغرافو - جامع الأنداعة - صالة عين دارا - صالة تل دينيت - قلعة سمعان - قلب لوزة - المدرسة الظاهرية - المدرسة الكاملة - البيطارستان النوري - بيت رجب باشا - قلعة حارم - أسوار وأبواب حلب - قلعة نجم - قبة المدرسة الشرقية.

في أبلب : المعصرة الكبرى - قلعة أبي مفيان - ضريح عمر بن عبد العزيز.

دير الزور : قلعة رحبة مالك بن طوق - انشاء فرن الاجر.

في الرقة : معمل الاجر في الرقة - سور مدينة الرقة - جامع الرقة العباسي - قلعة جعبر.

السويداء : متحف شهبأ - معبد الكلية - معبد عقيل.

لرعا : مدرسة أبي الفداء - نبع الجهير - الجامع المصري - مدرج درعا الأثري - الحمامات الرومانية.

حمص : قلعة الحصن.

تدمر : السور الشمالي بتدمر - قصر الحير الشرقي - الحديقة الأثرية - خان الحلابات - المسرح.

حماء : متحف حماه - الجامع الكبير - جامع الشيخ إبراهيم - دار طيفور - جامع الانقيدي - متحف أفيما - جامع الامام اسماعيل بالمسلمية - قلعة مصياف - قصر ابن وردان.

اللاذقية : مدرج جبلة - مسجد القبة - المدفن الأثري بالشاطي الأزرق - قلعة صلاح الدين.

محافظة طرطوس : برج طاحون الهواء - قلعة ارواد - عمريت - قلعة المرقب.

حماية المدن :

تم تسجيل المدن القديمة التالية : دمشق - حلب - بصرى - تدمر - جزيرة ارواد - في السجلات الاثرية السورية، واصبحت تابعة للنظام الاثري وبإشراف السلطة الاثرية.

كما تم تسجيل : دمشق - بصرى - تدمر - في السجلات الدولية - اليونسكو - تقوم المديرية العامة بحملة حماية مدينة دمشق القديمة ولهذا قامت بالاعمال التالية :

- 1 - انشاء هيئة عالمية لحماية مدينة دمشق تجتمع كل ثلاثة شهور للاشراف على اعمال مسح المدينة اثريا واجتماعيا.
- 2 - انشاء جمعية اصدقاء مدينة دمشق للاستفادة من القطاعات الشعبية لحماية المدينة.
- 3 - انشاء دائرة مدينة دمشق القديمة.
- 4 - انشاء بلدية لدمشق القديمة وذلك لتغطية الخدمات اليومية للمدينة.
- 5 - وضع مخططات تصنيفية لمباني دمشق القديمة.
- 6 - اخلاء المباني الاثرية والتعويض على اصحابها.
- 7 - نقل جميع المعامل وبناء منطقة صناعية بديلا لها.
- 8 - وضع حلول لانظمة السير في المدينة القديمة.
- 9 - ترميم واجهات الشوارع والحارات وترميم البيوت والمباني الاثرية.
- 10 - ترميم الطرقات وتحسين الشبكات.
- 11 - اعادة توظيف المباني لخدمة الحرف والصناعات اليدوية والمراكز الثقافية والفنية والسياحية.
- 12 - تخصيص مبلغ 250 مليون ليرة سورية لهذا المشروع الذي يجب ان ينتهي مع نهاية الخطة الخمسية الخامسة.
- 13 - الاعلان عن مكافآت مادية لاحسن ترميم يقوم به سكان مدينة دمشق القديمة.
- 14 - القيام باعمال ترميم واسعة في المدينة.

في مجال التأليف :

متابعة اصدار الحوليات الاثرية العربية السورية
المجلد الخامس بالندوة الدولية لاثار اوغاريت
المجلد الخامس بالثفن الاسلامي
المجلد العادي لعام 1981.

أدلة المتاحف :

تم طبع الأدلة التالية :

- 1 - أدلة المتحف الوطني بدمشق بالعربية والانكليزية والفرنسية
 - 2 - دليل متحف حلب عربي - انكليزي
 - 3 - دليل قلعة حلب عربي
 - 4 - دليل بصرى عربي - انكليزي - فرنسي
 - 5 - دليل متحف حماء عربي
 - 6 - دليل تدمر الألماني - عربي
 - 7 - دليل رأس شمرا عربي - فرنسي
 - 8 - دليل قلعة المرقب عربي
 - 9 - دليل قلعة الحصن انكليزي - فرنسي - ألماني
 - 10 - دليل شهباء عربي
 - 11 - دليل قصر ابن وردان عربي
 - 12 - دليل ابيلا عربي
 - 13 - دليل قلعة شيرز عربي
 - 14 - دليل افاميا ترجمة عن بالتي
 - 15 - دليل دمشق - دراسات تاريخية
 - 16 - دليل مارى عربي
 - 17 - دليل قلعة الرحبة - عربي
 - 18 - دليل دورا اوريوس - عربي
 - 19 - دليل للمتاحف والمواقع الاثرية - عربي
 - 20 - دليل متحف التقاليد الشعبية عربي - فرنسي
- المباشرة بكتابة تاريخ سورية بترجمة كتاب - دوسو
(الجغرافية الاثرية في سورية) وكتاب بالتي (الفسيخاء في سورية).

تقرير عن المدن التاريخية وبخاصة دمشق القديمة

كانت المنظمة قد اقرت ضرورة المساهمة في حماية المدن العربية القديمة، مثل فاس
وسواكن والقيروان ودمشق القديمة وصنعاء.

ولقد قامت المنظمة فعلا بدعم بعض مشاريع الحماية، ونظرا لان مدينة دمشق تعتبر
اقدم مدينة في العالم وللطابع الاصيل في عمرانها وعمارتها.

فلقد قامت السلطة الاثرية في القطر العربي السوري بالاجراءات التالية :

- 1 - تم تسجيل مدينة دمشق القديمة واحياها القديمة في سجلات الآثار واصبحت محمية بموجب قانون الآثار الذي يمنع ههما وتشويهها ويصح المجال لترميمها وصيانتها.
- 2 - تم انشاء جمعية لاصدقاء دمشق للاستفادة من القطاعات الشعبية لحماية المدينة.
- 3 - تم تسجيل مدينة دمشق في سجل الممتلكات الثقافية الدولية التابعة لليونسكو وهذا يعني حماية هذه المدينة دوليا ودعم مشاريع صيانتها. ولقد تم تخصيص مبلغ (110) ألف دولار مبدئيا عدا عن الدعاية الاعلامية التي تقوم بها لجهزة اليونسكو لهذه المدينة.
- 4 - تم انشاء هيئة دولية من الخبراء من جامعات امريكية والمانية وفرنسية وسورية تجتمع كل ثلاثة شهور للاشراف على اعمال خمس لجان لمسح المدينة لثريا ولجتماعيا. وقد تم انجاز اعمال هامة خلال السنوات الاربعة الاخيرة.
- 5 - تم انشاء دائرة اثار خاصة بمدينة دمشق وزودت بالملاك اللازم للقيام باعمال الحماية والترميم. ان الجهود العلمية التي تقوم بها هذه الهيئات تحتاج الى تنفيذ عاجل لانتقاذ المدينة والاستفادة منها ثقافيا وساليا.

ولكن هذا المشروع الضخم يتطلب اموالا لا يستطيع القطر العربي السوري تحمل اعبائه كاملة في ظروفه التعويية المعروفة التي تلزمه ان يخصص ما يقرب من 80 % من ميزانيته لصعد العدوان الصهيوني عن كامل للوطن العربي.

ولكي لا تهدر الجهود والامكانيات، في اقامة الدعوات وتوجيه النداءات الدولية لحماية دمشق القديمة، نلجأ اليوم الى اقرب الطرق المجدية ونعرض الموضوع على الزملاء اعضاء المؤتمر العائير للآثار والمتاحف املين اقرار مبدأ المساهمة على ان تعطي المنظمة نفقات الدراسات والاعلام في حدود مبلغ (250) ألف دولار، وان يدعى السيد المدير العام لتوجيه نداء الى الدول العربية الاعضاء لتحديد اسهاماتهم في صندوق مشرف على الاتفاق منه هيئة وزارية مع الاشارة الى ان جميع الاعتمادات والمخصصات ستكون لعمليات الحماية ولن يكون من مسؤولاتها اية نفقة ادارية أو تمويلات شخصية ترهق مشروع الحماية.

متحف الحضارة العربية

تحقيقا لما ورد في ميثاق الوحدة الثقافية العربية فقد قام القطر العربي السوري بتقديم مشروع بانشاء متحف الحضارة العربية عرض على مؤتمر الآثار الثامن والثاسع ودرس في مؤتمر وزراء الثقافة في عمان. والغرض من هذا المتحف تمكين لدرسي الحضارة العربية من تتبع مظاهر نموها وتطورها وتجميد الوحدة الثقافية والحضارية للامة العربية.

وقد رأت المنظمة تنفيذا لهذا المشروع :

- 1 - تشكيل لجنة فنية لدراسة امكانية تحقيق هذا المشروع وتحديد اطاره وتقدير تبعاته المالية خلال 80 - 1981.
- 2 - تبدأ الخطوات التنفيذية خلال عامي 1982 - 1983 في ضوء ما توصي به اللجنة الفنية ويتم اقراره.
- 3 - تقدر التكلفة التقديرية للمشروع خلال مراحل الخطة 265,000 دولار امريكي وفي مؤتمر الآثار التاسع في صنعاء في شباط لعام 1980 وفق الوفد السوري استعداد القطر العربي السوري لاستضافة المتحف في دمشق.
- وقد اصدر رئيس الجمهورية العربية السورية مرسوما بإنشاء متحف الحضارة العربية في دمشق تحفظ فيه بعض آثار الوطن العربي وفنونه وصناعاته.

وينقسم المتحف الى الفروع والاقسام التالية :

- 1 - الفرع القديم : ويضم آثار الحضارات التي نشأت على الأرض العربية قبل الاسلام وبعده.
- 2 - الفرع الانثروبولوجي : ويضم نماذج عن الفنون والصناعات والتقاليد الشعبية في أنحاء الوطن العربي.
- 3 - الفرع التاريخي : ويضم شواهد عن التطور الفكري وعن حركات والتجمع والتحرر والتوحيد والاستقلال.
- 4 - فرع الفن الحديث : ويضم نماذج من الانتاج الفني المعاصر في التصوير والنحت والحفر والعمارة في الوطن العربي.

ولعل اللجنة الفنية المشار اليها لم تؤلف بعد ولتزويدها ببعض المعلومات المساعدة فان القطر العربي السوري يدي ما يلي :

- 1 - استضافة المتحف في دمشق وتقديم البناء، وهو بناء أثري ضخم مساحته تزيد عن 1500 م² ومساحته المكشوفة 2,4500.
- 2 - يتعهد القطر بحفظ وحماية القطع الأثرية والمنحفية المرسله من الدول العربية على مبدل الاعارة الطويلة.
- 3 - أمور الادارة والتجهيزات يتفق عليها مع المنظمة لاحقا.

الجمهورية العربية اليمنية تقرير عن أوضاع الآثار والمتاحف

ان اي تقييم للأوضاع الحالية للآثار والمتاحف في الجمهورية العربية اليمنية ينبغي ان يأخذ بعين الاعتبار المسائل التالية :

- 1 - ان الجمهورية العربية اليمنية غنية، وهذه الآثار متناثرة على طول البلاد وعرضها.
- 2 - ان بداية اهتمام الدولة بالآثار والمحافظة عليها لم تتجاوز عقدا من السنين وذلك بسبب ظروف البلاد التي مرت بها بعد الثورة.
- 3 - تدني مستوى الوعي الحضاري بين السكان عن أهمية الآثار والمحافظة عليها وصيانتها.
- 4 - افتقار الجمهورية العربية اليمنية لأطر وطنية متخصصة في مجالات الآثار والمتاحف والمخطوطات.

ونحن اذ نشير الى هذه المسائل لكي تتوضح الاعباء والمسؤوليات الملقاة على كامل الحكومة اليمنية ممثلة بالهيئة العامة للآثار ودور المكتب، الجهة الحكومية المسؤولة عن الحفاظ على الآثار وصيانتها.

أ - في مجال صيانة المواقع والمباني الأثرية وفي مجال المسح الأثري :

- 1 - توجد حاليا أربع بعثات أثرية عاملة في الجمهورية العربية اليمنية وهي كالتالي :

أ) البعثة الأثرية الألمانية : تعمل هذه البعثة في منطقة لواء مأرب في مجال المسح الأثري لهذه المنطقة الأثرية الهامة، وكذلك تقوم بدراسة قنوات الري القديمة في المنطقة وتقنية وسائل الري القديمة. وقد اصدرت هذه البعثة المجلد الأول عن دراساتها لها ومتصدر مجلدين آخرين في نهاية هذا العام مع ملخص لهذه الدراسات باللغة العربية وبالإضافة الى المسح الأثري الذي قامت به البعثة الألمانية فان فريقا من هذه البعثة المختص بالآثار الإسلامية قد قام بالمسح الأثري لبعض الجوامع والمساجد الأثرية ووضع دراسات شاملة عنها وهي على النحو التالي :

- 1 - المسجد الجامع في نمار.
- 2 - المسجد الجامع في ذي جبلة.
- 3 - مسجد تمور.
- 4 - مسجد الملحكي.
- 5 - مسجد نيند.

- 6 - مسجد صرحة.
- 7 - مسجد خاو.
- 8 - مسجد العباس في خولان.
- 9 - الجامع الكبير في صنعاء.
- 10- جامع شيام كوكبان.

وقد وعدت الحكومة الألمانية الغربية بترميم مسجد صرحة.

(ب) البعثة الأثرية الفرنسية وتقوم بالنشاط التالي :

- 1 - مسح أثري لمنطقة لواء الجوف وأرحب ونهم.
- 2 - دراسات أثرية وفنية لجامع ظفار ذييين - وقد قدمت اليونسكو المعدات اللازمة للصيانة الأولية لهذا الجامع حتى يتم ترميمه - وتقدر المعدات بمائتين وثمانين ألف دولار.
- 3 - دراسات أثرية وفنية للمدرسة العامرية.

(ج) البعثة الأثرية من جامعة شيكاغو : وقد قامت بالمشح الأثري لمنطقة ظفار عاصمة الدولة الحميرية وما جاورها.

(د) بعثة أثرية أمريكية وتقوم بدراسات انسان ما قبل التاريخ في اليمن.

(هـ) بعثتان إيطاليتان أحدهما من جامعة روما : وتقوم بالمشح الأثري في مناطق خولان والحداء، وتتبع مسار نشوء الدولة السبئية. والآخرى من جامعة فلورنسا وتقوم بتحديد المحطات التجارية القديمة.

2 - النشاطات الأخرى في مجال صيانة الآثار هي التالية :

- (أ) تم ترميم (باب اليمن) في العاصمة صنعاء.
- (ب) تم ترميم جامع شيام كوكبان بإشراف وزارة الأوقاف.
- (ج) تم ترميم جزء من سور مدينة تلاء والجزء الآخر قيد الترميم.
- (د) تم ترميم جزء من قلعة للقاهرة في تعز، والجزء الآخر قيد الترميم.
- (هـ) استكملت الدراسات لصيانة وترميم جامع الاشرقية بتعز وستبدأ عملية الترميم قريباً.
- (و) استكملت الدراسات لترميم سور مدينة عمران - والعمل جارٍ للبدء بترميمه.
- (ز) استكملت الدراسات الفنية لجامع العامرية وسيبدأ ترميمه قريباً.
- (ح) سوف تستكمل الدراسات الفنية لمدينة صنعاء القديمة مع سورها الأثري قريباً، وسيبدأ بتنفيذ مشروع صيانة مدينة صنعاء القديمة.
- (ط) سيتم قريباً تنفيذ مشروع تصوير المناطق الأثرية في مأرب والجوف وغيرها، وهذا ضمن مشروعات الخطة الخمسية الثانية التي بدأ تنفيذها هذا العام.

ي) تم تعيين حراس للآثار في كثير من مناطق الجمهورية.
ك) تم تنظيف تمثال الملك زمار علي وكذلك تمثال ابنه يهبر في ألمانيا الغربية وقد وضع لهما نموذجان طبق الأصل.

II - في مجال المتاحف :

- 1 - تم افتتاح متحف آخر في تعز، قصر صالة - قصر الامام احمد سابقاً - وخصص جزء من المتحف لآثار ما قبل الاسلام، والاجنحة الاخرى خصصت للمعاديات والملابس والحرف الشعبية.
 - 2 - تم افتتاح متحف ظفار - عاصمة الدولة الحميرية - وهو يحتوي على آثار ما قبل الاسلام - ويتكون من غرفتين وصالة للعرض ومخازن.
 - 3 - انتهت الدراسات الكاملة لانشاء متحف جديد في صنعاء وسيشرع في بنائه قريباً.
 - 4 - سوف يتم بناء متحف في مأرب قريباً.
 - 5 - تم انشاء قسم للتصوير والتحميض في متحف صنعاء، وقد قدمت اليونسكو الاجهزة الخاصة لذلك كهدية.
 - 6 - تم التصوير والتسجيل الاولي للقطع الاثرية الموجودة في متاحف صنعاء وتعز.
 - 7 - تم بناء دار جديدة للمخطوطات وسيتم افتتاحها قريباً.
- وفي الختام نود ان ننوه من جديد، ان عدم توفر الاطر في مجال الآثار والمتاحف والمخطوطات لعب دوراً كبيراً في تأجيل تنفيذ كثير من المشروعات الضرورية والهامة التي كنا نطمح الى تنفيذها.

مكتب التربية العربي لدول الخليج

الدليل الاثاري لمنطقة الخليج العربي

ان الامة التي يعقدها مكتب التربية العربي لدول الخليج على اخراج هذا المشروع الحضاري المهم والذي يهدف الى ابراز للتراث الحضاري في منطقة الخليج العربي وأهمية الحفاظ عليه باعتبارها القاعدة القوية لت قيام الحضارة العربية المعاصرة ولتعريف الجيل الجديد من أبناء عرب الخليج بعظمة هذا التراث.

ويهدف المشروع الى اختيار المعالم الاثرية والحضارية للتراث العربي الاسلامي في العصور المختلفة بدءا من عصر ما قبل الاسلام والعصور الاسلامية المختلفة ودورها في بلورة الروافد الحضارية والى التأكيد على الصلات الحضارية والبشرية التي تربط منطقة الخليج العربي بالوطن العربي والعالم.

ان هذا المشروع لا يتحقق الا بتعاون المتخصصين في اقطار الخليج العربي على اعداد المعلومات المطلوبة وفق الدراسة وخطوات اعداد الدليل :

أولا :

أ) المقدمة : وتتضمن النقاط التالية :

- 1 - جغرافية للمنطقة وتربط دول الخليج العربي الكامل بعضها ببعض.
 - 2 - الحضارات التي ظهرت في دول المنطقة وامتداداتها وتأثيراتها في مناطق العالم القديم (وابراز ذلك على الخرائط) مع مراعاة التمسك للزمني لهذه الحضارات.
 - 3 - الكتابات التي ظهرت والتي سادت مناطق كثيرة في الخليج العربي والوطن العربي والعالم.
 - 4 - ابراز دور تجارة الخليج العربي في التاريخ القديم وإثرا في تنمية العلاقات بين أبناء الوطن العربية والعالم.
 - 5 - اعداد جدول زمني لتاريخ حضارة الخليج وحضارات العالم.
 - 6 - اعداد خرائط متعددة توضح الحقب التاريخية التي سادت منطقة الخليج العربي.
 - 7 - اعداد خرائط توضح تأثير حضارات الخليج العربي على مناطق العالم القديم.
- (ب) مرد تاريخي للحضارات التي ظهرت في كل دولة من دول الخليج العربي حسب تسلسلها الزمني وعلى الترتيب الآتي :

- 1 - الخريطة الأثرية للدولة.
- 2 - سرد موجز للحضارات.
- 3 - بيان أهم المواضيع الأثرية وفق التسلسل الزمني مع استعراض لآثارها البارزة وقفونها وامتنادات تأثيراتها مصحوبة بالخرائط والصور والمراجع والقرئح الايضاحية.
- 4 - ثبت بالمصادر التي تناولت الآثار والحضارات في كل قطر عربي.

(ج) ثبت يتضمن اسماء المصادر والمراجع الأثرية من كتب وبحوث تعرضت لنكر الآثار والحضارات في منطقة الخليج العربي.

(د) ثبت باسماء المواقع الأثرية والأعلام لما ورد في الدليل (ككتشاف له).

ثانيا : ان لا يتجاوز حجم الدليل الأثري لمنطقة الخليج العربي (350) صفحة من القطع الكبير.

ثالثا : تقوم الدول الاعضاء باعداد المادة المطلوبة وفق الدراسة التي أقرتها ندوة الدليل الأثري لمنطقة الخليج العربي للمنطقة في الرياض بمقر المكتب للفترة من 22 - 24/7/1402 هـ الموافق من 15 - 17/5/1982 م بالطريقة التي تراها كل إدارة آثار وتزفق به للخرائط المطلوبة وللصور الفوتوغرافية والقرئح الملونة لينسنى للمكتب تنفيذ المشروع في الوقت المحدد.

رابعا : ان مرحل انجاز العمل تكون على النحو التالي :

- (أ) سنة كاملة لاعداد المادة من قبل إدارة آثار في الدول الاعضاء اعتبارا من 15 شعبان 1402 هـ الموافق 7 يونية/حزيران 1982 م.
- (ب) أربعة شهور لتنقيح المادة من قبل هيئة التحرير واعداد المقدمة.
- (ج) أربعة شهور للطباعة.

خامسا : يقوم مكتب التربية العربي لدول الخليج بالاتصال والتنسيق مع الامانة العامة لاتحاد الجامعات العربية من أجل الاستفادة من الامكانات العلمية المتوفرة لدى مؤسسة اطلس الوطن العربي لتثبيت الخرائط المطلوبة.

ساسا : يطبع الدليل بمعدل (10,000) نسخة باللغة العربية مع ملخص لمواده باللغة الانكليزية.

القسم الرابع

أعمال المؤتمر

التقرير النهائي والتوصيات والملاحق

محتويات التقرير

- (1) وقائع الجلسة الافتتاحية
- (2) تقرير لجنة رؤساء الوفود
- (3) الجلسات العلمية للمؤتمر
- (4) الموضوعات العلمية
- (5) تقارير الدول عن أوضاع الآثار فيها
- (6) تقرير المنظمة عن الموقف التنفيذي
- (7) صيانة المدن التاريخية
- (8) سياسة اعداد الاطارات
- (9) أولويات الصيانة
- (10) المخطوط العربي
- (11) الدليل الاثري لمنطقة الخليج العربي
- (12) متحف الحضارة العربية
- (13) متحف للآثار العربية في طليطلة
- (14) توحيد المصطلحات الاثرية
- (15) حماية الآثار الفلسطينية
- (16) الجمعية العربية لعلم النقاش
- (17) المراكز المختصة في صيانة التراث
- (18) المؤتمر الحادي عشر للآثار
- (19) نداء من المؤتمر العاشر
- (20) بريقة الى السيد رئيس الجمهورية الجزائرية.

الجلسة الافتتاحية

افتتح المؤتمر العاشر للآثار في البلاد العربية أعماله في الساعة الرابعة والنصف من بعد ظهر يوم الاثنين 29 محرم 1403 هجرية الموافق لـ 15 نوفمبر/تشرين الثاني 1982 ميلادية بدار الثقافة بمدينة تلمسان بحضور السادة الدكتور عبد المجيد مزiane وزير الثقافة في الحكومة الجزائرية، والدكتور محيي الدين صابر المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، و الاستاذ الحاج محمد الصغير عبد الصمد الامين العام لمحافظة حزب جبهة التحرير الوطني لمدينة تلمسان والسيد أحمد دقي والي تلمسان والرائد الناصر عبد القادر قائد المنطقة العسكرية وجمع غير من اساتذة التعليم العالي ورجال الفكر والثقافة والآثار والفنون وطلاب اقسام التاريخ والآثار في الجامعات الجزائرية.

استهلّت الجلسة بتلاوة مباركة من الذكر الحكيم، ثم تناول الكلمة السيد محمد الصغير عبد الصمد الامين العام لمحافظة حزب جبهة التحرير الوطني بتلمسان فرحب بالحاضرين الذين تجتمعوا غداً السفر، وبعد الدار في سبيل العلم ونوه باعتزاز الجزائر بتراثها العربي الاسلامي ومساهمتها العريقة في الحضارة الانسانية وتمنى للمؤتمر النجاح والتوفيق في أعماله، وتلاه الدكتور عبد المجيد مزiane وزير الثقافة فلقى خطاباً توجيهياً شاملاً رحب في مسئله بالحاضرين، ثم تخلص الى تحليل بعض المفاهيم التاريخية، والآثارية منها بالجهود التي تبذلها الجزائر في صيانة تراثها ومقومات حضارتها كما أشاد بالجهود التي يبذلها الباحثون العرب للحفاظ على تراث اجدادهم، ثم تعرض الى عمليات الممسخ والتشويه الذي تقوم به الصهيونية العنصرية في الاراضي الفلسطينية ودعا الى الانتباه الى عمليات الدس التي يقوم بها الامريائيون والاستعماريون للحط من قيمة حضارة الامة العربية الاسلامية وتراثها.

وتكلم اثره الدكتور محيي الدين صابر المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم فأشار الى عراقة تاريخ تلمسان، وبعدها في الحضارة، وتكريماً للعلم والعلماء مكبرا عناية الحكومة الجزائرية بالثقافة والعلوم ثم تخلص الى اهتمام المنظمة بالتراث، وخاصة مؤتمر الآثار الذي تسعى دائماً أن تجتد له أكبر نخبة من العلماء والباحثين العرب، وقال بعد أن أشاد بالتجربة التي اكتبته هذه المؤتمرات اثر عقد عدة دورات منها أن الهدف من تخصيص موضوع رئيسي موحد يحنه جمهور كبير من الباحثين هو طرح مرجع متكامل حول موضوع معين بين أيدي الدارسين والعلماء.

كما اشار الى عناية المنظمة بعدة مشاريع هامة تتعلق بالحفاظ على التراث وصيانه، وتخليصه عما علق به من المسخ والتشويه وشكر في ختام كلمته الحكومة والشعب الجزائري على الضيافة الكريمة، وحسن التنظيم، والتعاون المخلص وبارك للمؤتمرين اعمالهم وتمنى لهم النجاح والتوفيق.

واخذ الكلمة اثره القاضي اسماعيل الاكوع رئيس الهيئة العامة للآثار والمتاحف ودور الكتب بالجمهورية العربية اليمنية باسم الوفود العربية المشاركة في المؤتمر فهيا الحكومة والشعب الجزائري، وإشاد بحسن الضيافة والقبول وما وهب الله للجزائر من جمال في الطبيعة وكرم في النفوس وإرادة صادقة في النضال ثم تمنى للمؤتمر كل التوفيق وللجزائر المعظمة التقدم والأزدهار.

أما ممثل اليونيسكو، الدكتور منير بوشناق، فقد نوه بالعلاقة المتينة بين منظمة اليونيسكو والمنظمة العربية، واشترلكهما في العديد من المشاريع العلمية في المنطقة العربية.

ثم تناول الكلمة الدكتور توفيق الليوزيكي ممثل مكتب التربية العربي لدول الخليج، فنوه بالمؤتمر ورجاله، وأشار الى أهمية هذه التظاهرة العلمية الكبيرة، ثم تكلم عن المشروعات الثقافية التي ينهض بها مكتب التربية العربي لدول الخليج.

وفي الختام تكلم الدكتور عطاء الله ذهينة رئيس الوفد الجزائري ورئيس المؤتمر المعاصر للآثار، فرحب بالضيوف من العلماء والباحثين في الاقطار العربية في بلدهم الثاني للجزائر، ثم تكلم عن اهتمام هذا البلد العربي بالتراث وأشار الى أن الحكومة ترصد الاموال الطائلة للعناية بالمعالم والمتاحف وتبذل جهدا مشكورا في تكوين الاطار في هذا الميدان حتى يتمكن من القيام بما يستحقه العدد الوافر من المعلم والمواقع التي تزخر بها البلاد من العناية والرعاية.

واثر كلمته رفعت للجلسة واتجه المشاركون الى افتتاح معرض للصور الاثرية اقيم بمناسبة انعقاد المؤتمر.

لجنة رؤساء الوفود

عقدت اللجنة الأولى المؤلفة من السادة رؤساء الوفود ثلاث جلسات :

الجلسة الأولى :

انعقدت الجلسة الأولى يوم الاثنين 15/11/1982 م قبل افتتاح المؤتمر وأقرت برنامج المؤتمر ورؤساء اللجان العلمية ومقرريها ومشروع جدول أعمالها وكذلك لجنة الصياغة.

الجلسة الثانية :

اجتمعت يوم الثلاثاء 1982/11/16 م على الساعة 9 مساء وبعد افتتاح الجلسة تم استعراض التقارير الواردة من الدول العربية حول ما تم إنجازه من توصيات المؤتمر التاسع وتقرير المنظمة عن الموقف التنفيذي لمشروعات الآثار ونظرت كذلك في القضايا المطروحة في جدول الأعمال.

الجلسة الثالثة :

اجتمعت يوم الاربعاء 1982/11/17 وواصلت اللجنة دراسة البنود المتبقية من جدول الأعمال ونظرت في القضايا والمشروعات وصادقت على التوصيات التي أحالتها الى لجنة الصياغة.

الجلسات العلمية

عقد المؤتمر أربع جلسات علمية وتم الاتفاق على أن يكون لكل جلسة منها رئيس ومقرر وكانت المحاور الاساسية المسكن والمدفن الا أن بعض المشاركين تناولوا قضايا أخرى على هامش هذه الدراسات التي قدم بعضها خبراء كلفتهم المنظمة وأخرى قدمها بعض أعضاء الوفود المشاركة.

الجلسة الأولى : يوم الاثنين 1982/11/16 من الساعة 9 - 12,30
الرئيس : الدكتور ابراهيم البغلي من الكويت
المقرر : الأستاذ فوزي زيلدين من الاردن

استمع المؤتمر والمشاركون خلال هذه الجلسة الى دراسات حول المسكن في البلاد العربية عبر العصور.

الجلسة الثانية : يوم الاثنين 1982/11/16 من الساعة 16 - 19,30
الرئيس : الدكتور عفيف بهنمي من سوريا
المقرر : الأستاذ محمد جاسم الخليفة من دولة قطر

استمع المؤتمر والمشاركون خلال هذه الجلسة الى دراسات حول المسكن في العهد البيزنطي وفي العهد العثماني وإلى دراسات أخرى تناولت المدافن في فلسطين وسورية وبلاد ما بين النهرين وكذلك في المغرب الكبير.

الجلسة العلمية الثالثة : يوم الثلاثاء 1982/11/17 من الساعة 9 - 12,30
الرئيس : الدكتور حامد أبو درك من السعودية
المقرر : الدكتور عبد العزيز توري من المغرب

تمحورت المحاضرات خلال هذه الجلسة حول المدفن والتقاليد الجنائزية في البلاد العربية قبل الاسلام وبعده ومنها ما يتصل بما قيل للتاريخ مما يبين أن البلاد العربية عرفت الحضارة منذ العصور الحجرية المتقدمة.

الجلسة العلمية الرابعة : يوم الثلاثاء 1982/11/17 في الساعة 16 - 19,30

الرئيس : الدكتور عبد الله المسعيد شويوب من ليبيا

المقرر : الدكتور معلوية ابراهيم (خبير)

استمع المؤتمر والمشاركون في المؤتمر الى دراسات قدمها اصحابها على هامش المحورين الاساسيين (المسكن والمدفن) منها ما يتعلق بالمسالك والدروب قبل الاسلام وبعده ومنها بحوث تعرض حفریات واكتشافات حديثة.

فتمت هذه المجموعة الوافرة من المحاضرات والدراسات في جو من الاهتمام والعناية من المؤتمرين والمشاركين واشفقت كل ولحده منها بنقاش زلها اثراء ونفعا، وقد تمكن المشاركون في هذا المؤتمر العاشر للآثار في البلاد العربية الى جانب الابعاد العلمية واللغوية من دعم الترابط الانسانية وتبادل وجهات النظر في قضاياهم المشتركة وتبادل الاراء حول اساليب التعاون والتشاور في مشاكل البحث ونتائج الابحاث المختصة التي يقوم بها أكثر المشاركون مما ساعد ويساعد على تعميق الافاق ولثراء التجربة العربية الشابة.

ويؤكد الاعضاء على أهمية هذه الملتقيات الجمعية التي يجب أن تستمر وتتطور بحيث ما يمكن استنتاجه من تقييم كافة مؤتمرات المنظمة.

الموضوعات العلمية للمؤتمر

(أ) البيت في العالم العربي

أكدت المحاضرات والبحوث التي تقدم بها العلماء والمختصون الى مؤتمر الآثار العاشر على أهمية ما يمتلكه العالم العربي من تراث هام في مجال بناء المسكن تجمع من نتاج الاف من العنين.

ولقد تخلصت عن عهود ما قبل الاسلام شواهد موهلة في التقدم كشفت عنها أعمال التنقيب في المشرق والمغرب على السواء دلت على تقدم السكان القدماء في هذا المضمار وما بذلوه من جهد من أجل تطوير المسكن والارتفاع به.

كما أبرزت الدراسات والبحوث التطور الملحوظ الذي توصل اليه البيت في ظل الحضارة الاسلامية، بعد أن تأصلت فيه المبادئ والامس المستمدة من الدين الاسلامي ومبادئه وما أحدثته الحضارة الاسلامية في المجتمع من لتجاهات جديدة في الانواق والمفاهيم، يشهد عليها

ما تخلف من العهود الماضية من اطلال المدن والتصور التي تضم عناصر وشواهد متنوعة في مجال التخطيط الهنمي والعناصر المعمارية والزخرفية.

الا أن مجموعة كبيرة من البيوت للمشيقة في القرون الاخيرة والتي لا تخلو منها مدينة عربية تؤلف الثورة الحقيقية للمساكن التي كم يناؤها عبر الاجيال لما يتجلى فيها من خصائص ومميزات.

ولقد غصت كتب الرحالة في الماضي من عرب واجانب بعبارات الاعجاب ومرد المحاسن، كما كانت موضع دراسات جدية في العديد من المؤلفات الحديثة وأبانت الدراسات والبحوث المقدمة الى المؤتمر بعد تحليل دقيق لخصائص هذه البيوت ما يتوفر في اقسامها المختلفة من المزاي والفوائد والقيم الفنية والعلمية.

ذلك أن البيت العربي الاسلامي في مرحلته الاخيرة قد جمع حصيلة الخبرات والتجارب التي مارسها الاجداد على مر القرون ليصبح البيت الذي تصبو اليه النفوس ويرضي سائر الرغبات والحاجات البشرية ويرضي الذوق الفني ويتلاءم مع الاقليم والمناخ بصفته وشكله بما حققه من حلول ومبتكرات واستخدمه من الموارد، وينسجم مع التقاليد الاجتماعية التي يحرص المواطن في العالم العربي على التمسك بها.

ومع الاسف الشديد فان هذا المسكن المثالي قد توقف النسيج على منواله منذ أوائل هذا القرن وهجرت معظم البيوت الباقية وتهدم بعضها نتيجة لتطور النظام المعماري وتوسع المدن، وأصبح ما بقي من البيوت عرضة للخطر قبل أن تقدم السلطات الاثرية على حماية بعض منها وتحمل مسؤولية صيانه وترميمه وتوظيفه في أغراض ثقافية وإنسانية كي يبقى على مر الزمان وللجيال المقبلة تراثا معماريا يدعو للفخر وشواهد محسوسة على نتاج هام مما أنتجته الحضارة العربية الاسلامية في القرون الماضية في طريق ايجاد المسكن الافضل وتحقيق الحياة السعيدة.

واذ يقدر المؤتمر للمنظمة العربية هذا الدور الهادف الى ابراز ما خلقه السلف في هذا المضمار يتجه الى أن يوصي المنظمة :

- بالعمل على اغناء موضوع المسكن العربي عبر العصور رغبة في ترسيخ مفهوم العنصر الجمالي في العمارة العربية.

ب) المدافن في العالم العربي :

استمع المشاركون في المؤتمر الى الابحاث العلمية التي قدمها الاساتذة وخبراء المنظمة مما مكنهم من الوقوف على أهمية المدافن عبر العصور في استكمال الصورة الحضارية في البلدان العربية.

وإيماننا من المؤتمر بأهمية هذا المحور من الدراسات الأثرية يوصي بالحفاظ على جميع الوان المدافن سواء أكانت فوق سطح الأرض أو محفورة في باطنها أو كانت أثرًا منقولًا وكذلك الكشف عنها ودراستها دراسة علمية متأنية ونشر نتائجها.

ج) المسالك والدروب :

نؤكد للمشاركين في المؤتمر أهمية هذا النوع من الدراسات بعد أن استمعوا إلى الأبحاث القيمة التي أعدها خبراء المنظمة والمشاركون الآخرون حول هذا الموضوع حيث أن التعرف على المسالك والدروب يؤدي إلى الاطلاع على كثير من المناطق التي لا تزال مجهولة وبالتالي على أهميتها الحضارية وتحديد دورها في تعميق الانتماء العربي الإسلامي.

وتحقيقاً للفائدة العلمية المتوخاة من مثل هذه الدراسات يوصي المؤتمر المنظمة العربية بضرورة إعدادها في شكل كتاب ينشر موثقًا بالصور والمخططات.

تقارير الدول عن أوضاع الآثار فيها

أولا :

استمع المؤتمر الى تقارير الدول الاعضاء في المنظمة عن أوضاع الآثار في بلادهم وهو اذ يقدر الجهود التي بذلتها تلك الدول في صيانة تراثها الاثري من خلال ترميم المباني الاثرية وإنشاء المتاحف والتنقيبات وغيرها من نشاط.

وهو اذ يلاحظ عدم استجابة العدد الكافي من الدول العربية لاعداد هذه التقارير وحيث أن المنظمة ترغب دائما أن تتصل بالنشاطات الاثرية في الوطن العربي كاملة تتبنى أن تتلقى تقارير جميع الدول العربية دون استثناء، وفي الموعد الذي تحدده المنظمة كي تتمكن من تحليلها واستخلاص نتائجها لتتقدم بالعمل الاثري خطوات جديدة نحو الاهداف المرسومة.

تقرير المنظمة عن الموقف التنفيذي

ثانيا :

استمع المؤتمر الى تقرير المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم حول الموقف التنفيذي لمشروعات التراث التي تولت المنظمة العربية تنفيذها في الفترة ما بين المؤتمرين التاسع وللعاشر وهو اذ يقدر الجهود الطيبة التي بذلتها المنظمة العربية في سبيل تنفيذ مشروعات التراث يوصي بمواصلة هذه الجهود الجادة الخيرة الهادفة الى صيانة تراث الامة العربية وإدماجها في الحياة المعاصرة يرى :

أن في التوصيات الصادرة عن مؤتمر الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي في دورته الثالثة المنعقدة ببغداد بين 2 - 5 نوفمبر/تشرين الثاني 1981 أدركا وأعيا لقضايا التراث الثقافي على مستوى من المسؤولية في الوطن العربي ويوصي بتكثيف الجهود لوضع هذه التوصيات موضع التنفيذ.

ـ مدونة النقوش اليمنية :

اطلع المؤتمر على الخطوات التي قطعت حتى الان في انجاز مشروع مدونة النقوش اليمنية، ويدعو المنظمة الى مواصلة جهودها الرامية الى طبع الجزء المنجز منها في أقرب فرصة ممكنة.

- كتاب الفن للعربي الاسلامي :

احيط المؤتمر علما بالخطوات التي قامت بها المنظمة نحو البدء في مشروع اعداد كتاب الفن العربي الاسلامي، من حيث تعيين مشرف علمي لهذا المشروع وحيث أن المؤتمر يؤكد على أهمية الكتاب في مراجعته النظرة التاريخية الى الفن العربي الاسلامي، يوصي بالامراع في تكاليف الباحثين، من أجل الاقلاع بالمشروع.

صيانة المدن العربية الاسلامية التاريخية وراثتها

1 - بعد فحص نتائج بعض الاستبانات التي اتصلت بها المنظمة، يرى المؤتمر متابعة تنفيذ توصيات اللجنة الدائمة للآثار والمتاحف في دورتها الخامسة بنواكشوط، المتضمنة تخصيص خبراء محليين يستكملون الاستبانات التي لم تحرر بعد، ومراجعة الاستبانات القديمة بهدف اعداد دراسة شاملة عن أوضاع المدن التاريخية تقدمها المنظمة للنشر في صورة كتاب.

2 - احيط المؤتمر علما بالجهود التخطيطية التي انتهى اليها مشروع صيانة القيروان وراثتها ووصوله الى المراحل الميدانية التي يبدأ انجازها في وقت قريب ويسجل المؤتمر ارتياحه للخطوات المتبعة في دفع المشروع وتطويره ولما قامت به الجمهورية التونسية في اصدار مرسوم بقيام مركز رقادة لدراسة الحضارة والفنون الاسلامية الذي سيكون دعما ومستندا لمشروع القيروان.

3 - ينوه المؤتمر باسهام المدير العام للمنظمة في توجيه نداء من رحاب جامع القرويين بغاس لصيانة مدينة الادارسة والاشالة بمقامها الحضاري. ويدعو المنظمة أن تعمل على التعبئة العربية و الاسلامية لصالح المشروع وأن تنسق مع الجهات المعنية مساهمتها في صيانة بعض قطاعاته.

4 - يسجل المؤتمر بارتياح موقف المنظمة في الدعوة لصيانة المدن الموريتانية شنيق ونيشيت وولاية وودان، وذلك بمشاركة المدير العام للمنظمة في توجيه نداء من مدينة شنيق في شهر فيفري 1981. ويهيب بالدول العربية أن تحدد مساهمتها في صيانة هذه المدن التراثية وأحيائها.

5 - يتقدم المؤتمر الى السيد المدير العام للمنظمة أن يشارك بتوجيه نداء دولي لحماية مدينة صنعاء بمناصبية الحملة الدولية التي ستطلق في وقت قريب.

وإن تجد المنظمة الوسائل الكفيلة للاسهام في صيانة مدينة صنعاء وتراتها مساعدة منها في صيانة المدينة التاريخية.

6 - يقدر المؤتمر جهد المنظمة بإيفاد خبير الى قلعة بني حماد بالجمهورية الجزائرية الذي وضع تقريرا فيها شاملا عن المعالم ومشاكلها، ويوصي بمتابعة الجهد بتحقيق الخطوات التالية في ميبل ترميمها وصيانتها.

7 - يسجل المؤتمر بارتياح ما قدمته للمنظمة من إيفاد خبير لدراسة مدينة تلمسان التاريخية وتدعو السلطات الاثرية والبلدية أن تعمل على المحافظة على الطراز المعماري المعبر عن شخصية المدينة وفنونها، وتحقيق التناظر بين الابنية المحددة وتقاليد المعمار التلمساني، وهو ما يجب اعتباره ايضا في كافة البلاد العربية وأن يقع الاهتمام بمشاكل صيانتها في اطار صيانة المدن العربية الاسلامية ...

8 - يدعو المؤتمر المنظمة لمناشدة الدول العربية بالعمل على مساندة مشروع مدينة شبام باليمن الديمقراطية الذي تتبناه اليونسكو وتعميم نداء الى الدول العربية والاسلامية.

ينوه المؤتمر بجهود السيد المدير العام للمنظمة التي يبذلها من أجل تسجيل مدينة القدس الشريف في قائمة التراث العالمي وكذلك بالجهود التي بذلت حتى الان من أجل تسجيل المدينة في قائمة التراث للعالمي المهتد بالخطر، ويدعو السيد المدير العام الى التدخل لدى المجلس الدولي للمباني والمواقع الاثرية (الايكوموس) لان يتحمل دوره الايجابي العادل لتسجيل مدينة القدس في قائمة التراث المهتد بالخطر.

سيااسة أعداد الاطارات المختصة

يوصي المؤتمر المعماريين العرب أن يعنوا باعادة استكشاف تقاليد المعمار الذي عرفته أوطانهم عبر العصور وبخاصة العصر العربي الاسلامي وإن يجددوا إعادة بحث التقاليد التي تطابقت من البيئة واستجابت لحاجيات حضارتهم سواء على مستوى الاشكال والاحجام أو المواد.

- أن تركز مديريات الآثار في الوطن العربي عنايتها واهتمامها على تأطير وتكوين المهندسين المختصين في المعمار للتاريخي العربي ترميما وصيانة واحياء.

- أن يتعاون الأثريون والمهندسون العرب على إعداد مدونة تنسق فيها الجهود لتقديم نماذج وأنماط العمارة التاريخية على رقعة العالم العربي بطريقة المقارنة، بحيث تسجل المعالم والعناصر برسومها التحليلية مع تعريف تاريخي موجز وتحديد الموقع والتاريخ وتقديم تحليل

معماري وزخرفي يفيد المهندسين في أعمالهم الانشائية ويستلهمونه فيما يتجهون اليه من أعمال تخطيطية.

يوصي المؤتمر أن تركز الدول الاعضاء على تهيئة الكوادر المختصة وتوفير وسائل اعدادها على مستوى رفيع يهيئها لتحمل أمانة الامة العربية الاسلامية في صيانة تراثها وتفسيره وحفظه وتحريره من التلبيح.

أولويات الصيانة

يوصي المؤتمر باعطاء الاولوية لصيانة التراث وحفظه ودراسته ولحيائه، وصيانة المواقع التاريخية وتسجيلها ريثما تتوفر لها وسائل الحفظ وامكاناته، حتى تساير التنقيب وتصور مواد المستخرجة ومعالجه المكتشفة.

المخطوط العربي

يحدد المؤتمر دعوته لصيانة التراث العربي المخطوط الذي حافظت عليه صنعا وسائر مراكز العلم في الجمهورية العربية اليمنية وما يتصف به هذا التراث من ندرة وثراء وتعبير عن عبقريّة الفكر العربي الاسلامي في عهد ازدهاره واشعاعه.

– ينوه المؤتمر بالجهود التي تبذلها الهيئة العامة للآثار ودور الكتب بصنعا في صيانة مخطوطات الرق المكتشفة بالجامع الكبير، ويدعو الى التعاون معها والافادة بالخبرة الفنية والفهرسة.

– يعيد المؤتمر توصيته برعاية المخطوط العربي الاسلامي، والتوجه لدراسة مشاكله باعتباره اثرا فنيا اثرى الى جانب ما يتضمنه نصه من محتوى فكري.

– ينوه بجهد الحكومة التونسية التي اصدرت في شهر اكتوبر 1982 قانونا لنقل أهم مجموعة من المخطوطات التاريخية الاثرية واقمها لتستقر في مركز دراسة الحضارة والفنون الاسلامية بقيادة بالقديوان.

القضايا والمشروعات المطروحة للبحث

الدليل الاتاري للمنطقة الخليج العربي

استمع المؤتمر الى ما عرضه ممثل مكتب التربية العربي لدول الخليج حول اعداد الدليل الاتاري لمنطقة الخليج العربي وأهميته لتلك المنطقة والعالم العربي، وإذ يرحب المؤتمر بتأليف مثل هذا الدليل الاتاري، يوصي للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بمواصلة التعاون مع المكتب المذكور لانجاز هذا المشروع الحيوي، كما يوصي الدول العربية بتقديم المؤازرة الفنية اللازمة له.

متحف الحضارة العربية

احيط المؤتمر علما بتوصيات اللجنة الدائمة للآثار والمتاحف في دورتها الخامسة المنعقدة في نواكشوط 1981، وإطلع على الوثيقة التي تقدم بها رئيس الوفد السوري حول استضافة المتحف، يوصي المؤتمر باستمرار الاتصالات بالسلطات السورية لتقديم دراسة ملف يوضح طاقة استيعابه وكلفته المالية ومهامه.

متحف طليطلة للآثار العربية

عرضت المنظمة العربية على المؤتمر الوثيقة التي اتصلت بها من اللجنة الوطنية السعودية للتربية والثقافة والعلوم حول استحداث مركز ثقافي ومتحف للآثار العربية في طليطلة، وأخذ علما بما اشارت اليه اللجنة في مذكرتها من احترازات حول استعمال دير وعدت بأهدائه بلدية طليطلة، وبعد دراسة شاملة ومستفيضة للنتائج المترتبة أو المتوقع أن تجنيها الأمة العربية من اقامة مثل هذه المراكز خارج الوطن العربي، يعرب المؤتمر عن :

- 1) الترحيب بمبدأ إنشاء هذا المركز بطليطلة.
- 2) معاودة الاتصال بالجهات المعنية في المملكة العربية السعودية حول مقر المركز واستجلاء رأي السلطات الامبانية في ذلك.

توحيد المصطلحات الاثرية

نظرا الى دور المصطلحات في النهوض بعلم الآثار والفنون تنقيها وترميما وعرضا، يوصي المؤتمر باعارة هذا الموضوع الاهتمام الذي يجدر به وذلك بمواصلة الجهود، وعقد

ندوات مختصة يحضرها المعنيون من اثاريين ولغويين للاتفاق على مصطلحات موحدة، تتعهد الاقطار العربية باستعمالها ونشرها.

ويرى المؤتمر أن مشروع (القاموس الحضاري المتخصص) الذي تضمنه تقرير المملكة العربية السعودية و (قاموس اسماء المواقع الاثرية والجغرافية الفلسطينية) الذي قدم وفد فلسطين مكتوبة بشكته يدرجان في هذا الاطار.

حماية الاثار الفلسطينية

استمع المؤتمر من رئيس وفد فلسطين الى المخاطر التي تعرض لها التراث الثقافي الفلسطيني وتعرض لها باستمرار في الارض المحتلة وخارجها كما اطلع على المشروعات الاثرية الفلسطينية التي عقدها المنظمة بالتعاون مع منظمة للتحرير الفلسطينية أو بدعم منها وهي :

1 - الندوة العالمية الاولى للآثار الفلسطينية

نظراً لما حققته الندوة من انجاز علمي على المستوى العربي والدولي وتعاوناً مع توصيات اللجنة الدائمة للآثار والمتاحف في دورتها الخامسة المنعقدة بنواكشوط في فيفري شباط عام 1981 وتوصية المؤتمر الثالث للوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في البلاد العربية المنعقدة ببغداد في شهر نوفمبر/تشرين الثاني عام 1982 فان المؤتمر يوصي المنظمة العربية في هذا الاطار بما يلي :

(أ) اعتماد موضوع انعقاد الندوة العالمية للآثار الفلسطينية للعمل على جعله مشروعاً ممتدراً من مشروعات المنظمة يجري التعاون في تنفيذه بين المنظمة ومركز الآثار الفلسطينية (دائرة الاعلام والثقافة) والجهات المختصة في البلد العربي الذي سيضيف الندوة.

(ب) رصد الاعتمادات اللازمة لاقامة الندوة في الدورة المالية للمنظمة 1984 - 1985.

(ج) البدء، وحالما تسمع الظروف، باعداد الدراسات واجراء الاتصالات اللازمة لجمع المعلومات توطئة لتحديد موضوعات الندوة وذلك في اطار التعاون الملصق اليه في الفقرة (أ).

- ضرورة ان تبادر المنظمة الى طباعة اعمال الندوة العالمية الاولى بما أمكن من الضرورة توحياً لتعميم الفائدة التي حققتها وذلك بالتعاون مع جامعة حلب ومركز الآثار الفلسطينية هذا ويمكن الاتفاق مع دار نشر لجينية اذا أمكن، لنشر النصوص التي لقيت باللغة الانجليزية.

مركز الآثار الفلسطينية

أحيط المؤتمر علماً بافتتاح المركز وبدء نشاطاته وهو إذ ينوه بالدعم المالي الذي قدمته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وإذ يقدر ما قامت به وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية المتمثل في تقديم مقر للمركز يوصي بما يلي :

(أ) مواصلة دعم المركز بالخبرة التقنية والتجهيزات بصفة دورية كي يتمكن من المشاركة على القيام بمهامه.

(ب) تنفيذ مشروعات مشتركة بينه وبين المنظمة تتعلق بالآثار الفلسطينية خاصة والعربية عامة.

(ج) دعوة المنظمة ومديريات الآثار في الدول العربية بتقديم الدعم والمؤازرة في تنفيذ مشروعات المركز وإتاحة الفرص امامه للقيام بمشروعات علمية مشتركة على أن يكون من بين تلك المشروعات دعم المؤسسات البلدية والقروية لأقامة متاحف محلية للآثار والنقائيد الشعبية.

الجمعية العربية لعلم النقائش

نظرا للثروة العلمية الكبيرة التي تضمها النقائش التاريخية في كامل وطننا العربي.

ونظرا لان هذه المواد من أهم أدوات كتابة التاريخ الصحيح وتفسير الحضارة.

ونظرا للوفرة المتنوعة التي تكشف كل آن في رقعة بلادنا العربية.

ونظرا لندرة المتخصصين العرب الذين بإمكانهم مواجهة مسؤولية هذا العبء الثقيل مما أدى الى أن يكون هذا الاختصاص وقفا على غير العرب، من العلماء الذين يستمدون اشعاعهم ومكانتهم من هذا التراث فإن المؤتمر يوصي :

- أن تتولى المنظمة تبني المشروع المرفق لبعث جمعية عربية للنقائش على الوجه المفصل في مشروع النظام الاساسي للمقترح الى المؤتمر من الوفد التونسي.

- أن تخصص المنظمة بعثات تخصصية في هذا القطاع حسب احتياجات الدول الاعضاء.

أن تعتبر المعنى في خطة تهيئة الكوادر اسهاما حقيقيا في تحرير هذا القطاع المهم من التبعية وتعتبره جزءا مهما من استراتيجيتها الثقافية.

- أن يدعو الجامعات في البلاد العربية بالعناية بهذا الاختصاص والأسهام في تطويره واستغلاله لفائدة كتلة تاريخنا.

المركز المختصة في صيانة التراث

أولاً : المركز الاقليمي لصيانة الممتلكات الثقافية :

بعد الاستماع الى التوضيحات التي أدلى بها مدير المركز الاقليمي لصيانة الممتلكات الثقافية ببغداد، يشيد المؤتمر بالجهود القيمة التي يبذلها هذا المركز لصيانة التراث في الوطن العربي ويوصي :

1 - بدعوة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الى مواصلة دعم المركز والتعاون معه بشأن انجاز بعض الدورات الدراسية والتدريبية لبعض أوجه مجالات المعرفة في العمارة والصيانة.

2 - بحث الدول العربية الاعضاء في المركز الامراع في اخراج النظام الاساسي للمركز على أن يكون هذا النظام مصدقاً من قبل كل دولة عربية عضوة لكي يتمكن المركز من تكوين قاعدة ادارية ومالية له وبشكل ثابت والمساهمة في نشاطاته وزيادة المساهمات السنوية فيه.

ثانياً : مشروع المركز العربي للترميم وصيانة التراث :

بعد أن اطلع المؤتمر على المشروع المقترح من وفد الجمهورية الجزائرية والخاص بتأسيس المركز العربي للترميم وصيانة التراث.

ونظرا لكثافة المسؤوليات ووفرة المعالم والتراث الذي يتطلب التدخل السريع بالانقاذ والصيانة في الجمهورية الجزائرية وفي منطقة المغرب العربي وفي الوطن العربي، ومشاركة في تحمل هذه الاعباء، وتوثيقا للخبرات، وتوفيرا لمجالات جديدة للعمل.

يبارك المؤتمر الاتجاه الى انجاز مثل هذا المشروع ويوصي المنظمة بدعمه والاتصال بالمسلطات الجزائرية لوضعه موضع التنفيذ.

ثالثاً : المركز العربي لحماية التراث الثقافي في الاراضي العربية المحتلة :

يوصي المؤتمر ضرورة القيام بمثل هذا المركز الى أن تتحرر الاراضي العربية المحتلة ليتولى التنسيق بين الجهود التي تبذلها المنظمات والمؤسسات العربية والدولية في دراسة وحماية التراث الثقافي فيها.

وتتسبباً لتلك الجهود يوصي المؤتمر المنظمة العربية بالعمل على اتخاذ الخطوات الضرورية لتحقيق هذا المشروع.

مركز توثيق القدس الشريف وصيانة تراثه

يسجل المؤتمر بارتياح انشاء مركز مختص ضمن الامانة العامة لجامعة الدول العربية يعنى بتوثيق معالم القدس الشريف وصيانة تراثه.

ويدعو الدول العربية الى دعم هذا المركز بالانتماء مع الجهات المعنية ويدعو المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم أن تعمل على التعبئة العربية العلمية والفنية لصالحه.

مركز الابحاث الفلسطينية

يدعو المؤتمر المنظمة العربية والمؤسسات الثقافية في الوطن العربي الى المساهمة في اعادة بناء مكتبة مركز الابحاث الفلسطينية ببيروت التي تعرضت للسرقة من قبل جنود الاحتلال الصهيوني عند احتلالها الفادر لبيروت.

المؤتمر الحادي عشر للآثار

درس المؤتمر الاقتراحات المقدمة حول موضوع المؤتمر الحادي عشر وزمانه ومكانه ورأى اعادة الموضوع الى اللجنة الدائمة للآثار والمتاحف المزمع عقد دورتها السابعة في المنامة يثري رأياً فيه مع الاخذ بعين الاعتبار اتجاه المنظمة الى التركيز على موضوع محنوى لكل مؤتمر والى قصر اعماله على الجانب العلمي فيه.

توصيات عامة

نظر المؤتمر في التوصيات التي اقترحها المشاركون حول بعض الموضوعات التي لم تكن مدرجة في برنامج أعماله.

يوصي بشأنها بما يلي :

(1) يؤكد المؤتمر على التوصيات السابقة ويدعو الدول العربية بضرورة المبادرة الى المشاركة في منظمتي الايكروم والايكوموس حتى لا يترك ذلك الميدان الى أعداء الامة العربية وفي مقدمتها العدو الصهيوني للعنصري كما يؤكد على ضرورة تكثيف الحضور العربي في المؤتمرات العلمية والمهنية التي تعقد في الاطار الدولي.

(2) يوصي المشاركون بالمؤتمر وقد ارفعت فيهم اعداد الباحثين الشباب بضرورة العناية بتدريب هؤلاء الشباب ومساعدتهم على مواصلة بحوثهم الاثرية وذلك بتخصيص منح دراسية تمثل هذه الغاية، كما يوصي بتوفير الامكانيات لهم لتبادل الخبرات والتجارب من خلال الجولات الامتلاعية والمؤتمرات العربية والدولية.

(3) يوصي المؤتمر المنظمة العربية بالسير قدما في الجهود التي تبذلها في معيها الى استرجاع القطع الاثرية التي مصدرها البلاد العربية وتمسرت الى خارجها بطريقة غير شرعية.

(4) يوصي المؤتمر المنظمة العربية باحياء مشروع اقامة اتحاد للآثريين العرب العاملين في حقل الصيانة والمتاحف والتنقيبات.

(5) يدعو المؤتمر الدول العربية والمنظمة العربية الى تشجيع ايفاد بعثات عربية مشتركة لاعمال التنقيب الاثري والصيانة والدراسات.

(6) يوصي المؤتمر المنظمة العربية بدعم التوصية التي اتخذتها اللجنة الدائمة للآثار في دورتها الخامسة (1981) والمتضمنة اصدار نشرة احصائية حول نشاطات مديريات الآثار في البلاد العربية تشمل التنقيب الاثري والأعمال للمتخفية وصيانة المدن التاريخية والمباني الاثرية.

7) يومي المؤتمر المنظمة العربية بضرورة الاهتمام بعقد ندوات تخصصية في فرع من فروع التراث، كأن تعمل على اقامة ندوة للكتابات والنقوش والمسكوكات والخزف والمخطوطات وغيرها.

8) أن تقوم المنظمة العربية بتقديم الموازنة الممكنة لحكومة المملكة الاردنية الهاشمية بالتنسيق مع منظمة اليونيسكو والمركز الاقليمي لصيانة الممتلكات الثقافية في بغداد لانقاذ مداخل قويلية - ابيلا المزينة بالرسم الجدارية الملونة التي تتعرض للتلف وذلك بتقديم الخبراء في الترميم والمساهمة كليا في تلك الجهود ان أمكن ذلك.

9) يدعو المؤتمر حكومة المملكة الاردنية الهاشمية للمحافظة على المنازل القديمة في مدن عمان والصلط والمقبة.

نداء من المؤتمر العاشر

نداء

نداء من المؤتمر العاشر للآثار في البلاد العربية المنعقد في مدينة تلعمان بالجمهورية الجزائرية في الفترة ما بين 29 محرم و 3 صفر 1403 الموافق 15 - 18 نوفمبر/تشرين الثاني 1982 والذي يضم علماء الآثار وخبراءها في الوطن العربي وقد ناقش المؤتمر مشكلات الآثار في الوطن العربي وخاصة ما يتصل منها بموضوعات المسكن والمدفن والممالك والدروب.

والمؤتمر وهو يضم علماء الآثار والمعنيين بالتراث بشكل عام في الوطن العربي يرى من واجبه أن يشجب ويندد بعنف بالأعمال الخطيرة التي تقوم بها إسرائيل في الأراضي العربية المحتلة من إهمال وتدمير وإستلاب للمقومات الثقافية للشعب العربي الفلسطيني مخالفة بذلك الاتفاقات والتوصيات الدولية التي تعضي حماية الممتلكات الثقافية أثناء النزاع المسلح وخاصة اتفاقية لاهاي لعام 1804 وقرارات الأمم المتحدة والمنظمة الدولية للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو).

كما يندد بالأعمال التخريبية التي قامت بها سلطات الاحتلال الصهيوني خلال اجتياحها للجنوب اللبناني والعاصمة اللبنانية حيث أقامت على تنقيبات أثرية في موقع قبر حيرام في حانوية وغيره من المواقع على أمل اكتشاف آثار لها علاقة باليهود القدماء، هذا إلى جانب القصف المركزي للمواقع الأثرية والأحياء التاريخية في صيدا وصور وبنية المتحف الوطني في بيروت كما قامت بسرقة كل الآثار التي وصلت أيديها إليها في مخازن المديرية العامة للآثار هذا بالإضافة إلى سرقة كافة محتويات مركز الدراسات الفلسطينية في بيروت كما منعت ولا تزال تمنع السلطات الأثرية اللبنانية من ممارسة مهامها في صيانة المباني الأثرية التي تمرتها حربها المجنونة ضد الشعبين الفلسطيني واللبناني.

والمؤتمر وهو يشجب هذه الأعمال ويندد بمرتكبيها بناشد المنظمات الثقافية والمؤسسات العلمية والأثرية الدولية وشعوب العالم كافة أن تتعاون على إيقاف هذه الأعمال التي ترتكبها إسرائيل الموجهة إلى التراث العربي بقدر ما هو موجه إلى التراث العالمي والحضارة الإنسانية، كذلك يهيب بجميع العلماء والجامعات والأوساط العلمية أن تمتنع عن الاشتراك مع سلطات الاحتلال الإسرائيلي في إجراء التنقيبات الأثرية في المناطق العربية المحتلة والقيام بالدراسات التاريخية التي تشمل تلك الأراضي تحقيقاً للأمانة العلمية وإستجابة لدواعي الكرامة

الفكرية في الحيلولة دون استئثار العدول الصارخ على الحضارة الانسانية والموروثات الثقافية، وتوثيقاً لاسباب التعاون بين هؤلاء العلماء، وتلك الجامعات والاساط العلمية وبين البلاد العربية في المحافظة على هذا التراث.

هذا ويوصي المؤتمر المنظمة العربية بالرسال هذا النداء الى الامين العام للأمم المتحدة، والامين العام لمنظمة الوحدة الافريقية، والمدير العام لليونسكو والمجلس الدولي للمتاحف (الايكروم) والمجلس الدولي للمباني والمواقع الاثرية (الايكوموس) وإلى اتحاد الجامعات العربية واتحاد الجامعات التي تدرس كلا أو بعضا باللغة الفرنسية والأمانة العامة لدول عدم الانحياز والمركز الدولي لترميم وصيانة الممتلكات الثقافية في روما والمركز الاقليمي لصيانة الممتلكات الثقافية ببغداد.

برقية
الى فخامة رئيس الجمهورية الجزائرية

برقية

بسم الله الرحمن الرحيم

فخامة الرئيس الشاذلي بن جديد رئيس

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

ان أعضاء المؤتمر العربي العاشر للآثار يشاركونهم الاستاذ الدكتور محيي الدين صابر المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وقد اجتمعوا في مدينة تلمسان العريقة، قادمين من أطراف الارض العربية الواسعة، يسعدهم في نهاية أعمال مؤتمرهم أن يتقدموا الى فخامتكم وإلى حكومتكم الموقرة وإلى الشعب الجزائري الشقيق بوافر الشكر والامتنان على الرعاية الكريمة، وحسن الضيافة لمؤتمرهم، الذي تعودوا أن يعقدوه كل عامين في إحدى العواصم العربية تحت اشراف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

وأعضاء المؤتمر يعلنون عن تقديرهم العالي لحسن التنظيم والادارة والتعاون الذي وفرته حكومتكم الموقرة، سعيا الى انجاح المؤتمر، خدمة للثقافة العربية الاسلامية.

ويشيدون بالخطوات البناءة المخلصة التي نخطوها الجزائر في سبيل دعم العروبة والاسلام في هذه الربوع، ويباركون الجهود الموفقة التي تقدمها حكومتكم لدعم الآثار وحمايتها، وصيانتها، سدد الله خطاكم.

السلام عليكم ورحمة الله

الملاحق

المحتوى

- 1 قائمة أعضاء الوفود 405
- 2 برنامج المؤتمر 409
- 3 برنامج الجلسة الافتتاحية 414
- 4 توزيع المسؤوليات 415
- 5 توزيع الجلسات العلمية 419
- 6 كلمة السيد أمين محافظة جبهة التحرير الوطني بتلمسان 423
- 7 كلمة للسيد وزير الثقافة 427
- 8 كلمة للسيد المدير العام للمنظمة 433
- 9 كلمة ممثل الوفود العربية 439
- 10 كلمة ممثل منظمة اليونسكو 443
- 11 كلمة ممثل مكتب التربية العربي لدول الخليج 447
- 12 كلمة رئيس المؤتمر ورئيس الوفد الجزائري 451
- 13 كلمة السيد وزير الثقافة في اختتام المؤتمر 455
- 14 كلمة السيد مدير إدارة الثقافة بالمنظمة 459
- 15 كلمة السيد رئيس المؤتمر 463

قائمة
بأسماء السادة أعضاء وفود الدول العربية
والمنظمات العربية والدولية

الدول العربية :

- المملكة الاردنية الهاشمية
- دولة الامارات العربية المتحدة
- الجمهورية التونسية
- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
- دولة الكويت
- الجماهيرية العربية للليبيا الشعبية الاشتراكية
- الدكتور فوزي زيادين
- الاستاذ ناصر حمسين العبودي
- الدكتور محمد فنطر
- الاستاذ عز الدين باش شاوش
- الاستاذ خالد بن رمضان
- الاستاذ عبد الحكيم القفصي
- الاستاذ علي مطيمط
- الاستاذ محمد الباجي بن مامي
- الاستاذ الحبيب بن حسن
- الدكتور عطاء الله دهمنة
- الدكتور محمد الطاهر عدواني
- الدكتور رشيد بورويبة
- الدكتور ناصر الدين سعيدوني
- الدكتورة فطيمة قادية قادية
- الدكتور المسميد الجهماني
- الدكتور عبد الحميد حاجيات
- الاستاذ سيد أحمد كزراي
- الاستاذ عبد الرحمن خليفة
- الدكتور ابراهيم البغلي
- الدكتور عبد الله سعيد شيبوب
- الدكتور علي البلوش
- الاستاذ جمعة محمد العيناقي
- الاستاذ مفتاح بن طاهر

- دولة قطر
الاستاذ محمد جاسم الخاليفي
الدكتور نبيل صاروفيم
- فلسطين
الدكتور شوقي شعث
- المملكة العربية السعودية
الدكتور حامد أبو درك
الاستاذ علي صالح المغمم
الاستاذ جمال مراج علي
الاستاذ عبد الله السعود
الاستاذ خالد السكوني
- الجمهورية العربية السورية
الدكتور عفيف بهنمي
الاستاذ حسن كمال
- الجمهورية العربية اليمنية
الاستاذ القاضي اسماعيل الاكوع
- المنظمات العربية والدولية :
- مكتب التربية للعربي لدول الخليج
الدكتور توفيق البوزيكي
- مكتب صيانة الممتلكات الثقافية
الدكتور طارق مظلوم
- منظمة اليونسكو
الدكتور منير بوشناق

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

- الدكتور محيي الدين صابر
- الدكتور صالح خرفي
- الاستاذ ابراهيم شيوخ
- الاستاذ محمد الشامي
- الاستاذ بشير عثمان بشير
- الاستاذ محمد أحمد القاهمي
- السيد عبد الفتاح العيسوي
- المدير العام
- مدير ادارة الثقافة
- خبير المنظمة - مدير مشروع صيانة القديرون
- خبير المنظمة في قسم التراث
- ادارة الشؤون المالية والادارية
- مكتب المدير العام
- ادارة الثقافة

خبراء المنظمة :

- الدكتور محمد فطر
- الدكتور عبد القادر الريحوي
- الدكتور شوقي شعث
- الدكتور معاوية ابراهيم

برنامج المؤتمر

البرنامج اليومي

- السبت : 1982/11/13 - الوصول إلى الجزائر والنزول بفندق (ماء الزعفران بزيد
الندا)
- الأحد : 1982/11/14 الساعة : 7.00 - التوجه نحو مدينة الشلف (الاصنام) ثم (مستغانم) - تناول
الغداء بها
- الساعة : 16.00 - التوجه نحو وهران وتناول العشاء والمبيت بالمجمع
السياحي الاثلس
- الاثنين : 1982/11/15 الساعة : 8.00 - التوجه نحو تلمسان - النزول بفندق الزينيين
- الساعة : 15.30 - الجلسة الأولى للجنة الأولى : اقرار برنامج المؤتمر
ورؤساء اللجان العلمية ومقرريها ومشروع جدول
أعمالها ولجنة الصياغة
- الساعة : 16.30 - افتتاح المؤتمر للعائز للآثار
- الساعة : 18.00 - تدشين معرض الآثار
- الثلاثاء : 1982/11/16 الساعة : 9.00
- حتى 12.30 - الجلسة العلمية الأولى
- الساعة : 16.00
- حتى 19.30 - الجلسة العلمية الثانية
- الأربعاء : 1982/11/17 الساعة : 9.00
- حتى 12.30 - الجلسة العلمية الثالثة
- الساعة : 16.00
- حتى 19.30 - الجلسة العلمية الرابعة
- الخميس : 1982/11/18 - (صباحا) التوجه إلى حنين، ويني صلاف، وسوق ما عدا
لجنة الصياغة
- الساعة : 18.00 - (مساء) الجلسة الختامية للمؤتمر

الدعوات

- الاثنين : 1982/11/15 الساعة : 20.00
- دعوة عشاء من الأستاذ عبد المجيد مزيان وزير الثقافة في الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية على شرف المؤتمر بفندق الزينيين.
- الثلاثاء : 1982/11/16 الساعة : 13.00
- دعوة غداء من الأستاذ الدكتور محيي الدين صابر المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم على شرف المؤتمر بفندق الزينيين.

البرنامج السياحي

- الجمعة : 1982/11/19 الساعة : 9.00
- الجولة السياحية (جولة بمدينة تلمسان وزيارة المناطق الاثرية : المنصورة، سيدي بومدين، أغادير، الرجوع إلى الفندق وتناول الغداء)
بعد الظهر
جولة حرّة
- السبت : 1982/11/20 الساعة : 7.00
- التوجه إلى الجزائر العاصمة - الغداء بمسكنهم.
- الأحد : 1982/11/21 يوم حرّ في الجزائر
- الاثنين : 1982/11/22 مغادرة الوفود

نظام العمل في المؤتمر

أولا - جلسات المؤتمر :

- تعقد جلسات المؤتمر صباحا ومساء
- يعقد المؤتمر جلساته الصباحية من الساعة 9 الى الساعة 12,30 دقيقة
- يعقد المؤتمر جلساته المسائية من الساعة 16 الى الساعة 19,30 دقيقة
- يعقد المؤتمر أربع جلسات علمية بالإضافة الى جلستي الافتتاح والاختتام
- تتخلل كل جلسة علمية فترة مناقشة واستراحة لمدة 30 دقيقة.

ثانيا - لجان المؤتمر :

- تتفرع عن المؤتمر ثلاثة لجان :
- الأولى : لجنة الاجراءات للتنظيمية وللقضايا المطروحة للبحث
- الثانية : لجنة البحوث والدراسات
- الثالثة : لجنة الصياغة.

اللجنة الأولى :

- تتألف من رؤساء الوفود أو من ينوب عنهم
- تهتم بالفقرتين (أولا) و (ثالثا) من محاور أعمال المؤتمر.

اللجنة الثانية :

- مقترحة لجميع اعضاء المؤتمر
- تهتم بالبند (ثانيا) عن محاور أعمال المؤتمر.

اللجنة الثالثة :

- تتألف من :
- رئيس المؤتمر ونائب الرئيس والمقرر العام.
- رئيس اللجنة الأولى ومقررها.
- رؤساء الجلسات العلمية ومقرريها والمنظمة.

ثالثا - رئاسة الجلسات :

- تنتخب لجنة رؤساء الوفود (اللجنة الأولى) رئيس المؤتمر ونائب الرئيس والمقرر العام
- تنتخب اللجنة الأولى رئيسها ومقرها
- تقترح اللجنة الأولى رؤساء للجلسات العلمية ومقرريها.

رابعا - عرض الأبحاث والدراسات :

تعرض الأبحاث في ملخص لا يتجاوز 15 دقيقة بما في ذلك الصور التوضيحية.

خامسا : المناقشات :

يخصص نصف ساعة للمناقشة قبل فترة الاستراحة وقبل انتهاء الجلسة.

سادسا - ملاحظة أساسية :

- تقدم مشاريع التوصيات والمقترحات الى لجنة الصياغة مكتوبة.

محاور أعمال المؤتمر

أولا - التقارير :

- 1) تقارير الدول الاعضاء عن أوضاع الآثار في بلادها (عرض ومناقشة).
- 2) تقرير المنظمة في الموقف التنفيذي (مشروعات التراث بين المؤتمرين التاسع والعاشر (عرض ومناقشة).

ثانيا - الدراسات :

- 1) الدراسات المتخصصة في الموضوع الرئيسي للمؤتمر (المسكن والمدفن).
- 2) الدراسات المتنوعة اذا لم يتسع الوقت لعرضها توزع على أعضاء المؤتمر وتضمن في الكتاب الذي يصدر عن المؤتمر.

3) القضايا والمشروعات المطروحة للبحث :

- 1 - صيانة المدن التاريخية (دراسة تحليلية)
- 2 - الدليل الأثري لمنطقة الخليج العربي (مكتب التربية العربي لدول الخليج)

- 3 - متحف الحضارة العربية (الجمهورية العربية السورية)
- 4 - متحف للآثار العربية في طابطة (المملكة العربية السعودية)
- 5 - القاموس الحضاري المتخصص (المملكة العربية السعودية)
- 6 - الجمعية العربية لعلم النقائش (الجمهورية التونسية)
- 7 - حماية الآثار للفلسطينية
- 8 - المركز العربي لصيانة وترميم التراث (الجمهورية الجزائرية)
- 9 - المؤتمر الحادي عشر للآثار.

برنامج الجلسة الافتتاحية

- القرآن الكريم
- كلمة الأمين العام لمحافظة حزب جبهة التحرير الوطني بتمسان السيد الحاج محمد الصغير عبد الصمد
- كلمة السيد وزير الثقافة
- الدكتور عبد المجيد مزبان
- كلمة السيد المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الدكتور محيي الدين صابر
- كلمة الوفود العربية إلى المؤتمر العاشر للآثار بلقيها بالنيابة الاستاذ القاضي اسماعيل الاكوع ممثل الجمهورية العربية الليبية
- رئيس المؤتمر التاسع للآثار بصنعاء
- كلمة منظمة اليونسكو بلقيها المسؤول عن القسم العربي في مديرية التراث الثقافي باليونسكو الاستاذ منير بوشناق
- كلمة مكتب التربية العربي لدول الخليج
- الدكتور توفيق اليوزكي
- كلمة رئاسة المؤتمر العاشر للآثار بلقيها الدكتور عملا الله دهيبة
- رئيس الوفد الجزائري ورئيس دائرة الدراسات التاريخية والآثرية بجامعة الجزائر.

برنامج توزيع المسؤوليات

بسم الله الرحمن الرحيم

الجلسة الأولى :

عقد رؤساء الوفود في المؤتمر العاشر للآثار جلسة أولى يوم الاثنين 1982/11/15 على الساعة الثالثة ظهرا لمناقشة برنامج سير الاعمال الادارية والجلسات العلمية وتوزيع المسؤوليات فتم الاتفاق على أن تسند رئاسة المؤتمر الى رئيس وفد الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ومهام المقرر العام الى رئيس وفد فلسطين.

وفاء على ذلك تكون مكتب المؤتمر كالآتي :

الرئيس	:	الاستاذ دهينة عطاء الله	(الجزائر)
نائب الرئيس	:	القاضي اسماعيل الاكوع	(اليمن الشمالي)
المقرر العام	:	الدكتور شوقي شعث	(فلسطين)

وتكونت لجنتان كما يلي :

اللجنة الأولى :

الرئيس	:	الاستاذ الدكتور دهينة عطاء الله	(الجزائر)
المقرر	:	الدكتور محمد فنطر	(تونس)

الجلسات العلمية

الجلسة الأولى :

الرئيس	:	الاستاذ ابراهيم البغلي	(الكويت)
المقرر	:	الاستاذ فوزي زيادين	(الاردن)

الجلسة الثانية :

الرئيس	:	الدكتور عفيف بهنمي	(سوريا)
المقرر	:	الاستاذ محمد جسيم الخليفة	(قطر)

الجلسة الثالثة :

الرئيس :	الدكتور حامد أبو درك	(السعودية)
المقرر :	الدكتور عبد العزيز توري	(المغرب)

الجلسة الرابعة :

الرئيس :	الدكتور عبد الله شيبوب	(النيجار)
المقرر :	الدكتور معاوية إبراهيم	(الجزيرة)

1. *Chlorophyll a* (Chl *a*)

برنامج الجلسات العلمية

[illegible]

الجلسة العلمية الأولى

الساعة : 9.00 - 12.30

الثلاثاء 1982/11/16

- البيت في المشرق الاسلامي
- الدكتور عبد القادر الريحاوي
- تطور البيت في شمال افريقيا
- الدكتور عبد الله سعيد شبيب
- المباني المدنية في المغرب والاندلس
- الدكتور دھينة عطاء الله
- بيوت سدرنة
- الدكتور رشيد بورويبة

مناقشة

فترة استراحة

الساعة : 16.00 - 19.30

الثلاثاء 1982/11/16

- المدخل الى الممکن العربي الاسلامي
- الاستاذ محمد الطيب عقاب
- دراسة حول قصر بيزنطي بتيمة
- الاستاذ علي سلطاني
- المدفن في سوريا وفلسطين وبلاد ما بين النهرين
- الدكتور معاوية ابراهيم

مناقشة

فترة استراحة

- المدافن في شمال افريقيا وسائر المغرب
- الدكتور محمد فنطر
- المدفن في ليبيا
- الاستاذ مفتاح حسن بن طاهر
- الاضرحة البربرية (الجدار)
- الانسة فطيمة قادرة

مناقشة

انتهاء الجلسة

الجلسة العلمية الثانية

الساعة : 9.00 - 12.30

الاربعاء 1982/11/17

- انصاب شرشال الجنازية
- الاستاذ محمد خير أورفة لي
- شواهد افريقية في القرن 6 هـ
- الاستاذ خالد بن رمضان

- محاولة لدراسة بعض شواهد قبور أندلسية
- مدافن قبل الاسلام بشمال افريقيا
- الاستاذ عبد الحكيم القمصى
- الاستاذ فرحات نجيب

مناقشة

فترة استراحة

- شواهد حضارية لتاريخ ما قبل الاسلام
- عالم الاحياء وعالم الاموات
- العادات المأتمية في منطقة مكفر في فجر التاريخ
- التريات وبعض أماكن الدفن بمدينة تونس
- الاستاذ على صالح المغم
- الانسة حينات أوماسيب
- الاستاذ علي مطميط
- الدكتور محمد الباجي بن مامي

مناقشة

انتهاء الجلسة

الجلسة العلمية الثالثة

الأربعاء 1982/11/17 الساعة : 16.00 - 19.30

- الممالك والدروب في الهضاب العليا
- الممالك والدروب
- امكتشافات أثرية في العصر الحجري القديم بالمنطقة
- الومطى بالمملكة العربية السعودية
- التخوم الرومانية في الجزائر
- الاستاذ الدكتور ناصر الدين
- المعبدوني
- الاستاذ عبد الحميد حاجيات
- الاستاذ جمال الدين صالح مراج علي
- الاستاذ الشنيتي بشير

مناقشة

فترة استراحة

- حول مخطط اغادير - تلمسان
- نتائج حفريات شرشال
- الطرق البحرية
- الاستاذ سعيد دحماني
- الاستاذة نصيرة بن للدين
- الاستاذ بلغراد

مناقشة

انتهاء الجلسة

كلمة

الأستاذ محمد الصغير عبد الصمد

ممثل حزب جبهة التحرير الوطني

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي وزير الثقافة
أخي المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
أخواني الضيوف الكرام
أيها الأخوة والأخوات

باسم حزب جبهة التحرير الوطن وباسمي الخاص وباسم السلطات المحلية أرحب بكم جميعا في مدينة تلمسان، متمنيا لكم إقامة طيبة ومؤتمر كمال النجاح والتوفيق.

ولا يفوتني في مستهل هذه الكلمة الوجيزة أن أتوجه بالشكر الى الأخوة المشرفين على تنظيم المؤتمر العاشر للثائرين العرب على اختيارهم مدينة تلمسان لاحتضان هذا المؤتمر العلمي والتاريخي الهام، وبذلك أتاحوا لتلمسان أن تضيف صفحة جديدة الى صفحات تاريخها الفكري والحضاري المشرق الذي ستتعرفون على بعض ما تزخر به من معالم وآثار تاريخية تبرز الدور الكبير الذي اضطلعت به تلمسان عبر العصور التاريخية بإسهاماتها الكثيرة في بناء حضارة هذا الوطن الكبير والتي لا تزال ماثلة للعيان.

أيها الأخوة

لنه لشرف عظيم أن تستقبل مدينة تلمسان العريقة وأن تنظم بها تظاهرتان فكريتان كبيرتان خلال سنة واحدة ألا وهما الملفقى السادس عشر للفكر الاسلامي وثانيهما المؤتمر العاشر للثائرين العرب.

هذا المؤتمر الذي سيساهم دون شك في إثراء وتطور هذا النوع من العلوم التي لا تزال بحاجة ماسة الى بذل المزيد من الجهد والعمل المتواصل من أجل تطور وتعميق الدراسات والبحوث التي ترتبط بهذا الميدان الخصب الذي يجمد اصالتنا ومقومات شخصيتنا.

أيها الأخوة

لقد حرص الاستعمار طيلة وجوده على الاهتمام بالآثار الرومانية بالبحث عنها وصيانتها وإقامة الدراسات العديدة حولها وذلك لتحقيق أغراضه الاستعمارية الصليبية، ومقابل ذلك

عمل بكل قواه على اكمال وطمس المعالم الاثرية والتاريخية ذات الطابع الوطني وخاصة منها معالم الحضارة العربية الاسلامية.

وحرص كل الحرص على ذلك أركانها في محاولة منه لطمس تاريخنا وحضارتنا ورغم ذلك فإن عرافة شعبنا وتمسكه بمقومات شخصيته وأصالته ثورتنا واختياراتها الاساسية، استطاعت الحفاظ على المكاسب التاريخية التي تعد الدليل المادي القاطع على ما بلغته حضارتنا من تطور وتقدم في جميع الميادين ولذلك فإن هذا النوع من الآثار والمعالم في حاجة ماسة أكثر الى الاهتمام البالغ والعناية الفائقة لأن معالم عديدة منه تتطلب الكثير من البحوث والدراسات والصيانة، في حين أن أماكن أثرية أخرى تتطلب التنقيب عنها لاكتشافها وإبراز معالمها.

أيها الأخوة

إن ولاية تلمسان غنية بالمعالم الأثرية وبأبقايا للمركز العمرانية التاريخية منها ما هو في حاجة الى الصيانة والدراسة كآثار مدينة تلمسان وندرومة وهنين وتاونت وسبقة وغيرها، ومنها ما هو في حاجة الى التنقيب والبحث كثرنانة وتيزيل ومولني، مصكاك وتابحريت وتافرجنيت وغيرها من الآثار التي لا بد أن نوليها عناية خاصة نظرا لأهميتها الحضارية والتاريخية والقومية.

وأخيرا أجدد ترحيبي بكل الحاضرين في هذا المؤتمر وتمنياتي بالنجاح والتوفيق لأعماله.

وفقنا الله لما فيه خيرا أمنا.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

كلمة

الاستاذ الدكتور عبد المجيد مزيان

وزير الثقافة بالجمهورية الجزائرية

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدي للمدير العام،
أخي المحافظ،
سيدي الوالي،
زملائي الاساتذة،
ميداتي ومساتتي،

انه لمن دواعي الاعتزاز بوجدتنا الثقافية الممتدة حقا من الخليج الى المحيط، ان نجتمع بعد ملتقانا في صنعاء بمدينة من المغرب العربي، أهلت بعد مشاورتكم لان نختصن هذا المؤتمر العاشر للثريين العرب.

ان مدينة تلمسان الزاخرة بالاثار التي مشاهدونها بأنفسكم أثناء الجولات العلمية المخصصة لكم، لترحب بكم نيابة عن كل الجزائر شعبا وحزبا وحكومة، ترحب الاخوة والاكابر للعلم، وللمودة في التقربى العربية الاسلامية.

ان الموضوع الذي سيحتكف على دراسته في هذا الملتقى وهو المسكن والمدفن موضوع بالغ الهمية، لان هذين النوعين من الاثار يكونان بالتقريب ثلث الاثار في البلاد العربية، بينما يكون المسجد والمدرسة والحصن الثلثين الاخيرين، اذا كانت العناية بالاثار الدينية والعلمية تحرك همم المواطنين الى المحافظة وللتزجيم بالاضافة الى عناية الدول، فان المسكن والمدافن قد تكون في كثير من الاحيان عرضة للاهمال والخراب فالوازع الديني يؤدي الى توقيف الاوقاف وجمع التبرعات وتعبئة المتطوعين من رجال الفن للسهر على المسجد والمدرسة يكاد يكون متعصما بالنسبة للآثار الاخرى، فعلينا كرجال علم أن ننبه الى أهمية كل اثر حضاري شيدته الاجيال والامم السابقة على ترابنا، وعلينا كمسؤولين أن نعمل كل ما في وسعنا لاتقاذ هذا التراث الثقافي لفائدة الاجيال الحاضرة والآتية.

ان الجهود التي بذلت في السنين الاخيرة من طرف الحكومات والعلماء ببلادنا العربية لما بذل على وعينا الشامل بالموضوع وقد انتبه الرأي العام العالمي الى معالمنا الحضارية، بل انتبه الى أن بلادنا هي مهد كل حضارات العالم بدليل الاثار القائمة والكنوز الثقافية التي تكتشف كل يوم.

لنا في هذه الظروف الحالية التي هي ظروف محنة سياسية وصكرية كبرى بالنسبة لقضايانا الأولية بعيدين كل البعد عن موقف المفاخرة بالماضي، ولكننا نعيش الطور الصعب الذي هو طور انقاذ كيانات الحضاري بجميع ابعاده الثقافية وخصوصا في أساسيات هويتنا التي هي تاريخنا بمعالمه وبالادلة المادية والفكرية المعبرة عنه.

ان كل افعال أو خراب يعتري أقل جزء من التراث المحلي ببلد عربي إنما هو نكبة للتراث العربي والانساني بأجمعه من أجل هذا نؤكد كما أكدنا في الملتقيات الماضية على توحيد المخططات وتبادل الخبرة وجمع الامكانيات في هذا الميدان المهم من نشاطنا العلمي.

ومن حسن حظنا أن السلطات في جميع أقطارنا تولي هذا الموضوع أهمية خاصة، لكن المناخ الاجتماعي المتأخر في كثير من الاحيان عن هذه الليقطة الحكومية والفغلة الشعبية عن أهمية الآثار كثيرا ما يؤديان وقد أدبا بالفعل الى الاهدال وبعض التخريب.

ان أنكر الامثلة في هذا الميدان لان ذلك من اختصاص الباحثين، الذين توجد لديهم كل الاحصاءات ولكنني أعطي لمحة موجزة عن بعض الوضعيات التي تقتضي توحيد النظرة والمجهود فيما بيننا وذلك انطلاقا من تجربتنا الجزئية في الابحاث والاعمال الاثرية.

ان خططنا لا تهم اليوم احصاء ما حققناه بقدر ما تهم احصاء ما يجب تحقيقه من الكشف والتنقيب والصيانة والترميم والدراسة والاستغلال الثقافي للآثار.

فإذا أخذنا الاوضاع القانونية مثلا وجدنا أن ما يربو على الثلاثمئة موقع ومدينة وبناء أثري وقع تصنيفها ووصفها وحمايتها بموجب القانون مع مرد العقوبات الصارمة التي يمكن تطبيقها على المخربين أو المغيروين للآثار وهذا أرضية تشريعية ذات أهمية كبرى لكن بعض مظاهر التخريب لازالت تشاهد في كثير من البقاع والمباني الاثرية، مما يدل على عدم التوافق والتتابع بين القوانين وسلوك المواطنين، والصعوبات هنا ذات وجوه متعددة فمنها عدم القدرة على تجنيد الاف الحراس الكفاء والمحصلين على سلطة المتابعة الممثلة لسلطة أعوان القضاء، ثم أن اتساع بعض البقاع الاثرية لا يسمح مطلقا بالحراسة والصيانة الكاملة فوعي المواطن أهم بكثير من الحراسة وتطبيق القانون يتعلمون مثلا أن آثار ما قبل التاريخ الموجودة بالتاسلي والهار والاطلس الصحراوي تتعدى مساحات حضارتها المليون كلمترا مربعا، وهي عرضة للنهب والتخريب ليس من طرف المواطنين ولكن من طرف السواح الاوربيين وحتى من طرف الباحثين الغربيين في كثير من الاحيان ونرى في بعض الجهات أن مقتضيات التوسع العمراني بدأت تشوه من المظهر الجمالي للمدن التقليدية وتخل بالبيئة الثقافية لآثارنا وهي نزعرة عرفانها في عهد الاستعمار الذي كان يقصد تخريب البيئة المعمارية وطمس المعالم الكبرى لحضارتنا، وعلى عاتقنا اليوم مسؤولية التنبيه التاريخي الموجه الى أطرنا من مهندسين معماريين ورؤساء بلديات ورجال الادارة لتفسر لهم ما قام به الاستعمار من تخريب مثل تحطيمه لأكثر من مائة (100) مسجد ومدرة بالجزائر العاصمة، وتحويله

المساجد الى كنائس وأذكر بالضبط هنا في تلمسان نصف للمدرسة التاشفينية، وتحوله مسجد أبي الحميني الى مخزن لعلف البهائم وتخريبه للمشور كما مستأهون ذلك مشاهدة العيان.

وفي ميدان الترميم يسجل العالم بأجمعه ما تقوم به الدول العربية من مجهودات مالية وفنية ولكن نظرتنا الواقعية على ما تنتظره منا الاجيال من جهد متواصل في هذا الميدان يجعلنا نترقب المستقبل بتخوف شديد لان مرعة الخراب قد تتقلب على سرعة الترميم في كثير من الاحوال فترميم قصر الذي بالعاصمة وقصر الباقي بطنطينة ومدرسة العباد بتلمسان وهي عمليات تقتضي التعاون الدولي والمصاريف الضخمة والوقت الطويل، لن نتوج بالنجاح الا اذا خططنا بعد اتمام العمليات للصيانة المستمرة ولتكوين الخبراء من المواطنين في الهندسة الترميمية وفي اعادة اكتشاف المواد للتقليدية وتقنيات صنعها من جديد.

وأما عن الحفريات فكلنا نعلم أنه ميدان علمي معاصر وأن جل خبرائنا قد تكونوا ابتداء من مدارس أوروبية كان الكثير منها شديد العناية بأثار ما قبل الاسلام والروماني على وجه الخصوص ولن أتعرض هنا للأسباب العقلانية لهذا الاتجاه رغم أهمية هذه الأسباب ولكننا نلاحظ معاً أن مدرسة الآثار الاسلامية لم تعرف الاهتمام الكافي الا فعلى يد سلطات الاستقلال، وإن ما بقي علينا أن نكتشفه وأن نصونه وأن نتداوله بالدرس الدقيق متصرف فيه لا شك مجهودات عدة أجيال.

ففي الجزائر وحدها بقي علينا أن نخرج عدة مدن اسلامية من تحت التراث فمنها تأقيمت التي هي تبهرت للتقديم وقلمة بني حماد، وآشور أول عاصمة للزيريين، وأرشقون ومدرسة الصحراوية وما لا يحصى من القرى الاسلامية ذات الشأن التاريخي والحضاري في هذه البلاد.

إننا متيقنون بأن المجهودات الحالية والآتية في ميدان الآثار ليست ذات مردود مادي مطلقاً بل أن مخططاتنا في هذا الميدان تقتضي صرف الكميات الهائلة من الاموال وإن ربط الآثار بمردود المباحة ليس الا نظرة تجارية ضيقة لان المصالح الواعي بالقيم الحضارية للشعوب لا يوجد خارج فئة المثقفين الواسعي الافاق والعلماء الكثيري الخبرة في ميدان الفن والفكر.

من أجل هذا أدركنا جميعاً بأن المردود الحقيقي للآثار هو المردود الثقافي والحضاري لفائدة شعوبنا في الاساس، ومن هنا سننتقل الى التعريف بكنوزنا الحضارية للانسانية جمعاء.

ولا نزال نكرر في كل مناسبة اليوم وغداً بأن الصراع الحضاري بيننا وبين الاستعمار ومع أنذابه الصهيونية والعرقية والعمالية الرخيصة هو صراع شامل سياسي ومادي وفكري لا يحتمل التشنيت والاقليميات واللفظة عن القضايا المشتركة بين الاشقاء.

وإن ما تعرض له فلسطين من نهب وتخريب وتشويه لمعالم الحضارة العربية الإسلامية هو قضيتنا الأولى اليوم، نجدد لها جميعا كل وسائلنا الاعلامية والعلمية، حتى يعدل العدو عن مخططاته ويرسخ للاقتناع بالتقيم الحضارية والانسانية أو سنستمر في التضال حتى تعاد الاراضي ويعاد بناء معالم الاسلام وسنبشر بهذا الجهاد أبناؤنا وحفنتا.

ولنا لا نبتدع شيئا في هذا الجهاد بل هي عبر التاريخ أن للصهيونية الحقودة وللإستعمار نسبا معروفا وهو الصليبية العمياء التي تكررت حملاتها الهمجية على حضارتنا عشر مرات في القرون الوسطى وقد استمر عندنا جهاد البحر حتى القرن الماضي قصد رد هجومات العدو على شواطئنا وما أهلك المسلمين في ذلك العهد أكثر من التشنيت وما أظفروهم على عذوبهم مثل وحدة الصف للجهاد، وإسمحو لي أن أنكر على سبيل المثال عبوة تاريخية، تبرز لنا ما يوجد من اتصال حضاري وفكري وديني وسياسي بين مدينة القدس الجريحة ومدينة تلمسان التي قدر لنا أن نجتمع فيها اليوم متزورون غدا أو بعد غد مدفنا نموذجيا لاحد العلماء والاولياء المجاهدين من القرن السادس الهجري الا وهو مدفن الشيخ أبي مدين شعيب الاندلسي.

ان الملوك الذين بنوا المجتمع لثقافي من مسجد ومدرسة ورباط حول قبره، والشعوب التي حافظت على هذه الاثار باوقافها وتبرعاتها انما فعلت تكريما ولكبارا للعمل والجهاد.

ولنا في حياة هذا للرجل خير مثال عن الوحدة الفكرية والسياسية لامة العربية الاسلامية لقد نشأ بضواحي اشبيلية وعمل بمرلكش وتعلم بفاس، ولتأشأ مدرسته الشهيرة التي هي أم الحركة الشاذلية ببجاية وتوفي ودفن بتلمسان، ولكن للفترة الغنية من حياته هي فترة جهاده ضد الصليبيين حيث تطوع في جيش الفاتح صلاح الدين الايوبي وقطعت ذراعا في الجهاد ودخل بين المقدس مع الفاتحين وقد حفظ أهل المغرب العربي هذه الذكرى وأوقروا الاوقاف باسمه في القدس من مساكن وحمامات وبكاكين كانت تستقل لتدريس العلوم الاسلامية ولايواء المسافرين واعانة المحتاجين من الطلبة.

وبقيت ملفات هذه الاوقاف موجودة بالجزائر وتونس والرباط وباريس الى عهد غير بعيد، ولكن هذه الاوقاف وهذه المعالم التاريخية نمرت بأكملها على يد الصهيونية الحقودة لا لشيء الا لانها تذكر بجهادنا المشترك وبوحدتنا الحضارية والفكرية وبجدة ذاكرتنا الثقافية والسياسية.

وإذا كان كل مسجد وكل مدرسة وكل مسكن وكل مدفن وحصن ببلاننا يحتوي على هذه الابداد الحضارية والفكرية والسياسية فحق لنا أن نعيده اهتماماتنا المكثفة وأن نصرف عليه مجهوداتنا العلمية والعملية المشتركة.

ان دراساتم اخواني العلماء ضرب من الجهاد لانه نضال ثقافي عميق، وما من كبيرة ولا صغيرة في التاريخ والاثار الا ولها قيمتها بالنسبة لتثقيف الاجيال وتوحيد صفوف الامة وادراك عمقا الحضاري الموحد.

أعازكم الله في هذا السبيل ومسد خطاكم ووفقكم للعلم النافع والسلام عليكم ورحمة الله.

كلمة

الأستاذ الدكتور محيي الدين صابر

المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

بسم الله الرحمن الرحيم

معالي الاخ السيد / ممثل رئيس الجمهورية ووزير الثقافة
أصحاب السعادة الاخوة السادة / أعضاء المؤتمر
سيادة الاخ أمين سر المحافظة تلمسان السيد / محمد الصغير عبد الصمد
سيادة الاخ / دافي والي تلمسان
الاخوة السادة / ممثلي المنظمات العربية والدولية
السيدات والسادة،

فانه يسعدني في هذا المقام الجليل أن أحبيكم التحية أنتم كقوتها وأن اتقدم باسمي وباسم
منظمتكم العربية للتربية والثقافة والعلوم باسمي آيات الشكر والتقدير الى الجمهورية الجزائرية
الديمقراطية الشعبية، رئيسا وحكومة وشعبا على ما يسره لهذا المؤتمر ضيافة واستقبالا
وتنظيما واعدادا، تمييزا منهم حميما، على الامة التي يولونها لتراث هذه الامة، ولتطلع الى
احيائه ونشره، وادركا منهم عميقا للدور التاريخي للوشجة الحضارية التي هي الاساس المتين
الذي يقام عليه صرح الوحدة القومية، وهو الذي ينميها ويحميها على مر الزمن.

توافقت أيها الاخوة، الى تلمسان، هذه (المدينة العريقة في التمدن، الكريمة المنبت) كما
يصفها يحيى ابن خلدون، والتي أحبها أهلها بحق، فأثروها على عاصمة الخلافة الاسلامية،
بغداد فيما قال شاعرها الخالد ابن خميس :
تلمسان لو أن الزمان بها يسخو

منى النفس، لا دار السلام ولا للكرخ
فقد عهد التاريخ ولم يزل من تلمسان الحفاوة بالفكر ورجاله، والتكريم للعلم ودارسيه، وقد كانت
وما تزال منتجعا لهم ومقاما.

انها تلمسان ابي مدين الفوثن والمقري وابن خلدون ومحمد بن خميس والمشدالي المحدث
الثبت الذي يقول عنه الامام السخاوي بعد طول صحبة (انه هيئة لا يحاط بكنهها، وهو آية
ابرز الله في هذه العصر للعباد).

ولقد كانت تلمسان العربية الاسلامية، أحد منابت العلماء والمفكرين والشعراء، ورابعة
حواضر المغرب الاسلامي، الى جانب القيروان وقربطية وفاس.

الاخوة المؤتمرون

ان مؤتمر الاثار - وهو من أقدم المشروعات في نطاق الجامعة العربية منذ انشائها - ظل احدى الركائز الصلبة والدعائم المتينة في مشروعات منظمكم وهي تجتهد في التنامي وفي الاعداد الجاد له، وتسعى في ان يشارك فيه أكبر عدد من جمهور الباحثين والعلماء، يتبادلون الرأي والمعرفة، ويتدارسون التجربة والخبرة، اغناء للثقافة الاثرية، وتوسيعا لمساحة المعرفة العلمية بتراثنا الحي، على أن ما قررتموه من عقد المؤتمر في احدى المدن العربية في كل مرة هو جزء من طبيعة المؤتمر نفسه، في الانتقال الى المواقع الاثرية والتاريخية نفسها من ناحية، ثم في التعرف القريب على تراثنا ... في منابته الجغرافية، في اطراف بلادنا العربية الواسعة والاطلاع على معالمها الحضارية، وعلى مظاهر العمران وأنماط الحياة فيها من ناحية أخرى.

الاخوة المؤتمرون

لقد شق مؤتمركم هذا الذي بلغ دورته العاشرة طريقه وقد كان يتلمسها وتوضحت أهدافه وكان يتمثلها، وهو بحسن الله وبجهنكم بالغ بالتشاقب الاثري والتاريخي، بحثا وتوثيقا وصيانة ما نرجو له من النضج والعطاء في وطننا العربي، بفضل ما اعتمدتموه وتعتمدونه من منهجية علمية موضوعية، ووسائل فنية متطورة تعيد لحضارتنا اصالتها وتبرز إبداعاتها، وتعيد توظيفها في سياق الحياة الجديدة، وترفع عنها ظلم العهود الاستعمارية، وتكشف ما جناه اعداء هذه الامة على تاريخها من مغالطات وأباطيل، فهذه تجربتنا الثانية للخروج بهذه المؤتمرات الى المواقع الميدانية، وفي هذا المؤتمر تتضج التجربة الأولى التي اتبعتها المنظمة في المؤتمر التاسع في صنعاء، وهي الاعتماد على موضوع أثري متخصص يتناوله المؤتمرون من كل الجوانب، بصورة متكاملة ليكون مرجعا للباحثين ومصدرا للدارسين بدلا من معالجة الموضوعات المتفرقة في بحوث أفانين وفي دراسات أشنات، وهكذا اختير لمؤتمركم العاشر هذا، موضوع (المسكن والمدفن) بوليتا الحياة اللتان يكون بينهما سعي الانسان في الحياة، وإبداعه وخطاه، وهذا الموضوع يمثل الملامح الاساسية في بنيان العمارة العربية الاسلامية، ويكشف عن فلسفة الحياة والموت عند الفنان العربي والمعماري العربي.

ومن هنا فان تخصيص كل مؤتمر بموضوع رئيسي يركز عليه البحث يعين على أن نضع بين أيدي الدارسين العرب، وغيرهم دراسة متشعبة ومتكاملة حول موضوع معين في الاثار والتاريخ والعمران، في الوطن العربي يقوم عليها العلماء والباحثون العرب من أهل الاختصاص والمعرفة والخبرة، على أن المنظمة أدرجت في مجال التراث، كما فعلت في المجالات الاخرى، مشروعات كبرى طويلة المدى إضافة الى المشروعات المتوسطة أو القصيرة المدى وهي تهدف جميعا الى الغاية الكبرى، وهي لحياة تراث هذه الامة ومكانتها الفكرية والفنية، لتلهم الثقافة العربية للمتطورة وتخصبها وتحفظ وحداثها، وتؤكد أصالتها الإبداعية، وتنمي خصائصها الفريدة عطاء للانسانية، نافعا وكريما.

وفي هذا الاطار فان منظماتكم العربية تولي كذلك عناية خاصة لمجال (صيانة المدن التاريخية الاسلامية) ولتقاذها من البلي والاندثار ولقد أسفرت عمليات الحصر الأولى عن أن ما يربو على مبعين مدينة عربية تستدعي التدخل المريع لحمايتها والحفاظ عليها وعلى شخصيتها من طغيان الهندسة المعمارية الغربية والطرز الاجنبية ولعل مدينتكم هذه التي تجتمعون اليوم فيها أن تكون عرضة لمثل ذلك.

ان المنظمة تتعاون في هذا المجال مع المنظمات العربية والدولية المتخصصة مثل اليونسكو والمؤتمر الاسلامي، ومنظماتها المتخصصة ومع مكتب التربية العربي لدول الخليج.

ويندرج في هذا السياق مشروع كتاب الفن العربي الاسلامي، الذي تأمل المنظمة أن يكون مرجعا لما أنتجته عقيدة الامة العربية من فنون وزخارف وعمارة من منظور عربي اسلامي يستلهم الروح والوجدان اللذين أبدعهما الفن خلال العصور والاحقاب.

هذا، وإن للنقوش العربية القديمة، في بدايات كتابة لغتنا القومية مكانة متميزة في اهتمام منظماتكم، فهي ترضى مدونة (النقوش اليمنية) رعاية خاصة حرصا على انقاذ هذه النقوش من ناحية، ثم نشرها لما تتضمنه من وقائع تاريخية، وحقائق ثقافية من ناحية أخرى وإن ميدان الكتابات العربية القديمة، في الجزيرة العربية وما حولها من منابث الحضارة العربية الأولى، ميدان ظل يحكره العلماء الاجانب، ولم يتصل بذلك الا قليل من العرب، ويقل الاهتمام بذلك عاما بعد عام، ومن هنا فان المنظمة تدعو شباب العلماء العرب للتخصص في هذا المجال، وهي تمد بالتشجيع المادي والمعنوي، كل اللذين يعملون في أي مجال حيوي من مجالات ثقافتنا وتاريخنا.

الاخوة المؤتمرون

وفي مجال صيانة التراث وتوفير الامباب للحماية القانونية له عرضت المنظمة مشروع (قانون الآثار الموحد) على السادة الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي في مؤتمرهم الثالث ببغداد من 2 - 5 نوفمبر 1981، فصدر توصية بدعوة الدول العربية الى أن تمنحهم قوانينها وتشريعاتها الاثرية منه حتى يقيم العمل الاثري في ارجاء الوطن، ويسهل تبادل الخبرات، وحماية التراث وصيانه ولتقاذه، على أن المنظمة من جانب آخر، تتابع بالناية الواجبة قضية استرجاع الممتلكات الاثرية اللغنية المنهوبة الى صناعتها ومبدعها وهي القضية التي اثثرت في المؤتمر العام الاخير لليونسكو في بلغراد، وفي المؤتمر العالمي للمبانيات الثقافية في المكسيك، وللدول العربية معي في هذا السبيل متواصل حتى تسترجع آثارها المملوكة.

ولأنه ليسعدني في هذا الحفل المشهود أن أشير إلى مشروع خطير وجليل تعنى المنظمة برعايته، والسهر عليه وهو العناية بالآثار الفلسطينية التي يهدو عليها العدو الصهيوني، اغتصابا واستغلالا، طمعا للحقائق لخدمة أهدافه الاستعمارية.

ومن هنا فقد أسهمت المنظمة في دعم (مركز الآثار الفلسطينية) وعقدت (الندوة العالمية الأولى للآثار الفلسطينية) بالتعاون مع منظمة التحرير الفلسطينية وجامعة حلب، شارك فيها أكثر من مائة باحث وعالم من البلاد العربية والاجنبية كأمريكا، وفرنسا، وإيطاليا، والاتحاد السوفياتي، وأستراليا، واليابان، وكندا، وألمانيا، وغيرها، وصدرت عنها توصيات رصينة وأُذيع عنها نداء عالمي، وتعد وقائع تلك الندوة ويحويها لجمعها ونشرها في كتاب، إلى جانب كتاب (الآثار الفلسطينية) الذي يتم وضعه بالتعاون مع دائرة الاعلام والثقافة بمنظمة التحرير الفلسطينية، وذلك بالإضافة إلى الاسهام في إنتاج فيلم تسجيلي ملون عن هذه الآثار ناطق بعدة لغات هو في طريق الإعداد الآن.

ومن الانجازات البارزة في هذا المجال أن منظمتمك نجحت في التنسيق بين الانشطة العربية والدولية، في أن تسجل القدس الشريف في التراث العالمي، ثم في السعي القائم على إثباتها في قائمة التراث العالمي، المهدد بالخطر تحميلا للعالم كله مسؤولية ذلك، وستكون القدس حينئذ، أول مدينة تسجل في هذا المجال ان المعركة كانت ضارية وهي مستمرة، ولكن جهودا كبرى مقدرة أسهمت في هذا النجاح، وفي هذه المناسبة، وفي هذا المؤتمر الموقر فاني أشيد بالجهود المخلصة لمنظمة اليونسكو بمديرها للعام ومجلسها التنفيذي، والأعضاء العرب فيه، والمجموعة العربية لدى اليونسكو والمجموعة الافريقية، ومجموعة السبعة والسبعين والدول الاسلامية، والدول الصديقة التي وقفت معنا في هذه المعركة الشرسة، المتعددة الجوانب، والتي حشد العدو الصهيوني وأعدائه فيها كل نفوذهم وقوتهم.

الاخوة المؤتمرين

الآن، وأنا ابليج نهاية هذه الكلمة، فانه من واجبي ومن حقيكم أن أشكر لكم تعاونكم الكريم واستجايتكم المقدرة وجهودكم المثمرة، في الإعداد لهذا المؤتمر، ونحن نتطلع جميعا إلى أن يؤتي المؤتمر نتائجه للمأمولة.

وفي هذا المقام، فان الشكر يتجه بحقه إلى معالي الاخ الأستاذ الدكتور عبد المجيد مزبان وزير الثقافة الجزائرية، الذي عرفته الامة العربية عالما من علمائها، ومتقنا جليل المقام بين متقنيها، على ما بذل من جهد كريم لانجاح هذا المؤتمر، وإلى معاونيه القانونيين في الوزارة.

والشكر كله مبهول للمسؤولين الذين شعلوا المؤتمرين من الولاة والمحافظين ومعاونتهم من الجزائر حتى تلمسان يقفون بهم على آثار شهداء الثورة الخالدة، ومسارح البطولة المظفرة وعلى الارض التي تفجر لراية البقاء من زلازل الدمار والقتناء.

وباسمكم جميعا نتقدم بالشكر الى المسؤولين في الولاية والمحافظة على حسن الاستقبال والضيافة والتنظيم والاعداد والشكر والتقدير كذلك للمساندة الخبراء العرب والى السادة ممثلي الدول الاعضاء ومسؤولي الاثار فيها، والسادة ممثلي المنظمات القومية والدولية والى الاخوة رجال الاعلام الذين يتتبعون أعمال هذا المؤتمر ويقدمونه الى الرأي العام العربي والعالمي في مسؤولية وقدره.

واني اذ ادعو لكم بالتوفيق فذلك على أمل أن يكون لقاءنا الحادي عشر ان شاء الله على منبت طيب آخر من منابت الحضارة في وطننا العربي وفي قلعة من قلاع صمود هذه الامة، وحاضرة من حواضر تاريخنا العريق.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة

الاستاذ القاضي اسماعيل الاكوع

باسم الوفود العربية المشاركة في المؤتمر

بسم الله الرحمن الرحيم

معالي السيد / الاخ الدكتور عبد المجيد مزيان وزير الثقافة
معالي الدكتور / محيى الدين صابر المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
السيد / والي تلمسان،
أيها السادة الحاضرون جميعا،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

باسم الوفود العربية المشاركة في هذا المؤتمر نتقدم بالشكر الجزيل الى الحكومة الجزائرية ممثلة في وزيرها وفي وفدنا الى المؤتمر والقائمين على اعدائه على استضافتها للمؤتمر العائش للآثار وعلى الاعداد الهائل المنظم لتجلاجه وعلى كرم الضيافة.

وبعد قلقد حملني اخواني وزملائي رؤساء الوفود العربية المشاركة في هذا المؤتمر أن يتحدث باسمهم وحاولت أن أعتذر بأن اترك المجال لمن هو أقدر مني لأنه لم يبق على افتتاح المؤتمر سوى نصف ساعة فلم يقلوا لي عذرا وقالوا لا بد أن نتحدث في الجملة الافتتاحية أما بصفتك كنت رئيسا للمؤتمر التاسع الذي عقد في صنعاء في ربيع سنة 1980 وإما باسمنا فقللت في نفسي : هما أمران أحلاهما مر فقبلت أن الخيارين حيث لا مناص لي من ذلك ولتجنب جانبنا لاكتب هذه المعالجة السريعة.

أيها الحاضرون جميعا : اسمحوا لي أن أشد عن القاعدة المألوفة في مثل هذه المؤتمرات ودعوني أن أنقل اليكم لطبائعي عن الجزائر، وهو لعمرى لتطباع جميع زملائي الذين قدموا الى هذا المؤتمر.

لقد كنا نسمع عن الجزائر الشيء الكثير عن شعبها المغوار الذي انتزع حقه في استقلاله مئات الالاف من الشهداء، وأثبت بعزيمته ومجادلته وصلابة إيمانه بدينه انه شعب لا يقهر، لكننا لم نكن نعرف عن الجزائر - وقد شاهدنا هدفا في رحلتنا الطويلة من الجزائر العاصمة الى تلمسان المدينة الشهيرة عاصمة المغرب العربي الكبير الموحد، ان فيها آثارا عظيمة متناثرة على طول البلاد وعرضها وحضارات متعددة وقلاع شامخة وحصونا منيعة وأرضا واسعة مليئة بالخيرات ومنا وقرى تملأ سهولها الفخياء وبطلاحها وومادها وفيها شعبا نوبا

عاملا نشيطا بزرع وبنني نهضة عمرانية حديثة واقتصادية وصناعية وعلمية عاجلة امتلأت نفوسنا بالامل مما شاهدناه بان مستقبل الامة العربية الى خير رغم الارنكليات التي تقع فيها كما أن عودة الشعب الجزائري الى استعمال اللغة العربية في حديثه وتعليمه وشؤونه كلها مخيبة لاملال من كان يريد له أن يبعده عن لغة دينه ويفرضه من ثقافته الإسلامية.

واني لأنكر انني حينما جئت الى الجزائر في خريف 1964 كان من الصعب علي الحديث مع من التقاه من الجزائريين في العاصمة في الفندق أو في السوق أو في الطريق ذلك لانني كنت غريب اللسان، واليوم وبعد زهاء ما يقرب من عشرين عاما تبدل الحال وتغير الوضع وأصبحت اللغة العربية تأخذ مكانها في الجزائر البلاد العربي المعلم في المدرسة في الجامعة في الشارع في الدوائر الحكومية كأقوى ما تكون فحيا الله حماة النهضة العربية الإسلامية في هذا للشعب العظيم.

أيها الاخوة الكرام باسم الوفود العربية أكرر شكري لحكومة الجزائر وللاخ وزير الثقافة في المقام الأول.

والشكر والتقدير للسلطات المحلية وللمفكرين، والمثقفين في الجزائر جزائر الاسلام الذي هو أحد لبنات الحضارة الإسلامية.

أيها الحاضرون جميعا ان لم يكن العرب بالاسلام قلن يكونوا شيئا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة

الاستاذ منير بوشناقى

ممثل اليونيسكو

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة ممثل اليونسكو الى المؤتمر العاشر

لعلماء الآثار في البلاد العربية

(تلمسان في : 10 نوفمبر 1982)

المسيد / وزير الثقافة

المسيد / المدير العام للآلكسو

سيداتي سادتي زملائي الكرام،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

وبعد، فإني أريد قبل كل شيء أن أعبر - بمناسبة انعقاد المؤتمر العاشر لعلماء الآثار في البلاد العربية الذي تفضلت الآلكسو بدعوة ممثل لليونسكو لحضوره - عن مشاعر الشكر لهذه المنظمة وكذلك الحكومة الجزائرية وخاصة لوزارة الثقافة التي تمتضيف بمدينة تلمسان العريقة ممثلي ومسؤولي المصالح الأثرية في البلاد العربية.

ولسمحوا لي بداءة ذي بدء أن أنقل اليكم أطيب تمنيات سكرتارية اليونسكو تلك المنظمة التي تعلمون اهتمامها البالغ بهذا المؤتمر. أما أنا فصعدتني سعادة خاصة وشرفي شرف خاص أن يتاح لي حضور مؤتمر أصبح الآن سنة حيث يعقد دورته العاشرة لا سيما أنه ينعقد في المدينة التي نشأت بها وكبرت فيها، واني لانتهاز فرصة هذا اللقاء لأؤكد من جديد حرص اليونسكو على ضرورة تعزيز الصلات بين علماء الآثار والباحثين في البلاد العربية وتيسير تبادل النتائج والخبرات في مجال غني عن البحوث الأثرية ويوجه أهم في مجال الدراسات المتعلقة بمعرفة وصون التراث الثقافي ولحياته.

أما موضوعات هذا المؤتمر التي تعالج البحوث الخاصة (بعالم الاموات) و (عالم الاحياء) في الماضي فلئن دلت على شيء فالما تدل على تزايد وعي المرافق الأثرية الفنية بواجب مساهمتها في زيادة التعريف والتعرف على تراثها وزيادة صونه.

فقد بات من الحقائق المقررة التي لا تغفل الجدال الان أن التعرف على تراثنا وثرواته يمثل القاعدة الحقيقية لتقديم مجتمعاتنا.

ان اليونيسكو اخذت على نفسها بمقتضى قانونها الاسامي أن تنفرد لهذه المهمة الشريفة وهي تعمل على صون التراث الثقافي والطبيعي ثلاثمانية جمعاء. وفي مجال البحوث عن التراث، فإني أريد أن أشكر أن اليونيسكو تشارك في تنفيذ مشروعات وطنية شتى بهدف المحافظة على التراث الثقافي للبلاد العربية وإحيائه. ومن بين أهم هذه المشروعات أخص بالذكر :

- اعداد الحملات الدولية لصيانة مدينتين تاريخيتين هما صنعاء (في الجمهورية العربية اليمنية) وشييام (في اليمن الديمقراطية).
- المشاركة في مشروع بناء وتصميم متحف طرابلس (في الجماهيرية الليبية).
- البحوث والتنقيبات الأثرية للتعرف على الحضارات العتيقة في مدينة قرطاج (بالجمهورية التونسية).
- المشاركة في تصميم مركز للبحوث الإسلامية ورواق للعرض تخليدا للكرى المرحوم الملك فيصل.
- المشاركة في بناء متحفين بالقاهرة واسوان (في مصر).
- انشاء حضيرة أثرية طبيعية بقرطاج وميدي أبو سعيد (في بلاد تونس).
- المشاركة في الدورة السنوية للتدريب المشرفين على المتاحف بالمركز الاقليمي في بغداد.
- للمشاركة في حماية وصيانة المدن (الأثرية) القديمة في موريتانيا على انني لا أريد أن أنفكم بمرء القائمة الطويلة للمشاريع والانشطة الميدانية المعمولة من طرف برنامج الأمم المتحدة (بامت) ومن طرف أموال الودائع والتي تمول في إطار الميزانية العادية لليونسكو بيد أنني أريد أن أنتهز فرصة وجود جميع مسؤولي المتاحف والآثار والمباني التاريخية والمواقع والمعالم في البلاد العربية لأؤكد الأهمية التي توليها اليونيسكو لكل نشاط يرمي الى تعزيز التعلون العربي لا سيما في مجال للتراث الثقافي.

كذلك يجدر بنا التنويه بأهمية اللقاءات الناتجة عن نشاط الاتكسو وكذا باستمرار الاتصالات بين الاتكسو واليونيسكو تلك اللقاءات التي تجعل هاتين المنظميتين متكاملتين ولا شك ان في دوام هذه الاتصالات ضمانا لتنفيذ الاهداف المشتركة.

وأخيرا أود أن أعرب عن سروري العميق لتواجدي هنا ومسط زملاء ينتمون لقطاع البحث الاثري، أولئك الزملاء الذين لازمهم وعملت معهم مدة تزيد عن خمس عشرة سنة، ويزداد سروري اني أعرف شخصا معظم الحاضرين وأعرف اعمالهم العلمية.

واني على يقين أن للبحوث الاثرية مستقبلا زاهرا في البلاد العربية لمعرفتي بالايامن والحماس الذي يحذوكم.

ولا يفوتني أن أشكر في الختام منظمي هذا المؤتمر على حسن استقبالهم وكرامة ضيافتهم
وعلى الترحيب الأخوي الذي خصصوه لنا.

سيداتي، سادتي، أخواني أخواتي،

أتمنى لكم كل التوفيق في أعمالكم وشكرا لكل من له سهم في انجاح هذا المؤتمر وجعله
يتجاوب مع تطلعات علماء الآثار.

ويعد الحادث المؤلم الذي كان سبب وفاة زميلتين الانسة محمدي والانسة بيرام رحمهما
الله أود أن أقدم الى عائلتيهما تعزيتي وشعور الاشتراك في حزنهما.

ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة

الدكتور توفيق سلطان اليوزبكي

ممثل مكتب التربية العربي لدول الخليج

بسم الله الرحمن الرحيم

معالي الاستاذ وزير الثقافة المحترم
معالي الاستاذ أمين محافظة تلمسان المحترم
معالي المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
الدكتور محيي الدين صابر المحترم
السادة الاخوة اعضاء الوفود المشاركة في المؤتمر المحترمين
الاخوة الاعزاء الحضور

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد،

فيمنرني أن أقدم باسمي وبالأنيابة عن معادة المدير العام لمكتب التربية العربي لدول الخليج باسمي التحيات على دعوتكم الكريمة للمكتب - لحضور اجتماع مؤتمركم العاشر للآثار المنعقد في القطر الجزائري الشقيق وهو من مشاريع وخطط التنسيق والتعاون بين المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وبين مكتب التربية العربي لدول الخليج والذي اقر في الاجتماع الثاني المنعقد في تونس للفترة بين 14 - 17 سبتمبر/أيلول 1982م. كما نشكر معالي المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم والقائمين على المؤتمر لادراج الدراسة التي أعدها ادارة الثقافة والوثائق والإعلام بمكتب التربية العربي لدول الخليج في جدول اعمال المؤتمر، والتي تتضمن الخطوات العملية لأعداد الدليل الاثاري لمنطقة الخليج العربي، بهدف إبراز التراث العربي الاسلامي في دول الخليج العربي خاصة. في وقت تتعرض فيه أمتنا العربية في وطنها الكبير وفي خليجها الى المطامع والصراعات الاجنبية بهدف طمس معالم حضارتنا العربية الاسلامية ونحن اليوم أحوج ما نكون الى توحيد الجهود والعمل البناء المخصص من أجل المحافظة على عروبة الخليج بالعمل على إبراز التراث الحضاري العربي الاسلامي بالشكل الذي يتيح لابنائنا وللعالم فرصة الاطلاع على هذا التراث العظيم. ونأمل من عرض هذه الدراسة على مؤتمركم أن يطلع الاخوة الزملاء المشاركون في المؤتمر على أهمية هذا المشروع وذلك بتبني المؤتمر مشروعاً مماثلاً له لاصدار دليل أثاري بالوطن العربي يتضمن إبراز المعالم الاثرية الاسلامية في الوطن العربي في عصوره المختلفة وليعبر عن الاصالة الحضارية للامة العربية.

وختاماً أرجو لمؤتمركم النجاح والتقدم من أجل الوصول الى تحقيق تراثنا الحضاري
الانساني وأرجو للاخوة القائمين على المؤتمر التوفيق وأشكرهم جميعاً على جهودهم الطيبة
المخلصة في تهيئة مستلزمات نجاح المؤتمر.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

كلمة

الاستاذ الدكتور عطاء الله دهينة

رئيس الوفد الجزائري، ورئيس المؤتمر

في الجلسة الافتتاحية

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدي وزير الثقافة
سيدي المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
السادة مسؤولو الولاية
الاخوة الكرام علماء الآثار للعرب
حضرات السادة الافاضل

يسرني أن أرحب بالسادة الافاضل المجتمعين في هذا المكان في المؤتمر العاشر
للأثريين العرب في وطنهم الثاني الجزائر باسم بلادنا وباسم وزارة الثقافة التي شرفتني لآثرأس
مؤتمركم هذا، وسوف يتمخص هذا المؤتمر ولا شك عن نتائج علمية هامة لها آثارها البعيدة
وذلك بفضل ما تقدمونه من أبحاث في هذا المؤتمر.

ونحن نعلم جميعاً أن العالم العربي من المحيط الى الخليج مليء بآثارنا العربية الاسلامية
من دور وقصور وقلاع وقباب وحمامات وأريطة ومساجد وأوان عديدة من الخزف والخزاج
بالاضافة الى تلك المجموعات الضخمة من المنسوجات وكل هذه الآثار ما هي الا دليل مادي
قائم يشهد العالم كله على حضارتنا الاسلامية العربية وعلى الفن الاسلامي الرفيع الذي وصل
الى حدود الصين شرقاً وإلى الاندلس غرباً.

وليس من شك أن ذلك الفن الاسلامي الرفيع انتقل الى الغرب ونقل عنه الاجانب كما
امتلاّت متاحف العالم بتلك التحف العربية الاسلامية التي تميزت بالانقلاص والجمال.

ونحن كعرب لنا الفخر كل للفخر في أن لآثرنا الكثيرة تنتشر في كل بقعة من بقاع العالم
الاسلامي، وكلها تدل على عظمة العرب وما بلغوه من رقي عبر القرون بالاضافة الى كونها
ثروة فنية كبيرة لا تقدر بمال.

ومن حسن الحظ أن أخوتنا علماء الآثار العرب لا يزالون يولون البحث والتتقيب
ويتابعون الندوات والمؤتمرات ويأتون بالجديد من المعلومات في هذا الميدان الأثري.

واننا نقدر جهودكم جميعاً في سبيل انجاح هذا المؤتمر الذي سيكون بانذ الله مثمراً
وجاداً.

وانني في النهاية أرجو لجميع اخواننا علماء الآثار العرب التوفيق واشكركم على مساهمتكم الفعالة في هذا المؤتمر.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة

الاستاذ الدكتور عبد المجيد مزيان

وايد الثقافة الجزائري

في الجلسة الختامية

أيتها الاخوة الكرام،

إننا بحمد الله قد ختمنا هذا الملتقى العلمي على أحسن الوجوه، والفضل في ذلك راجع إلى مجهوداتكم وإعدادكم الدقيق، ومشاركاتكم النبيهة، وليس هذا بالغريب عن رجال العلم وهم أكثر الناس وعيا بأساليب العمل المشترك، ومناهج الوحدة الثقافية بين أممنا العربية، وهم مع هذا أكثر الناس عفة ونواضعاً وتحصلاً للمشقات.

وإننا باسم هذه العفة العلمية نلتصم منكم العذر عن كل خال أو ضعف في النظام والخدمة يكون قد وقع مناه، ونحن متيقنون من حسن ظنكم فينا، بقدر ما نكنه لكم من عواطف الاخوة والتقدير وما نعهده عليكم من أمل في متابعة رسالتكم الشريفة في سبيل مجندا الثقافي.

ولا شك أن مسؤولينا على مستوى الحكومة وعلى مستوى منظماتكم العربية للتربية والثقافة والعلوم سيسهرون معكم على تبليغ وتنفيذ توصياتكم على الوجه الذي نأمله جميعا، وسيكون المردود العلمي والسياسي من عملنا هذا مردودا بعيد الافاق عميق الاثر في النفوس.

إن الشخصية الصامدة لا تبني بالتلقين الشفوي والكتابي وحده ولكنها تبني أيضا بخلق البيئة المادية والثقافية التي تحمي الناس من الغزو الخارجي وتنبه وعيهم وتحرك عزيمتهم وتبعث همهم إلى الابداع، ومنكرر معا في كل مناسبة بأنه لا شخصية بدون تاريخ ولا تاريخ بدون أسامى حضاري يتجلى في الآثار الفكرية والمعمارية.

لقد شاهدتم معالم جزائرية ذكرت لا شك كل مواطن عربي منكم بان تراثنا ولحد لا يختلف الا قليلا باختلاف الاقاليم، لانه مطبوع بنفس الطابع الروحي والجمالي، مما جعلكم تتيقنون أنكم زرت جزءا من بلدكم الكبير واتصلتم بأممكم حاضرها وماضيتها وأنتم تعيشون معنا هذه الفترة القصيرة وفي هذه البلدة الصغيرة التي اعتزت بزيارتكم.

ولقد كان من توصياتكم الصريحة والضمنية معا تأكيد هذه الوحدة والعمل على ابرازها وتقوية وصلاتها، ولقد ادركنا معا بأن التهريب باسم المعاصرة خطر يكتسحنا ويتصينا في كل مناسبة اقتصادية وثقافية، فلعينا أن ننتبه إلى مخاطره وأن نعيد لبيتنا المعمارية شخصيتها وطابعها الفني وبالأخصرصر في بناءاتنا الرسمية وفي المخططات التي تسهر عليها الدول

أو تراقبها، ولقد قلنا بأن استرجاع هذه الشخصية لا يكون بالقوانين بقدر ما يكون بالتوعية وتكوين البيئة الثقافية الممهدة لذلك.

إن الباحث في الآثار هو رجل ميداني، ورجل تأليف ومحاضرات وهو أيضا في كثير من نشاطه مناضل سياسي يجند للضمائر لحماية الآثار، ويشرح الفن، ويشرح بالجمال ويفضح البشاعة التي تنسرب إلى وجودنا اليومي باسم المعاصرة والسريعة، والرسالة السياسية هنا لا تقل أهمية عن الرسالة العلمية العصماء المبرزة للتاريخ الحي المحيي الذي تتغذى من مآثره كل الأجيال.

من أجل هذا سيكون دوركم في تنفيذ ما ورد من توصيات لا يقل أهمية عن دور رجال السلطة بل ربما متصطلم بعض السلطات بمواقفكم في كثير من الأحيان.

لقد لقب بعض علماء الآثار بالجزائر على سبيل التكتيت بشيوخ الاحجار، وذلك لشدة سهرهم على حماية المباني والأطلال الأثرية وقوة معارضتهم لكل المخططات العمرانية التي تمس بها، ثم أصبح القلب بعد نضال طويل، محل اكبار لدى السلطات والجمهور.

ومن الاحجار ويفضل شيوخ الاحجار تكتشف الأجيال الحاضرة أن ماضي أمثنا كان ماضي إبداع حضاري وإننا ورثنا عن الحضارات السابقة مآثر لم ترفضها عبقرتنا العربية الإسلامية بل انتفعت بها وصاغتها صياغة نبيلة تدل على نزوعنا الصريح إلى العالمية والشمولية الإنسانية.

هذه سمة من سمات فنونا وتفكيرنا التاريخي نستطيع أحياءها ولتمسك بها في عصرنا حتى لا نفترقا فرصة التطور الذكي الذي يعطي الأصالة العربية الإسلامية حقها، بل لا ينطلق إلا منها ولا يستوحى مخططاته إلا من أسسها ومبادئها وكما أن الفلاسفة كانوا يدعون إلى العقل السليم في الجسم السليم فإننا ندعو اليوم إلى المجتمع السليم في البيئة السليمة، وإذا كانت البيئة المعمارية والثقافية خاضعة لكل أنواع الغزو لا شخصية ولا هوية ولا قيمة سياسية للمجتمع.

وفي الختام أوجه شكري إلى كل السادة المشاركين في هذا المؤتمر من علماء وأساتذة وطلبة، وأعبر للسلطات المحلية بتلسمان من حزب وولاية عن امتناني وتقديري لمجهوداتهم في سبيل انجاح هذه التظاهرة العلمية.

وإلى الأخوة الصحفيين الذين بلغوا انبائنا إلى الجماهير خدمة للعلم، وإلى كل عمال الثقافة الذين ناضلوا في الخفاء تهيئنا للمعارض وللوسائل المادية والعلمية، وإلى كل المتطوعين ممن عرسوا خدماتهم علينا، أوجه شكراتي واعتزافي بالجهد والفضل لمنظمتنا العربية للتربية والثقافة والعلوم تعبر عن اعترافنا بالجميل وتقديرنا للخدمات في سبيل إعلاء كلمة الثقافة العربية الإسلامية ونصرة العلم في أمثنا، ولها الفضل أولا وأخيرا في انعقاد هذا الملتقى المهم.

والى المنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم نعرب عن تشكراتنا وامتناننا لها لما تبذله من جهود المتابعة والمساعدة لمشاريعنا وأعمالنا العلمية والثقافية.

حياكم الله ومدد خطاكم في سبيل نصره للعلم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة

الدكتور صالح الخرفي

ممثل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

في الجلسة الختامية

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرات الاخوة الوزراء،
حضرات الاخوة مسؤولي المنظمات المحلية،
حضرات الاساتذة،

باسم السيد المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الدكتور محيي الدين صابر الذي كان يأمل مخلصاً أن يشرف باحتتام مؤتمرهم، كما شرف بافتتاحه، لولا ظروف قاهرة، والتزامات رسمية في الجزائر العاصمة، باسمه الكريم أحى النتائج الطيبة التي انتهى اليها المؤتمر العاشر للأثار، والتي كانت الحصيلة المنتظرة لتضافر الجهود المخلصة التي احتضنت أعمال هذا المؤتمر، والحفاوة العربية الاصيلية التي لقيها أعضاء المؤتمر في هذا البلد الطيب وفي هذه المدينة العريقة، والعناية البالغة التي شمل بها المسؤولون على مختلف مستوياتهم هذا المؤتمر.

واسمحوا لي حضرات السادة، أن أشد عن القاعدة وأبدأ بتوجيه الشكر الى القاعدة المتمثلة في السكرتارية العامة للمؤتمر، هؤلاء الجنود المجهولون، الذين نعيش جهودهم، ولا نرى أشخاصهم، نهارهم صائم، وليلهم قائم، يعملون في صمت وصبر لتجد هذه الدراسات وهذه التقارير طريقها الى أنظاركم الكريمة.

والشكر موصول الى رجال الاعلام من صحافة وإذاعة وتلفزة، فقد أعطوا لهذا المؤتمر أبعاده المتوقعة خارج دار الثقافة بتلمسان، واستثمروا الحوار العلمي الجاد الذي ساد جلساته، فجعلوا منه المادة الاخبارية لتعميق الوعي بالحضارة العربية الاسلامية.

والشكر أجزله لسادتنا العلماء الذين لبوا التلبية الكريمة دعوة المنظمة لحضور هذا المؤتمر، واغنائه بدراساتهم وآرائهم، فأعطونا الكثير من سعة آفاقهم، والكثير من سعة صدورهم، والشكر لهذه اللجنة من الشباب للجزائري المساعد التي شاركت في المؤتمر أساتذة وطلبة، يسفرون عن وجه مشرق للجزائر العربية الممثلة.

وإن اتفاد هذا المؤتمر في تلمسان العربية أصالة وحضارة، الممتدة في أعماق التاريخ، والشامخة في بناء الحاضر، والمتطلعة الى مستقبل مشرق، هذه الحاضرة التي أعطت للاسلام

والعروبة في هذه الريع صفحات خالدة مسجلة في لمهات كتب التاريخ، ومائلة فيما نراه اليوم من المعالم الحضارية الخالدة على مرّ العصور.

ان انعقاد مؤتمركم هذا في تلمسان لهو دليل الوفاء من منظمتمكم العربية، ومنكم رجال التاريخ والحضارة، للعواصم والحواضر التي تمثل منائر الابداع العربي الاسلامي في مسيرة الحضارة الانسانية.

الاخ السيد وزير الثقافة،

بدافع من كريم خلتكم، وحسن ظنكم بمنظمتمكم العربية، أرجعتم الفضل كل الفضل في كلمتكم الختامية للمنظمة العربية في ما حققه هذا المؤتمر من نتائج طيبة نعتز بها جميعا.

واسمحوا لي الاخ الوزير بأن أقول بأن هذا المؤتمر كان قرارا من قرارات المؤتمر العام للمنظمة فجعلتم القرار بكرم رعايتكم مؤتمرا حافلا بالحوية والنشاط، وملقى للاخوة العلمية، والحقيقة التاريخية وفرصة نادرة لاكتشاف الجزائر المناضلة من جديد، في اعتزازها بأصلاتها العربية الاسلامية وفي عراقنها في لكرام الضيف، وفي طبيعتها المشرقة أرضا وسما فاستد المؤتمر العاشر للآثار في التاريخ، لمتدله في الحاضر.

فلكم الاخ الوزير، ولعموليتكم في وزارة الثقافة، شكر المنظمة، وشكر المؤتمر والمؤتمرين.

وفقنا الله لمؤتمر قائم في حاضرة عربية عريقة، في هذه الارض العريضة، أرض العروبة والاسلام.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

الكلمة الختامية

الدكتور عطاء الله دهيبة

رئيس المؤتمر

مبادتي الوزراء
حضرات السادة الافاضل

ان مؤتمر علماء الاثار العرب المنعقد بتمسان حاليا قد جرى في ظروف جيدة وهذا بفضل الجهود المبذولة من طرف وزارة الثقافة والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وجميع المسؤولين المحليين.

ومن دواعي الارتياح أن تتعقد جلسات المؤتمر العاشر للآثار في مدينة تلمسان جوهر المغرب. وتبشر أعمال المؤتمر باحراز حظ وافر من النجاح والتوفيق يملأ القلوب بالبهجة والسرور ويعد بمستقبل يتسم بالازدهار والاشراق. وكانت البحوث القيمة التي قدمها العديد من المؤتمرين تتناول مواضيع هامة حول آثار مختلف البلاد العربية وقد أظهرت ضرورة العناية بهذه الاثار ومواصلة الجهود من أجل التنقيب عليها وصيانة وترميم الكثير منها. وقد اصطبغت المناقشات المفيدة والهامة التي جرت بين المؤتمرين بكثير من الجد والعق والموضوعية وعكست ما انصفوا به من نصج في التفكير واتقان في التصوير وبراعة في التعبير.

ولا يغوتني أن أشكر جميع السلطات المحلية من محافظة الحزب والولاية والبلدية وجميع من قاموا باستقبالنا وتوفير جميع التسهيلات على حفاوتهم البالغة وحسن تنظيمهم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

